

تاريخ الأدب في إيران

(الجزء الأول) البابان الأول والثاني



المشروع القومي للترجمة

ألفه بالإنجليزية: إدوارد براون
ترجمه إلى الفارسية: علي باشا صالح
ترجمه إلى العربية: أحمد كمال الدين حلفي
تقديم: محمد علاء الدين منصور

إن مثل هذا اللون من المؤلفات الموسوعية المتنوعة.. الحاوية لتاريخ الرجال، والأدب، وسير الشعراء، والأشعار المختارة، والحكايات، وآلاف المزايا والمحسن.. لا يوجد لها نظير لدينا إلى وقتنا هذا؛ لذا يجب أن يترجم كما هو، وبأقل تعديل ممكن إلى الفارسية، وأن يشير بين الإيرانيين ليبصر فيه الدارسون نموذجاً للكتابة والتأليف في التاريخ الأدبي على الطريقة الأوروبية.

لقد بلغ حب براون للفارسية حد أنه كان يقول لمن يهرها بالإنجليزية "يجب أن نتكلم الفارسية، من لا يعرفها هو في رأيي إنسان غير كامل".

من خلاصة كلمة على باشا صالح
مترجم الكتاب من الإنجليزية إلى الفارسية

تاريخ الأدب في إيران

(الجزء الأول)

البابان الأول والثاني

ألفه بالإنجليزية : إدوارد براون

ترجمه إلى الفارسية : على باشا صالح

ترجمه إلى العربية : أحمد كمال الدين حلمي

تقديم : محمد علاء الدين منصور

المشروع القومي للترجمة
إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٦٧٧
- تاريخ الأدب فى إيران (الجزء الأول - البابان الأول والثانى)
- إدوارد براون
- على باشا صالح
- أحمد كمال الدين حلمى
- محمد علاء الدين منصور
- الطبعة الأولى ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب :

***A LITERARY
HISTORY OF PERSIA***

**VOLUME I
From The Earliest Times
Until Firdawsi**

by
EDWARD G. BROWNE

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084.

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس الأعلى للثقافة .

تقديم

من المآثر التي تحسب للمجلس الأعلى للثقافة مشروعه الطموح للترجمة ، الذى أصدر عشرات الأعمال الأدبية والإبداعية والتراثية المنقولة عن اللغات الشرقية إلى اللغة العربية ، لا سيما المنقولة عن اللغة الفارسية . وعلى رأس هذه المآثر تعهده بنشر ترجمة كاملة للموسوعة التى أَلَّفها المستشرق المعروف (إدوارد جرانقيل براون) المتوفى عام ١٩٢٦م بعنوان (تاريخ الأدب فى إيران) ، موزعة على أربعة أجزاء كبيرة تربو صفحاتها على ألفين ومائتى صفحة ، وتُفصّل شرح الحياة التاريخية والفكرية منذ أقدم ما عرف من أخبارهم وتواريخهم إلى سنة (١٩٢٤م) أى لنحو خمسة وعشرين قرناً . شمل الجزء الأول تاريخ الأدب فى إيران منذ أقدم الأزمنة إلى زمان (الفردوسى) شاعر الشاهنامه المعروف .

وقد تضمن هذا الجزء الحديث عن (جاهلية إيران) والحديث عن القرون الأربعة الأولى من حياتها الإسلامية ونشره عام (١٩٠٢م) . ولما انقضى على نشر هذا الجزء الأول أربع سنوات ! فقد نشر (براون) الجزء الثانى من موسوعته بعنوان (تاريخ الأدب فى إيران من الفردوسى إلى السعدى) ليتضمن تاريخ الأدب فى إيران فى الفترة الواقعة بين نهاية القرن الرابع الهجرى أو بداية الحادى عشر الميلادى ومنتصف السابع الهجرى أو منتصف الثالث عشر الميلادى . ويعد فترة من انشغال المؤلف بأحداث إيران الثورية والدستورية أصدر فى عام (١٩٢٠م) الجزء الثالث من موسوعته الأدبية عن إيران بعنوان جديد هو (تاريخ الأدب الفارسى من سنة ١٢٦٥م إلى سنة ١٥٠٢م : أى من سنة ٦٦٤ هـ إلى سنة ٩٠٨ هـ) ليشمل تاريخ الأدب الفارسى من (السعدى) إلى (الجامى) ؛ أى من موت (هولاكو) المغولى الذى أسقط الخلافة العباسية عام (٦٥٦ هـ) إلى قيام الدولة الصفوية فى إيران .

بعد ذلك بأربع سنوات تقريباً استطاع براون أن يتم موسوعته بإصدار الجزء الرابع والأخير منها فى يونيو عام (١٩٢٤م) تحت عنوان (تاريخ الأدب الفارسى من سنة ١٥٠٠ إلى سنة ١٩٢٤م : أى من سنة ٩٠٦ هـ إلى سنة ١٣٤٢ هـ) ليحوى تاريخ الأدب فى فترة الحكم الصفوى والقاجارى .

أحسَّ الإيرانيون خطر هذه الموسوعة التى أصدرها (براون) عن تاريخ الأدب فى إيران فاقبلوا عليها للدراسة والاقتباس حتى تصدى وزير المعارف الإيرانى (على أصغر حكمت) وهو من فضلاء إيران وخيرة مثقفىها إلى مشروع نقلها إلى الفارسية ، فوزع أجزائها الأربعة على أربعة من كبار أدباء إيران ومحققىها ، وكان هو نفسه واحداً منهم ، لكن الظروف لم تتح له غير صدور الجزأين الأخيرين ؛ إذ أصدر (رشيد ياسمى) الأستاذ بجامعة طهران الترجمة الفارسية للجزء الرابع فى سنة ١٣١٦ هـ . ش (= ١٩٣٧م) بعنوان معناه (تاريخ الأدب الإيرانى من بداية العهد الصفوى حتى العهد الحالى) ، ثم انقضت فترة تبلغ إحدى عشرة سنة تمكن بعدها الأستاذ على أصغر حكمت من إصدار الترجمة الفارسية للجزء الثالث بعنوان معناه (من السعدى إلى الجامى - تاريخ إيران الأدبى من منتصف القرن السابع حتى نهاية القرن الثامن الهجرى ، عصر استيلاء المغول والتتار) .

وقد يَسُرُّ اللّهُ للأستاذ الكبير الدكتور إبراهيم أمين الشواربى إتمامه ترجمة الجزأين الأولين من موسوعة (براون) حتى عام (١٩٤٥م) لكن مشاكل النشر المكلفة حالت دون نشر الجزء الأول فاقصر على ترجمة الجزء الثانى عن الإنجليزية عام (١٩٥٤م) على أمل أن تسنح الفرصة لنشر ترجمة بقية الموسوعة . وقد أثر نشر الجزء الثانى على ما سبقه وما تلياه ؛ لأن به بداية الحديث عن الأدب الفارسى بمعناه الفنى الدقيق ، أى منذ أخذ الفرس ينشئون أدبهم بالفارسية التى نشأت بعد الفتح العربى لإيران ؛ وظلت مستعملة منذ ذلك الوقت حتى أيامنا هذه ؛ فهو نقطة البدء لدارسى الأدب الفارسى ، كما أنه أكثر الأجزاء التى تهتم قراء العربية لاشتماله على دراسة كثير من المسائل العربية التى أخرجتها عقول إيرانية ، ولهذا فهو يهم العرب بقدر ما يهم الإيرانيين .

تميّزت ترجمة الدكتور الشواربي العربية عن الأصل الإنجليزي للمؤلف (براون) بميزات مهمة تكسبها فضلاً وخطراً ذكرها المترجم في مقدمة ترجمتها منها إثباته كثيراً من الآراء والنظريات وأسماء المؤلفات التي استجدت بعد وفاة المؤلف وذكره وجهات نظر متباينة مع نظر (براون) ، كذلك زيادته كثيراً من الحواشى والتعليقات ، فضلاً عن إيراد أصول الشواهد العربية والفارسية والتركية ، وقد اكتفى المؤلف الإنجليزي بإيراد ترجمتها إلى الإنجليزية ، ولم يستسغ المترجم العربى أن ينقل ثانية هذه المترجمات إلى العربية ؛ لأن الترجمة عن ترجمة - كما يذكر هو نفسه - تضلل المترجم وتبعده عن الأصل .

لكن القدر لم يمهل الأستاذ الرائد الدكتور الشواربي حتى ينشر الجزء الأول والثالث والرابع ، وظلت ترجماته كنزاً مخفياً يريد المعنيون معرفته حتى سعى الأستاذ الدكتور أحمد كمال الدين حلمى فترجم الجزء الأول عن الفارسية وقد نقلها من الإنجليزية إلى الفارسية الأستاذ على باشا صالح ، ولم يشأ سيادته نقلها عن الفارسية لسبق الدكتور الشواربي إلى ترجمته ، وأملأ منه فى احتمال انتشارها ، كما أنه رأى من الأفيد للقارئ والدارس العربى أن يقرأ ترجمته عن الفارسية ؛ لأن المترجم الفارسى أثراها بإثبات آراء ونظريات وتعليقات وشواهد وكتب لم ترد بالأصل الإنجليزي ، كما أنه بدوره أضاف إلى ترجمته عن الفارسية تعليقات وحواشٍ خاصة به ، لهذا تضخم هذا الجزء فنشره فى مجلدين اختص الأول بترجمة الباب الأول والثانى من الجزء ، والثانى بالباب الثالث والرابع منه ، وقامت (جامعة الكويت) بنشر المجلد الأول عام (١٩٩٤م) والثانى عام (١٩٩٦م) وكان سيادته معاراً بها إذ ذاك .

وفى أوائل عام (٢٠٠٠م) اهتبلت سائحة تشجيع المشروع القومى للمترجمين والناقلين على نقل ما يروونه مفيداً من الأعمال الشرقية إلى العربية ؛ فطمحت نفسى إلى أن أكمل نقل الجزء الثالث والرابع من الفارسية - لا الإنجليزية إلى العربية لثراء الترجمة الفارسية وكثرة التعليقات والحواشى والإضافات المفيدة ، خاصة أن من تصدى إلى ترجمة جزئى (براون) إلى الفارسية كانا من خيرة مثقفى إيران وشعرائها ومحققىها ، ولأن طول العهد من نشر هذين الجزأين بالإنجليزية ونشرهما

بالفارسية أوجب على المترجمين الإيرانيين إثبات ما استجد من آراء ومؤلفات وقراءات ووجوه نظر ، ولم أشأ أن أزيد على ما زاداه حتى لا تكثر التعليقات والحواشى فيمل منها القارئ ، وتقدمت إلى المجلس الأعلى للثقافة باقتراح نشر الجزء الثالث الذى يقص التاريخ الأدبى لإيران من السعدى إلى الجامى ، ففضل بالموافقة عام (٢٠٠٠م) ثم أعدت اقتراحى عنده نشر الجزء الرابع والأخير فى العام التالى ، ففضل أيضاً بالموافقة ، وذكرت فى مقدمة الجزأين أنه قد سبقنى فى الترجمة والنشر الدكتور الشواربى والدكتور حلمى بترجمة ونشر الجزء الثانى والأول ، وأن بإمكان القارئ مراجعة هذين الجزأين بالمكتبات الجامعية والخاصة إذا أراد أن يقف على سائر عهود الأدب الفارسى ، لكن المجلس الأعلى للثقافة استصوب أن تكون الأجزاء الأربعة بين يدى القارئ العربى ، ولا يكلف نفسه مشقة البحث عن الأول والثانى فأوقف نشر الثالث والرابع حتى يتمكن من الحصول على موافقة المترجمين الفاضلين بإعادة نشرهما مع حفظ كل حقوقهما . وكان لا مناص من انقضاء وقت للوصول إلى هذه الموافقة حتى يسرُّ الله وصار من حق المجلس الأعلى نشر ترجمات الأجزاء الأربعة لموسوعة (براون) إلى العربية ليضيف إلى خدماته الجلّى إلى المثقف والدارس العربى والمعنى بالآداب الإسلامية الشرقية خدمة أخرى أكثر جلالاً ؛ فله من المعنيين بالآداب عامة والآداب الشرقية خاصة كل الشكر والتقدير والأمل معقود فى أن يكمل هذا المشروع القومى للترجمة رسالته السامية ومراميه المشكورة ، وخطته الطموح للنهوض بالمستوى الثقافى والفكرى والوجدانى لمحبنى الثقافة والعلم والآداب .

والله من وراء القصد .

محمد علاء الدين منصور

٢٠٠٥م

فهرست الآبَوَابَّ وَالْفَصُولَ وَالْمَوْضُوعَاتِ

كلمة المؤلف (إدوارد براون)
كلمة المترجم الفارسي (علي باشا صالح)
كلمة المترجم العربي (أحمد كمال الدين)

الباب الأول في نشأة شعب إيران ولغته وأدبه وتاريخه العام

٨٥ - ٣٥

الفصل الأول : المقدمة :

هدف الكتاب

معنى اللفظ الإنجليزي Persian

اللغة الفارسية في عهد المخامنشين

انقطاع سلسلة المؤلفات المدونة بالفارسية

عهد تكامل اللغة الفارسية

اللغة الفارسية القديمة

الفارسية الوسيطة أو البهلوية

الفارسية الحديثة

عدم الميل لأبجدية سائر الأديان

أسباب سرعة ترك الخط البهلوي وهجره

بداية الأدب الفارسي الحديث

النثر

النظم

بلربد ، شاعر العهد السطاساني (٥٩٠ - ٦٢٧ م)

نظرة أكثر شمولا للشعب الإيراني
مصادر تاريخ ماد
آثار الآشوريين
آثار اليهود
المآثر اليونانية : هرودوت وكته زياس

برصوس

ديوكوس

فرا ارتس

كيا كزارس

استياك

اللغة الميديّة

رأي أبر الخاخص بانحدار الميديين من أصل توراني

رأي دار مستر

الأفستا

هوارد يتبني رأي دار مستر

دين الإيرانيين القدامى ، زردشت

نتيجة دراسات جكسون

صواب رأي جكسون

ورود لفظ (مغ) في الأفستا بطريقة تسترعي الالتفات

كذب اسمرديس

جانب من نقش داريوش

بعض الميديين الذين ادّعوا أحقيتهم بالعرش ، فقضى

عليهم داريوش

العصور التي سبقت ماد ، وتاريخ العصر الإيراني

رأي ماكس مولر

فترة نفوذ الآشوريين

الفصل الثاني : اكتشاف النقوش والوثائق الإيرانية القديمة

٨٧ - ١٥٦

وترجمتها ، والتحدث حول سائر الموضوعات الخاصة بعلم اللغة

موجز لتقدم الدراسات الشرقية في أوروبا

القرن الثاني عشر الميلادي

القرن الثالث عشر الميلادي

القرن الرابع عشر الميلادي

القرن السادس عشر الميلادي

القرن السابع عشر الميلادي

توماس هايد

هايد لم يطلع على أي لغة من لغات إيران الثلاث القديمة

انكتيل دوبرون (١٧٥٤ - ١٧٧١ م)

وقائع سفر انكتيل

كيف استقبل كتاب انكتيل

سيرويليم جونز

الدفاع عن انكتيل

انتقام الزمان

سرعة تصديق سيرويليم جونز وتشاومه بلا ميرر

رأي سيرويليم جونز المتطرف حول قيمة الأحكام وأهمية المدارس

تصورات سيرويليم جونز حول تاريخ إيران القديم

أخطاء سيرويليم جونز

نفوذ كلام سيرويليم جونز

آراء دوساسي الخاصة بآثار إيران القديمة (١٧٩٣ م)

النقوش البهلوية

سن بارتملي

قراءة نقوش إيران القديمة بواسطة جروتفند

رأي جروتفند بصفة إجمالية

اسلوب جروتفند في العمل

نتيجة دراسات جروتفند

قيمة أعمال جروتفند ومنزلتها

دراسات رولنسون وبورنوف ولاسن

تقدم الدراسات الخاصة بالفارسية القديمة

رأي أبر حول أصل الأبجدية المسمارية الفارسية

النفوذ الآشوري في إيران

بحث حول إحدى ميزات الخط البهلوي
تقديم الدراسات الخاصة بالأفستنا
حرب الطرائق
مواالة اكتشاف الرموز البهلوية
النقوش الساسانية ، نقش رستم
الاستفادة من دراسات دوساسي في معرفة السكّة
النقوش والكتابات البهلوية
رسالة مولر
ابن المقفع
تعريف الاصطلاحات :

مادى
أفستاني
الزند
الفارسية القديمة
البهلوية
الهزوارش
البازند والفارسية
الفارسية الحديثة
لهجات إيران
الأمير بازوارى وبابا طاهر
فهرست اللهجات التي ترجع غيرها في الأهمية

* * *

الفصل الثالث : أدب الإيرانيين قبل الإسلام مع شرح
مختصر عن أساطير الشاهنامة
إيضاح شخصي

١٥٧ - ٢٠٥

١٦٣

القسم الأول : الآثار المبخامنشية الأدبية
انحطاط اللغة والدين في النقوش المتأخرة

القسم الثاني : الأفتا

آراء جلدنر الأولى (١٨٨٨ م)

آراء دارمسترر الثانية (١٨٩٣ م)

أفتا العهد الساساني

تشابه عجيب

أقسام الأفتا الحالية

الينا

الويسبرد

الونديداد

اليشات

دليل آخر على عودة العقائد والتقاليد الدينية القديمة

في الشرق

الخرده أفتا

محتويات الأفتا ونظرة إجمالية نقدية عامة

القسم الثالث : الأدب البهلوي

الكلمات البهلوية على العملات (٣٠٠ ق. م. حتى ٦٩٥ م)

النقوش الساسانية

الأدب البهلوي

النسخ الخطية البهلوية

الكم والكيف في الأدب البهلوي

مينوى خرد

أرد ويراف نامك

ماتيكان كجستك أبالش

اندرز خسرو كواتان (نصيحة خسرو كواتان)

الأثار البهلوية غير الدينية

الأثار الزردشتية باللغة الفارسية

وجود الشعر في عهد السامانيين

القسم الرابع : الحماسة القومية في إيران

موضوعات الشاهنامة
الأسرة البيشدادية
جمشيد
أرؤى دهاك أو دهاك
فريدون
أفراسياب
أسطورة سيستان
اسفنديار
نهاية الفترة الأسطورية الخالصة التي عرضتها الشاهنامة
بهمن أردشير ، طويل الذراع
ساسان
سلسلة الأسرة الساسانية
أسطورة الإسكندر
الإسكندر في الروايات الزردشتية
الإسكندر في الشاهنامة
الإسكندر في إسكندر نامه
عهد البارثيين
تاريخ الأسطورة القومية وقديما
يادگار زريران (ذكرى زريبر)
آخر مرة نقحت فيها رسالة خسروان (نامه خسروان)
الترجمة العربية والترجمة الفارسية لخداى نامه

* * *

الباب الثاني

تاريخ إيران من بداية قيام الساسانيين
حتى سقوط بني أمية
(٢٢٦ حتى ٧٥٠ م)

عظمة الملوك الساسانيين وجلالهم
 مبدأ الحق السماوي للحكم في إيران
 مبنى سياسة الشيعة
 شهربانو في العزاء الإيراني
 نظرة المسيحيين المعاصرين للساسانيين
 شهداء إيران
 استشهادات مستقاة من مواضيع دينية
 يزد جرد الأثيم
 عقيدة أنوشيروان تجاه المسيحيين
 الهدف من عرض هذا الفصل
 القسم الأول : أسطورة أردشير
 ترجمة كارنامه، أردشير بابكان (كتاب أعمال أردشير بن بابك)
 الشاهنامه (ساسان وبابك وأردشير)
 ترجمة كارنامه
 اطلاع اردوان على أعمال وأقوال أردشير (من الشاهنامه)
 ترجمة كارنامه (قصة الدودة وأردشير)
 قتل أردشير دودة هفتواد (من الشاهنامه)
 رأي اليعقوبي في أساطير إيران وتاريخها
 شاپور الأول
 نقوش شاپور وآثاره
 نقش حاجي آباد
 الترجمة والتفسير للذان وضعهما فريدريك مولر لنقش حاجي آباد

القسم الثاني : ماني والمانوية :

مصادر دراستنا حول ماني وطريقته (مذهب)
 بيان اليعقوبي حول ماني
 معنى لفظ زنديق
 أصول عقائد المانوية
 نجاح المانوية في الشرق

نقل قسم من أحد كتب ماني
هجرة المانوية
المانوية في الإسلام
وظائف المانوية
الخط الذي اخترعه ماني
أسطورة أرزئك ماني

٢٥٦

القسم الثالث : أنوشيروان ومزدك

خصال أنوشيروان وسيرته
الفلاسفة الأفلاطونيون الجدد في بلاط أنوشيروان
ظهور أفكار الأفلاطونيين الجدد في إيران في هذا
المصر
مزدك ومذهبه الإشتراكي
أصول عقائد مزدك
إرتقاء المزدكيين وانبياءهم
القتل الجماعي للمزدكيين (٥٢٨ - ٥٢٩ م)
شهادة الشهود حول القتل العام
تاريخ المزدكيين فيما بعد

٢٦٤

القسم الرابع : إنبياء الأسرة الساسانية وسقوطها

عام الفيل
التنبؤات المتعلقة بسوء حظ الساسانيين
تصريحات الكاهن سطيح
علاقات العرب السياسية في القرن السادس
ذونواس وإيذاء مسيحي نجران
الأخاديد النارية وأصحاب الأخدود
فتح اليمن على يد جيوش الحبشة
قتل أرباط على يد أبرهة
حملة أبرهة الموجهة لفتح مكة
عبد المطلب وجماله

فيل أبرهة
الطير الأبايل
مبنى هذه القصة التاريخي
لجوه سيف بن ذي يزن إلى إيران
الفتح الاقتصادي
البعثة الإيرانية العسكرية
سهم وهرز التاريخي
اليمن تحكم إيران
إنحطاط الساسانيين السريع عقب أنوشيروان
إعلان الخطر
خطاب الرسول لأبرويز

علامات البعثة :

- ١ - الرؤيا
- ٢ - علامات وآثار أخرى
- ٣ - معركة ذي قار

٢٨١ - ٣١٢

الفصل الخامس : حملة العرب

كلام دوزي حول تصاعد قوة العرب
رواية ابن هشام الخاصة بالمسلمين الذين قرّوا إلى الحبشة
ونفّوا من البلاد ومثلوا في حضرة النجاشي
النقل عن الفخري
سيرة العرب
اختلاف عرب الجاهلية والكمال المطلوب في الإسلام
القرآن الكريم ، السورة الثانية
قصيدة نابط شراً
قصة الفخري حول فتح إيران
الحديث عن الحملة الموجهة إلى العراق وانتزاع
السلطة من يد الإيرانيين

ذكر جانب من الأحداث العجيبة التي وقعت آنذاك
مصير يزجرد
سلمان الفارسي
جهاز الديوان

٣١٣ - ٣٦٤

الفصل السادس : العصر الأموي (٦٦١ - ٧٤٩ م)

تعريف عهد الخلافة
فترات الخلافة الثلاث
قتل عثمان (٦٥٦ م)
انتخاب علي للخلافة
موقعة الجمل
معاوية لا يعترف بخلافة علي
موقعة صفين
إعلان خلافة معاوية في شهر فبراير عام ٦٥٨ م
مسلك علي وتصرفه
قوات علي العسكرية . . . من أي الأشخاص كان تكوينها
الخوارج
حرب النهروان
وقوع البلايا والنكبات
الهدنة مع معاوية
قتل علي بن أبي طالب (٢٥ يناير ٦٦١ م)
تنصيب الحسن المجتبي مكانه ثم عزله
يزيد الأول (٦٨٠ - ٦٨٣ م)
نفور الإيرانيين حتى من مجرد ذكر اسم يزيد
صفات يزيد وخصاله
فاجعة كربلاء (أكتوبر ٦٨٠ م)
الفخري في حادثة كربلاء
سير ويليم جونز وفاجعة كربلاء
تمرد عبد الله بن الزبير والمختار

خصائص ثورة المختار

إمارة عبد الملك (٦٨٥ - ٧٠٥ م)

ظلم الحجاج

وصف الدولة الأموية بقلم دوزي

الطبقات الأربع التي تباعدت نتيجة سياسة بني أمية

أسباب سقوط بني أمية

وضع شعوب الدول المفتوحة

عمر بن عبد العزيز

سيرة حكم عمر الثاني وآثاره

نهاية القرن الأول الهجري - بداية الدعوة العباسية

مساندة الإيرانيين لدعاوي العباسيين

تقدير المختار وابن الاشر لكفاءة الإيرانيين

المأشحة

الإمامية

موت محمد بن علي

أبو مسلم

نصر بن سيار يعلن الخطر لبني أمية

رفع علم بني العباس الأسود

عن الفخري

رفع الخطأ والوهم عن كثير من أعوان الثورة

قتل ابن سلمة وأبي مسلم

نفوذ أبي مسلم الكبير

الخرم دينيون

٣٦٧ - ٤١١

فهرست مختصر بالمؤلفات الأوروبية

٤١١ - ٤٦٣

فهرست أبجدي عام يرتب الأسماء الفارسية

الاهداء

إلى حفيدي الاول

**عبد الرحمن محمد الربيعه
نفع الله سبحانه به .**

ملخص

كلمة إدوارد ج . براون
التي قدّم بها الجزء الأول من كتابه
« تاريخ الأدب في إيران »

منذ سنوات عديدة وأنا أتوق إلى كتابة كتاب يسجل الحركة العقلية والفكرية والأدبية للإيرانيين . . وأن أسير فيه على نسق أسلوب الكتاب الذي وضعه المؤرخ الإنجليزي « جرين » في تاريخ إنجلترا بعنوان : « التاريخ المختصر للشعب الإنجليزي » .

[John Richard Green, Short History of the English People (1877 - 88)]

وهو كتاب قيمٌ جدير بأن يشاد به ، فمن النادر أن يوجد من يستطيع تقليده ومحاكاته ، أو يبلغ ما بلغه من درجة رفيعة ومنزلة عالية .

والغريب أنه - حتى اليوم - لم يكتب أحد عن تاريخ هذه البلاد العريقة . . بصورة جامعة شاملة موجزة مختصرة في آن معاً . والذي لا شك فيه هو أنه توجد رسائل عديدة قيمة كتبها أصحابها حول الدول والعصور الإيرانية بصفة خاصة ، لكن ما كُتب منها باللغة الإنجليزية كان متعلقاً بتاريخ إيران العلم . ومن بين هذه الكتابات لا يوجد سوى كتابان فقط يمكن إعتبارهما في عداد المراجع الإنجليزية الأساسية . . كتب أحدها « سيرجان ملكم » Sir John Malcolm ، وكتب الآخر « كلمنتس مارك هم » Clements Mark ham .

ورغم أن كتابيهما يفوقان غيرهما أهمية . . إلا أن المعلومات فيها عن إيران معلومات سطحية . والكاتبان يمنحان الدرجة الأولى من إهتمامهما لبحث أوضاع إيران السياسية وشؤونها الخارجية ، ولا يتعرضان لفكر شعبها والغوص في أعماق حياته .

وإدراكاً مني لأهمية الموضوع وعظمته وخطورته ، وصعوبة العمل الذي أرغب في تناوله والكتابة حوله ، ونتيجة لصلتي الدائمة بالبحث والدراسة وتحليل النسخ الخطية ، ورغبتي في الكتابة حول موضوع واسع مفصل وله بعد فلسفي في نفس الوقت . . بحثت عن كتاب آخر يحوي من الميزات ما أريد . . لأسير على نهجه وأتبع أسلوبه ، فوقع اختياري على كتاب ممتع ، ألفه « جو سيراند » وأسماء : (تاريخ أدب الشعب الإنجليزي) .

(Jusserand literary History of the English People.)

وقررت أن أفقو خطاه في إخراج كتابي (تاريخ الأدب في إيران) . . رغبة مني في الكتابة حول الحركة العقلية والفكرية ، ولأنني لم أكن أنوي الإكتفاء بالكتابة حول سيرة الكتاب والشعراء والبلغاء ممن لهم نتاج فارسي .

وبقدر ما كان الأدب - بمعنى الكلمة المحدود - يحظى باهتمامي ، كان إبراز نبوغ الإيرانيين في فروع المذهب والفلسفة والعلوم يجتذبني أيضاً ، والحق أنني لم أشغل بالي باختيار لغة الكتابة ما دام بحثي سيتحقق وفق ما خططته .

هذا ، وأرجو أن يتسع صدر قرائي إذا ما رأوا مني ميلاً إلى تسجيل النهضات والحركات بصورة تفوق ميلي إلى تسجيل ما جاء في الكتب البهلوية والعربية وغيرها .

لقد كانت نيتي متجهة عندما بدأت عملي إلى إنجازه في مجلد واحد . . يضم تاريخ إيران منذ بداية أمرها إلى اليوم ، ولكنني رأيت ذلك مستحيلاً ، كما أنه لا يتمنى مع خطتي ويتسبب في هدمها . لذا قررت أن أكتفي بالوصول إلى غارات

المغول على العالم الإسلامي ، وانقراض الخلافة الإسلامية في القرن الثالث عشر الميلادي . . باعتبار هذا الحدث نقطة تحول في التاريخ الإسلامي ، ولكن ذلك أيضاً كان أمراً مستحيلاً . . نظراً لتشعب الموضوع واتساعه .

وأخيراً أنهيت مجلدي هذا بالكتابة حول شعراء الأمراء السامانيين والبويهيين ممن سبقوا الفردوسي .

ولعلي أكون قد وفقت في التقسيم الذي ارتأيته ، فمجلدي الأول على الصورة التي كُتِبَ بها يعتبر بمثابة مقدمة لا غنى لطالب الأدب الفارسي عنها . . مقدمة تعدّه للدرس والتحصيل . وإذا كنت قد خضعت لرأي الناشر وجعلت هذا المجلد منفصلاً عن المجلد التالي له ومستقلاً عنه . . فإني سوف أقوم بتلخيص موضوعاته في الفصل الأول من كتابي (الثاني) وبذلك يتم أحدهما الآخر .

وسوف يكون المجلد الثاني متعلقاً بتاريخ الأدب الفارسي بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى .

ولما كان الباحث عن صديق بلا عيوب - كما يقول الشرقيون - لا يجد له صديقاً . . فإن هذا يصدق على كتابي . . فهو لا يخلو من العيوب . . ومن لا يخطيء لا يكتب .

وأعترف أنني لم أكن مستعداً لهذا العمل الكبير استعداداً كاملاً . لكنني - حتى بفرض إنتظاري عشر سنوات أو عشرين - لن أكون مستعداً كذلك . . فالمواضيع دائمة التشعب ، وهي تتسع أملم ناظري أكثر فأكثر ، وتفوق علمي ومعرفتي ، ولا يمكنني حصرها والإحاطة بها بنفس سرعة حدوثها وتواليها .

إن أكثر الكتب نقصاً وغرَقاً في غبار النسيان ، باشتمالها على كلمة جديدة واحدة . . يمكنها أن تفتح لنا باباً لكتاب أفضل .

إدوارد ج . براون

خلاصة

كلمة علي باشا صالح

مُترجم الكتاب من الإنجليزِيَّة إلى الفارسيَّة

في أوائل عام ١٣٢٨ ش = ١٣٧٨ ق لفت نظري وزير التعليم السابق - نظراً لاهتمامه البالغ بنشر المؤلفات والمحافظة على الآثار القيمة - إلى ترجمة وضعها « علي أصغر حكمت » الأستاذ بجامعة طهران للجزء الثالث من كتاب « تاريخ الأدب في إيران » تأليف الپرفسور « إدوارد براون » . وإلى ترجمة للجزء الرابع من نفس الكتاب قام بها الأستاذ الفقيه « رشيد ياسمي » في عام ١٣١٦ ش = ١٣٦٦ هـ . ق .

وقد لاحظت أن المجلدين الأول والثاني بقيا دون أن يتصدى أحدهما لترجمتهما ، وكان الأمر لا يهم ، والموضوع لا يعني أحداً . . . بينما الواجب أن تترجم جميع الكتب الأساسية الهامة التي وضعها المستشرقون حول إيران ، وأفاد منها الأجانب . الواجب أن تترجم إلى الفارسية السليمة وبأسلوب سلس ، وأن تخضع للدراسة العميقة والنقد الدقيق من قبل علمائنا ، ثم توضع تحت أنظار أبنائنا ليعرفوا ما قيل في حق بلادهم وما كُتب . ولا أظن أن هناك من ينكر أهمية ذلك الأمر وضرورته . . . ألا ما أكثر العبر وما أقل الاعتبار .

ولم يمض طویل وقت حتى تکرّم المجلس الأعلى للتعليم بتكليفی بإنجاز هذا العمل الصعب ، وحشي عليه كل من الأستاذين : المحرم الدكتور « عبد الحميد أعظم » وزير التعليم آنذاك ورئيس كلية الحقوق ، والدكتور « علي فرهمندي » مدير علم الفنون الجميلة ، وعدد آخر من أهل العلم والمعرفة .

ومر علم وعامان ، ولم أكن قد أتممت نصف الترجمة . . حين دبّت الخلافات بين إيران وإنجلترا ، وأخذت حدثها في التزايد يوماً بعد يوم . . إلى أن بلغ الأمر حد قطع العلاقات بين الدولتين . . لكنني نظرت إلى الأمر نظرة علمية أدبية وأكملت ما بدأت ، وسرت في مجال تلك الخدمة الثقافية التعليمية .

وكانت كلمات العلامة الأديب « محمد بن عبد الوهاب القزويني » وقتها ترد في خاطري ، وهي التي يقول فيها : « لقد أنفق مؤلف هذا الكتاب كل وقته الثمين في الدفاع عن حقوق إيران المشروعة العادلة ومساندة شعبها ، ولم يدخر وسعاً في ذلك . . فنشر المقالات ، ودبج الرسائل ، وألقى الخطب في المحافل السياسية الإنجليزية »^(١).

ولما كنت لا أعرف براون إلا من خلال قراءاتي لأثاره الأدبية ، فقد رأيت الاستفادة من آراء أهل الفضل بشأنه ، وهم الواقفون على أحواله .

فوجدت القزويني يقول في موضع آخر^(٢) : « إذا ما تحدثت عن خدمات براون الأدبية والعلمية أمكنتني - بكل شجاعة - أن أقسم أنه لا يوجد بين مستشرقين أوروبا المعاصرين له أو السابقين عليه من بذل مثل جهده في ذلك السبيل ، ولا يوجد من بينهم من أفنى عمره في إحياء الآثار الأدبية الإيرانية على النحو الذي فعله دون كلل أو ملل أو تقصير مادي أو معنوي . لقد بدأ ذلك الكفاح في الثامنة عشر من عمره - حين بدأ دراسة الفارسية ، واستمر فيه إلى آخر دقيقة في عمره (أدركته الوفاة في الرابعة والستين من عمره) .

لقد أنفق الأموال الطائلة في سبيل طبع الكتب الفارسية النفيسة وتصحيحها . . على نحو لم يسبقه إليه أحد . إن حبه للعالم الإسلامي عامة

(١) شمس القيس الرازي : المعجم في معايير أشعار المعجم ، بيروت ١٣٢٧ هـ ، المقدمة بقلم القزويني .

(٢) مجلة إيران شهر ، شماره ٢ ، ١٣٠٥ ، سال چهارم ، ص ٧٥ ؛ بيست مقاله قزويني ، ح ٢ ، ١٣١٣ ش ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٢٣٢ .

وإيران وشعبها خاصة حب لا حد له إن وجوده يعدّ في الحقيقة نعمة من الله وكسب لإيران ، .

ولإعطاء صورة إجمالية للجانب الأدبي من حياته التي أنفقها في العلم نحيل القارئ إلى كتبه الإثني عشر الكبيرة ومقالاته الإثنتين والعشرين التي كتبها في الأدب وحده . بدأ تأليفه علم ١٩٠٢ م وأنهاه في علم ١٩٢٤ م (١٣٢٠ - ١٣٤٣ هـ) ، وتبلغ صفحاته ٢٣٠٠ صفحة تقريباً . ولم يستطع أي مستشرق أن يبلغ المستوى الذي بلغه براون في هذا الكتاب الهام الخاص بأدب لغتنا ، بل إن الفرس أنفسهم - وهم أهل اللغة - عجزوا عن أن يصدروا كتاباً يضارعه حسن نظم وروعة ترتيب وبسط وتفصيل ، بالإضافة إلى ما فيه من معلومات هامة نادرة ، جاءت نتيجة ٤٠ عاماً تقريباً من التعب والمعاناة ، وعلى يد عالم يجيد العديد من الفنون واللغات .

إن مثل هذا اللون من المؤلفات الموسوعية الشاملة المنوعة . . الخاوية لتاريخ الرجال ، والأدب ، وسير الشعراء ، والأشعار المختارة ، والحكايات ، وآلاف المزايا والمحسن . . لا يوجد له نظير لدينا إلى وقتنا هذا - لذا يجب أن يُترجم كما هو ، وبأقل تعديل ممكن ، إلى الفارسية ، وأن ينتشر بين الإيرانيين ليصرفه الدارسون غموضاً للكتابة والتأليف في التاريخ الأدبي على الطريقة الأوروبية .

لقد بلغ حب براون للفارسية حد أنه كان يقول لمن يعرفها ويكلمه بالإنجليزية : « يحسن أن نتكلم الفارسية ، فإن من لا يعرفها . . هو في رأيي إنسان غير كامل » .

ويذكر الأستاذ « محمود محمود » أن براون وقف إلى جانب الشعب الإيراني إبان محنته مع روسيا وإنجلترا ، وسوف لا ينسى الشعب لهذا الرجل العظيم جهوده وخدماته . ويمكن الرجوع إلى العديد من الأقوال في هذا الشأن^(١).

(١) أثبت علي باشا صالح ١٨ كتاباً ومقالة تتحدث عن براون كأديب وعالم ، وتشير إلى موقفه من إيران . (ص هشت ، من مقدمة علي باشا صالح على ترجمته لهذا الكتاب) .

هذا ، وقد وفقني الله إلى ترجمة الكتاب بأمانة تامة واستفدت قدر الإمكان من الآراء العلمية والدراسات الحديثة في تجنب الأخطاء ، وأضفت حواشي وتعليقات ضرورية ، ولم أهتم بسياسة أو مذهب ، ولم أسمح بأي لون من التصرف في ترجمة المتن .

وأرى أنه من الواجب على المترجم أن يردّ مثالب المؤلف ويرفع عيوبه ويحق الحق ويبطل الباطل ، ويثبت ذلك في هوامشه وتعليقاته في أسفل الصفحات .

وقد رجعت إلى المراجع الأصلية قدر إمكاني فيما يتعلق بشواهد براون المتعلقة بالكتاب والشعراء والعرفاء والحكماء ، ولم يكن قد ذكرها للأسف ، فلجأت إلى الكثير من المكتبات العامة والخاصة ، ووجدت العون لدى الكثيرين من أهل الفضل .

لهذا أشكر الجميع : السيد الوزير رضا جعفري ، والدكتور علي فرهمندي المدير السابق للتعليم ، ورضا المزيني المدير الحالي ، ورئيس مجلس الشيوخ السابق العلامة سيد حسن تقي زاده ، والأستاذ العالم بديع الزمان فروزانفر ، رئيس كلية المعقول والمنقول لما أمدني به من دراسات حول الأجزاء المتعلقة بالإسلام ، والدكتور إحسان يار شاطر الأستاذ بجامعة طهران ، لما حبانني به من معلومات حديثة حول الأوستا والبهلوية ، والدكتور مهدي بياني رئيس المكتبة القومية في وزارة التعليم . . وكل من ساهم في تسهيل مهمتي .

وأرجو من القراء الأعزاء والعلماء والدارسين أن يتحروا الدقة ، ويمنّوا عليّ بذكر ما سهوت عنه أو أخطأت فيه ؛ لأقوم بتصحيحه وتلافيه مستقبلاً .

وإنني لأشكر الله العليّ القدير على إلهامنا الحب ، وحفظه لنا من الضلال ، وأسأله أن تجدد هذه الحقيقة طريقها إلى كل قلب وروح :

(إن الإنسان لفي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق

وتواصوا بالصبر)

علي باشا صالح

كلمة المترجم

عزيزي القاريء

تحية من عند الله مباركة طيبة

في مستهل القرن العشرين شرع المستشرق العظيم ادوارد جرنفيل براون في الكتابة حول إيران - أساطيرها وتاريخها وحضارتها وأدبها - مستغلاً إتقانه للعديد من اللغات. وفي عام ١٩٢٤م فرغ من عمله تاركاً بين أيدينا أربعة مجلدات كبيرة .. وضع لها عنوان :

A LITERARY HISTORY OF PERSIA

ومنذ سنواتٍ قمتُ بتعريب المجلد الأول، ونشرتُ الباين الأول والثاني من أبوابه الأربعة، إيماناً مني بأنَّ هذا المجلد ذو أهمية خاصة، فهو يشتمل على الكثير مما يهمُّ دارسي الحضارات الإيرانية القديمة، ويتحدّث عن الفتح العربي، عن الصّلات بين العرب والفرس: بدايتها وتطوّرها، ويمهد السبيل لدراسة الآداب الإسلاميّة التي نشأت في إيران إبان حياتها في ظل الإسلام. ويسجّل الكثير من المعلومات التي أوردتها الكتب العربيّة حول جاهليّة إيران والقرون الأربعة الأولى من حياتها الإسلاميّة، والعديد من الآراء التي بلورها المستشرقون بعد دراستهم لهذه الفترة الطويلة.

وإذا كنْتُ قد قمتُ بالترجمة العربيّة عن الترجمة الفارسيّة التي وضعها علي باشا صالح - فإنما لثقتي بصحّتها ودقّتها. ولأثبتّ التعليقات القيّمة التي أوردتها هذا الأديب الكبير.

وبهذه الطبعة الثانية - التي أقدمها إليك عزيزي القاريء والتي تشرفني جامعة الكويت بنشرها - أعيد نشر الباين بعد تصحيح ما وقع فيهما من أخطاء، وتنقيح ما ورد فيهما من آراء، وإضافة الضروريّ من التعليقات، وأكرر لك الوعد

بقرب نشر الباب الثالث والرابع.. خاصةً وأني قد انتهيت - ولله الحمد - من
ترجمتهما والتعليق عليهما.
ولا يسعني إزاء ما أحسُّه من توفيق إلا أن أتوجّه إلى خالقي بالشكر، سائلاً
إياه أن يوفّقني لخدمة العلم والعلماء.

كتب الله سبحانه لنا جميعاً النجاح والتوفيق.

أ.د أحمد كمال الدين حلمي

البَابُ الْأَوَّلُ

فِي
نَجَاةِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ
وَلَفْتِهِ وَأَرْبُوعِهِ وَتَارِيخِهِ الْعَامِ

الفصل الأول

المقدمة

بقلم إدوارد جرنفيل براون

كما يبدو من عنوان الكتاب ، فإنه لم يوضع في تاريخ الأسرات الملكية المختلفة التي حكمت إيران ، وإنما وضع في تاريخ شعب إيران . وقد كتب من زاوية خاصة . . وهي الزاوية الأدبية . وبعبارة أخرى فإننا قد خطونا خطوة في سبيل تجلية الخصائص الدينية والمعنوية للإيرانيين ، وبيان عشقهم وحبهم للجمال والذوق والفن ، مما يبدو في كتاباتهم هم أنفسهم أو ما يرى أحياناً في كتابات جيرانهم .

والحق أن هذا الكتاب ليس في تاريخ أدب اللغة الفارسية ، لأن من تحدثوا الفارسية ولم يكونوا من أصل إيراني لم يرد ذكرهم في الكتاب من جهة ، ولأن الحديث قد دار فيه - من جهة أخرى - حول آثار الإيرانيين الذين عبّروا عن أفكارهم بلغة غير اللغة الأم . فالهند مثلاً لها أدب واسع باللغة الفارسية لا تتجلى فيه الروح الإيرانية ، ويصدق هذا المعنى أيضاً على بعض الطوائف التي تنحدر من أصل تركي . . ونحن لا نتعرض لذلك الأدب بأية صورة . كما أن الفتح الإسلامي - من جهة أخرى - قد مرّ عليه أكثر من ١٢٠٠ عام ، وقد كتب الإيرانيون خلال هذه المدة في موضوعات شتى تتعلق باللغة العربية ، خاصة الحكمة والإلهيات . وهم قد نحاوا جانباً - تقريباً - لغتهم عند كتابتهم في هذه الألوان ، بينما كانت لغة الفاتحين وحدها وسيلتهم للكتابة وتسجيل أفكارهم الأدبية الإيرانية طوال قرنين متصلين يبدآن من بعد حملة العرب .

وباستثناء ما خلفوه في نطاق الدين الزردشتي القديم . . . فقد كانت

* هذه الأرقام التي أوردتها على يمين المتن بالإنجليزية تشير إلى صفحات الكتاب الفارسي الذي قمت بترجمته ، وسوف يمتثلها القارئ عند استخدام المراجع والفهارس .

(المترجم إلى العربية) .

العربية وحدها هي لغة الإيرانيين الأدبية .

[10] ونحن إذا تجاهلنا ما خلفه الإيرانيون من آثار باللغة العربية . . فإننا نكون بذلك قد تجاهلنا الكثير من تجليات النبوغ الإيراني ، وقصرنا تمام التقصير في تقدير النشاط العقلي الذي يتميز به هذا الشعب الذكي .

معنى لفظ (پيرشن Persian):

مفهوم هذه الكلمة كما يستعملها الإنجليز واليونانيون واليهود والسريانيون والعرب وبقية الأجانب أوسع من مفهومها الأصلي . فنحن معشر الإنجليز ندعو الإيرانيين بلغتنا (پيرشنز Persians) ، وندعو بلاد إيران (پرشيا Persia) بينما يطلق أهالي هذه البلاد على أنفسهم لقب الإيرانيين ، ويسمون بلادهم : إيران^(١) .

[11] وكانت في هذه البلاد ولاية إسمها فارس^(٢) ، وكانوا يدعونها (پارس) ، ويدعوها اليونانيون (پرسيس Persis) ، وكانت واحدة من بين ولايات عديدة في إيران ، غير أنها لكونها كانت مسقط رأس الأسرة المهخامنشية العظيمة التي كانت

(١) إيران واران Eran وإيران Airàn التي أطلق عليها في الأفتنا: آيريانا، هي موطن الآريين . (أريا في الأفتنا إيريا وباللغة السنسكريتية أريا) . وطبقاً لهذا فإن مفهوم هذا الإسم بعيد جداً عن لفظ (پرشيا) لأن (پرشيا) هي إيران الحالية نفسها . أي إيران بمفهوم الكلمة الجديد . وقد كانت بلخ وسغد وخوارزم تشكل قسماً من أرض إيران ، وكان الأفغانيون والأكراد إيرانيين .

(٢) لا يوجد حرف (پ) في اللغة العربية وبأخذ حرف (ف) مكانه . وفارس وأصفهان هما معربا پارس وأسپاهان . والفارسية (أو البارسية) هي لغة إيران الرسمية ، (والفارسية في نفس الوقت هي اللغة الأم لمعظم سكان هذه المملكة ، وهي لغة شعب إيران كما أن اللغة الانجليزية لغة شعب بريطانيا العظمى وإيرلندا) ، ومن هذا المنطلق فإن قولنا اللغة الفارسية يساوي قولنا اللغة الإيرانية . ولو قلنا فارسي ، وقصدنا بذلك شخصاً ، فالمراد واحد من أهالي ولاية فارس . وعندما يقولون في الهند لفظ «پارسيين» فهم يعنون أتباع الدين الإيراني القديم أي الزردشتيين ، وقد عاد هذا اللفظ إلى إيران بنفس المعنى . وقد أطلق بعض الكتاب الأوروبيين على ولاية فارس - بطريق الخطأ - فارسستان ، لأن اللاحقة (ستان) . تضاف إلى آخر الكلمات التي تعني جماعة من الناس ، فتدل على الإقليم الذي تسكنه هذه الجماعة (كقولنا أفغانستان وبلوچستان) ، لكنها لا تضاف إلى اسم إقليم أو ولاية .

تحكم إيران قبل الميلاد بستة قرون ، والأسرة الساسانية العظيمة التي كانت تحكم إيران في القرن الثالث بعد الميلاد ، ولأن هاتين الدولتين كانتا بمثابة الساعد القوي لآيران ، وقد رفعتا إسمها عالياً في مغرب البلاد . . فقد انتشر معنى هذا اللفظ ، وشمل الشعب كله والمملكة بأسرها وهي التي نسميها (پرشيا) .

وفي إيران . . اختلط سكان پارثيا وماد وپارس مع مرور الأيام ، وكونوا شعباً واحداً هو شعب إيران . ونتيجة لاختلاطهم وامتزاج لهجاتهم ظهرت اللغة الفارسية على مسرح الإستهمال وصارت اللغة الوحيدة لهذه الشعوب . يقول استرابو Strabo أن الجميع تقريباً كانوا يتحدثون في عهده لغة واحدة (١) .

اللغة الفارسية في عهد الهخامنشيين :

اللغة الفارسية الحالية وليدة اللغة التي كان يتكلمها كل من كورش وداريوش ، وهي نفس لغة النقوش التي حفرت بأمرهما على صخور بيستون ونقش رستم وجدران وأعمدة تحت جمشيد . وهذه النقوش التي تخص الملوك الهخامنشيين الذين حكموا إيران في الفترة ما بين عام ٥٥٠ ق . م . وسقوط داريوش الأخير على يد الإسكندر الأكبر عام ٣٣٠ ق . م . . مشروحة شرحاً كافياً ومفهومة إلى حد يجعلنا قادرين على أن نحدد الصورة التي كانت عليها اللغة الفارسية منذ ٢٤٠٠ سنة .

[12] إنقطاع سلسلة آثار اللغة الفارسية المكتوبة :

ترتبط أول آثار اللغة الفارسية المكتوبة بالعصور الموعلة في القدم . وهذه الآثار للأسف غير متصلة فهناك شرخان عظيمان يقطعان تسلسلها فيما بين العصر الهخامنشي واليوم ، وذلك بسبب الحملتين الخارجيتين الكبيرتين اللتين حطمتا قوة إيران وأخضعتا الشعب الإيراني لسيطرة الفاتحين :

الحملة الأولى تبدأ مع الإسكندر وتنتهي بهزيمة السلسلة الپارثية على يد

Strabo XV* 724(١)

الساسانيين ، وهي فترة تبلغ حوالى ٥٥٠ عاماً (٣٣٠ ق.م . - ٢٢٦ م .) .
والحملة الثانية تبدأ مع هجوم العرب ، وهي الحملة التي أطاحت بالدولة
الساسانية والدين الزردشتي . ومع أن فترتها كانت أقصر بكثير فقد أثرت في شعب
إيران وأفكاره ولغته تأثيراً أكثر عمقاً ودواماً .

يقول نولدكه Nöldeke فيما يتعلق بهذا الأمر :

« وقد أثرت الخصائص الروحية والحضارة اليونانية في شعب إيران تأثيراً
سطحياً فقط ، ولم تتعد القشرة . . أما الشريعة الإسلامية وسلوك العرب
وطرائفهم فقد نفذت في سويداء قلب إيران » .

وقد بدأت الفتوحات العربية مع موقعة البويب والقادسية (٦٣٥ -
٦٣٧ م) . وقد سبقت ذلك معارك كمعركة ذي قار التي دارت في عهد خسرو
برويز (٦٠٤ - ٦١٠ م .) ، واستمرت المعارك حتى نهاية حياة يزيد جرد الثالث
آخر ملك ساساني (٦٥١ م أو ٦٥٢ م) ، وهنا تأكد النصر العربي وبلغ أوج
كماله . ولا يمكننا أن نذكر بصورة قاطعة متى انتهت فترة السيطرة العربية على
إيران ، فقد استمرت سيطرة العرب في تلك البلاد بصورة من الصور حتى حملة
المغول على بغداد وقتلهم المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين عام ١٢٥٨ م ، بأمر
من هولاكوخان حفيد چنكيزخان بينما كانت سيطرة العرب في الفترة السابقة على
[١٣] ذلك متمثلة في يد أتباعهم من الإيرانيين والأتراك . وكان الإيرانيون والأتراك
يفرضون مطالبهم على الخليفة بالمداخنة أحياناً وبالشدة والتجاهل في معظم
الأحيان . وبناء على ذلك إنحصرت سلطة الخليفة في بغداد ، ولم تعد له سوى
السلطة الروحية ، وخرجت ولايات إيران على الخليفة تباعاً ، وثار عليه أمراء
الأقاليم جميعها . . . وصارت طاعتهم له إسمية فقط . وفي ظل هذا التحول
عادت الحياة إلى اللغة الفارسية ودبَّت فيها من جديد .

قد يرى البعض أن الطاهريين (٨٢٠ م) هم أول من تمرّد من الأمراء ، إلا

أن الحقيقة هي أن الصفاريين أول من فعل ذلك (٨٦٧ م) ، ثم شق السامانيون (٨٧٤ م) والبويهيون (٩٣٢ م) عصا الطاعة ، وأخيراً حرر الغزنويون والسلاجقة أنفسهم تماماً من ربة الطاعة لبلاط الخلفاء العباسيين .

مراحل تكامل اللغة الفارسية :

بناء على ما سبق فإن تاريخ اللغة الفارسية ينقسم إلى ثلاث مراحل متميزة ، وهي على النحو التالي :

(١) المرحلة الهخامنشية (٥٥٠ - ٣٣٠ ق.م .) : ويميز هذه المرحلة الأوامر والنشرات التي نقشت بالخط المساري . ورغم أن عددها لا بأس به إلا أنها متشابهة نوعاً وأسلوباً ، وعدد كلماتها لا يزيد على ٤٠٠ كلمة متفرقة^(١) . وقد دُوِّنت هذه الكتابات في جملتها بلغة تعرف بالفارسية القديمة^(٢) ، وهي لغة تشاهد في هذه

(١) دار مستتر = دراسات حول إيران ، الجزء الأول صفحة ٧. Darmesteter, Etudes Iraniennes.
(٢) أفضل طبعات هذه الكتابات طبعة كاسويج Kossowicz (في سان بطرسبرج ١٨٧٢ م) ، وطبعة اشبيجل Spiegel (لايبزيغ ١٨٦٢ م) . وقد كتبت هذه المتنون في طبعة سان بطرسبرج بالخط المساري والحروف الرومية مصحوبة بترجمة لاتينية ، ونقلت في طبعة لايبزيغ بالحروف اللاتينية مصحوبة بترجمة ألمانية .

تعليق المترجم : يرى الدكتور يارشاطر أن الطبقات المذكورة أصبحت قليلة الفائدة نظراً لما بات في يدنا من آثار جديدة باللغة الفارسية القديمة وما ظهر من دراسات جديدة في هذا الصدد . وأهم الكتب في هذا الصدد :

L.W. King and R.C. Thompson, The Sculpture and Inscription of Darius the great on the Rock of Behistun in Persia, London, 1907.

نقوش داريوش الكبير على لوحة بيستون الحجرية ، طبع لندن ١٩٠٧ م ، تأليف كنج وتامسون ، ويشتمل على النص المساري وعلى الترجمة الإنجليزية لنقش بيستون .

H.C. Tolman, Ancient Persian Lexicon and the Texts, New York, 1908 «Cuniform supplement». 1910.

كتاب « لغة فارس القديمة » ، تأليف تلمن ، طبع نيويورك ١٩٠٨ م ، ويشتمل على النص بالخط المساري وعلى ترجمة وفهرس للكلمات وإيضاحات في قواعد النحو .

النقوش دون غيرها .

[14] (٢) المرحلة الساسانية (٢٢٦ - ٦٥٢ م .) : تُميّز هذا العهد عن غيره

النقوش التي تعلو الأبنية التاريخية ، وتميزه كذلك الميداليات والأحجار الكريمة

[15] والاختام والعملات ، وما تخلف عنه من مؤلفات تعادل من حيث الحجم كتب

العهد القديم (التوراة وصحف الأنبياء والزبور)^(١) . وهذه المؤلفات في مجملها

تتصل بزرادشت ، وتدور كلها تقريباً حول الدين والصلاة^(٢) . وقد استخدم في

كتابتها نوع عجيب من الخط يعرف بالهزوارش أو الزوارشن - (Zuwareshn).

Huzvareh) ولو أدخلنا هذه اللغة من الخط الهزوارشي لنشأت عندنا نفس اللغة

الفارسية الحالية المستخدمة في إيران - تقريباً - بنفس صورتها القديمة جداً .

F.H. Weissbach. Die Keilinschriften der Achameniden Leipzig, 1911.

نقوش هخامنشية ، تأليف وايسباخ ، طبع ليزيغ ١٩١١ م . يشتمل على متون فارسية هخامنشية
وعيلامية وبابلية وترجمتها .

E. Herzfeld, Altpersische Inschriften. Berlin, 1908.

نقوش فارسية قديمة ، تأليف هرتسفلد ، طبع شيكاغو ١٩٤٥ م . تشمل المتن العيلامي وترجمة
اللوحات التي اكتشفت حديثاً ، مع دراسة مفرداتها واصطلاحاتها الإيرانية
R.G. Kent, Old Persian, New York, 1950.

الفارسية القديمة : طبع نيويورك ، تأليف كنت ١٩٥٠ م . يشتمل على كل النقوش الفارسية القديمة
مع ترجمتها ، وفهرست للكلمات وشرح لقواعد اللغة الفارسية القديمة .

(١) إرجع إلى كتاب وست فيما يختص بمقدار الأدب البهلوي ولغته وعصره ، ص ٤٠٢ . West, On the

Extent, Language and Age of Pahlavi Literature. وارجع كذلك إلى الموضوعات الشيقة التي

كتبها المؤلف نفسه حول الأدب البهلوي في كتاب جاينگروكون الخاص بفقهاء اللغة الإيرانية ، الجزء الثاني

ص ٧٥ - ١٢٩ . Geiger and Kuhn's Grundris der Iranischenphilologie. يقسم وست الأدب

البهلوي إلى : ترجمة متون الأقسا (١٤١,٠٠٠ كلمة) ، ترجمة متون الموضوعات الدينية (٤٤٦,٠٠٠

كلمة) ، ترجمة متون الموضوعات غير الدينية (٤١,٠٠٠ كلمة) . . والجملة هي ٦٢٨٠٠٠ كلمة .

(٢) تعليق المترجم : يرى الدكتور يارشاطر أن المؤلفات البهلوية لا تدور كلها حول الدين الزردشتي ،

فالمؤلفات (درخت أسوريك) ، (خسرو كواذان وريذك) ، (كارنامه اردشير بابكان) على سبيل

المثال مواضيعها غير دينية . فضلاً عن أن في يدنا قدراً لا بأس به من المؤلفات المانوية باللغة

البهلوية ، ولا صلة له بالدين الزردشتي .

والمهجورة ، قبل أن يدخلها العنصر العربي^(١) . ويطلق على هذه اللغة - بصفة عامة - البهلوية ، ويطلق عليها أحياناً الفارسية الوسيطة . والأصح أن نقول إن لفظ بهلوي يُطلق على الخط لا على اللغة ، غير أننا نطلق إسم البهلوية على لغة العهد الساساني الرسمية إتباعاً منا للعرف والتقليد ، وطبقاً لما هو شائع حالياً .

[16] وقد إستخدم هذا الخط - ولأكثر من قرن بعد إنتصار الإسلام - في الكتابة على السكّة التي ضربها الخلفاء الأوائل والإسپهباديون في طبرستان^(٢) . وصيغت في نفس المدة على الأقل وطوال عهد الزردشتيين قطعات في الأدب البهلوي . غير أن آخر المؤلفات التي بقيت عن الزردشتيين باللغة البهلوية لا تتخطى القرن التاسع الميلادي^(٣) . والواقع أن ما نعرفه بالبهلوية لم يعد يستغل منذ ألف عام تقريباً .

(٣) المرحلة الإسلامية (من ٩٠٠ م تقريباً إلى اليوم) . ونقصد بالفارسية الحديثة تلك التي عادت إلى الوجود بعد إنتصار الإسلام ودخول أغلب سكان إيران في الدين الإسلامي .

والفرق بين البهلوية المتأخرة والفارسية الحديثة كما كان يتحدثها المتقدمون ويكتبونها - وذلك باستثناء العنصر العربي الذي كان يسود اللغة الفارسية الحديثة في

(١) تعليق المترجم : يقول الدكتور يارشاطر : لا يمكن أن تطابق اللغة البهلوية اللغة الفارسية الحالية رغم إبعاد العنصر المزوارشي بدوره ، وإن كانت قريبة منها إلى حد كبير .

(٢) تعليق المترجم : استُخدم هذا الخط ما يقرب من قرنين طبقاً لرأي بقي زاده .

(٣) يقول ويست في كتابه (ص ٤٣٣ ، ٤٤٦ ، ٤٣٧) : لقد دون ديتكرت (Dinkart) وبندهش (Pundahish) واردا ويراف نامك في القرن التاسع الميلادي . ويرى أنه من المستبعد أن يكون أحد الشراح الذين ورد ذكرهم في ترجمات الانستا باللغة البهلوية قد كتب بعد القرن السادس الهجري . وطبقاً لرأي دارمسترفان تدوين همن يشت كان فيما بين ١٠٩٩ و ١٣٥٠ م . (انظر كتابه حول إيران ، والجزء الثاني صفحة ٦٩) .

ويورد الكتاب القيم كجستك أبالش (Gujastak Abalish) ، وهو الكتاب الذي ترجمه بارنلمسي Bartélemy وقلم بتصحيحه ، والذي طبع في باريس علم ١٨٨٧ م ، يورد نقاشاً تم بين موبد زردشتي وأبالشي مرتد ، ويدور النقاش في حضرة الخليفة المأمون (٨١٣ - ٨٣٣ م) ، وبناء عليه فإنه من البديهي أن هذا الكتاب لم يتعد تأليفه القرن التاسع الميلادي .

أوائل الإسلام - هو فرق الخط فقط^(١). ومسألة الخط في هذه المرحلة من التطور (القرن ٩ م) ترتبط أكثر ما ترتبط بموضوع الدين .

[17] وما زال الشرق يتجه إلى ربط الخط بالمذهب أكثر من ربطه باللغة ؛ فلغة بعض المسيحيين في سورية هي العربية ، لكنهم يفضلون كتابة العربية بالخط السوراني . وتوجد - بنسبة لا بأس بها - آثار كتبت بالعربية وبخط سرياني وتقرأ كرشن^(٢) (يفتح الكاف وسكون الراء وضم الشين) . كما أن الأرمن يكتبون اللغة التركية بخط أرمني ، واليونانيين الترك يكتبون اللغة التركية بالخط اليوناني . ولليهود في إيران مؤلفات مطولة باللغة الفارسية لكنها بالخط العبري . ومغاربة إسبانيا - رغم نسيانهم التكلم باللغة العربية - يكتبون رسالاتهم الإسبانية بالخط العربي^(٣).

ويرى الشرقيون أن ارتباط الخط البهلوي بالدين الزردشتي أكبر حتى من ارتباط الخط العربي بالدين الإسلامي ، وحين يرتبط أحد الإيرانيين الزردشتيين بالدين الإسلامي فإنه يتبع هذه القاعدة ويتحرر تماماً من الخط البهلوي ، لأنه ليس شاقاً وثقيلاً وبالغ الغموض فحسب بل إنه مخلوط بالكفر ممزوج بالزندقة . يضاف إلى ذلك أنه طالما كان الخط البهلوي مستخدماً في المكتبة كانت الكتابة ، وحتى [18] القراءة - بين الإيرانيين . . باستثناء الموابدة^(٤) وأهل اللغة^(٥) والكتاب^(٦) - من نواذر الكمالات .

(١) تعليق المترجم : يقول الدكتور يارشاطر : « هناك فرق في النحو واللغة والمفردات بين أقدم صور الفارسية الحالية واللغة البهلوية - حتى بعد إستبعاد العنصر العربي - وليس الفرق بينهما قاصراً على

الخط وحده .

(٢) Karshuni

(٣) لدرجة أنه يقال أن القرويين سكان وديان Alpuxarras ما زالوا يكتبون رسالات الحب والغرام بنوع غير متكامل من الخط ، لا يعتبر عربياً خالصاً .

تعليق المترجم : ربما يقصد المؤلف البشرات Alpugaras التي وردت على هذه الصورة في دائرة المعارف الإسلامية وهي ناحية جبلية في إسبانيا الجنوبية في حدود ولايتي غرناطة Granada والمريه Almeria

(٤) Magopat

(٥) Dastopar

(٦) Dapir

وفي كارنامه أردشير بابكان (كارنامك إرتخشتر بابكان) (١) - اردشير بن بابك مؤسس الأسرة الساسانية - نقرأ واحدة من ثلاث قصص تاريخية بهلوية بقيت لنا صورتها الأصلية (٢)، ولم تلتفها يد الزمان (٣). . فنقرأ أن هذا الأمير حين بلغ السن التي يجب عليه فيها أن يتجه إلى الدراسات الأكثر رفقاً، تبحر في الكتابة والفروسية وبقية الكمالات . . حتى لقد طبقت شهرته آفاق فارس .

[19] كما نقرأ في تاريخ الطبري (٤) المؤرخ الكبير - فيما يتعلق بسلطنة شاپور ولد

(١) ترجم بروفيسور نولدكه (Professor Noldeke of Stasburg) كارنامه اردشير إلى اللغة الألمانية ، وطبع في المجلد الرابع من (Beitrag zur Kunde des Indogermanischen Sprachen) بمناسبة العلم الخمسين لذكرى حصول البروفيسور بنفي P. Benfey على الدكتوراه ، ونشر في علم ١٨٧٩ م في جينجن Göttingen (أنظر الصفحتين ٣٨ ، ٣٩ من هذه النشرة ، وانظر العدد التاسع من المجلة المذكورة سابقاً ، والحاشية رقم ٣) .

وقد طبع أصل المتن البهلوي بالخط الرومي مع ترجمة كجراتيه بتصحيح كيقباد وأذرباد نوشروان في بمبيي علم ١٨٩٦ م .

(٢) القصتان الأخريان إحداهما زريز والأخرى قصة كواذان (كَوَاتَان) ونخادمه (يعني خسرو بن كباد أو غباد) . وقد ترجم جابجير قصة زريز في Sitzungsberichte d. Philos-Philolog. U. histor. Class, 1890.

وأعيد النظر فيها على يد نولدكه وذلك في المجلد السادس والأربعين من نشرة جمعية ألمانيا والشرق من صفحة ١٣٦ - ١٤٥

Zeitschrift d.D. Morgenland. Gesellschaft, pp.136 - 145 Persische Studien 11.

انظر في ذلك أيضاً مقالة نولدكه الخاصة بدراسات حول إيران Persische Studien 11. وذلك في المجلد ١٢٦ من: Sitzung d.K. Akkad in wien, Philos-histor. Class pp.1 - 12.

(٣) تعليق المترجم : هناك شك في أن نكون هذه القصص قد بقيت لنا على صورتها الأصلية - كما يقول يارشاطر - فكأنامه اردشير بابكان كما تشهد المقدمة وغيرها تلخيص للقصة الأصلية ، وقصة بادكاز زريزان - بناء على شواهد من لغتها - فيها أصل يارثي .

(٤) إرجع إلى المقال القيم الوارد في الطبعة التاسعة من دائرة المعارف البريطانية والمتعلق بالطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ، من أهل أمل في طبرستان ، وقد ولد في علم ٨٣٩ م وتوفي علم ٩٣٢ م) . ويعتبر نشر متن هذا الكتاب النفيس على يد دخويه Professor de Goeje of Leyden وسائر العلماء المشتغلين بالعربية أفضل ما تم في ميدان الإستهاق من أعمال . وقد طبعت الترجمة الألمانية للقسم المتعلق =

أردشير وخليفته - أن شابور حينما وصل إلى المكان الذي قرر أن يبني فيه مدينة جندي شابور (گندي شابور) تقابل مع شيخ كبير يدعى « بل » ، وسأله ما إذا كان من الجائز بناء مدينة في هذا المكان . فأجابه بل بقوله : « لو كان في قدرتي أن أتعلم الكتابة وأنا في هذه السن المتقدمة لجاز لك أن تبني المدينة في هذا المكان » .

ويقول نولدكه أن الشيخ كان يعني بقوله (وإن يكن قد ثبت خطأه) أن كلا الأمرين محال : تعلّمه وبناء المدينة . وعلى وجه العموم فإن لأحد الفرنسيين رأي مشهور في تعريف الكلام ، وهو رأي يمكن أن يصدق على الخط البهلوي أيضاً . يقول الفرنسي : « الكلام صناعة إخفاء الفكرة » .

وليس للخط البهلوي أي نصيب من القيمة الذاتية إلا في غموضه . كما أنه لم يحظ بحماية الدين والتقاليد القديمة ولا برعاية المتدينين المحافظين ، لهذا لم يستطع الصمود في وجه الخط العربي الذي كان أكثر سلاسة وتناسباً . . خاصة وأن المسلمين كانوا يرون في تعلم الخط العربي شيئاً من الضرورة .

[20] غير أنه إحقاقاً للحق فإن الغرابة التي كانت تتسم بها البهلوية (كما سيتضح قريباً وبصورة واضحة) كانت تتركز في الخط دون اللغة . وحينما كان الموبد الزرادشتي أو الكاتب في القرن التاسع الميلادي يقرأ في كتاب بهلوي بصوت مرتفع كان الايراني المسلم يفهمه تمام الفهم . ولو أن هذا المسلم الايراني سجل ما سمعه بالخط العربي لجاءت كتابته بالفارسية الحديثة ولكن على النحو القديم المهجور دون أن تخرج بها الكلمات العربية .

والحقيقة أن التغيرات التي حدثت في أسلوب الحديث الفارسي خلال الفترة ما بين عهد الساسانيين وعهدنا تغيرات تافهة إلى حد ما ، بحيث لو تخيلنا أن أحد

== بالساسانيين مع مقدمة قيمة جداً مصحوبة بتعليقات وحواشي كثيرة وضعها نولدكه ، وكان طبعها في ليدن عام ١٨٧٩ م تحت عنوان Geschichte der Perser und Araber Zur Zeit der Sasaniden. والقصة التي نقلت هنا مذكورة برمتها في صفحة ٤١ من الكتاب المذكور .

الدارسين الإيرانيين اليوم قدّر له أن يعود إلى الوراء لما قبل ألف وأربعمائة سنة أو ألف وخمسمائة سنة لكان من المحتمل أن يتعكّن من فهم قسم كبير من كلام مواطنيه . . أحياء تلك الفترة .

والفرق بين اللغة البهلوية واللغة الفارسية القديمة أكبر بكثير من الفرق بين البهلوية والفارسية الحديثة . ولو استطاع أول ملك ساساني - رغم كماله الذي مكّنه من نشر شهرته في كل أنحاء فارس - أن يعود ستة قرون إلى الوراء . . لما أدرك كلمة واحدة مما كان يقال في بلاط الهخامنشيين .

بداية الأدب الفارسي الحديث :

لا يمكن تحديد تاريخ قاطع لبداية الأدب الحديث . ومن المحتمل أنه لم يطل الأمر بالإيرانيين الذين دخلوا الإسلام فشرعوا بعد الفتح العربي - في القرن الثامن الميلادي - في كتابة لغتهم بالخط العربي . ولعل أول أعمالهم في هذا الميدان كتابة مذكرات ورسالات صغيرة حول مبادئ الدين الإسلامي .

[21] وقد سجّلت الكلمات الفارسية المتفرقة وحتى القصص القصيرة المبشرة ضمن الآثار التي وضعها أول كتاب العربية . وهذه المتفرقات تؤكد لنا - على الأقل - أن اللغة الفارسية التي كانت متداولة في آخر عهد الساسانيين وأوائل الإسلام هي نفسها اللغة التي نشاهدها في أقدم مؤلفات الأدب الفارسي الحديث .

النشر :

أقدم نماذج النشر الموجودة هي الترجمة الفارسية لتاريخ الطبري الذي أعدّه الوزير التلميذي عام ٩٦٣ م ، وكتاب « الأبنية على حقايق الأدوية » في أنواع الأدوية وخواصّها ، تأليف أبي منصور موفق بن علي الهروي ، (ونسخته الوحيدة بشينا ويرجع تاريخها إلى عام ١٠٥٥ م ، وقد نشر زليجمن طبعتها الجديدة الجميلة

عام ١٨٥٩ م) ، وقد قُلم الكتابان للأمير منصور الأول الساماني . وهناك كتاب آخر يعود زمنه إلى نفس العصر تقريباً وهو الجزء الثاني من التفسير القديم للقرآن (مكتبة جامعة كمبريج ، تحت رقم 4.15 Mm.)^(١) .

الشعر :

يُعتقد أن النظم كان في الفارسية والعربية أسبق في الوجود من النثر . وهناك قصة تناقلها عدد من كُتّاب التذاكر الإيرانيين (ومن بينهم دولتشاه) ، وقد نسبوا فيها أول بيت فارسي لبهرام گور الساساني (٤٢٠ - ٤٣٨ م) وجاريتة دلارام^(٢) .

[22] وقد نقل كاتب آخر من كتاب التذاكر (وهو بالتأكيد أبو طاهر الخاتوني أحد كتاب القرن الثاني عشر الميلادي) بيتاً كان منقوشاً على جدران قصر شيرين (محبوبة خسرو پرويز ٥٩٠ - ٦٢٨ م) . ويقال إن هذا البيت كان ما يزال يقرأ حتى عهد عضد الدولة آل بويه (القرن العاشر الميلادي)^(٣) .

ويروي كاتب آخر من كتاب التراجم أن كتاباً من كتب العصور القديمة أهدى يوماً إلى الأمير عبد الله بن طاهر في نيشابور (توفي سنة ٨٤٤ م) ، وكان يحوي بين دفتيه القصة الشائعة « وامق وعذرا » التي دونها عظماء القوم وقدموها لأنوشيروان (٥٣١ - ٥٧٩ م) . وذكر هذا الكاتب أن الأمير أمر بإتلاف الكتاب ، وقال : المسلمون يكفيهم القرآن وأحاديث الرسول ، وهذا كتاب كتبه

(١) إرجع إلى شرحي حول التفسير القديم للقرآن (مجلة الجمعية الآسيوية الملكية ، يوليو ١٨٩٤ م ، ص ٤١٧ - ٥٢٤) وإرجع إلى فهرست الكتب الخطية الفارسية مكتبة جامعة كمبريدج ، ص ١٣ - ٣٧ .

(٢) تذكرة دولتشاه (طبع براون ص ٢٨ ، ٢٩) ، علم عروض الإيرانيين وقوافيهم ، تأليف بلوشمن ص ٢ ، وانظر : الجمل الأولى من « بداية الشعر الفارسي ونشأته » بقلم دارمستتر Darmesteter

(٣) أنظر : شرح كازيميرسكي على ديوان منوچهری ، طبع باريس ١٨٨٦ ص ٧
A. de Biberstein Kazimirski, Divan de Menoutchehri (Paris, 1886).

وانظر تذكرة دولتشاه ، ص ٢٩ .

المجوس فهو في نظرنا ملعون^(١).

ولدى دولتشاه قصة أخرى ينسب فيها أول سطر فارسي موزون إلى طفل أنشده وقت لعبه ومرحه . هذا الطفل هو ابن يعقوب بن الليث الصفاري زعيم الأسرة الصفارية (٨٦٨ - ٨٧٨ م)^(٢).

[23] وكان محمد عوفي صاحب أقدم كتاب في تراجم أحوال شعراء إيران^(٣) يعيش في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي (١٢١٠ - ١٢٣٥ م) . وقد صرّح بأن أول ناظم للشعر الفارسي هو عباس المروزي ، الذي امتدح الخليفة المأمون بن هارون الرشيد عندما قدم إلى مرو عام ٨٠٩ م بقصيدة فارسية نقل عوفي قسماً من أبياتها . ورغم أن بعض المشاهير^(٤) قد تقبلوا هذا الكلام الصريح على أنه حقيقة تاريخية ، فإن البعض^(٥) قد أبدى تشككه . والذي يمكننا أن نؤكد أنه هو أن الأدب الفارسي

(١) أنظر كازيميرسكي : ديوان منوجهري ، الصفحات ٦-٧ ، تذكرة دولتشاه ، طبع براون ص ٣٠ .
(٢) أنظر : كازيميرسكي : ديوان منوجهري ، الصفحات ٧-٨ ، تذكرة دولتشاه ، طبع براون ص ٣٠-٣١ .

(٣) كتاب لبّ الألباب نادر جداً ، ليس له سوى نسختين خطيتين ، إحداها نسخة اشيرنجر Springer (فهرست برج Pertsch بمكتبة برلين ، ورمزها ٣١٨ ورقمها ٦٣٧) ، والنسخة الأخرى مملوكة للسود كرافورد Lord Crawford وبالكارس Balcarres . وهذا الكتز الثمين أصبح في يدي بفضل كرم صاحبه ، وقد عولت على نشره ضمن سلسلة النصوص التاريخية الإيرانية . وكانت هذه النسخة ملكاً لجون بارد واليوت John Bardo Eliot قبل أن يودعها أمانة لدى ناثانيل بلند Nathaniel Bland . وقد وصف بلند الكتاب في المجلد التاسع من المجلة الملكية الآسيوية علم ١٨٤٦ ص ١١١ ، ١٢٦ . أنظر الصفحات من ١-٦ من الفهرست التي رتبها اشيرنجر لمكتبات الملك Oude .

(٤) أنظر ما كتبه كازيميرسكي على سبيل المثال حول ديوان منوجهري ، ص ٨ ، (A. debiberstein Kazimirski).

(٥) تعليق المترجم : أنظر دراسة المرحوم ميرزا محمد خان قزويني : مقالة أقدم شعر فارسي (كتاب بيست مقاله ، الجزء الأول ، باهتلم بور داود ، ضمن سلسلة انتشارات الجمعية الزردشنية الإيرانية ، بجلي ١٩٢٨ م) .
وانظر : كتاب نزانسي للدكتور سعيد خان الكردستاني ، الطبعة الحجرية ١٩٣٥ م - ١٣٠٩ ش . هـ .

الحديث ، وخاصة الشعر ، قد ازدهر في خراسان في النصف الأول من القرن
العاشر الميلادي ، وتحقق ذلك بصفة خاصة في فترة حكم نصر الثاني الساماني
(٩١٣ - ٩٤٢ م) ، ويصدق هذا القول على فترة تبلغ الألف علم تقريباً .

[24] ولقد كانت التغيرات التي حدثت في اللغة الفارسية خلال هذه المدة قليلة إلى
حد جعل أشعار القدامى كالرودكي تبدو في نظر الإيرانيين المعاصرين واضحة شأن
أشعار شكسبير بالنسبة للإنجليز من المعاصرين .

ويجب ألا تؤخذ الخرافات التي تدور حول نشأة الشعر الفارسي مأخذ الجد
فهي لا تزيد عما قاله كبار الكتاب المدققين العرب أمثال الطبري (المتوفى سنة
٩٢٣ م) والمسعودي (المتوفى سنة ٩٥٧ م)^(١) حول نشأة الشعر . فقد روى
المؤرخان المذكوران أن أول شعر خرج إلى الوجود هو مرثية باللغة السريانية نظمها
آدم في موت هابيل ، ونصّها بالعربية كما وردت لدى الطبري والمسعودي^(٢) :

تغيرت البلاد ومن عليها	فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم	وقل بشاشة الوجه الصبيح
وقتل قايّن هابيل ظلماً	فوا أسفا على الوجه المليح
فما لي لا أجود بسكب دمع	وهايّل تضمّنه الضريح
أرى طول الحياة على غما	وما أنا من حياتي مستريح

ويقال إن إبليس قد أجاب على ذلك المضمون بقوله :

تنح عن البلاء وساكنيها	فقد في الأرض ضاق بك الفسيح
وكنّت وزوجك الحواء فيها	آدم من أذى الدنيا مريح

(١) الجزء الأول من كتاب الطبري ص ١٤٦ ، الجزء الأول من مروج الذهب للمسعودي (طبع باريه
دومينار Barbier de Meynard) ص ٦٥ - ٦٧ ، قصص الأنبياء للثعالبي (طبع القاهرة ١٣٠٦ هـ)
ص ٢٩ - ٣٠ ، دولتشاه (طبع براون) ص ٢٠ .

فما زالت مكابدتي ومكري إلى أن فاتك الثمن الربيع
فلولا رحمة الرحمن أضحت بكفك من جنان الخلد ربيع

وهناك أسطورة تتعلق بوجود الشعر الفارسي حتى في عهد الساسانيين .
ونحن نصادف هذه الأسطورة دائماً في مؤلفات المشاهير من قدامى الكتاب ، وهم
[26] يختلفون في اسم المغني الذي تدور حوله الأسطورة ، فهم يذكرونه بصورتين .
ومرجع ذلك في رأينا هو أن الشكلين قد نقلنا من أصل بهلوي بنفس
صورتيهما . . . ولا يمكن إفتراض غير ذلك . ولهذا ، فقي رأيي أن الأسطورة
المذكورة جديدة بالاهتمام . وتذكر الأسطورة أن بلاط الملك الساساني خسرو پرويز

-
- (١) تعليق المترجم : ثقلت هذه المنظومة من صفحتي ٢٦ ، ٢٧ من مروج الذهب للمسعودي اجزاء
الأول ، طبع القاهرة عام ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م .
(٢) أول إشارة أبصرتها عن (بهليد) في كتاب عربي كانت في أشعار خالد بن فياض (في حدود عام
٧١٨ م) ، وقد نقلها الحمداني وياقوت والقزويني ، وطبعت ترجمتها في صفحتي ٥٩ ، ٦٠ من مجلة
الجمعية الآسيوية الملكية ، عدد يناير ١٨٩٩ م . وقد شرحها ابن قتيبة (المتوفى ٨٨٩ م) شرحاً
مسهياً إلى حد ما وذلك في كتابه عبون الأخبار (نسخة متحف سان بطرسبرج الخطية . تحت رقم
٦٩١) ، والجاحظ (المتوفى ٨٦٩ م) في كتابه : الحيوان (نسخة كمبريدج الخطية . تحت رمز
٢٢٤ . Qq.) ، والحمداني (في حدود ٩٠٣ م) طبع دوخوبه De Goeje . مؤلف كتاب
المحاسن والأصداد (طبع Van Vloten الصفحات ٣٦٣ - ٣٦٤) ، وربما ذكره البيهقي (في حدود
عام ٩٢٥ م) ، ابن عبد ربه (المتوفى عام ٩٤٠ م) . (الجزء الأول ص ١٩٢ ، وفي ص ١٨٨ من طبعة
أخرى) ، وأبو الفرج الأصفهاني (المتوفى ٩٥٧ م) في كتاب الأغاني . ياقوت (المتوفى ١٢٢٩ م) اجزاء
الثالث ص ٢٥٠ وما بعدها ، آثار البلاد للقرطبي (المتوفى ١٢٨٣ م) ، ص ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٣٠ .
٢٣١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ . وعن أشاروا إلى هذا المطرب من بين كتّاب الفارسية كاتب يدعى شريف
المجلدي (تاريخه غير معروف بصورة قاطعة - ينقل ذلك نظامي عروضي السمرقندي في جهاز مقاله) كما
أشار إليه الفردوسي في شاهنامه (توفي حوالي ٤١٥ م) .
المترجم : (هناك خطأ في الطبعة ، فقد ورد تاريخ الوفاة في مكان آخر على أنه في حدود ٤١١ هـ -
١٠٢٠ م) . وأشار إليه نظامي الكنجري (المتوفى في حدود عام ١٢٠٣ م) في خسرو وشيرين ، نظامي
عروضي السمرقندي (المتوفى في حدود عام ١١٦٠ م) ، محمد عوي (في حدود عام ١٢٢٨ م) ، حمد الله
مسنوفي القزويني (في حدود عام ١٣٤٠ م) في تاريخ كزیده .
وقد زودني البارون روزن والكتاب مائل للطبع بأسما بعض الكتب التي ذكرتها آنفاً ولم أكن قد
سطرتها ، فانا مدين له بشكري .

(٥٩٠ - ٦٢٧ م) كان يزدان بمطرب يسميه الكتاب الإيرانيون (باربد) ، بينما يسميه المؤلفون العرب (بهلبد^(١) ، فهلبد) (بفتح الفاء واللام وسكون الهاء والدال)^(٢) ، أو (بهلبد) (بفتح الباء واللام وسكون الهاء والدال)^(٣) .

والشكل الأول - وهو بهلبت - يدل على أصله البهلوي^(٤) . ولو كتب الاسم (بهلبد) والاسم (باربد) بالخط العربي لما حدث اللبس بينهما بسهولة . أما كتابتهما بالخط البهلوي فيجعل التفرقة غير ممكنة ، لأن كل اسم يكتب بشكل يخالف الآخر .

وفي الخط البهلوي علامة واحدة للحرف A والحرف H ، كما أن الحرفين L و R يكتبان فيه بصورة واحدة . وهذه المسألة في حد ذاتها تدل على أن الأساطير التي تدور حول هذا المطرب منقولة عن الكتب البهلوية وعن مصدر يتعلق بعصره . ومراعاة منا للسهولة سوف نكتب اسمه على هذا النحو : (باربد) ، إلا في الفقرات [27] التي نقلناها من النصوص العربية . وقد كان بين باربد والرودكي شاعر السامانيين - كما ذكرنا في موضع آخر^(٥) تشابه عجيب . وكان الرودكي يعيش في أوائل القرن العاشر الميلادي .

وقد جمع شاعر قديم بين اسمي هذين المطربين ، ونعني به شريف الجرجاني (أبو شريف أحمد بن علي المجلدي الجرجاني) ، حين قال في أشعاره :
كل ما بقي عن آل ساسان وآل سامان من كل نعم هذه الدنيا . .

(١) Bahlabad

(٢) Fahlabad

(٣) Belahhad

(٤) Pahlapat

(٥) إرجع إلى مقالتي في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية ، عدد يناير ١٨٩٩ م ، ص ٣٧ - ٦٩ فيما يتعلق بملكشاه ، والموضوعات التي أعدت وجمعت بخصوص تاريخ الأدب في إيران ، والتكملة الخاصة بباربد والرودكي .

- هو ثناء الرودكي ومدحجه ، وصوت باربد وقصته (١).

ومن أعجب ما كتب عن سيرة الرودكي ووقع في أيدينا قطعة أنشدتها هذا الشاعر في حضرة الأمير نصر بن أحمد الساماني كي يحثه على الانتقال إلى بخارى ، ويصرفه عن هرات ونعيمها ومسراتها ، وكان قد قضى بهرات أربع سنوات بعيداً عن بخارى .

وقد لاحظ من تعرضوا لهذا الحدث أن أشعار الرودكي سهلة للغاية ، وخالية تماماً من الزينات والمحسنات البديعية والمعاني والبيان .

وقد أشاد البعض - أمثال نظامي عروضي السمرقندي - بسهولة هذه الأشعار ، غير أن آخرين - أمثال دولتشاه - لم تقع لديهم موقع الإستهسان ، وأبدوا عجبهم من تأثيرها العميق رغم بساطة كلماتها . والقطعة في الحقيقة تخلو من التكالفات والصناعات الشعرية والمبالغات ، ومن العبارات التي كانت تلقى في عصور الانحطاط هذه كثيراً من المديح والإستهسان . ويرى دولتشاه أن مثل هذا الشعر لو أنشده شخص في حضرة الملوك والعظماء لتعرض للومهم وتقريعهم . [28] ويرجع السبب فيما حظي به هذا الشعر من إهتمام بالغ إلى مهارة منشده في علم الموسيقى ، وفطنته من إستخدام آله الموسيقية ، وحسن صياغته للحن مع جمال صوته ودقة أدائه .

وهذه أشعار الرودكي (١) :

- تهب رائحة نهر موليان نحونا فتحمل إلينا ذكرى حبيبنا

(١) نص البيت بالفارسية :

از آن چندان نعيم اين جهاني كه ماند از آل سامان وآل سامان
ثناء رودكي مانده است ومدحت نواي باربد مانده است ودستان . .

النص الفارسي :

(٢)

بوي جوي موليان آيد همي ياد يار مهربان آيد همي =

- ونحس حصي أمر وعظته كالحرير تحت أقدامنا
 - وماء نهر جيحون لفرط بشاشة الحبيب . . يبلغ وسط جيانا
 - فاسعدي يا بخارس ودومي فسوف يحمل الأمير عليك ضيفاً^(١)
 - الأمير قمر وبخارى سماء والقمر يأتي صوب السماء
 - الأمير سرو وبخارى بستان والقمر يتجه نحو البستان

ويقول نظامي عروضي السمرقندي ، صاحب أقدم مرجع لهذه القصة :

حينما طرق الرودكي هذه النقطة بشعره انفعل الأمير إلى حد أنه نزل عن عرشه وامتنطى جواده دون أن يتنعل حذاءه ، وانطلق صوب بخارى . وحين أعطوه حذاءه وسرواله كان قد قطع فرسخين ، فارتداهما ، ولم يتوقف إلا عند أبواب بخارى . وأخذ الرودكي مبلغ الخمسة آلاف دينار مضاعفة^(٢) (وكان الجنود قد وعدوه بهذا المبلغ إذا وقَّع في مسعاه) .

[29] نستنتج من هذا أن الرودكي كان شاعراً حلو الصوت ، يجيد التلحين والتأليف ، ويرتجل الشعر أثناء الغناء . ولعله يشبه مطربي هذا الزمان الذين يدخلون السرور في مجالس الطرب الإيرانية على الضيوف بموسيقاهم وتأليفهم وغنائهم . والرودكي - كما قلنا - شبيه بياربد أو بهلبد العهد الساساني . ويخص الإيرانيون عشر أشخاص بالتعظيم ، ويضعون كل واحد منهم في منزلة لا يدانيها

= ريك آموي ودرشنی های او زیر پایم بریان آید همی
 آب جیحون از نشاط روی دوست خنک مارا تامیان آید همی
 ای بخارا شاد باش و شاد زی میر سويت میهمان آید همی
 میرماه است و بخارا آسمان ماه سوی آسمان آید همی
 میر سرو است و بخارا بوستان سرو سوی بوستان آید همی

(١) تعليق المترجم : ورد هذا البيت في چهار مقاله لمروضي السمرقندي (طبع القزويني ، الذي أعاد الدكتور محمد معين طبعه مع شرح مفرداته وتوضيح بعض النقاط الأدبية ، في طهران عام ١٣٣١ هـ ش) ، عل النحو التالي :

اي بخارا شاد باش وديريزي ميريزي . توشادمان آيد همي
 (٢) چهار مقاله ، الطبعة المذكورة ، ص ٥٣ .

غيره ، وأحد هؤلاء هو باربد . ويكفي أن نذكر تدليلاً على كفاءته وحظوته أن القوم كانوا يلجأون إليه ليبلغ مولاهم خسرو پرويز ما يخشون البوح به لديه ، فكان باربد يستخدم عبقريته وفنه في إبلاغه بما يريدون في ثانياً أشعار يصوغها وينشدها بين يديه .

يروى أن أيريز كان يمتلك حصاناً اسمه شبديز يفوق غيره جمالاً وذكاء ، وقد أحب هذا الجواد حباً جعله يقسم أن يقتل من يبلغه خبر موته . وتصادف أن مات الجواد ، فتوسّل الأمير خورشاه إلى باربد أن يخبر الملك في ثانياً أشعاره . وأدرك الملك بفراسته ما استهدفه باربد فصرخ في ألم : ويحك ، هل مات شبديز ؟ فهتف باربد : قد قالها الملك .

وهكذا انتهى تأثير قسم الملك وكتبت له النجاة . وقد نقل هذه القصة - بعد قرن تقريباً من وفاة خسرو پرويز - شاعر عربي يدعى خالد بن فياض :

والمملك كسرى شهنشاه تقنصه	سهم بریش جناح الموت مقطوب
إذ كان لذته شبديز يركبه	وغنج شیرین والديباج والطيب
بالنار آلى يميناً شداً ما غلظت	أن من بدى فنعى الشبيدیر مصلوب
حتى إذا أصبح الشبيدیز منجداً	وكان ما مثله في الناس مركوب
ناحت عليه من الأوتار أربعة	بالفارسية نوحا فيه تطريب
[30] ورنم البهليد الأوتار فالتهب	من سحر راحته اليسرى شبابيب
فقال مات فقالوا أنت فهت به	فأصبح الخنث عنه وهو مجذوب
لولا البهليد والأوتار تندبه	لم يستطع نعى شبديز المرازيب ^(١)
أخنى الزمان عليهم فاجرهم بهم	فما يرى منهم إلا الملاعب ^(٢)

وقد حملت لنا العصور المتأخرة - هي الأخرى - اسم منشدين آخرين ، لا

(١) سقط هذان البيتان من الترجمة الإنجليزية .

(٢) تعليق المترجم : نقلت هذه الأشعار عن باقوت الحموي ، طبع ليزج ، ج ٥ ص ٢٥٢ .

نعرف عنهم غير أسمائهم ، ومن بينهم آفرين وخسرواني ومادرستاني^(١) ونكيسا^(٢) عازف الصنج .

وتفاصيل حياة هؤلاء المنشدين ومعلوماتنا عنهم تقل كثيراً عما نعرفه عن باربد ، ولم يصل إلى آذاننا من أنغامهم التي صاغوها سوى رجع الصدى . ولا يمكننا أن ننكر أن قاعات الساسانيين وقصورهم كانت تنعم بالحنان المغنين وأصواتهم ، وأن ذلك كان له صداه في العصر الإسلامي على الأقل . فبقدر ما كان أسلوب النظم الفارسي الحديث وعروضه وقوافيه تنحون نحواً عربياً . . فإن جزءاً من أقسام الشعر الفارسي - من بينه الرباعي والمثنوي - كان كما تنطق به الشواهد . . من ابتكار الإيرانيين أنفسهم .

ويرى دارمستر - على ما يبدو^(٣) - أن القصص المنظوم - كان له وجوده في إيران حتى في عهد الهخامنشيين . ونحن نود قبول هذا الرأي ، ولكن هل هناك في أيدينا من الوثائق ما يكفي لإثباته ؟ . إن هذه المشكلة أصعب من أن نحلّ في بحثنا هذا .

[31] نظرة أوسع لشعب إيران :

لقد كنا حتى كتابة هذه السطور نقوم بدراسة تاريخ اللغة الفارسية بالمعنى المحدود لهذه الكلمة ، والآن يجب أن نوسّع ميدان البحث بحيث يشمل كل شعب إيران ويستوعب آثار إيران الأدبية . والميدان الذي نرده الآن ميدان جديد ، وما قطعناه فيه حتى اليوم لا يطمئن كثيراً ، وستواجهنا منذ الآن مشاكل غاية في التعقيد ، وسنلجأ في حلها غالباً إلى الحدس والتخمين .

والأسرة الهخامنشية التي بدأنا دراستنا بها هي أقدم أسرة ملكية تاريخية في

(١) كتاب المعاصر للبيهقي (طبع Van Vloten) ، ص ٣٦٣ .

(٢) نظامي الكنجوي : خسرو وشيرين .

(٣) نشأة الشعر الفارسي ، بقلم دارمستر ، باريس ١٨٧٧ م .

Darmesteter, Origines de la Poésie persane (Paris, 1877).

إيران . ولما أفل نجم هذه الأسرة بزغ نجم دولة لا تقلّ عنها شهرة وذبوع صيت ، ونعني بها دولة ماد . والماديون - طبقاً لمفهوم الكلمة الحديث - هم في الواقع إيرانيون ، ينتمون إلى غرب إيران لا جنوبها ، وعاصمتهم هي اكباتان (هگمتانه^(١)) في النقوش الفارسية القديمة ، وهمدان الحالية) وليست پرسپوليس ولا تخت جمشيد ولا مدينة استخر الساسانية التي تقع قرب شيراز عاصمة ولاية فارس . ولا يمكن تحديد حدود ماد الحقيقية على وجه الدقة ، غير أنه يمكن القول تخميناً أنها كانت تمتد من الشمال بجبال آذربيجان (آتروپاتن^(٢)) ومن الجنوب بشوش وخوزستان ، ومن الشرق بجبال زاغروس^(٣) حتى قرب خط طهران وأصفهان الحديدي الجديد . وبناء على ذلك فإن ماد بتعبير آخر تشمل كردستان ولرستان والقسم الشمالي من خوزستان والقسم الغربي من العراق العجمي والقسم الجنوبي من آذربيجان . وقد برزت قوة الميديين بين رجال الجبال ، وتبدت جسارة أهالي هذه المنطقة الواسعة . وقد اختفى اسم ماد من موطنها الأصلي بينما بقي اسم [32] إيران . غير أن ما ذكره دولاجارد^(٤) والسهاوزن^(٥) يؤكد أن هذا الاسم ظلّ مستعملاً حتى العصر الإسلامي ولكن بصورة أخرى وهي كلمة (ماه) ، ويلفظونها بالفارسية القديمة (مادا) . وكانت هذه الكلمة (ماه) تستعمل كجزء من اسم بعض الولايات أمثال ماه كوفه و ماه بصره و ماه نهاوند^(٦) .

Hagmatana(١)

Atropatene(٢)

Zagros(٣)

de Lagarde (٤)

Olshausen (٥)

(٤) تتبع الدكتور هايدك Dr.Hyde - عالم كميريج المشهور وتلميذ أبراهام فيلاك Abraham Wheelock - مادة كلمة ماه ، وذكر أنها نفسها (مادا) .

أنظر Vet. Pers. Relig. Hist. ed. 1760, p.424 هذا وقد نال هايدن منصب أستاذ اللغة العبرية والعربية وأمين مكتبة بودلين ، وذلك في أواخر حياته .

مصادر ماد التاريخية :

وعلى خلاف البابليين . . فإنه لا يوجد في أيدينا لسوء الحظ أثر يتعلق بالماديين حتى الآن . وإذا أردنا معرفة شيء عنهم فإننا نضطر إلى الاعتماد على الآثار التي خلفتها لنا الشعوب الأخرى كالآشوريين واليهود واليونانيين الذين كانوا يعرفون أحوالهم بطريق مباشر أو غير مباشر .

آثار الآشوريين :

أما فيما يتعلق بآثار الآشوريين فقد ورد في نقش تيجلات بيسلر^(١) (حوالي ١١٠٠ ق.م .) أن امدن (بفتح كل الحروف)^(٢) أي (همدان) عاصمة ماد كانت جزءاً من الأراضي التابعة لآشور^(٣). كما ورد ذلك أيضاً في نقش يعود تاريخه إلى القرن التاسع قبل الميلاد . ويفخر شلمنسر سرجون^(٤) (٧٣١ - ٧١٣ ق.م) بأن اسمه كان إذا ما سمع في أقصى بلاد ماد استولى الرعب على سامعيه . وقد أشار خليفته سناخريب^(٥)، كما أشار اسرهدون^(٦) (٦٨٠ - ٦٦٩ ق.م) إلى نفس الموضوع .

آثار اليهود :

نقرأ في التوراة - كتاب الملوك الثاني ، الفصل السابع عشر ، الآية السادسة - أن « هوشع »^(٧) ملك آشور (٧٢٢ ق.م) قد أسر شومرون^(٨) في

Tiglath Pileser (١)

Amadana (٢)

Spiegel, Eränische Alterthumskunde. 11. 246 (٣)

Salmonassar Sargon (٤)

Sennacherib (٥)

Esar - Haddon (٦)

Hoshea (٧)

Samaria (٨)

العام التاسع كما أسر إسرائيل ، وأُتِّه حملهما إلى آشور ، وأنزلهما في حلح^(١) وحابور^(٢) على شاطئ نهر جوزان^(٣) والمدن الميذية . وقد تكرر ذلك القول ثانية في الآية الحادية عشر من الفصل التالي^(٤) .

مآثر هيرودوت وكنهه زياس اليونانية :

ومن بين المؤرخين الذين تُعدُّ آثارهم المرجع الأول لهذه الفترة ، نذكر - للوهلة الأولى - هيردوت لأن أقواله صحيحة ، وتشهد بصحتها النقوش المسامرية من جهة ، ولأن كتابه التاريخي هو الذي بقي لنا كاملاً من بين ثلاثة أعمال تاريخية .

أما كنهه زياس^(٥) فكان يعيش في القرن الخامس قبل الميلاد ، وقد بلغ حداً من النضج جعل منه طبيباً لارتاكرز رگيس منمون^(٦) أو أردشير الثاني . وقد ادعى أن دراساته مبنية على ما رآه في الدفاتر والأوراق الملكية الإبرانية .

وهذا القول في حد ذاته يدل على الأقل على أن هناك وجوداً لهذه الوثائق (الدفاتر والأوراق المكتوبة) . كما أننا نقرا في التوراة (كتاب أستير « استر »^(٧) ، الفصل السادس ، الآية الأولى) أن الملك احشويروس^(٨) عندما أحس بعدم قدرته على النوم أمر بإحضار الكتاب الذي يسطرون فيه الأخبار ويسجلون الأحداث ، وأن يقرؤوه في حضرته .

وقد جاء في (الفصل الثاني ، الآية ٢٣ من كتاب أستير) أن بگشان^(٩)

Habor (٢)

Halah (١)

Gozan (٣)

Noldeke, Aufsätze zur persischen Geschichte (leipzig 1887), p.5 (٤)

Artaxerxes Mnemon (٦)

Ctesias (٥)

Ahasueras (٨)

Ssther (٧)

Bighthan (٩)

وتبرش^(١) - سيدي قصر الملك وحارسي عتبه - حين غضبا ووجدا الفرصة سانحة تطلوا على الملك احشو بروش ، وحاولوا قتله ، ووقف مردكي (مردخاي)^(٢) على تفاصيل المؤامرة ، فأخبر الملكة أستير . « وقد كتبت هذه القصة في كتاب التواريخ بحضور الملك » .

والآن نتساءل : ألم يفهم كته زياس هذه الآثار جيداً أم أنه حرقها عن عمد وصحّفها ، أم أن هذه الآثار في حد ذاتها مفتعلة ملفقة ؟ (ويمكن إدراك ذلك بتطبيق المقاييس الجديدة) . وأرجح الآراء هو أن هذه القصة غير موثوق بها ، فالكثير من الكتاب التالين أمثال فوتيوس^(٣) (٨٢٠ - ٨٩١ م) لم ينقلوا غير قسم منها .

بروسوس :

وبروسوس^(٤) - وهو أحد رجال الدين الكلدانيين المعاصرين للإسكندر الأكبر وخلفائه التالين له مباشرة - قد قام بترجمة تاريخ بلاده إلى اللغة اليونانية لولي نعمته انتيوخوس^(٥) ملك سوريا . وقد بقيت لنا مجرد قطعات من كتابه تضمّنتها مؤلفات الكتاب الذين جاؤوا بعده . ومن هؤلاء الكتاب بلي هيستور^(٦) وأبولو دوروس^(٧) (القرن الأول قبل الميلاد) ، وقد سجّل سيرتهما أوسيبوس^(٨) وسينسلوس^(٩) .

يقول هيرودوت : كان الماديون أول شعب حرّر نفسه من نير آشور ، ونال إستقلاله بعد ٥٢٠ عاماً من تبعيته لها ، وذلك في عام ٧٠٠ ق.م .

[35] وبعد عام أو عامين من الإستقلال جلس ديوكس^(١٠) أول ملوك ماد على

Mordecai (٢)	Tirsh (١)
Berosus (٤)	Photius (٣)
Polyhistory (٦)	Antiochus (٥)
Eusebius (٨)	Apollo dorus (٧)
Deiocus (١٠)	Syncellus (٩)

العرش . ديوكس : ويذكر هريدوت أربعة من ملوك ماد ويبتدئهم بديوكس . وفي مؤلف آشوري يرجع تاريخه إلى عام ٧١٥ ق.م . يرد اسم ديااوكو^(١) وهو نفسه ديوكوس الذي وقع في الأسر . وفي عام ٧١٣ ق.م تمكن سرگون^(٢) ملك آشور من إخضاع أسرة ديااوكو أو ديوكوس لطاعته .

فرا ارتس^(٣) : سجلت النقوش الفارسية القديمة هذا الإسم على الصورة التالية : فرقرتش^(٤) . وقد أصبح فرا ارتس سلطاناً على ماد في عام ٦٤٧ ق.م ، وأصبح البارسيون - شأنهم شأن الماديين من مواطنيه - تابعين له ، خاضعين لنفوذه وسلطانه .

كيا كزارس :

وفي عام ٦٢٥ ق.م . آل الحكم إلى خليفته كياكزارس^(٥) (هوفخستر^(٦)) . وقد خرب كياكزارس نينوا في عام ٦٠٧ ق.م . بمساعدة ملك بابل ورفقته ونتيجة لكسوف الشمس الكامل الذي وقع في الثامن والعشرين من شهر مايو في ذلك العام ، وفسره الطرفان المتحاربان على أنه غضب إلهي ، تصالح كياكزارس مع الليديين عام ٥٨٥ ق.م . ويحتمل أنه مات في نفس العام ، وحل محله ابنه استياك^(٧) .

استياك :

وقد أسقط كورش الهخامنشي استياك في عام ٥٥٠ ق.م . ، ونقل السلطة من يد الماديين في غرب إيران عام ٥٥٠ ق.م . إلى البارسيين في جنوب إيران .

Sargon(٢)
Faravartish(٤)
Havakhshatara(٦)

Dayaukku(١)
Phraortes(٣)
Cyaxares(٥)
Astyages(٧)

ونحن في بحثنا هذا لا نهمُّنا أعمال الميديين ولا بطولتهم ، وما يهمُّنا بالفعل هو موضوعان ، أولهما : لغتهم . . . ما هي ؟ وثانيهما : أي دين كانوا يعتنقونه ؟

[36] لغة الماديين :

الرأي السائد والذي أرجّحه وربما يكون أقرب للصحة هو أن الماديين من أصل إيراني ، وأنهم كانوا يتحدثون إحدى اللغات الإيرانية التي ترتبط بالفارسية القديمة بصلة قرابة شديدة^(١).

ويرى نولدكه نفس الرأي ، فهو يقول في نهاية حديثه حول الإمبراطورية المادية^(٢) : « ربما تكشف الدراسات الدقيقة يوماً عن آثار أخرى يرجع تاريخها إلى العهود السابقة ، أو تكشف الحفريات فيما جاور همدان عن أشياء هامة . وحينما يُعثر على نقوش ترجع إلى ملوك الماديين فسوف تكون لها أهميتها البالغة . وفي تصوري أن خطر مثل هذه النقوش ولغتها سوف يشبهان تمام الشبه خط ملوك بارس ولغتهم » .

وهنا نفضّل الحديث حول رأي دار مستتر الذي يمضي إلى أبعد من ذلك فيقول إن لغة الأفتسا التي تسمى (الزند) هي لغة ماد .

[37] ويقول دارمستتر بعد أن يقيم الأدلة على صحة رأيه^(٣) :

(١) تعليق المترجم : يقول يارشاطر : لا شك اليوم في صحة هذا الرأي ، فالكلمات التي عرفت طريقها من اللغة المادية إلى الفارسية القديمة توضح تقارب هاتين اللغتين . أنظر : الفارسية القديمة Old Persian

Talief kent R. Kent ص ٨ . وهناك شك كبير في كون زرادشت قد كان ميدياً ، وأقرب الاحتمالات إلى الصحة أنه ينتمي إلى شرق إيران ، فلغة أناشيد زرادشت هي لغة أجزاء إيران الشرقية . Aufsätze zur persisch, Gesch. (Leipzig, 1887) p.12.(٢)

(٣)

Darmesteter, Etudes Iraniennes, Vol. I pp.12, 13

ولهارله نفس الرأي

M. De Harlez (Manuel de la langue de l'Avesta, 1882, PP.Xi, Introduction à L'étude de L'Avesta et de la religion Mazdéenne, 1881, PP. XIV et 52 99.)

« والنتيجة التي نخلص إليها هي أن الروايات الفارسية وروايات الأفسنا والشواهد الخارجية كلها تؤيد أن مركز الدين الزردشتي ومهده - سواء أكان في اتروباتن^(١) أم في الري - هو ماد

واعتقد أن الصحة في جانب اتروباتن ، وأن دين زرادشت قد بدأ سيره من هناك متجهاً من الغرب إلى الشرق . وعلى أية حال فإن الدين الزردشتي يرتبط بماد ، والأفسنا هي الأخرى عمل الموابدة الماديين . والحق أنه من الواجب علينا أن نقول (اللغة الميديّة) بدلاً من قولنا (لغة الزند) فالتسمية غير صحيحة .
وهناك رأي مختلف تماماً وهو يستحق الاهتمام ونعني به رأي ابر .

رأي ابر المتعلق بانحدار الماديين من عنصر توراني :

يذكر ابر^(٢) في كتابه الخاص بالشعب الميدي ولغته^(٣) رأياً مختلفاً تماماً عما سبق . فالمعلوم لنا جميعاً أن نقوش الملوك الهخامنشيين قد دونت بثلاث لغات [38] مختلفة : أولاها الفارسية القديمة ، وثالثهما الآشورية . أما اللغة الثانية فتحيط بها شبهات كثيرة . ويقول ابر أنها اللغة الميديّة وهي ليست آرية بل تورانية ، ويورد في سبيل إثبات هذا الرأي العجيب عدداً من الأدلة البديعة . فيقول : إسم ماد مشتق من لفظة سومرية (، فإن مد (بفتح الميم والدال)^(٤) بمعنى البلاد ، وأسماء السلاطين الميديين التي ذكرها كته زياس^(٥) مرادفات آرية لأسماء تورانية دخلت بطريقة آرية ، ونقلها هيرودوت^(٦) وشوهدت في النقوش الفارسية القديمة . وفي

= فهو يقول : اعتقد أننا أثبتنا أن الأفسنا يجب أن تنسب إلى ماد ، وأن لغتها كانت لغة المجوس . ومع ذلك فإدلم هذا الرأي لا يجد قبولا لدى العامة حتى الآن فإننا نفضل أن نستعمل لفظ (لغة الأفسنا) أسوة بالفرس ، فهو لفظ يخلو تماماً من الخطأ . وكلمة (الزند) أفضل من (البلخية القديمة) باعتبارها لفظ متداول متعارف عليه ، لا ينجم عن استعماله خطأ في التعبير .

(١) Atropatène

(٢) Oppert, Le Peuple La Langue des Mèdes

(٣) تعليق المترجم : يرى تقي زاده أن رأي ابر مرفوض اليوم تماماً ولا يعدو ذكره أن يكون جانباً تاريخياً

لسير الدراسات في أول عهدها ، وهو شبيه بالرأي القائل بأن بني إسرائيل من أصل أفغاني .

Herodotus(٦)

Ctesias(٥)

Mada(٤)

رأيه مثلاً أن اسم أول ملك ميدي أثبتته هيرودوت . . . إسم مركّب من كلمتين :
أولاهما : دي (بفتح الدال والياء)^(١) بمعنى (آخر) وثانيتهما أوكو^(٢) بمعنى
(القانون) ، ويحتمل أن رسمها الآري أو الفارسي كان (داه يوكا) ومعناها
(صانع البلاد) ، بينما ترجمتها الفارسية كما جاء لدى كته زياس^(٣) هو (ارتايوس)
الذي يكتب في الفارسية (ارتايو)^(٤) . وهو لفظ مركّب من كلمة ارت^(٥) (بفتح
الألف والتاء وسكون الراء) بمعنى القانون ، وكلمة آيو^(٦) بمعنى (تجديد
الاتحاد) . ويذكر هيرودوت (في الكتاب الأول ، الفصل ١٠١) ست طوائف
مادية ، أما أهر فيؤكد أنها فعلاً أسماء لقبائل آرية . ولكن طائفتين منها على الأقل
[39] تنحدران من أصل توراني ، وهما يوسائي واستروخاتس .

رأى دارمستتر : وقل من بين العلماء من أقرّ مسلك أهر^(٧) وقل من بينهم من
اتخذ رأياً مستقلاً بخصوص النتائج التي أثبتتها أهر بالنسبة للفروع . ونحن نتفق مع
دارمستتر^(٨) فيما أورده بإيجاز حول الكليات التي وردت في فرض أهر . يقول
دارمستتر في نهاية تقريره ونقده للكتاب المذكور^(٩) : « طبقاً للرأي القائم على النقل
والتواتر فإن لغة الماديين^(١٠) كانت لغة آرية ، يشهد بصحة ذلك استرابون^(١١) بصورة

Ukku (٢)	Daya (١)
Ctesias (٤)	Dahyuka (٣)
Arta (٦)	Attayu (٥)
Oppert (٨)	Ayu (٧)

(٩) يرى نقي زاده أن رأي دارمستتر الخاص بلغة الأفستا لا يحظى بتأييد أحد اليوم ، وأن اللغة الثانية
للقنوش الماخامنشيه باتت هي الأخرى معروفة بصورة قاطعة ، ونعني بها العيلامية . يضاف إلى
ذلك أن ظهور الأفستا في غرب إيران أمر لا يؤيده الكثيرون بل ربما لا يؤيده أحد إطلاقاً .

(١٠) Darmesteter Etudes Iraniennes عن مجلة Revue Critique المجلد ٢١ يونيو ١٨٨٠ م .

(١١) تعليق المترجم : يقول يارشاطر فيما يتعلق بلغة الميديين ونص نقوش داريوش : هذا الرأي غير صحيح
ولا شك وهو أن لغة الميديين كانت لغة إيرانية وقرية من الفارسية القديمة . ويتضح هذا المعنى من
الكلمات التي انتقلت من هذه اللغة إلى غيرها من اللغات . كما أنه يشاهد في نقوش داريوش عدد
من الكلمات الميديية ، وهي في معظمها كلمات رسمية وإدارية والصورة الثانية لنقش بيستون باللغة
العيلامية . أنظر : F.H. Weissbach. Die Keilinschriften der Achameniden, Leipzig, 1911 .

Strabon (١٢)

مباشرة ، ويشهد عليه ميرودوت^(١) بصورة غير مباشرة . وهناك من الأدلة الدامغة ما يبرهن على أن ماد هي أصل الزند أفستا ومسقط رأس الزند ، وليس لدينا دليل كاف يجعلنا نعدل عن هذا الرأي » .

[40] وما دمنا عاجزين عن تحقيق اكتشافات أخرى فالواجب أن نقر بصحة الفرض القائل بأن الميديين كانوا إيرانيين ، وأنهم كانوا يتكلمون اللغة الإيرانية ، وأن لغتهم كانت قريبة جداً من اللغة الفارسية القديمة .

ويقال إن الملوك الميديين على العكس من الملوك الهخامنشيين لم يتركوا أثراً يدل على أعمالهم . ويرى البعض - ومن بينهم نولدكه^(٢) - أنه لا يوجد في يدنا حتى نموذج واحد للغة الميديية ، وأن الأمل معقود على الاكتشافات التي تظهر مستقبلاً . بينما يرى آخرون أمثال إير^(٣) أن نقوش الدرجة الثانية نموذج للخط الميدي . ويرى غيرهم - ومن بينهم دارمستتر^(٤) - أن كتب الزند أفستا الزردشتية تشكل نموذجاً كاملاً للغة الميديية وآدابها .

الأفستا :

والمسألة الثابتة المؤكدة التي لا يتطرق إليها الشك هي أن لغة الأفستا لغة إيرانية ، وأن العلاقة بينها وبين الفارسية القديمة علاقة أختين وليست علاقة إبنه وأم . وحول المنطقة الإيرانية التي راجت فيها هذه اللغة . . تختلف الآراء وتتضارب فيرى دارمستتر أنها لغة ماد ، بينما يسود الاعتقاد في ألمانيا بأنها كانت لغة بلخ القديمة ، ويسمونها لذلك « لغة بلخ القديمة »^(٥) أو « لغة إيران الشرقية » . وقد استعمل دارمستتر - في إيجاز - أسلوبه السهل الواضح الذي عرف به ، وعرض الشواهد التي يثبت بها البعض فرضية أن تكون الأفستا هي لغة إيران الشرقية أو لغة

-
- Hérodote (١)
Noldeke (٢)
Oppert (٣)
Darmesteter (٤)
Bactria (٥)

بلغ القديمة أو باختـر . وبعد أن عرضها قلم بتفنيدها واحدة واحدة على النحو التالي^(١) :

١ - الزند ليس لغة فارس .

٢ - أول نصر لزرداشت - بناء على الروايات - قد تحقق بانضمام الملك گشتاسب إليه في بلخ .

[41] ٣ - تتعلق المعلومات الجغرافية التي وردت في الأستا بشرق إيران فقط . ويرى دارمستتر صحة الموضوع الأول ، لكنه ينفيه تماماً . . عند افتراض أن پارس خارجة عن الموضوع ، وتبقى بقية أجزاء إيران .

ويقول دارمستتر : إن الاستدلال الثاني صحيح هو الآخر ، غير أنه لا يثبت سوى أن بلخ كان لها دورها الكبير في نشر الدين الزردشتي ؛ فبلخ بفضل وضعها الجغرافي كانت ميداناً للصراع بين الإيرانيين والتورانيين الوثنيين . ولا شك أن هذا الصراع قد جذب انتباه من يعبدون الله إلى هذا القسم من بلاد إيران ، لأن عبدة آهورامزدا كانوا يخوضون في هذا القسم قتالاً ضد عبدة الآلهة المزيقة . لهذا يجب أن تعتبر بلخ بمثابة نقطة حراسة على حدود ارمزد ، رصدت لتواجه عبادة الأوثان في عهود البربرية . حتى ليغلب على الظن أن تكون القصص المرتبطة باهتمام بلخ والملك گشتاسب بالدين الزردشتي مجرد فكرة تاريخية حول انتصارات زرداشت ، وردت إلى أذهاننا من الشرق وتوارثناها .

ولم يرد في أي مكان أن بلخ هي مهد زرداشت والدين الزردشتي . ويجمع رواة الفرس على أن مهد زردشت هو غرب إيران واتروباتن (آذربيجان) وليس الشرق ولا بلخ . ولا يقتصر ذكر هذه المسألة على الروايات الفارسية ، بل إن الأستا نفسها شاهدة على هذا المعنى .

والموضوع الثالث أيضاً غير صحيح ، لأن الأستا - فضلاً عن بحثها في

(١) Darmesteter, Etudes Iraniennes, Vol. I -, pp.10 - 12

شرق إيران - تبحث أيضاً في شمال إيران وغربها . فالفصل الأول من الوندیداد يورد وصفاً لإيران بالصورة التي كان يعرفها بها كتاب الوندیداد . ولكي يحصى أنحاء إيران . . يبدأ من اراتوج (إيرانيقيج) (بكسر الالف وسكون النون وكسر الفاء)^(١) . وتقع اراتقيج في حدود اتروپاتن ، ومنها يمر نيك دائيئي (بفتح الياء الأخيرة)^(٢) ، وهو نفسه نهر أرس^(٣) . كما يهتم الوندیداد بنفس النسبة أيضاً - بشمال إيران ؛ فقد أورد في ذلك الصدد ذكراً للسري الواقعة في ماد . وكان اليونانيون [42] يطلقون على ذلك الموضع (راگا) ، ويسمى الآن (الري)^(٤) .

ولكي يعزز دارمستتر رأيه القائل بأن لغة الأفستا هي لغة الميديين يأتي دليل من فقه اللغة ، فيقول إن كلمة سگ^(٥) في الفارسية الحديثة هي نفس كلمة ساكا في الفارسية القديمة . (فيما تخلّف لنا من وثائق عن الفارسية القديمة - وهي التي يجب أن نعتمد عليها رغم ضآلتها في إستقاء معلوماتنا عن الفارسية القديمة - لم يقع بصرنا على هذا اللفظ) .

يقول هيرودوت أن سگ في لغة الميديين (سياگا)^(٦) ، وفي لغة الأفستا

(١) Eran-Ve'j

(٢) Good Daitia

(٣) ليس هذا رأي الجميع ، فجايغر Geiger على سبيل المثال يقول : ایریانا Veajana Airyana أو اراتقيج Eràn-Ve'j في جهة پامير وبناء على التفسير الذي أوردته جايغر للمعلومات المذكورة في الفصل الأول من الوندیداد فإن أقصى المناطق الغربية التي ورد ذكرها في الأفستا هي فهركانه Vehrkanā (هيركانيه أو جرجان الحالية) ، رنگه (الري - قرب طهران عاصمة إيران الجديدة) ، قرنه Verena « چهارگوش » التي تدخل وفق رأيه ضمن القسم الشرقي من مازندران .

(٤) تعليق المترجم : يقول يارشاطر : « إن الفصل الأول من الوندیداد الذي يتحدث عن ولايات إيران ، وعما خلقه أهوارمزدا وأهرمين من نعم وبلايا . . لا يتفق مع سائر موضوعات الوندیداد ، ويبدو أنه أضيف إليه . وقد أصبح رأي دارمستتر حول موضع إيرانيقيج ونهر دائيئي نيك اليوم منسوخاً تقريباً . فإذا لم يكن إيرانيقيج إسماً أسطورياً فالواجب أن يكون مشرق إيران . إرجع في ذلك إلى الفصل الأول من الوندیداد ، تأليف كريستنسن ، كوينهاك ١٩٤٣ م . غير أنه يجب علينا أن نحتاط بخصوص بعض تعبيرات كريستنسن .

(٥) صفحة ١٣ من كتاب دارمستتر الذي مر ذكره .

(٦) تعليق المترجم : يقابل سگ في اللغة الروسية ساباكا ، وفي الأرمنية شون .

(سپن) (بسكون السين والنون وفتح الباء)^(١) ، (في السنسكريتية سطن بسكون السين والنون وفتح الفاء)^(٢) ، وفي اليونانية كوان Kuon) . والعجيب أن هذا اللفظ مازال موجوداً في بعض لهجات اللغة الفارسية على هذه الصورة (اسپا) (بكسر الألف وسكون السين)^(٣) كما هو الحال في قهرود (قرب كاشان) وفي نظنز .

43 [هوار يتبنى رأي دارمستتر :

وقد كتب م . كلمان هوار^(١) عدة رسائل على درجة كبيرة من الكمال والبراعة ونشرها في المجلة الآسيوية^(٢) ، وهي رسائل تتعلق باللهجات الفارسية المتنوعة . . . كلهجتي يزد وسيوند ، ولهجة جاويدان الكبير العجيبة (الأثر الهلم لفرقة الحروفية)^(٣) المبتدعة التي ظهرت في القرن الخامس عشر الميلادي) وقد تبني هوار رأي دارمستتر^(٤) ، وحاول إثبات أن عدداً من تلك اللهجات السائدة في مناطق إيران النائية والجبلية (خاصة في الغرب أي في ماد) قد اشتقت من لغة الأقسنا ويطلق

Span(١)

Svan(٢)

(٣) A year Amongst the persian ١٨٩ (علم بين الأيرانيين) ص ٢٦٥ .
وانظر كذلك Polak, Persien المجلد الأول ص ٢٦٥ .

تعليق المترجم : في نظنز يقولون : (كويه) .

M. Clément Huart (٤)

pp.502 - 545, Leq Quatraines de(٥)

J.A. For 1885, Vol. vi pp.502 - 545, Leq Quatraines de Baba Tahir, Ibid, for 1888, Vol. Xi, pp.298 - 302, Note sur le Prétendu Déri des Parsis des yesd, ibid. 1889, XiV. pp.238 270, Notice d'un Manuscrit pehlevi-Musulman; ibid, 1893, Vol. i, pp.241 - 265, Le Dialecte persan de Siwénd.

(٦) إرسم إلى مقالة الكاتب نفسه حول أدب فرقة الحروفية وأصول عقائدها ، وذلك في المجلة الآسيوية الملكية (يناير ١٨٩٨ ص ٦١ - ٩٤) .

Literature and Doctrines of the Hurufi Sect in the J.R.A.S. For January, 1898, pp.61 - 94.

Darmesteter(V)

على هذه اللهجات المحلية : الميذية الجديدة أو البهلوية الإسلامية^(١) يقول هوار : من الاختلافات أيضاً أن تكون مادة الفعل كردن في لغة الأفتسا (كر) بينما صيغة الأمر من هذا الفعل في الفارسية القديمة (كن) ، كما هو الحال في الفارسية الحديثة . كما أن مادة الفعل الذي ورد في لغة الأفتسا بمعنى كفتن هي (واج - Wach) ، (الوج - aoz) ، بينما هي في الفارسية القديمة (Gaub).

(وهكذا نرى أن الفارسية الحديثة تنتسب إلى الفارسية القديمة) . وفي الفارسية الحديثة أفعال بمعنى (كردن) و (كفتن) . . صيغة الأمر منها (كن) ، (گو) أو (گوی) .

[44] وفي اللهجات التي يطلق عليها « هوار » اسم (الميذية الجديدة) تظل سلق الكلمة (كر) كما هي في كل وقت . . (فبدلاً من كنم يقولون كرم . . وقس على هذا) . والكلمات التي تدل على الحديث والتحدث مشتقة من مادة (واج) أو من مادة أخرى على وزن (الوج) - aoz أو (واج)^(٢) التي تنسب إلى لغة الأفتسا .

وقد استغل هوار هذه التجربة لتحديد اللهجات ، فتمكّن بذلك من تحديد أي اللهجات ميذية وأيها فارسية^(٣) . وطبقاً لهذا الرأي الناتج عن قوة إبداع وابتكار وسعة إطلاع . . فإن في إيران حالياً عدة لهجات أو لغات عملية ترجع في أصلها إلى لغة الأفتسا . . من بينها لهجة رباعيات بابا طاهر (أوائل القرن الحادي عشر) ،

(١) يطلق الإيرانيون على هذه اللهجات بصفة عامة : البهلوية ، وكان هذا الأمر متبعاً في القرن الرابع عشر الميلادي ، كما قال بذلك أيضاً حمد الله مستوفي القزويني . أنظر : Polak, Persien

(٢) تعليق المترجم : يرى الدكتور يارهاطر أن (واج) و (الوج) صورتان لمادة واحدة .

(٣) تعليق المترجم : يقول الدكتور شاطر : مثل هذا التقسيم للغة الإيرانية مرفوض اليوم ، فهي تقسم الآن بصفة عامة إلى شرقية وغربية . فاللغات الإيرانية الشرقية تشمل ضمن ما تشمل : السغدية و الختية والخوارزمية والأستية (بضم الأول وكسر الثاني) ولهجات بامير . واللهجات الغربية تشمل على : الفارسية والبهلوية والپارثية والفارسية المخامشية والأفستية والكردية والبلورية والبلوجية ولهجات وسط وجنوبي إيران . واللهجات الغربية هي الأخرى يمكن تقسيمها إلى شمالية وجنوبية . وبناء على هذا التقسيم الفرعي يكون إنشاء لغة الأفتسا إلى القسم الشمالي والفارسية القديمة إلى القسم الجنوبي .

ولهجة جاویدان الكبير (القرن الخامس عشر) ، واللهجات المتداولة حالياً في قهرود وسيوند ، واللهجات المتداولة بين زردشتي يزد وكرمان . وعلينا أن نضع في إعتبارنا أنهم في لهجة طالش - كما يقول برزين^(١) أيضاً - يستخدمون كلمة (از) بدلاً من كلمة (من) ، ويبدو أن هذا اللفظ قد بقي عن كلمة (Azem) الواردة [45] في الأفتا (وعن كلمة آدم Adam الواردة في الفارسية القديمة)^(٢) .

ولكي يصبح هذا الموضوع أكثر وضوحاً . . علينا أن نتظر ظهور دراسات أكثر تكاملاً وشمولاً حول اللهجات الرائجة حالياً في أكثر من موضع من إيران (رغم أن هناك دراسات عديدة قام بها جوكوفسكي^(٣) ونشر جانباً منها ، فإننا ما زلنا نعتبر دراسة هذه اللهجات ومعرفتنا بها ناقصة) .

ورغم أن دارمستتر^(٤) قد حاول في كتابه الآخر (أغنيات أهالي أفغانستان المحبوبة ص ٦٢ - ٦٥) أن يثبت أن لغة الپشتو أو الپختو^(٥) الأفغانية هي خلف صدق للغة الأوستا القديمة وإحياء لها ، ورغم أن هذا الغرض يتعارض مع النظرية التي عرضها في كتابه الذي سجل فيه دراساته حول إيران . . فإن الجمع بين الرأيين في الحقيقة أمر ممكن ، فربما يكون زرادشت - وهو من قبيلة (مگوش) الميديدية - قد نشر تعاليمه ونقلها من اتروباتن (آذربايجان) في أقصى الشمال الغربي من إيران إلى بلخ في أقصى نقطة من الشمال الشرقي . . وهناك نال أول انتصاراته الهامة ونعني

(١) أنظر كتاب برزين الخاص بالدراسات المتعلقة باللهجات الفارسية ، طبع ١٨٥٣ م ص ٣١ وما بعدها :

Berèzine, Recherches sur les Dialectes persans, Kazan. 1853. pp. 31, et Seqq.

(٢) تعليق المترجم : يقول يارشاطر : كلمة (من) لها نفس الأصل أيضاً في اللهجات : الپارثية والسغدية والختية واليغنوبية .

(٣)

Zhukovski, Materialy dlizuchenia persidskikh Narèchil, part 1 Dialects of Kashan.

Vanishun, Qohrud, Keshe, and Zefre) St., Petersburg, 1888.

. Darmesteter, Chansons, populaires des Afghans (٤)

. Pashtò, Pakhtò (٥)

بها كسب اهتمام شاه گشتاسب (ويشتاسب) . وربما كانت لهجات اتروپاتن وبلخ ولهجات كل مناطق شمال إيران شبيهة ببعضها البعض .

وفي الأستا لهجة اسمها (كاتها) ، وتُعرف لهجتي بلخ ولهجة الوندیداد الموجودة في الأستا بلهجة اتروپاتن .

وطبيعي أن هذا مجرد تخمين ، وإن كان الأفضل أن يقال إنه إفتراض صحيح .

دين الايرانيين القدماء ، زردشت :

لو أردنا أن نتحدث عن الدين الميدي بصورة قاطعة فلن يقل الأمر صعوبة عن بحث اللغة الميدي . فبالرغم من وجود نقوش ميدي عديدة^(١) . . فإنه لم يثبت حتى الآن بصفة قاطعة ما إذا كان خلفاؤهم الهخامنشيون قد تبعوا زرادشت أم لم يتبعوه . أما بالنسبة لشخصية زردشت وتاريخ حياته ومسقط رأسه فالآراء متعددة متشعبة إلى حد كبير . . وبعض هذه الآراء ينفي حتى وجوده تاريخياً ، وبعضها يرى أن شخصيته تظهر في (الكاتها) واضحة جلية . والكاتها في رأي القائلين بذلك - إن لم تكن تعاليم زرادشت وإرشاداته - فإنها على الأقل كلمات أتباعه وحوارييه . ويرى بعض الدارسين أن تاريخ حياته يتفق مع عصر القدا^(٢) أي علم ١٨٠٠ أو ٢٠٠٠ أو حتى ٦٠٠٠ قبل ميلاد المسيح . وهناك من يقولون إنه كان يعيش قبل المسيح بسبعة آلاف سنة .

ويرى البعض أن زردشت من بلخ في أقصى نقطة شمال شرقي إيران ، بينما

(١) تعليق المترجم : يرى يارشاطر أن الميديين كانوا حتماً پارسيين ، وليس في يدنا قول أو أثر آخر مخطوط يؤكد عكس ذلك . وما يعنيه براون هو أن الهخامنشيين بدورهم - رغم ما خلفوه من نقوش عديدة - لا يُعرف يقيناً ما إذا كانوا زرادشتيين أم كانوا غير ذلك .

(٢) Veda

يقطع البعض بأنه نشأ في اتروپاتن في أقصى الشمال الغربي . ويصدق هذا الخلاف على الأقسما بدورها ، وهي كتاب أتباع زردشت المقدس . وقد حاول دارمستتر في الترجمة الجديدة التي طبعها متحف جيمه^(١) (في المجلدات ٢١ - ٢٤) أن يخرج قسماً من أقسالم الأقسما على الأقل من نطالق العهد الموعلة في القدم وأن يصل بها إلى ما بعد عهد المسيح . وليس هناك كبير خلاف حول هذا الموضوع فحسب . . . بل [47] إن الشاعر لتلتهب إلى حد كبير بشأنه .

فهاثي^(٢) - وهو من كبار العلماء ومن السواح المشهورين بالشهامة - قد صرح لي أثناء النقاش معه أن ساحة العلم الهادئة قد تعرضت لهجوم عنصري ونفور شعبي . لقد كنا آنذاك نبحت آراء دارمستتر التي نشرها في كتابه في الآونة الأخيرة ، وكنت أظهر تعجبي من أن دارمستتر قد عين تاريخاً قريباً جداً للأقسما ، وتساءلت : ألا يملك العلماء البارزون العديدون - الذين صرحوا بقلم زمن الأقسما - دليلاً على صحة ما يقولون^(٣) . . . فأجابني هالفي : لديهم الكثير من الأدلة ، لكن نفورهم من الجنس السامي ، واعتدادهم بصلافة الآرين ، وكراهيتهم الاعتراف بأي تقلم يحرزه اليهود على الشعوب الآرية قد دفعهم إلى تحقير موسى إجلالاً لزردشت ، وجعلهم يخفضون أسفار التوراة الخمسة بيد ويرفعون الأقسما باليد الأخرى .

ولو صح هذا لكان من المؤسف حقاً أن تسلل المشاعر البغيضة والكراهية العنصرية - وهي منبع الآثام - إلى أعتاب العلم الرفيعة القدر ، وأن تخضع ساحة العلم - التي يجب أن تنزه عن كل شائبة - لكل هذه الأحاسيس وتلك المشاعر .

(١)

Darmesteter, Traduction Nouvelle. Annales de Musée Guimet, Vols. XXi - XXiv (Paris, 1892 - 3).

M. Halévy(٢)

(٣) تغليق الترجم : فيما يتعلق بمذهب الآبرانيين قبل ظهور زرتشت وعوامل الدين الزردشتي . انظر مقالة يارشاطر « موضوعات تتعلق بالمذهب الهندوإيراني » ، وذلك في مجلة ينفا ، شماره ١٣٣٠ .

[48] يبلغ نهايته ، والسير فيه كفيل بإرضاء أذواق ذوي الهمة والجادين من الناس وميزتنا أننا في عملنا قد استندنا إلى تاريخ محكم ، وأن الوقائع التي نبينها لا خلاف حولها من جهة الزمان ولا المكان . . فنحن نتحرك عبر القرون المتعددة والميادين المختلفة من بلخ إلى اتروپاتن Atropatene ، ولا يمكننا أن نثبت في نقطة ونعتبرها كل شيء وأهم شيء . ومع ذلك فإن من يعتقدون العزم ويستهنون بمتاعب الدراسة في ميادين العهود السحيقة الجافة الشاقة - بفضل همّتهم - ويستخرجون من بطون الأساطير بفكرهم وتدبيرهم تاريخاً ، ويتحمّلون المشاق الهائلة لكي يجعلوا مما هو مشوش مضطرب شيئاً يتسم بالترتيب والنظام . . لهم أناس يستحقون كل ألوان الفخار .

والدراسات التي قام بها هؤلاء المحققون حول العصور السحيقة والأحداث الهامة هي مرشدنا ، وعليها نبني رأينا . ومن بين مرشدنا وأرجحهم عقلاً وأكثرهم تبحراً ، رجل يجمع بين أصالة البحث التي اشتهر بها الألمان والموهبة الإلهية التي وهبها الفرنسيون وهي حسن الايضاح والقدرة على التشويق في مجال المسائل العلمية . . ونعني به البرفسور جاكسون ، الأستاذ في جامعة كولومبيا بنيويورك^(١) . ويتمتع جاكسون بروح الإنصاف والتصميم . . وهما علة نبوغ الأنجلوساكسون . وسلسلة مقالاته تستوجب المديح والتقدير ، وقد نشرها في المجلات الأمريكية^(٢) .

[49] وقد كتب جاكسون في معظم الموضوعات الشائكة التي ذكرناها ، ونحدث في

(١) Professor A.V. William Jackson of Columbia University, New York.

(٢) صورة مباحثات ومحاضرات الجمعية الشرقية الأمريكية ومجلة فقه اللغة الأمريكية :
Proceedings of the American Oriental Society, American Journal of Philology, etc.

نقاط أخرى كثيرة تتعلق بتاريخ الدين الزردشتي وعقائده وأصوله ، وطرق كل باب على حدة ، ثم عمد في النهاية إلى وضع خلاصة دراساته في كتاب قيم جدير بالقراءة ، إسمه (زردشت نبي إيران القديمة) ، طبع في نيويورك عام ١٨٩٩ م .

وهذه هي النتائج الرئيسية لبحثه :

(١) زردشت شخصية تاريخية ، وهو ينتمي إلى طائفة ميديية يطلق عليها (مغ) أو المجوس^(١) . . .

(٢) كان يعيش في أواسط القرن السابع قبل الميلاد على وجه التقريب ، أي إبان حكم الميديين وقبل ظهور الهخامنشيين وازدياد نفوذهم . وقد توفي في حدود عام ٥٨٣ ق.م وهو في السابعة والسبعين من عمره .

(٣) مسقط رأسه غرب إيران (أتروپاتن Atropatene أو ماد) ، غير أن أول نصر له يستحق الاهتمام كان في بلخ^(٢) حيث اعتنق شاه ويشتاسب (گشتاسب)^(٣) دينه .

(٤) تعكس الكاتها (وهي أقدم أقسام الأوستا) جوهر مواعظه التي بثها أول الأمر في بلخ . . . في صدق وأمانة .

(٥) تسرب دين زردشت من ولاية بلخ القديمة في سرعة متشرا تشمل كل أجزاء إيران وكتبت له السيطرة التامة في فارس (يارس) في أواخر حكم الهخامنشيين [50] لكن تاريخ دخول الدين في هذه البقعة من إيران ، وتاريخ اعتناق شعب

(١) تعليق المترجم : يقول بارشاطر في هذا الصدد : « قل أن يوجد اليوم من يوافق على هذا الرأي . وربما يكون المغان (المجوس) - نعمة الدين من الميديين - قد اعتنقوا الدين الزردشتي فيما بعد ، إذ يبرز كتاب الوندبداد أدابهم ونفاليدهم التي نُسبت إلى الدين الزردشتي » .

(٢) تعليق المترجم : بقصد بها (Bactria) : ولاية بلخ القديمة .

Vishtâspa(٣)

فارس وحكامها له . . غير معروف على وجه الدقة^(١) .

ورغم أن هذه الآراء لا تلقى قبولا لدى الجميع فإنني أعتقد أن أدلة جاكسون التي تتعلق بالروايات المحلية التي نقلت عقب انتصار الإسلام مباشرة . . تؤيد رايه . وهذه الأدلة مستندة في معظمها إلى الروايات التي كانت منتشرة في عهد الساسانيين ويمكن القول بأن كتاب هذه الفترة لم يتعودوا حجب الحقيقة ، لهذا يستبعد أن تكون كلمتهم قد اتفقت على تحديد تاريخ لظهور زرادشت .

أما فيما يتعلق بانتساب زرادشت إلى ماد ، فإن جايجر Geiger يتفق مع دارمستتر Darmesteter و جاكسون تمام الاتفاق في قولها بأنه إن كانت لغة الأستا مرتبطة بشمال شرقي إيران (بلخ) . . فإن أصول عقائدها - كما تشير كل الروايات [51] الفارسية - قد ذكرها الأثريون (بفتح الراء والفاء)^(٢) أو الموابدة الميديون عبدة النار . وقد اشتهر عن الأثريين قيامهم بمهمة التبشير ، وتنقلهم في سبيل ذلك بين مناطق الشمال الشرقي . وكانت ديارهم في الري وماد .

ويذكر دارمستتر^(٣) ضمن ما يذكر موضوعاً هاماً يختص بكلمة مغو^(٤) (بضم

(١) تعليق المترجم : يرى يارشاطران صحة هذه الآراء موضع شك كبير . وللقوف على آخر الدراسات حول زردشت إرجع إلى Zoroaster ، تأليف W.B. Henning (لندن ١٩٥١) ، فقد سجل فيه المؤلف كذلك رأى هرتسفلد ورأى نوبرج . والتاريخ الذي يلقى قبولا أكثر من سواء بالنسبة لظهور زرتشت هو نفس التاريخ الذي جاء في الروايات الزردشتية ، أي حوالي القرن السادس والسابع قبل الميلاد . وارجع كذلك إلى Zoroastre تأليف J. Duche - son - Guillemain (باريس ١٩٤٨) ، وهو مذيّل بترجمة جديدة للكاتها ، وانظر كذلك الطبعة الثانية للكاتها ، تأليف بورداود (نهران ١٣٣١) .

Athravan(٢)

تعليق المترجم : وضع بورداود للفظ (اثرقان) لفظاً يقابله وهو (أذربان) ومعناه حارس النار . انظر : (فرهنگ لغات اوستا ، جلد دوم يشتها ، كتاب ادبيات مزديسنا) وانظر : تحقيق الدكتور محمد معين حول لفظ أدروان (كتاب مزديسنا وتأثير أن در ادبيات پارسي ١٣٢٦ ص ٢٩) .
(٣) ترجمة الأستا (المجلد الأول ، ص ٥١ ، ٥٢) التي نشرت ضمن كتب الشرق المقدسة في أكسفورد بتاريخ ١٨٨٠ م .

Translation of the Avesta in the Sacred Books of the east. (Oxford 1880).

Môghu(٤)

الميم) (وهي مادة اشتقاق كلمة مغان أو مجوس) ، ويقول إن هذه الكلمة تشاهد فقط في عبارة واحدة من عبارات الأقيستا . . (اليسنا ٤٤ - قطعة ٢٥) ، ولفظ مغوتبيش^(١) المركب معناه مغ آزار (أي من ينفر من المغان أو يؤذيهم) ، لأن نفور البارسيين منهم كان مرجعه أنهم من أصل ميدي . . ولم يكن سببه أن الأثرفنيين كانوا ينشرون الدين الزردشتي .

هذا وقد سيطر البارسيون بعد الميديين ، غير أن الميديين أخذوا في أوائل عهد الهخامنشيين يهدرون سيادة البارسيين بما عمدوا إليه من تمرد وثورات .

والنموذج الواضح لطغيان الميديين يتمثل في گثومات^(٢) مغ (مگوش^(٣)) الذي ادعى كذباً أنه برديا^(٤) (اسمرديس^(٥)) بن كورش ، فعمد داريوش إلى قتله . وقد شرح داريوش نفسه هذا الحادث في نقش بهستون (بيستون) على النحو التالي : (ثم ثار رجل مغى يدعى گثومات وهو من بي سي ي أو اووده^(٦) - كما ثار أحد رجال الجبال ويدعى أركادرس^(٧) في اليوم الرابع عشر من شهر فيخن^(٨) ، وخدع الناس بقوله : أنا برديابن كورش أخو كمبوجيه^(٩) (قمبيز) ، فثار الجميع على كمبوجيه ، وناصرته فارس وميديا وسائر الولايات فاستولى على العرش في التاسع من شهر گرم يد^(١٠) (بفتح الميم والباء والذال) ، ثم مات كمبوجيه متحزراً) .

[52]

Mòghutbish(١)

تعلیق المترجم : مغوتبيش = مغ آزار (فرهنگ اوستا - يسنا - جلد اول ، تأليف انباي پورداود - ص ٢٥٢) .

Gaumāta(٢)

Maghush(٣)

Bardiya(٤)

Smerdis(٥)

Pisiyaūvādā(٦)

Arkadris(٧)

Viakhna(٨)

Cambyses (Kambujiya)(٩)

Garmapada(١٠)

يقول الملك داريوش :

لقد كان عرش البلاد - الذي استولى عليه گئوماتاي مغ وانتزعه من كمبوجيه - لأسرتنا منذ القدم . وقد استولى گئوماتا على فارس وميديا وغيرهما من الولايات وانتزعها من يد كمبوجيه وامتلكها فأصبح ملكا .

كان الناس يخشونه لأنه قتل معظم من كانوا يعرفونه جيدا^(١) خوفا من تعرفهم عليه واعترفهم بأنه ليس برديا بن كوروش . لهذا لم يجرؤ أحد على قول شيء في حق گئوماتاي مغ إلى أن جئت أنا فطلبت العون من أهور مزدا ، فأعاني . وفي اليوم العاشر من شهر ياگياديش (باغ ياديس) قتلت - بمعاونة عدة أشخاص - گئوماتا هذا وعددا من كبار أعوانه . وفي ماد توجد قلعة اسمها سي كت هئوانيش^(٢) في إقليم نساي (بفتح الياء)^(٣) ، وقد قتلته هناك ، وانتزعت الملك منه واستعدته [53] وصرت ملكاً وفضل أهور مزدا . . لقد وهبني أهور مزدا الملك . يقول الملك داريوش : لقد استرجعت الحكم الذي ضاع من يد أسرتنا ، وبلغت به مكانته التي كان عليها ، وأصلحت للشعب ما هدمه گئوماتا من معابد^(٤) ، وأعدنا للطوائف ما سلبه گئوماتا من بضائع وخدم ومسكن . ومنحت الاستقرار للفرس والميديين ولأهالي سائر الولايات ، فعادوا إلى أماكنهم السابقة . وهكذا أعدت كل ما انتزع إلى حالته السابقة . لقد فعلت كل هذا بفضل أهور مزدا . لقد تعبت لتبوأ طائفتي مكانتها السابقة . (ثم وضعت طائفتي بفضل أهور مزدا في مكانتها تلك ، إذ أنها كانت هي المالكة قبل أن يسيطر گئوماتا)^(٥) .

(١) تعليق المترجم : ترجم بارشاطر النقش على النحو التالي : . . . كان الناس يخشونه كثيرا (لأنهم كانوا يمتدنون) أنه سوف يقتل الكثيرين ممن كانوا يعرفون برديا من قبل ،

Cikathauvatish (٢)

Nicāya (٣)

(٤) تعليق المترجم : يرى الدكتور شاطر أن ترجمة النص الصحيحة على النحو التالي : « المزارع والقطعان والأثاث والمسكن التي كان گئوماتا »

(٥) يرى شاطر أن هذا هو متن النقش :

« ثم حاولت جاهدا ألا يزيل گئوماتاي مغ - بمساعدة أهور مزدا - أسرتنا الملكية ويقضي عليها » .

يقول داريوش الملك : هذا ما فعلته بعد أن أصبحت ملكا .

لقد كان غثوماتا المغاني - الذي تسبب في ثورة فارس - أول ميدي يتغلب عليه داريوش من جملة الملوك التسعة المتمردين الطغاة الذين هزمهم وأسروهم خلال المعارك التسعة عشر التي خاضها . . ولكنه لم يكن الأخير ، فقد وقع فراورتيش (فرا اورتس)^(١) - الذي تسبب في ثورة ماد - في أسره بالري ، وبعد أن أهين صلب في نهاية الأمر في همدان (اكباتانه أو عاصمة ماد القديمة) . وكان فراورتيش يدعي أنه من سلالة هو وخ شتر (كيا غزارس الثالث ملك الميديين وفق قول هيرودوث) . كما أن جترتخمه^(٢) Chitratakhma قد تمرد في سكرتية Sagartia وشق عصا الطاعة ، وصلب في اربيل (اربيرا) .

والحق أن القواد والجنود الميديين قد حاربوا بإخلاص ووفاء ، لكن الخصومة نفسها والعناد اللذين كانا بين الاسكتلنديين والانجليز في زمان الملوك الذين يطلق على كل منهم ادوارد (Edwards) . . مثل هذه الخصومة وذلك العناد كانا موجودين بين الميديين والفرس . ورغم أن الميديين والفرس كانوا متفقين تقريبا من حيث الأصل واللغة وربما من حيث الدين . . فإن الحقد والتنافس اللذين كانا يسودان بينهما آنذاك يعتبران أحد عوامل التاريخ القومية . وكما يقول دارمستر فإن موبد ماد رغم كونه محترماً بسبب منصبه الديني ، يخشاه الناس ويعدون وجوده ضرورة لممارسة الطقوس الدينية . . إلا أن هذا نفسه كان علة نفور فرس الجنوب منه واعتباره عدوا .

وهدفنا من كتابنا هذا دراسة التقدّم الذي أحرزه الأدب بعد الإسلام ، وتطوّر الفكر الإيراني . وبعبارة أخرى فإننا إلى جانب دراستنا لتاريخ الأدب الخاص بالقرون العشرة الأخيرة ، قد أولينا العهد القديمة إهتمامنا لما في ذلك من ضرورة لفهم الموضوع . ولو شئنا أن نفصل الحديث عن العهد القديمة التي

(١) ينطق اليونانيون فرورتيش على النحو التالي : فرا اورتس Phraortes

ذكرناها لتجاوزنا بحثنا . وقد عدنا في فصلنا هذا إلى بداية قوة الميدين التي ترجع إلى سبعمائة سنة تقريبا - قبل ميلاد المسيح . ويمكن القول بأن العهد التاريخي يبدأ من هذه النقطة نفسها .

[55] ويمكننا أن نعين عهدا أكثر لو نظرنا من خلال نافذة العهود القديمة واستفدنا من بصيص الضوء الذي كان يتخلل ظلمة تلك الأيام . وقد حقق اشبيجل^(١) ذلك الأمر في كتابه الذي طبعه في ليبزج في ثلاث مجلدات بتاريخ ٧١ - ١٨٧٨ .

ولو نحينا موضوع النزاع جانبا ، وهو المتعلق بأصل العنصر الآري ، وأنه كان من مركز واحد ثم تفرق إلى أكثر من ناحية . . فإن الذي لا يبدو موضع شك على الأقل هو أن الهنود والایرانیین من أصل مشترك هندي وإیرانی . وقد كانا متحدین في فترة ما في ناحية من نواحي الپنجاب^(٢) .

والفرض الذي افترضه مكس مولر^(٣) يجتذبي لطرافته بحيث يملكني الأسف إذا لم أشر إليه^(٤) . وخلاصة الموضوع أن هذا الفرض قائم على بعض الإصطلاحات الدينية التي تشاهد في الفيدا أو الفدا (Veda) الهندية والأقستا الزردشتية ، ومادة اشتقاق هذه الإصطلاحات واحدة ، لكن معناها مختلف تماما . وقد ورد في السنسكريتية لفظ دفا Deva بمعنى مضيء . ويسمون إله الهند (دفا) ويقصدون (الأنوار) . ومن جهة أخرى فإن دثفا (التي تحولت إلى ديوفي

[56]

(١) Spiegel, Erânische Alterthumskunde. 3 Vols. Leipzig. 1871 - 78.

(٢) تعليق المترجم : يقول يارشاطر : ذلك الرأي الذي بموجبه يكون الإیرانیون قد توجهوا مع الهنود أول الأمر إلى الپنجاب ثم وقدا إلى ایران . . . رأي لا يحظى اليوم بتأييد الكثيرين . ويجب أن يسبق انفصال الهنود عن الإیرانیین وصولهم إلى الپنجاب .

(٣) Max Muller's Selected Essays. (London. 1881). Vol. ii. pp. 132 - 134.

(٤) يقول تقي زاده : كل هذه الفروض والآراء الخاصة بنشأة الأقستا وغيرها منسوخة الآن

الفارسية الحديثة (هي في الأفتسا تعني الشياطين^(١)) .

ويراعى الزردشتي أثناء تأديته الطقوس الدينية أن يقول في خشوع مخاطباً خالقه : « سوف لا أعود لعبادة الشياطين » .

والزردشتي يطرد (ذيو : الشيطان) ، وهو نفسه (دوا) إله الهند ، ويعبد أهور مزدا . وطبقاً لإحدى قواعد علم الأصوات فإن حرف الهاء الفارسي يطابق حرف السين في السنسكريتية (فالهند على سبيل المثال هي نفسها السند ، والسند - كما يقولون - قسم من الهند معروف للإيرانيين أكثر من غيره) .

بناء على هذا فإن (آهورا) الوارد في الأفتسا هو نفسه (اسورا) في السنسكريتية ، والمعنى : الروح الدنسة أو إبليس . من هاتين الكلمتين الصغيرتين اللتين ذكرناهما افترض مكس مولر أن زرتشت النبي المصلح رجل بليغ نشأ بين جماعة موحدة من الهنود والإيرانيين ، وهاجم شرك المشركين عبدة الطبيعة ، وهاجم بلسانه الأفكار المتدنية الأخذة في الهبوط . . لأن أفكار الأقدمين كانت أفكار باكر ، وقد أخذت في التدني وحلت محلها عقائد الطبيعيين . ولكي يبدي زرادشت سخطه واضحاً ويطيح بنظامهم . . أطلق على آلهتهم اسم (ديو) . ثم هاجر في النهاية مع بعض أتباعه تاركاً المتعصبين لعبادة الشياطين على حالهم ، واستوطن بلاد المغرب التي تسمى اليوم : إيران .

ويمكن القول بأن هذا الرأي قائم في معظمه على الافتراض ، لأن أول فرگرد (فصل) في الوندidad كان موجوداً - ولمدة طويلة - في ألمانيا على وجه الخصوص ، وكان المعروف أن بلخ هي مسقط رأس زردشت .

وسوف نتحدث عن تأليف الأفتسا في موضع آخر . أما الآن فيكفي أن نقول أن الوندidad قسم من أقسام الأفتسا. يشتمل على أحكام دينية ، وعلى أساطير الأولين . والحق أن نسبة الوندidad للأفتسا هي نفس نسبة الأسفار الخمسة

[57]

(١) تعليق المترجم : للوقوف على معلومات حول (دنوا) و (اسورا) وعن العلاقة بين آلهة الهنود والإيرانيين ، أرجع إلى المقالة التي نشرها يارشاطر بعنوان (ايندرا) ، مجلة ينيا (أفر ١٣٣٠) .

للتوراة . وتشتمل الوندیداد على ٢٢ فصلاً (فرکرد) .

الفصل الأول : يدور حول خلق أهورامزدا وانرمثي نيو (انگرمينيو) Anra mainyu الروح الشريرة النجسة (أهرمين)، والأراضي الستة عشر التالية التي خلقها أهورامزدا . :

١ - إيران فئجو (إيران فيج) Airyana Vaëjō قرب مجرى نهر (نيك دائي تي) مكان أسطوري ينطبق في عهد الساسانيين على منطقة نهر ارس في أفريبيان) .

٢ - سغدا (سغديانا ، سغد) Sughda, Soghdiana, Sughd

٣ - مورو (مرگيانا ، مرو) Margiana, Mōru

٤ - باخدي (باکتر ، نفس ولاية بلخ القديمة) Bākhdi

٥ - نساي Nisāya (عاصمة پارت ، وتقع نسا الجديدة في خراسان على بعد يومين من سرخس وخمسة أيام من مرو) .

٦ - هرويو Horōya (هرات) .

٧ - فائكرتا Vaëkereta (معناها بالبهلولية كابل نفسها) .

٨ - اورفا Urva (طوس نفسها) .

٩ - فهركانه Vehrkanā (هيركانيه Hyrcania ، كركان الحديثة أو جرجان) .

١٠ - هره وايي (Harah waiti) اراختس (Arakhotos)

١١ - هاتومت Haētument (الموضعان العاشر والحادي عشر يقعان على نهر

هيرمند) .

١٢ - رغ (بفتح الراء والغين) Rāgha ، الري أو (رگائي) طبقاً لنطق

اليونانيين ، وهي على مقربة من تهران العاصمة الجديدة لپران .

١٣ - چخرا Chakhra (شرخ أو جرغ على بعد أربعة فراسخ من بخارى كما يقول ابن خرداديه ^(١))

(١). طبع دوخويه ص ٢٥ ، ٢٠٣. (Ed. de Goeje (Vol. vi. of Bibl. Geog. Arab).

١٤ - قرنه أو ثرنای چهارگوش^(١) (؟ في ناحية من البرز) Varena

١٥ - هپتا هندو Hapta-Hendu أو مجاري أنهار البنجاب السبعة .

١٦ - الأراضي القريبة من شلالات رنها Ralha حيث يعيش أناس بلا حاكم أو

زعيم .

ويتصور جاييز هو وبعض العلماء أن هذا الترتيب الذي ذكرناه هو نفسه خط السير الذي اختاره المهاجرون الإيرانيون بعد الانشقاق والانقسام ، وبعد تشعب المجموعة الأصلية الهندو إيرانية في پامير ودخولها إيران . وأن تدفق أول سيل للمهاجرين من پامير إلى إيران كان يتجه في الغالب جهة الغرب وحتى حدود سغد ومرو وبلخ ونسا وهرات . وقد سارع سيل آخر نحو الجنوب والجنوب الغربي ، وانجهوا إلى البنجاب وكابل ونواحي نهر هيرمند .

وولى بعض المغامرين وجههم قبل الغرب ، وواصلوا سيرهم إلى جرجان والري . ولكن أي المدن دخلها المهاجرون قبل غيرها ؟ . هناك شك في الترتيب الذي أوردناه ، وبفرض حذفنا لكل النقاط المشكوك فيها فإننا - بناء على أدلة جغرافية - لا يمكننا الدفاع عن هذا الترتيب . وما يمكن تصوّره هو أن التقدّم معزو إلى الدين الزردشتي لا إلى شعب إيران . وهذا الافتراض قوي إلى حد يجعلنا نطمئن إلى القول بأن إيران فيج Airyana - Vaëjo هي نفسها اتروپاتسن (آذربيجان) ، وفي هذه الحالة فإن أصح الفروض هو أن الدين قد نبع من أقاصي شمال غربي إيران لكنه حقق أول إنتصاراته في أقاصي الشمال الشرقي .

(١) تعليق المترجم : ضبطت الكلمة في المجلد الأول من البينا ص ٦٧ على النحو التالي (رنكها) ، والمقصود بسيردريا (سيحون ؟) . انظر : مينوى أوستا لپوردادود ص ٦٧ . وقد ضبطها عمده معين على النحو التالي (رنكه) ، وذلك في كتاب مزديسنا وتأثيره في الأدب الفارسي ، طبع جامعة طهران سنة ١٣٦٦ هـ ص ١٢٠ ، وصحبها بهذا الشرح : « وقد ورد اسم آخر بالافستا وهو رنكها Rangha ومعناه بالبهلوية نيتوا . غير أنه بناء على الدراسات التي قام بها العلماء يثبت أن رنكها اسم نهر داستاني الذي يسمى في البهلوية ارنك ياهو رود ويقابل نهر جيحون . فيما يتعلق ببابل ونيتوا ورنكها . . انظر : الافستا - پشت ٥ (ابان پشت) بند ٢٩ ، پشت ١٠ (مهر پشت) بند ١٠٤ .

ولو أردنا إيراد الدليل على أن الأنبياء والرسل لا يجدون العزة في وطنهم غالباً فعلينا بالتاريخ الإسلامي . ولقد كانت يلخ بالنسبة للدين الزردشتي شبيهة تمام الشبه بالمدينة بالنسبة للدين الإسلامي .

وبعد تغطية العصر الهندوإيراني والعهد الأول من عهود إيران القديمة . . يبحث اشبيجل^(١) في فترة أخرى . . . ويبدل في بحثه جهداً كبيراً ويبدى دراية ودقة . ويبدأ تلك الفترة قبل ميلاد المسيح بألف عام ، وهي الفترة التي سادها نفوذ الآشوريين . ويتبدى نفوذهم بوضوح في أحجار الهخامنشين ونقوشهم . والقسم الذي خصصه اشبيجل تنعكس فيه كثير من الأساطير والخرافات وأصول العقائد السامية وغير الآرية . والعجيب أن يكون النفوذ السامي قد بلغ هذا المبلغ الكبير في كل العهود التاريخية الإيرانية . فقد كان للعرب نفوذهم في أواخر العهد الساساني ، كما كان لهم نفوذهم في العصر الإسلامي . وكان للآراميين نفوذهم في أوائل عهد الساسانيين وأواخر عهد البارثيين . وكان للآشوريين نفوذهم في العهود القديمة . وهذه حقيقة يعد كل إعتراض عليها تصلباً وعناداً لا أكثر . وقد أصيبت دراسات اللغة الفارسية في مجال علم اللغة أكثر من غيره بلطمة قاسية . فإن استخدام قرابة جذور اللغة والعنصر تعتبر من وجهة نظر فقه اللغة - بصفة عامة - أكثر أهمية وأعمق دلالة من تأثير الاتصال الأدبي والديني . . . رغم أن النفوذ الديني والأدبي أعمق بمراحل . وفي إنجلترا يهتمون بدراسة اليونانية أكثر من إهتمامهم بدراسة العبرية . . . مع أن فهم نوايا المصلحين المسيحيين في إنجلترا واسكتلندا^(٢) وفهم أسلوبهم - بصرف النظر عن أشعار ميلتون^(٣) - يقتضي المعرفة بالكتاب المقدس بنسبة تعادل على الأقل وجوب معرفة العلوم والفنون اللاتينية واليونانية الراقية . ويصدق هذا المعنى على إيران بصورة كبيرة ، حيث كان النفوذ

[6١]

(١)

Erânische Alterthumskunds, Vol. ipp.446 - 485, «Beginn der Irânischen Selbständigkeit.
Die Ältesten Berührungen mit den semiten.

English Puritans, Scottish Covenanters. (٢)

Milton. (٣)

السامي يتغلغل من الناحيتين الأدبية والدينية .

ولو أنني خُيرت - أثناء إعدادي وسائل دراساتي حول سير العقائد والأفكار في إيران وحول الأدب الفارسي - بين أن أحيط إحاطة كاملة بوحدة من إثنين : اللغات السامية أو اللغات الآرية ، لاخترت اللغات السامية دون تردد ، وذلك للأسباب التي ذكرتها .

فإنه لكي يتمكن المرء من القراءة في البهلوية يجب عليه أن يعرف اللغات الآرامية ، كما أنه بدون معرفة واسعة بالكتب العربية لا يستطيع المرء أن يحقق نجاحاً في دراسته الخاصة بالأدب والعقائد والأفكار الإيرانية بالنسبة للفترة التالية للإسلام . بينما لا يجني المرء فائدة كبيرة من وراء معرفة اللغة السنسكريتية إذا ما أراد الاستفادة منها في دراسة الفرعين المذكورين - وحتى في مجال تفسير الأوستا يجب علينا ألا نتوسع في محاولة الاستفادة من السنسكريتية ، وأن نمنح اهتماماً كبيراً للتقاليد والروايات البهلوية .

وفي ختام فصلنا هذا - وهو الذي يعتبر بمثابة مقدمة - نجد من الأفضل أن نحدد باختصار عصور إيران التاريخية المختلفة التي تحدثنا عنها :

(١) العصر الهندوإيراني .

(٢) عصر إيران القديمة .

(٣) عصر النفوذ الآشوري (ألف عام قبل ميلاد المسيح)^(١) .

(٤) العصر الميدي (٧٠٠ عام قبل ميلاد المسيح) . [6]

(٥) العصر الفارسي القديم (الهخامنشي) (٥٥٠ عام قبل ميلاد

المسيح) .

(٦) عصر الضعف : في الفترة ما بين حملة الإسكندر واستعادة إيران

عظمتها على يد الساسانيين (٣٣٠ ق.م - ٢٢٦ م) .

(١) وربما أكثر من ذلك (انظر ص ٣٢ من نفس الفصل) .

(٧) العصر الساساني (٢٢٦ م - ٦٥٢ م) .

(٨) العصر الإسلامي (من سقوط السلسلة الساسانية حتى اليوم) .

وسوف نركّز إهتمامنا على العصر الأخير ، وسنجد متفرعاً إلى عدة فروع -
وقبل أن نخوض في هذا الموضوع نجد من الضروري أن نتحدث قليلاً حول
الأدب الفارسي القديم وكيفية إكتشافه . . إلى غير ذلك من المسائل المتعلقة به .
وسوف نخصّص الفصل التالي لذلك .

الفصل الثاني

اكتشاف النقوش والوثائق الإيرانية
القديمة وترجمتها، والتحدث حول
سائر الموضوعات الخاصة بعلم اللغة

[62] نبذة عن تقدّم الدراسات الشرقية في أوروبا :

كانت اللغة الفارسية الحديثة ، أي لغة إيران بعد الإسلام - ولفترة طويلة - موضع حب أوروبا وموضع إهتمام الدارسين (بناء على براهين وأدلة عملية) قبل أن تكون وسيلة لحل غموض اللغات الثلاثة القديمة .

وسوف يدور البحث في هذا الفصل بصورة مختصرة حول إكتشاف اللغات الثلاثة المذكورة وقراءتها . . وهي : الفارسية القديمة (لغة النقوش الحجرية الهخامنشية) ، لغة الأڤستا ، واليهودية (لغة النقوش الساسانية) . ويجب أن نذكر أيضاً أن دراسة اللغة العربية كانت مفضلة في أوروبا على دراسة اللغة الفارسية ، إذ كانت وسيلة إنتقال الفلسفة اليونانية ، خاصة فلسفة أرسطو . فعن طريق اللغة العربية عرفت هذه الفلسفة في أوروبا الغربية لأول مرة . لهذا كان إهتمام العلماء بالعربية يفوق كثيراً إهتمامهم بالفارسية الحديثة . وأول من ترجحوا إلى الأوروبية عن العربية هم اليهود والمغاربة الذين إعتقوا الدين المسيحي^(١) .

(١) وربما أكثر من ذلك (أنظر ص ٣٢ من نفس الفصل) .

(١) يرد في هذه النشرة قدر كبير من المعلومات عن المستشرقين الرّواد .

Gallia Orientalis of Paul Colomés (Opers Hambourg. 1709 pp.1 - 272).

وكذلك الحال في الشرح التاريخي القيمّ الذي كتبه جوستاف دوجا بعنوان مقدمة في التاريخ ، إذ أن به

الكثير عن مستشرقي أوروبا في القرن الثاني عشر وحتى الرابع عشر - طبع باريس ١٨٦٨ م :
Histoire des Orientalistes de L'Europe du XII au XIX Siecle (Paris, 1868).

وإنني لمدين لجوستاف دوجا بمعلوماتي في هذا القسم .

وارجع إلى دراسات جوردون النقدية حول زمن ترجمات أرسطو اللاتينية ومصادرها ، والتفسير اليونانية أو العربية التي استفاد منها علماء الاسكولاستيك (الفلسفة والإلهيات في القرون

الوسطى) :

M. Jourdain. Recherches Critiques Sur L'age et L'origine de traductions Latines d'Aristone et sur les commentaires grecs et Arabes employés par les docteurs scolastiques.

[63] وقد بدأوا ترجماتهم في أوائل القرن الثاني عشر الميلادي تقريباً . ولم يمض الكثير حتى اقتضى خطاهم مترجمون أورييون أمثال جيرار^(١) من ولاية كرمونا^(٢) في

إيطاليا (من مواليد علم ١١١٤م) والبرتوس مجنوس^(٣) (من مواليد علم ١١٩٣م) الذي كان يرتدي الملابس العربية ويشرح تعاليم أرسطو إستناداً إلى مؤلفات الفارابي وابن سينا والغزالي ، ومايكل سكوت^(٤) الذي كان قد تعلم العربية في طليطلة^(٥) علم ١٢١٧م . وقد ذكر روجر بيكن^(٦) وريموندل^(٧) (القرن الثالث عشر) أهمية دراسة اللغات الشرقية بالنسبة للدراسات الفلسفية والعلمية .

وقد قال البابا كليمنت الخامس^(٨) (عام ١٣١١ - ١٣١٢ م) أنه يجب أن تنشأ كراسي استاذية لكل من اللغات العبرية والكلدانية والعربية في كل من روما وباريس وبولونيا^(٩) وأكسفورد وسالامانكا^(١٠) ، وأن تدرس تلك اللغات بسرعة (١٣٢٥) تحت إشراف الكنيسة ورقابتها الدقيقة حتى لا تتعرض المسيحية الأرثوذكسية - الأصلية - للخطر .

وتقرر أن يتولى هذا المنصب العلمي أستاذان في كل مدينة من المدن الخمسة [64] المذكورة ، بشرط أن تعينها الدولة أو الكنيسة ، وأن تعدّ ترجمات سليمة باللغة اللاتينية لأهمّات الكتب القيمة التي كتبت باللغات المذكورة ، وأن ينشأ تلاميذهم على نحو يجعلهم قادرين على ترجمة الدعايات الدينية ترجمة جيدة .

غير أنه يبدو وللوهلة الأولى أن هذه الإقتراحات التي تستحق التمجيد لم يكتب لها التنفيذ ، فحتى عام ١٥٣٠ م - حين أسست الجامعة الفرنسية^(١١) على يد

Cremona(٢)
Michael Scot(٤)
Roger Bacon(٦)
Pope Clement(٨)
Salamanca(١٠)

Gerard(١)
Albertus Manus(٣)
تولدرد Toledo(٥)
Raymund Lull(٧)
Bologna(٩)
Collège de France(١١)

فرانسيس الخامس - لم يكن أي أمر هام - في الحقيقة - قد تحقق في سبيل تقدم دراسة اللغة العربية . وفي عام ١٢٧٤ م كان أرمغان Armegand - من جامعة مونبلييه^(١) - قد ترجم أجزاء من مؤلفات ابن سينا وابن رشد إلى اللاتينية .

ويرجح دوجا M. Dugat أن يكون جيلوم بستل Guillaume Postel هو أول مستشرق فرنسي . وكان جيلوم من كبار العلماء والرحالة ، ويبدو أنه أول من تسبب في إعداد الحروف العربية للمطبعة .

وفي عام ١٥٨٧ م أسس هنري الثالث كرسيًا للغة العربية في جامعة فرنسا ، وبعد سنوات . . عين سفاري دوبرف Savary de Brèves في سفارة فرنسا بالقسطنطينية .

[65] وكان سفاري - كما يقال - يتميز بتذوقه للأدب الشرقي ، وقد جلب إلى باريس فيما بعد حروفاً للطباعة تمتاز بالجودة الفائقة ، كانت مستعملة في الشرق . وقد ابتعت هذه الحروف (العربية والسريانية والفارسية والأرمنية والحبشية) بعد موته من قبل لويس الثالث عشر ، مضافاً إليها النسخ الخطية العربية والفارسية والتركية والسريانية التي كان يمتلكها ، وامتلكتها المطبعة الملكية (ما دفع في شرائها عبارة عن معونات مالية من رجال الدين) .

وقد حققت دراسات الإشتراق في أوروبا في القرن السابع عشر تقدماً كبيراً ، وأخذت منذ هذا التاريخ تسير قدماً في طريق الرقي والازدهار . وفي القرن

(١) هذا أول شرح لما ورد عن Montpellier Gallia Orientalis يقول فيه المؤلف (ترجمة عن اللاتينية) : أول شخص أعرفه من بين أهالي كل . . درس اللغات الشرقية وأطلع على ما كتب بها - من علم ١٢٠٠ حتى الآن - هو Armegandus of Belasius الذي كان دكتوراً في الطب ، وكان يعيش في عهد فيليب بن لودويج الملقب بالقدس . تعليق المترجم : في أيام الرومان . . كان يطلق على فرنسا الحالية والقسم العلوي من إيطاليا باللغة الفرنسية (كل) وبالإنجليزية (كل) ، وباللاتينية (كاليا) .

المذكور نفسه . . أنشأ سير توماس آدمز^(١) وأسقف لاد^(٢) الأعظم كرسيين للعربية ، أحدهما في كبريدج (عام ١٦٣٢ م) والآخر في أكسفورد (١٦٣٦ م) ، وكان كرسي أكسفورد من نصيب العالم الشهير باكاك Pococke ، وكرسي كيمبردج من نصيب أبراهام فهيلوك Abraham Wheelock الذي كان يضاهيه في شهرته ومقامه العلمي . وإلى جانب تدريب العربية والانجلوساكسونية . . عهد إلى فهيلوك برياسة مكتبة الجامعة . وكان توماس هايد من بين تلاميذه المشهورين ، وقد أصبح عالماً وتولى منصب الأستاذية للغتين العبرية والعربية في أكسفورد .

ومن الكتاب الذي وضعه توماس هايد في موضوع تاريخ الديانة لدى قدامى الإيرانيين والبارثيين والميديين يظهر لنا أن هذا الموضوع العلمي قد بلغ درجة رفيعة في نهاية القرن السابع عشر . وقد طُبِعَ الكتاب عام ١٧٠٠ م قبل وفاة المؤلف بعام تقريباً^(٣).

والحق أنه حتى نشر كتاب (الأفكار) لأنكيتيل دوبرون Anquetil du Perron (١٧٦٣ - ١٧٧١ م) كان كتاب توماس هايد هو الذي يحدد منزلة هذا العلم الشاخنة في ذلك التاريخ . ويعدّ كتاب الأفكار من جهة الأهمية في حكم بداية أحد العصور التاريخية ، وسوف نتحدث عنه في موضعه لذا نجد من المناسب إيراد ملخص لآراء توماس هايد قبل شروعا في هذه الدراسة . لقد كان لجديته ودأبه ومعرفته باللغات إلى جانب التسهيلات التي نالها بسبب رياسته لمكتبة بودلين . . الفضل في وضع كتاب جامع متكامل حول موضوع دين إيران القديم ، في حدود الوسائل والمعلومات المتوفرة آنذاك ، ولم يستفد هايد من مؤلفات سابقه

[66]

(١) Sir Thomas Adams توفي علم ١٥٨١ في سن الخامسة والتسعين أو السادسة والتسعين ، انظر : Gallia Orientalis pp.59 - 66.

(٢) Archbishop Laud

(٣) توفي في ١٨ فبراير ١٧٠٢ م بعد إستقالته من رياسة مكتبة بودلين في أبريل ١٧٠١ ، انظر في ذلك الطبعة الثانية من كتابه المنشور علم ١٧٦٠ .

فحسب بل ومن قدر من المخطوطات أيضاً. والمقصود بمؤلفات سابقه هذا النوع من الكتب والرسائل : كتاب بارنا بي دي بريسون الخاص بالامبراطورية الاپرانية ، وهو في ثلاثة مجلدات (طبع باريس ١٦٠٦ م)^(١) ويعتمد أساساً على تصريجات [67] المصنفين اليونانيين واللاتينيين وآرائهم . كتاب هنري لورد الخاص بدين الفرس (١٦٣٠)^(٢) . كتاب سانسون (١٦٨٣)^(٣) الخاص بوضع إيران الحالي .

بدرو تكزيرا Texerra (١٦٠٤) ، بير جابريل دوشينون Père Gabriel de Chinan (١٦٠٨ - ١٦٥٠) ، تافرنيه Tavernier (١٦٢٩ - ١٦٧٥) ، الثاريوس Olearius (١٦٣٧ - ١٦٣٨) ، ثفنو Thevenot (١٦٦٤ - ١٦٦٧) شاردن Chardin (١٦٦٥ - ١٦٧٧) ، پتسي دولاكروا Petits dela Croix (١٦٧٤ - ١٦٧٦) ، صموئيل فلاور Samuel Flower (١٦٦٧) .

وقد كانت النسخ الخطية باللغات : الفارسية والعربية والتركية والعبرية والسرانية ، وقد استفاد منها هايد بمهارة تدعو للإعجاب . ولكي يستكمل هايد معلوماته لجأ إلى بعض أصدقائه من الفرس المقيمين بالهند ، وأخذ منهم كثيراً من المعلومات اللغوية . وكتابه في الجملة يعد سجلاً للعلم والأدب . والعجيب أنه عند كتابته كانت التسهيلات لمثل هذا اللون من الدراسات قليلة جداً ، وكانت الاستنتاجات تقوم على الفراسة ثم تأتي الأدلة بعد فترة من الزمن . ويرى هايد أن

(١)

Veterum Persarum... Religionis Historia: Barnaby de Brisson, De Regio Persarum Principata Lybria Tres (Paris, 1606).

(٢) وعنوان هذه الرسالة الكامل هو : Henry Lord's Religion of the Parsees دين الفرس بناء على ما كتب في أحد كتبهم - بالخط الفارسي - عن طريقة العبادة ، والذي يسمونه الزند والأفستا . وقد شرح في رسالته التي تصل إلى ٥٣ صفحة الطقوس الخرافية التي كانت سائدة بينهم ، وخاصة عبادة النار التي هي نوع من عبادة الأصنام . ومصدر معلومات مؤلف هذه الرسالة فارسي من سورت Surat قضى مدة طويلة في خدمة إحدى الشركات ، ونتيجة لذلك تعلم اللغة الإنجليزية بنسبة متوسطة . والمعلومات التي جمعت في هذا الكتاب والخاصة بأصول عقائد الدين الزردشتي قليلة وتافهة ، وليس فيها معلومات عما حوته الأفستا حتى بصورة غير مباشرة .
(٣) Sanson, De Hodierno Statu Persiae, 1683.

(ماد) في العربية هي (ماه) وهي الجزء (المقطع) الأول من بعض أسماء البلاد (أنظر كتابه ، ص ٤٢٤) . كما يرى أنه توجد بين زردشتي إيران لهجة خاصة [68] تسمى « كبرى » (الصفحات ٣٦٤ و ٤٢٩ من الكتاب) . ويرى أن فرقة الحروفية هي نفس المانوية ، غير أنها ظهرت على نحو جديد وبروح جديدة (ص ٢٨٣) . وقد وضع هايد يده على الترجمة التي وضعها البنداري للشهنامه بالعربية ، فاستفاد من هذه الترجمة النادرة . كما اطلع على خط الزند^(١) وعلى بعض المؤلفات الفارسية مثل : زردشت نامه ، صد در (وقد ترجمه بأكمله إلى اللاتينية) ، وعلى الترجمة الفارسية لكتاب : اردا ويرافنامه .

ولم يكن يعرف شيئاً قط عن لغة الأستا واللغة البهلوية ، وقد أخطأ كلية في فهم كلمة زند أستا أو زندو أستا ، وحاول أن يثبت أن النقوش الفارسية القديمة ليست خطأ على الإطلاق ، وإنما هي مجرد زينة لتزيين البناء .

ويحاول انكيتيل دو برون في نهاية حديثه^(٢) أن يثبت خطأ هايد فيما يتعلق بلغة الأستا ، فيقول : إن كتاب هايد برمته يبدو فيه الخط الزندي كغطاء فقط للجمل الفارسية المنقولة عن كتابات فارسية حديثة . ونحن لا يعوزنا الدليل على صحة ذلك ؛ فقد كان هايد يمتلك نسخة لقسم من أقسام الأستا ، كما اطلع على نسخة اليسنا التي كان مودي^(٣) - أحد التجار الإنجليز - قد أهداها في أواسط القرن السابع عشر لمدرسة أمانوئل في كمبريدج Emmanuel College Cambridge . ومن المسلم به أنه قرأ هذه الوثيقة^(٤) .

(١) يستفاد من الرسالة التي كتبها سير ويليم جونز Sir William Jones للدكتور آ . . . دوب ، وما نقل من ذلك الكتاب في صفحة ٦٠٢ أن الدكتور هايد قد أذن بصب حروف خط الزند لكتابته بصفة خاصة . وهي مجموعة ممتازة من الحروف تفوق كثيراً حروف آخر طبعة للأستا (كلدنر Geldner) جلاً ودقة .

(٢) Anquetil du Perron, Discours Préliminaire (pp. CCCIXXXIX - CCCXCXCViii)

Moody (٣)

(٤) أنظر كتاب هايد الذي عرفنا به قبل ذلك وامتدحته ، هامش ص ٣٤٤ .

[69] إن كان قد استطاع قراءتها - لأنها تهمة جداً في بلوغ هدفه . فرغم علمنا بأنه كان يعرف هذا الخط وأنه قد استعمله في كتابه ، فإننا نعلم أيضاً أنه لم يكن يفهم شيئاً من لغة هذا الخط . لقد كان يعتبر عنوان كتاب الزردشتين المقدس عنواناً أجنبياً ، ويراها خليطاً ، ويقول إنه مركّب من لفظين ، أحدهما عربي وهو (زند = آلة لإشعال النار) ، والآخر عبري وكلداني وهو (اشتا = النار .) (أنظر الكتاب الذي يشرح ذلك ، ص ٣٣٥ وما بعدها) . وهو ينظر إلى النقوش الفارسية القديمة في غير إهتمام ويعتبرها تافهة ، ويرى أن أهميتها تنحصر في كونها تغري بالتفحص والتدقيق (ص ٤٥٦) . ويؤكد أنها ليست الفارسية القديمة (ص ٥٤٧) ، وليست خطأ . . وإنما هي مجرد نقوش ابتدعتها رأس معماري يجيد التخيل (ص ٥٥٦ - ٥٥٧) ، وقد خططها هذا المعمارى على لوح حجري ونقحها وحفرها . وهكذا وبنفس الطريقة نجده ينكر وجود أي لون من ألوان الخط الفارسي في النقوش البهلوية . ويقول صراحة فيما يتعلق (بالأرقام واحد وأربعة) (البهلوية الساسانية) : هذه الخطوط لا يمكن أن تكون فارسية قديمة لأنها تختلف عن الكتب القديمة التي تحت يدي تمام الاختلاف (ص ٥٤٨) .

[70] كان هذا مغدال المعلومات في عام ١٧٥٤ م . ومع أن عدداً من النسخ الخطية الجديدة لكتاب الأفتسا قد أحضر إلى إنجلترا ، فإنه لم يحرز تقدماً في سبيل فهم الأفتسا . وكانت الونديداد واحدة من النسخ التي حصل عليها جورج بوجير (أوبلوجير) George Boutehier or Bowcher عام ١٧١٨ م وهو من الفرس المقيمين بالهند ، وقد نقلها ريتشارد كاب Richard Cabbe إلى إنجلترا عام ١٧٢٣ ، وقدمها إلى مكتبة بودلين Bodleian ، وما زالت بها تحت علامة ورقم : (Bodlo. 321). وقد اشترى فريزر Frazer في سورت Surat نسخة خطية لليسا ، وحاول جاهداً أن يتعلم اللغتين لغة الأفتسا واللغة البهلوية على يد رجال الدين الزردشتي ، لكنه لم يتمكن من ذلك ولم يستطع إغراءهم وضاعت جهوده هباء . وفي نفس العام وقعت صور عدة أوراق من نسخة الونديداد الخطية في يد شاب فرنسي في العشرين من عمره - وهي عن النسخة الخاصة بمكتبة بودلين - فدفعه

حماسه الفرنسي إلى الإسراع بسلب مفاتيح الأسرار الخفية لأحد الأديان القديمة التي كانت معروفة في الدنيا القديمة ، وصمم على إنتزاع هذه الأسرار من بين مخالب رجال الدين المتشككين ، وأن يضع تحت أبصار علماء الدنيا أصول الديانة الزردشتية اعتماداً على الكتاب السماوي القديم نفسه لا اعتماداً على أقوال الكتاب من غير الزردشتيين أو حتى زردشتي الفرس الجدد . . وبذلك يحقق لبلاده الرفعة والفخر . وقد دفعه حماسه إلى الإسراع دون إنتظار لمعونة مادية . ورغم أنه كان قد وعد بمساعدة مالية ليتمكن من السفر إلى الهند فإنه لم يثق بهذا الوعد ، وسجل اسمه بصفته جندياً متطوعاً في شركة الهند الشرقية . وكان جاداً حازماً فيما إعترمه ؛ [71] فبرغم المشاكل والصعاب والمتاعب والأمراض والأخطار والمغامرات البحرية والحروب . . دأب على عمله سبع سنوات ونصف ، ولما عاد إلى باريس في ١٥ مارس ١٧٦٢ م - بعد سفره الطويل المليء بالأحداث - سلم نسخة الخطية إلى المكتبة الملكية Bibliothèque du Roi ، تلك النسخ التي تعدّ ثمار متاعبه التي تفوق حد التصوّر .

وقضى الشاب تسع سنوات أخرى يتألم في صمت . . إلى أن كان عام ١٧٧١ م ، ففي هذا العام اطمأن باله حين خرج إلى الوجود كتابه العظيم الذي يقع في ثلاثة مجلدات ، وقد اتخذ هذا العنوان الوقور المحكم : « زند - اوستا - كتاب زردشت ، كتاب شامل لأفكار هذا المشرع المتعلقة بالروح والجسم والأخلاق ، وبحوي شعائره الدينية التي وضعها ، ونقاط هامة أخرى تتصل بتاريخ إيران القديم مترجمة من أصل الزند إلى الفرنسية ، مع إيراد حواشي وتعليقات حول الموضوع تلقى الضوء على المضامين وتجليها » .

ويعتبر هذا الكتاب - بكل ما في الكلمة من معنى - بمثابة بداية لعصر من العصور التاريخية . أو يعتبر - بناء على قول الألمان - في حكم الكشف الريادي . لقد أنجز انكتيل دوبرون Anquetil du perron العمل العظيم الذي أخذه على عاتقه على أكمل وجه ، وإن بقيت بعض الجزئيات والفرغيات التي يلزم على خلفائه أن يدرسوها ويقوموا بتحقيقها . ومن الطبيعي أن ترد في كتابه كثير من

الموضوعات غير الصحيحة^(١) ، إلا أن الواجب علينا أن نقول - من باب الإنصاف - أن الفخر الكشفي والريادي - الذي تم في حقل الدين واللغة التي كان يستخدمها الزردشتيين القدماء - ينسب في معظمه إليه ، وأن النتائج العديدة والهامة من النواحي الأدبية ، والتي تتعلق بعلم اللغة وعلم الأنساب والفلسفة قد تم التوصل إليها عقب إكتشافه .

وليس هنا مجال البحث في تفاصيل سفر انكتيل ، فقد دون ذلك بدقة في الجزء الأول من كتابه (ص ١ - ٤٧٨) والموضوعات التي طرقها بإسهاب لها طابع الجانب الشخصي الصرف - وقد يحسن حذفها . ونتيجة للإطالة والإسهاب صار كتابه هدفاً سهلاً لسهام الطعن واللمز . وخلاصة ما كتبه أنه سافر من باريس في السابع من نوفمبر عام ١٧٥٤ م وليس معه سوى القليل من الزاد والمتاع (عدة كتب وقمصين ومنديلين وزوجين من الجوارب) . وكان سفره سراً لا يعرفه غير أخيه . وقد اتجه إلى الشرق ضمن كتيبة لا يتفق أفرادها معه في الذوق والإطبع . وقد وصفهم في كتابه بالحیوانات . وفي السادس عشر من الشهر المذكور . . وصل انكتيل إلى أوروبا الشرقية ، وقد بلغها في الوقت الذي وصلت فيه الأخبار تحمل نبأ تبرع الملك بخمسمائة ليرة لتكاليفه ، ومنحه تذكرة سفر بالدرجة الأولى على السفينة المتجهة إلى الهند .

وفي السابع من فبراير عام ١٧٥٥ م أبحرت السفينة تاركة أوروبا الشرقية . وفي التاسع من أغسطس من العام نفسه وصلت إلى بونديشري Pondichery حيث استقبله جوبيل M. Goupil القائد العام لقوات بونديشري بحرارة . وانطلق انكتيل بكل ما أوتي من حماس يتعلم اللغة الفارسية ، وصار يتحدث بها بعد ذلك مع رجال الدين الزردشتي . ومضت ثلاث سنوات قبل أن يصل إلى سورت Surai وكان وصوله إليها في أول شهر مايو عام ١٧٥٨ م . وما أن جاء شهر مارس

(١) انظر كتاب هاوج الخاص بالفرس ، تصحيح وست (الطبعة الثالثة - لندن - ١٨٨٤ - ص ٢٤)
Haug's Essays on the Parsis edited by West (third edition. London 1884). p.24.

في عام ١٧٥٩ م حتى سقطت في يد الإنجليز . وتعرفت مسيرة انكتيل لأنه - على ما يبدو - لم يكن هناك ما يرضي ذوقه ويشبع طبعه المدقق ، كما أنه كان مولعاً بدراسة الآثار القديمة وديانات الهنود وشعائرتهم وطقوسهم ولغاتهم ، وكان يميل أكثر ما يميل إلى كل ما يرتبط ارتباطاً مباشراً بالدين الزردشتي .

وكانت مشكلات العصر السياسة هي المانع الثاني لتقدم مسيرته . وفي سورت ، وثق انكتيل صلته برجلين من رجال الدين الزردشتي هما داراب وكاوس . وبعد ثلاثة أشهر من الجهد والدأب والبطالة والسأم وقعت في يده نسخة من الونديداد . لقد أحس الرجلان برغبته في التعدي والسرقة فنفضا أيديهما [73] من الموضوع ، وأعطياه نسخة ادعى أنها كاملة . ولما كان لازماً عليه الاحتياط والتثبت . فقد استعار نسخة قديمة أخرى من نسخ الونديداد من رجل دين زردشتي آخر يدعى منوچهرجي (لا صلة له بداراب وكاوس) . وأجرى مقابلة بين نسخة منوچهرجي ونسخة الرجلين فتبين له ما في نسختهما من نقص ، وأدرك أنها تعمداً أن يعطياه النسخة ناقصة . ولما واجههما بما اكتشفه أخذتا يتلطفان إليه ، وأصبحتا أكثر رغبة في الكلام ، وأقل استعداداً للهجوم ، وقدا له مؤلفات أخرى . . من بينها القصة الفارسية « سنجان » (أثبت انكتيل خلاصتها في كتابه ص ٣١٨ - ٣٢٤) . وعرف كيفية انتقال نسخ الونديداد ، والتفسير البهلوي الذي وضع لها في الهند . وهذا التفسير مدون على الأصل الفارسي الذي نقله من سيستان إلى الهند - في القرن الرابع عشر الميلادي تقريباً - رجل دين زردشتي يدعى أردشير . كما أن هناك تفسيراً آخر يتعلق بالروابط التي تربط بين زردشتي إيران والهند . . وهي الروابط التي كانت تنشأ بين حين وآخر .

وفي الرابع والعشرين من مارس عام ١٧٥٩ انتهى انكتيل من تأليف معجمه البهلوي - الفارسي ، وبعد ذلك بستة أيام بدأ في ترجمة الونديداد مقابلاً بين النسختين الخطيتين اللتين مرّ ذكرهما ، وانتهى من الترجمة في السادس عشر من يونيو من نفس العام . ثم تعرض انكتيل لمرض شديد وهجوم وحشي من جانب أحد مواطنيه ، ونتيجة لهذين الحادثين توقف عن العمل خمسة أشهر . وفي العشرين من

[74] نوفمبر بدأ العمل من جديد يساعده داراب رجل الدين الزردشتي . وفي خلال هذه المدة وبدافع الصداقة . . . قدم له السيد سبنسر Spencer والسيد ارسكين Mr. Erskine كثيراً من المساعدات ومنحاه حمايتها .

وقد تعرّض انكتيل للمرض مرتين أثناء ترجمته اليسنا والويسبرد Vispered والونديداد والبندھش الپهلوي وسي روزه والروايات وغيرها . . وأثناء رؤيته النار المقدسة في معابد النار وزيارته للقبور .

وخوفاً من ضياع ثمرة جهده البالغ فقد أغفل مخططاته الأخرى ، ولم يعد يفكر في السفر إلى الصين . ورغم أن إنجلترا وفرنسا كانتا في حالة حرب فقد اضطر إلى اللجوء إلى الإنجليز مرتين ، ونعم بمساعدتهم وأفاد منها ؛ ولهذا يقول في صفحة ٤٣١ من كتابه : « لو نظرنا إلى الإنجليز من زاوية واحدة لوجدناهم أناساً يتمتعون بطبع سخي » . ثم غادر سورت Surat إلى بمباي بطريق البحر ومكث بها شهراً . ثم تحركت به السفينة بريستول Pristol وهي تحمل النسخ الخطية النفيسة وذلك في الثامن والعشرين من ابريل عام ١٧٦١ م . (كان عدد هذه النسخ الخطية ١٨٠ نسخة ، وهناك في المجلد الأول من كتابه ص ٥٢٩ - ٥٤١ صور لقسم من هذه النسخ) . وفي السابع عشر من نوفمبر من نفس العام دخل برتسموث Portsmouth ، وهناك اضطر مكرها إلى ترك النسخ الخطية في الجمرك . وقد تمّ عزله مع غيره من الأسرى الفرنسيين في فيكهم Wickham وباعتباره لا يدخل ضمن أسرى الحرب ، ولأنه كان تحت حماية الإنجليز فقد سمح له بالتوجّه فوراً إلى فرنسا .

ورغم ما كان يحمله بين جوانحه من شوق عارم لوطنه الحبيب تسببت فيه هذه الغيبة الطويلة ، ونتيجة لحرصه الكبير على إقتناء الوثائق القيّمة التي جمعها بعناء ومشقة ، والتي تشغل فكره بصورة دائمة ، فقد فضل عدم الخروج من إنجلترا طالما هو لم يزر أكسفورد ولم يقع بصره على نسخ الأقبسط الخطية الموجودة بها . يقول في صفحة ٤٥٤ من كتابه : « لقد أعلنت صراحة أنني لن أرحل عن

إنجلترا قبل أن أزور أكسفورد . لقد أسروني هنا مخالفين حقوق الإنسان ، ولقد كان أملي أن أقابل بين نسختي الخطية ونسخ جامعة أكسفورد الخطية الشهيرة . . لكن بعض الأسباب اضطرنني إلى العودة إلى أوروبا عن طريق إنجلترا . ولا يمكن القول بأن رغبتني في مقابلة النسخ الخطية كانت مجرد تعللات أو أنني لم أكن صادقاً في إصراري هذا . ومن رسائل انكتيل نعرف أنه وصل إلى أكسفورد في ١٧ يناير عام ١٧٦٢ م ، وبعد أن قضى بها يومين عاد إلى جريفسند Gravesend عن طريق فيكهم وبرتسموث ولندن . . وأنه سافر من هناك في الرابع عشر من فبراير إلى استند Ostend ، وكان وصوله إلى باريس آخر الأمر في الرابع عشر من مارس عام ١٧٦٢ . وقد سلّم نسخته الخطية إلى المكتبة الملكية في اليوم التالي لوصوله .

ولم ينل كتاب انكتيل حين نشره عام ١٧٧١ م إستحسان كل علماء الدنيا ، ولم يحظ بالرضاء لقاء ما بذل من خدمات كبيرة في ميدان العلم ؛ فبدلاً من الكلمات الحكيمة التي كانت تنتظر من حكيم كزردشت - ذلك الحكيم الذي نالت أفكاره الفلسفية العميقة شهرة مدوية حتى في العصر الكلاسيكي^(١) - وجد العلماء والدارسون أنفسهم أمام خليط من خرافات الأطفال ومجموعة من العبارات المعادة المملة والأحكام المضحكة الغريبة .

[76] ولقد كان لحيية الأمل التي مني بها العامة - والتي كان يتوقعها انكتيل نفسه (ص ١ - ٢) - رد فعل وحشي عنيف ، تبدت صورته بوضوح في رسالة سير ويليم جونز - وهو أحد الشباب الذين أنقروا دراستهم في أكسفورد^(٢) . وقد كتب الشاب رسالته بالفرنسية وكان يقلّد فيها فولتير Voltaire ، وطبعها في نهاية الجزء الرابع من كتابه في الصفحات من ٥٨٣ - ٦١٣ (طبع لندن ١٧٩٩) . وتاريخ

(١) تعليق المترجم : شهدت العصور القديمة أياماً كان فيها الأدب والفن والصناعة اليونانية والرومية في أوج كمالها ، تحتل المرتبة الأولى - وتسمى تلك الأيام بالعصر الكلاسيكي .
(٢) كان عمر Sir William Jones آنذاك حوالي ٢٥ عاماً ، وقد حصل على درجة B.A. (التي تعادل الليسانس) ، وكلف بدراسات من قبل University College ، وقد مات عام ١٧٩٤ م وهو في الثامنة والأربعين من عمره .

تحرير الرسالة هو عام ١٧٧١ م ، وهو نفس العام الذي تم فيه طبع كتاب انكتيل .
ومما يستلفت الانتباه في هذه الرسالة : فصاحة الكاتب ولطف بيانه وبلاغة أسلوبه
من جهة ولهجته العنيفة وعباراته البعيدة عن الإنصاف من جهة أخرى .

وفي كتاب انكتيل شيان أذيا مشاعر ويليم جونز المرهفة ، الشيء الأول هو
إطالة الكلام والإطناب الممل ، والشيء الثاني هو ضعف الأسلوب ، كما أن لهجة
انكتيل بما يشوبها من غرور قد أشعلت نار غضبه . والحق أن أفكاره تجاه الشعب
الانجليزي عامة والدكاترة العلماء في أكسفورد خاصة ، ورأيه بشأنهم قد انعكس
بوضوح فيما كتب ، وبرز أثناء نقل الحكايات التي أوردها . وكانت أفكاره
وآراؤه ، ومشاعره تلك هي نفسها علّة الكدر الذي لحق بمزاج جونز وجعلته يلجأ
للقدح والذم ، والاتهام بما يتنافى مع الواقع ، واللجوء إلى ما يجافي الذوق السليم .
لقد كان الواجب يحتم تقديم الشكر له على هذا الكشف عن طريق التغاضي عن
زلاته حتى ولو كانت أخطاؤه أشد خطراً مما وقع فيه . وما أجل ما كتبه دارمستتر
Darmesteter في هذا الموقف :

« لقد لحق الضرر بالزند - أقستا بسبب سوء عرضها والتعريف بها ، ولحق
الضرر بزردهشت بفضل انكتيل » .

[77] والحق أن تصريحات انكتيل التي أطلقها في حق الإنجليز (لو تذكرنا الوضع
في فترة تأليف الكتاب ، وحالة الحرب بين الإنجليز والفرنسيين) كانت تتسم
بالإنصاف والإعتدال . فقد رأى بعينه كيف يتلف الإنجليز دنيا الفرنسيين ،
وأحس بمبرارة أسرهم له مع أنه لا يدخل في نطاق أسرى الحرب . بل ويمكننا القول
بأن ما قاله بخصوص عزة نفس الشعب الإنجليزي أقوال مستساغة في جملتها .
وشاهدنا على ذلك ازجاؤه المديح بحرارة كبيرة لمستر سبنسر (ص ٣٤٦) ، ووصفه
الشعب الإنجليزي - رغم عداوته لشعبه - بالفتوة (ص ٤٣١) . لقد كان يؤمن
بروحهم المضيفة الودودة ومشاعرهم اللطيفة (٤٣٧) . . . وقس على ذلك ، كما
أن تهكمه بشخص أو اثنين من دكاترة أكسفورد لم يكن في الحقيقة بالغ الضرر ،

ولم تكن يستهدف من وراء تهكمه سوء النية أو يقصد الضرر . لقد قال مثلاً في حق الدكتور سوينتون Dr. Swinton : « ذلك الخبيث المغرور ، بقبعته الثلاثية الزوايا (أي بماله من شهامة نابليونية) » كما أنه سخر من الدكتور هنت Dr. Hunt بسبب الوصف السيء الذي استعمله في الهزليات . أما سخريته من الدكتور بارتن Dr. Barton فمرجعها إلى كبره و(فرعونيته) وسلوكه الأمر .

وعلى العموم فليس هناك في كتابه ما يستوجب تلك السخرية المريرة وذلك السباب المقذع اللذين صدرا عن سير ويليم جونز ، وما يصل به حد محاولة إنكار ما قدمه في مؤلفه من خدمات جليلة ، ومحاولة إطفاء السراج الذي أضاء لتوه . . السراج الذي ألقى الضوء على الكثير من المسائل التاريخية والمسائل المتعلقة بفقہ اللغة والإلهيات بصورة مفاجئة لم يكن يتوقعها أحد .

[78] ونحن ننقل هنا قسماً من رسالة سير ويليم جونز كنموذج كاف لبيان لهجته : « سيدي . لا تعجب من أن يكتب لك هذه الرسالة شخص لا تعرفه ، فهذا الشخص يحب جوهر الأشخاص واستعدادهم الحقيقي ، ويعرف أيضاً قدر جوهرك حق المعرفة . » « إسمح لي أن أبارك اكتشافاتكم السارة المرضية ، فما أكثر ما أضعت من سني عمرك العزيز ، واكتحلت عينك بمراى البحار الهائجة المائجة ، وطويت الجبال المملوءة بالنمور ، وحرمت نفسك المتعة والراحة ، وفقدت لون بشرتك الذي تقول - في ظرف وطلاقة وحياء - أنه كان وردياً ، وتحملت متاعب وآلام تفوق ذلك بكثير . . كل هذا من أجل الأدب ولنفع من يناظرونك من المحظوظين » .

« لقد تعلمت لغتين قديمتين لم يكن يعرفها أي شخص في كل أنحاء أوروبا ، وجلبت ثمرة متاعبك إلى فرنسا ونعني بها كتب زردشت الشهير ، وفتنت عامة الناس بترجمتك الشيقة الجذابة التي وضعتها لتلك الكتب » وبلغت أقصى أمانيك فانت الآن عضو الجمعية الأدبية للنقوش التاريخية » .

« نحن قوم نحترم الأدباء والعلماء والفنانين البارزين ونقدرهم حق قدرهم

لكنك تستحق في نظرنا لقباً مميزاً . . . فانت أهم من كادموس^(١) وتفوقه كسائح ، وقد أحضرت مثله أبجدية جديدة وآلهة جديدة . والحق أقول ، إن من الواجب أن ينصبوك - على الأقل - موبد الموابدة ويعملوا منك كبير رجال الدين لدى المجوس ، فقد هيات نفسك لهذا المنصب الجديد وأشعلت الكثير من النيران في كتاباتك .

[79] « السائح ، العالم ، خبير الآثار ، البطل ، كاتب التوافه . . هل يوجد بين هذه الألقاب لقب لا تستحقه ؟ »

« ولكن اسمح لي أن أقول لك رأي أرباب القلم في أسفارك وكتبك الثلاثة الضخمة ، ورأيهم في علمك الذي تحدثت عنه دون تواضع وفخرت به وتدللت إلى أقصى حد . . . علينا أن نحب العلم لكن هناك أشياء لا تستحق أن نتعب لنعرفها . »

« رأى سقراط يوماً بائع الجواهر يبسط بضاعته فقال : ما أكثر الأشياء التي لا احتاجها . ويمكننا أن نطبق ذلك على آثار العلماء ، فنقول بصوت عال : ما أكثر المعلومات التي لا فائدة من تعلمها . » « لو أنك كنت تفكر بنفس الطريقة لما استقبلت الموت واعتبرته شيئاً حقيراً . . . فقد حصلت لنا في النهاية على علوم لا فائدة منها . ولو ثبت أن براهينك وحججك ليست خاطئة برمتها فيكفي أن هدفك لم يكن حسناً ولا هاماً . . . ولم يكن علماء أوروبا في حاجة قط إلى الزند أفستا التي تملكها . لقد قمت بترجمة ما ترجمت إلى لغتك ، وأضعت في هذا السبيل ثمانية عشر عاماً من عمرك الغالي الثمين . ما أبخسه من شرف أن عرفت ما لم يعرفه أحد ، وترغب في تعليمه للآخرين . . . إن الجميع يعتقدون أنك قد تفوقت على كل علماء أوروبا بما أودعته في ذهنك من كلمات الزند الثقيلة الصعبة الرتيبة المتعبة الخشنة القلقة . ألا تعرف أنت أن اللغة ليست لها قيمة في ذاتها؟ . وأخيراً ، هل أنت مطمئن إطمئناناً كاملاً إلى سيطرتك التامة على لغات إيران القديمة؟ لا يسوءك هذا ، ونخيل ما شئت . »

(١) تعليق الترجمة : كادموس Cadmus هو مكتشف مدينة طيبة Thebes ، وهو الذي جلب الأبجدية الفينيقية إلى اليونان .

ليس المفروض أن يبحث الشخص عن لهجات إيران القديمة في كتب زردشت الوهمية وحدها ، وإلا فلن يعرفها . وتلك الكتب التي تخيلت وأهمها أنها لزردشت . . ملوثة بتكرار لا يفيد ولا ينفع .

لكنك ربما تتساءل : هل أعطاه لي الخبثاء لأنني أريد أن أخدع الناس ؟ .

لا يا سيدي ، لم يقل أحد ذلك ، لقد خدعت نفسك

« إلى هنا يا سيدي لا نتهمك إلا بأنك شغلت أذهاننا ، وحركت آمالنا ثم أخذتها ، وتسببت في تعبنا وصداعنا . . وهذا ولا شك لا يعتبر ذنباً في حد ذاته . إن من يخافون هذه الأبخرة المتومة سهل أمرهم ، فهم يتصفحون الكتاب الذي يجلب الكسل أو يهجرونه وينسونه . إن العلاج أمر طبيعي في هذه الحالة والاحتياط أفضل . »

« ولن يدور الكلام حول أسلوبك الثقيل المتكلف ، ذلك الأسلوب الذي يجافي الموضوع في أغلب الأحيان ، ولا يصدر عن سليقة ولا يستحق مديحاً . ولدينا حديث طويل عن خاتمة كلامك . .

أي عقاب هذا الذي يتوعد به زردشتك الكافرين الجاحدين ؟ أية كمية من بول الثيران يجب على هؤلاء الأشخاص أن يتلعوها ؟ . سيدي المحترم ، أوصيك أن تتجرع هنيئاً جرعة من هذا السائل المقدس الطاهر الذي يصفى النفس ويطهرها »

« سيدي ، إننا نفخر بما يعرفه الدكتور هنت Dr. Hunt ونباهي بمقامه الشامخ ، ونحترم وجوده ونوقره . إنه لا يغش قط . . لم يقل لنا مرة - ولا يمكن أن يكون قد قال لك - أنه يفهم لغات إيران القديمة . إنه يؤمن مثلنا أنه ما من أحد يعرف هذه اللغات أو سيعرفها إلا إذا استعاد كافة التواريخ والمنظومات والكتب الدينية التي تلفت على يد خليفة المسلمين عمر وقادة جيشه وأمرائه ، وضاعت نتيجة حقدهم وعداوتهم . . لهذا فإن السياحة التي يصفرُ بسببها الخد الوردي

[81] ويذبل من أجلها الوجه المشرق . . سياحة لا فائدة منها .

والحق أن الدكتور هنت لا يأسف لجهله بهذه اللغات ، لأنه من النادر أن يبلغ شخص المنزلة التي بلغها في الفارسية الحديثة ، بمعنى أن تكون له معرفة بلغة البلغاء أمثال سعدي وكاشفي ونظامي ، فمثل هذه المعرفة تعوّض هذا النقص .

[82] إنك لا تجد أثراً في دواوين هؤلاء البلغاء لكلمتي برسم^(١) ولنكم ، ولا علم لديهم

(١) تعليق المترجم : بناء على دراسات أفلي بور داود الأستاذ بجامعة طهران (أدبيات مزديسنا - يشتها - جلد اول - قسمتي از كتاب مقدس اوستا - ص ٥٥٦ - ٥٦٠) . . فقد وردت هذه الكلمة في الأفتسا : (برسمن) وهي مشتقة من كلمة (برز) بمعنى النمو ، وهي في السنسكريتية (بره) Barh وتعني أغصان الشجرة المقطوعة التي يقال لكل واحدة منها في الفارسية (ناي) وفي البهلوية (ناك) . ولم يذكر في الفارسية نوع الشجرة التي تقطع منها هذه الأغصان . غير أنه ورد في كتب المحدثين أن البرسم يجب أن يقطع من شجر الرمان . ويكون القطع بسكين خاصة يسمونها (برسم چين) ، ويصحب عملية القطع اغتسال ومراسم وأدعية خاصة . وفي بعض الفترات كانت هناك مراسم معدنية تصنع من النحاس أو الفضة وتستخدم بدلاً من البراسم النباتية . والغرض من إمساك البرسم وتلاوة الأدعية عليه هو تقديم الشكر على نعمة النباتات التي هي أصل غذاء الإنسان والحيوان وزينة الطبيعة .

ويؤخذ البرسم الذي ذكرناه من أغصان الشجر الخضراء اللينة ، ويعتبر نموذجاً لكل النباتات . وكانوا يرسلون بها السلام ويؤذون بها طقوس الشكر على نعمة الله . وبالإضافة إلى الأفتسا . . فقد أخبرنا استرابون أن عادة إمساك البرسم عادة قديمة جداً لدى الإيرانيين . يقول عالم الجغرافيا المذكور حين يتحدث عن أحد معابد النار في كاتياتوكا (في آسيا الصغرى) :

وهناك يرفعون ناراً لا تخمد قط ، يشدون في المعبد في مواجهتها كل يوم ساعة تقريباً ، وهم يمسكون في يدهم قطعة من الخشب ، ويتلثمون بكتام يخفي شفاههم ويصل إلى أسفل ذقونهم . والخشب واللثام

يعنون نفس البرسم والتعويذة .

ه سبق وقلنا إن إمساك البرسم قبل الغذاء كان تقليداً متبعاً في عهد الساسانيين ، ونحن نقرأ عن تلك العادة مراراً في الشاهنامة . وبما نقرأ نعرف أنه أثناء وجود نياطوس سفير الروم في ضيافة خسرو برويز دخل (بندوي) - أحد نواب الملك وعياله - قبل الغذاء ممسكاً البرسم ، وكان الملك مشغولاً بالحديث عن الضريبة والخراج ، فاضطرب السفير المذكور ونهض عن الخوان :

- وجاء نياطوس برققة الرومان ، وجلسوا مع الفلاسفة حول الخوان .

- ولما نزل خسرو برويز عن عرشه ، مرتدياً زي الروم المرصع بالجواهر . .

- وسار متبخراً ضاحكاً وجلس إلى المائدة . . دخل بتدوى في عجلة والبرسم في يده .

بالطقوس المضحكة التي تثير السخرية ولا بغيرها من الأفكار الوهمية . بل إنك تشاهد في تلك الدواوين آراء مسمومة وكنايات كثيرة في ذم الجحود ومهاجمة الجهل والكذب والنفاق .

« إنك تتصرف كمن فتح فتحاً جليلاً . لقد تباهيت بنفسك وركبك الغرور لأن الدكتور هايد لا يعرف لغات إيران القديمة . . بينما أنت نفسك لا تقول جديداً . إنك توبخ الدكتور هايد وتلومه لأنه لم يعرف أن (پنج گاه) تعني أقسام اليوم الخمسة ، أو لأنه استخدم لفظ (Tou) مكان (Ton) ، أو لأنه لم ينتبه إلى أن (أهرمين) هي مخفف لفظ (انكر منيوش) Enghri meniosh.. لأن (انكر) قد تحولت إلى (اهر) ولأن (منيوش) قد تحولت إلى (من) فصارت أهرمين . وقياساً على ذلك يمكن القول بأن لفظ (ديابل) Diabole هو الآخر - ومعناه في الفرنسية : الشيطان - قد كان في الأصل انكر منيوش وقد تبدلت أنكر إلى دي Di ومنيوش إلى آبلable».

ثم يستمر جونز فيجعل من ترجمة انكتيل هدفاً للتسلية . .

والواقع أنه لو صيغت ترجمة أفضل من تلك التي صاغها انكتيل لما كان من [83] الصعب أن تكون هدفاً للسخرية ، لأن كتاب الأستا به كثير من الموضوعات

- ونطرق الحديث بسيد العالم إلى الخراج الذي يجيى من العظماء ، وكان يدلي برأيه في رحمة ويقول في الخفاء .

- ولما رأى نياطوس ذلك ألقى الخبز وابتعد عن الخوان في اضطراب . .

- وهو يقول : الخراج والصلب . . إنه ظلم القيصر يحق بالمسحيين . النص الفارسي :

بيامد نياطوس*	باروميان	نشستد بافينسوفان	بخوان
چو خسرو فرود آمد از تخت بار	ابا جامه روم	گوهر نكار	
خراميد خندان و پرخوان نشست	بشد تيز بندوي و برسم بدست		
جهاندار بگرفت باز مهان	بزمزم همي راي زد درنهان		
نياطوس كان ديد انداخت نان	زآشفتكي بازپس شد زخوان		
همي گهت باز وجليا بهم	زقيصر بود بر مسيحا ستم		

* يجب أن يكون الاسم على النحو التالي Taïadus - Theodosius

المضحكة التي لا تناسب فيها ، والتي تبدو عجيبة وطفولية .

ويلخص جونز أدلته على النحو التالي :

« الموضوع لا يعدو أحد أمرين : إما أن زردشت كان عديم الفهم والشعور ، أو أن الكتاب الذي نسبته إليه ليس من كتابته فلو كان عديم الشعور فهو بالتالي فرد عادي من عامة الشعب ، ويجب لذلك أن يوضع في زوايا النسيان ، وإن لم يكن كاتب الكتاب فإن نشر كتاب باسمه يعتبر مبالغة في قلة الحياء .

وبعرضك لهذه الموضوعات التي تتسم بالغباء تؤكد أنك كنت تبغي إما إلحاق الإهانة بذوق المجتمع ، أو خداع المجتمع بالأكاذيب والأباطيل . . وأنت في كل الأحوال تستوجب نفور المجتمع وتستحق بغضه » .

ومع أن رسالة جونز كانت بمثابة لطمة وجَّهَتْ إلى النصر الذي أحرزه انكتيل دوبرون ، وأعمت - وهذا هو الأهم - عيون عدد من العلماء والأدباء عن الأهمية الحقيقية لاكتشافاته . . إلا أنها - أي رسالة جونز - لم تعد الآن موضع الاهتمام ، اللهم إلا من الزاوية التاريخية . لقد أثبت مرور الزمان أحقية انكتيل المطلقة ، إلى حد أن أي قاض له صلاحية الحكم لا يمكنه أن ينكر صلاحية الكتاب وأهميته . وقد انتقمت يد الزمان لانكتيل من جونز ، فقد بات مقدراً على من كان لا طاقة له يتحمل (الأثستا) أن يركع أمام (الدساتير) ، وابتلع الجمل من لا قدرة له على أن يهشَّ بعوضة .

إن أم الدهر لم تنجب قط كتاباً مزوراً ملقفاً يفوق (الدساتير) وقاحة . [84] والواقع أن سير ويليم جونز لم يطلع على متن هذا الكتاب التافه ، لأن نسخته الخطية الوحيدة قد نقلها ملاكاوس من إيران إلى الهند في حدود عام ١٧٧٣ م ، ونشرها ابنه ملافيروز عام ١٨١٨^(١) .

(١) العنوان الكامل للكتاب هو : دساتير يانوشته هاي مقدس پیامبران ایران باستان ، زبان أصلي آن ، ترجمه فرس قديم وتفسير ساسان پنجم ، باهتمام ملا فيروز بن كاوس . (الدساتير أو كتابات رسل إيران القديمة المقدسة ، لغته الأصلية ، الترجمة الفارسية القديمة وتفسير ساسان الخامس ، بإشراف

وقد عرف جونز طريقه إلى محتويات هذا الكتاب نتيجة لقراءته الكتاب العجيب : « دبستان مذاهب » أي مدرسة الأديان . . . فأعطى نفسه الحق - دون تردد - في أن يكون أول شخص في أوروبا يلفت نظر العلماء إلى الكتاب الأخير .

[85] وقد ألفت رسالة (دبستان مذاهب) في بلاد الهند في أواسط القرن السابع عشر الميلادي تقريباً^(١) . وقد بالغ جونز في تقريرها وكتب في عام ١٧٨٩ يقول^(٢) :

واهتمام ملا فيروز بن كاوس) . وملا فيروز هو الذي ضمّ إلى الكتاب معجماً مسهباً للكلمات المهجورة والفنية الفارسية ، وزاد عليه الترجمة الإنجليزية للدساتير وشرحها ، وذلك في مجلدين (بمباي ١٨١٨) . وقد ورد شرح النسخة الخطية في الصفحة السابعة من مقدمة المجلد الثاني . وقد كتب دوساس de Sacy دراسة حول كتاب دساتير في مجلة Journal des Savants (الصفحات ١٦ - ٣١ - ٦٧ - ٧٠) عدد يناير - فبراير ١٨٢١ م ، وأما اللثام عن سخف إدعاءات كاتبه وضعفها ونفاستها .

أنظر الأعداد : ٦ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٠ من المجلد الأول من (سالنامه) (المزخرفة في ١٨٢٣)

Heidelberger Jahrbucher der litteratur, by H.E.G. Paulus.

وانظر كذلك : مقالة أرسكين Erskine في المجلد الثاني من التقرير الذي طبعته (جمعية بمباي الأدبية) . وأقرب الفروض إلى الصحة فيما يتعلق بأصل الدساتير ونشأتها هو الفرض الذي قال به استانسلاس جويارد Stanislas Guyard في مقالته القيمة (المجلة الآسيوية ، عام ١٨٧٧ ، ص ٦١ - ٦٢) . وقد طبع المقالة أيضاً منفصلة تحت عنوان (بك معلم بزرگ حشاشين ياحشيشيون در زمان صلاح الدين) . . (استاذ الحشاشين أو الحشاشون في عهد صلاح الدين) . وملخص المقالة أن (الدساتير من مؤلفات الفرقة الإسماعيلية وأنها تتحدث عن مبادئ تلك الطريقة) .
تعلين المترجم : بقول شاملر : الدساتير من تأليف آذركيوان الشهير الذي كان يعيش في عهد أكبر شاه الهندي (٩٦٣ - ١٠١٤) .

انظر في ذلك : « فرهنگ ایران باستان » تأليف پور داود ، جلد اول ١٣٢٦ و « هرمزد نامه » لنفس المؤلف ، « مقالة دساتير » . . وتعد آراء جويارد في هذا الصدد منسوخة لاغية .

(١) انظر : فهرست نسخة هاي خطي فارسي در موزه بريتانيا جمع ريو Rieu ص ١٤١ - ١٤٢ (فهرست النسخ الخطية الفارسية بالمتحف البريطاني) . وقد طبع متن الكتاب في الشرق أكثر من مرة ، ونشرت ترجمته الإنجليزية في باريس عام ١٨٤٣ م على يد شي Shea وتروير Troyer .

(٢) أنظر بيانه المعلق بليران ، ذلك البيان الذي القاه في جلسة الجمعية الآسيوية بكلكتا في ١٩ فبراير ١٧٨٩ م .

Sixth Anniversary Discourse on the Persians (Works, Vol. i, pp.73 - 94).

فما يختص بهذا الإكتشاف السعيد فلإني مدين في المقام الأول للأمير محمد حسين وهو واحد من أذكى وأعقل المسلمين . لقد فرّق هذا الكشف ما تراكم من سحب ، وسلّط الأضواء على تاريخ إيران القديم وعلى أصل البشرية . لقد عمّكتني اليأس مدة ولم تكن هناك أية جهة أخرى يمكنها أن ترسل هذا الضوء . إن هذه الرسالة الهامة النادرة الوجود ، واسمها دبستان ، تبحث في ١٢ ديناً مختلفاً ، وهي من تأليف سائح مسلم من أهالي كشمير يدعى « محسن » ، ويلقب بالفاني . وأول - فصولها عجيب جداً ، وهو يدور حول دين هوشنگ الذي ظهر قبل دين زردشت بمدة طويلة . وكان الكثير من علماء إيران - وحتى زمن المؤلف - يؤمنون سراً بهذا الدين . وقد هاجر إلى الهند عدد من كبار أتباع دين هوشنگ وأنصاره ، وهؤلاء الأتباع والأنصار يختلفون مع المجوس في نقاط عديدة ، وكانوا قد تعرّضوا للإعتقال من قِبل أجهزة السلطة الحاكمة . وقد ألفوا العديد من الكتب في بلاد الهند ولكنها الآن نادرة الوجود .

[86] وقد قرأ محسن هذه الكتب ، وعقد مع معظم كتّابها صداقة ، وتقرب منهم إلى أن ألفوه . وأدرك من صحبتهم أن العديد من الأسر قد شيدت لنفسها ملكاً قريباً في إيران قبل أن يجلس كيومرس أو كيومرث على العرش .

وهناك من الأدلة التي سنذكرها ما يؤكد أنهم كانوا يطلقون على تلك السلسلة اسم سلسلة المهابادين . وقد بلغ الكثيرون من أمراء هذه السلسلة - الذين ذكر منهم هذا الكتاب سبعة أو ثمانية فقط - بالامبراطورية الإبرانية أوج العظمة والرفعة ، ومن بينهم مهبول أو مهابلي . ولو وثقنا بهذه الوثيقة - وهي في رأيي تخلو من الشوائب ولا تقبل اعتراضاً - لكانت مملكة إيران أقدم مملكة في الدنيا . غير أنه يبقى لنا الشك حول العنصر الذي كان منه أول ملوك إيران . أي عنصر هو ؟ . هل هو من الهنود ، من العرب ، من التاتار أم من عنصر رابع يختلف عن الثلاثة المذكورة . ومثل هذه المسائل في تصوّري يمكننا الإجابة عليها بدقة متناهية إذا

درسنا لغة الايرانيين القدماء وأدبهم وديانتهم وفلسفتهم وربما صناعاتهم وعلومهم دراسة دقيقة .

« بالنسبة للموضوعات الجديدة الهامة التي سأستعرضها الآن في مجال لغات إيران القديمة وخطوطها ، أرجو الوثوق بي في كثير من المواضيع ، إذ لا يمكنني إثبات هذه المواضيع . . ولو فعلت فسوف أقدم فهرساً جافاً من ألفاظ وكلمات مفردة بدلاً من تقديم بحث دراسي ، ولن أجدب بذلك التفاتكم . لكنني واثق من ثقتكم بأقوالي فأنا لم اتخذ مسلكاً معيناً أريد الدفاع عنه ، ولم أسمح لأوهامي بالانحراف عن جادة العقل . لقد تعودت دائماً على أن تكون آرائي مستندة إلى الوثيقة قائمة [87] على البرهان . . فهذا ما يجب أن تبنى عليه علوم المعرفة ، كما أن التجربة هي أساس علوم الطبيعة المحكم القوي . لقد قتلت المسائل التي أريد عرضها بحثاً . وإذا كنت أطمئنتكم إلى أنني لن ألقى بياناً قاطعاً دون إثبات كاف ، فإن لكم أن تثقوا بأنني لن أخرج عن مساركم » .

عما سبق ونقلناه عن سير ويليم جونز يبدو لنا أن بياناته سواء في مقامي النفي أو الإثبات قاطعة لا رجعة فيها . وكان مسلكه في الحاليين يدعو للأسف في معظم الأحوال . فهو يقول في ثقة أن كوروش وكيخسرو (كاواهو سروا^(١)) أو هوسروان في الأقمستا^(٢)) شخص واحد ، بينما الواقع أن كيخسرو قد ورد اسمه في الشاهنامه مع غيره من الملوك الأسطوريين . ويرى أن لفظ كامبيز (الذي ضبط في النقوش الفارسية القديمة كامبوجيا) مشتق من مادة اللفظ الفارسي الجديد (كام بخش) . كما يطلق على كورسس (الذي ورد في النقوش خشايارشا) : شيرويه . (ويأتي تخريجه هذا بعد تحقيره لدراسات انكتيل ، وتخطيئه لقوله بأن أهريمن مشتق من انكره منيوش^(٣) ، وهو قول صحيح) .

Kawa Husrawa(١)

Husrawanh(٢)

Anra Mainyush(٣)

ويشكك جونز - بالأدلة المحكمة - في وجود كتب أصيلة بلغة الزند واللغة
الپهلوية ، معتمداً على قول مؤلف ديستان الذي يعتبر (بصفته واسع الإطلاع) أن
كتاب زرادشت مفقود تماماً ، وقد وضع مكانه كتاب حديث التأليف . وفي ذلك
يقول جونز : . . .

[88] كانت أقدم اللغات الإپرانية : الكلدانية والسانسكريتية ، وبتوقفها
وخروجها عن أن تكونا لغتي إيران الوطنيتين . . اشتقت اللغتان : الپهلوية والزند
من اللغتين : الكلدانية والسنسكريتية على التوالي . واقتبست اللغة الفارسية هي
الأخرى من الزند أو من لهجة البراهمة مباشرة . ويشارك جونز الإپرانيين إعتقادهم
بأن پرسپوليس قد بناها جمشيد . (ورد اسم جمشيد في الأڤستاييا وفي الأساطير
الهندية بما ، وهو إما أن يكون شخصية غامضة أو وهمية ، ترد في الأساطير الهندية
والإپرانية معاً) .

ويشارك جونز الإپرانيين في أن نقوش تخت جمشيد المصمومة - رغم كونها في
الحقيقة حروف هجاء - هي في الغالب مجرد رمز ، ربما يكون مفتاحه في يد رجال
الدين وحدهم .

وفي النهاية ينظر جونز إلى (الدساتير) - وهو العديم الفائدة - على أنه كتاب
مقدس ، كتب بلغة سماوية . (بينا الحقيقة أن لغة الدساتير ليست لغة أساساً ،
فهي عبارات خاطئة لا معنى لها ولا ترابط بينها ، أخضعت للأسلوب الفارسي
بمشقة وجهد ، فهي تقلده وكأنها عبدة له) . ويعتبر جونز (الدساتير) وثيقة
تاريخية قديمة في الدرجة الأولى من الأهمية ، ويرى أن الضوء سوف يسقط مستقبلاً
من صفحات الدساتير على تاريخ أقدم العصور التي عاشها الشعب الآري ،
وسوف يثبت أن دين البراهمة كان مزدهراً قبل أن يجلس گيو مرث على عرش
السلطنة في إيران . والپارسيون يعتبرون گيومرث - احتراماً منهم لشخصه - أول
أفراد البشر بينا هم يؤمنون أن طوفاناً قد أغرق الدنيا قبل سلطته . لقد تحقق انتقام

انكتيل كاملاً ، ويقال دائماً أن سوء الظن القائم على غير أساس يقترن غالباً بسرعة التصديق . . وقصة سير ويليم جونز وانكتيل نموذج بارز لذلك القول . ولكن بقدر ما وقع جونز في أخطاء كبيرة تتعلق بمسائل التاريخ القديم ولغات إيران القديمة بقدر ما علت منزلته بسبب خدماته الحكومية وسعة أفقه وحرية أفكاره وشمسوخ مقامه الأدبي والعلمي ، مما جعل لأرائه وزنها في مملكته . وقد رُوِّج اثنان من العلماء في إنجلترا شكوك جونز تجاه الأوستا وحقيقتها ، وهما : سيرجان شاردن Sir John Chardin وريتشارد سون Richardson (مؤلف القاموس الفارسي الشهير) . كما وجدت شكوكه صدها في نفوس العلماء الألمان أمثال ماينرس Meiners وتيكسن Tychsen . وقد أصبح الأخير - فيما بعد - أقوى مؤيدي انكتيل . وقد أيد انكتيل منذ البداية عالم ألماني اسمه كلويكر Kleuker ؛ فقد ترجم كتابه للألمانية وزاد عليه كثيراً في الملحقات . وكان رأي سير ويليم جونز هو السائد آنذاك في إنجلترا فاعتبرت ترجمة انكتيل منحولة لا تستحق الالتفات ، فأهملت بينما تقبلها العامة في فرنسا بمجرد ظهورها^(١) ، وهي الآن تجد الخطوة لدى المفكرين المتأملين . ولو أردنا أن نخوض في هذا الموضوع تفصيلاً ، ونبين كيف لقي كتاب انكتيل صده لدى الجميع لضاق كتابنا عن هذا . غير أننا يمكننا أن نعرض أهم النقاط في هذا الشأن على أن يرجع راغبو التفصيل إلى مقالات هاوج ودارمستر القيمة التي يرد ذكرها في هامش صفحتنا هذه ، ولهم أن يرجعوا كذلك إلى مقالة جلدنر^(٢) وعنوانها (أدب الأوستا) ، وذلك في المجلد الثاني من أساس فقه اللغة الأيراني ، طبع اشتراسبورج ١٨٩٦ م^(٣) ، ص ١ - ٥٣ خاصة ص ٤٠ . المتعلقة بقصة

(١) أنظر مقالات هاوج Haug ، الطبعة الثالثة لوست West الخاصة بالفرس في الصفحات ١٦ - ٥٣
Haug's Essays on the Parsis ومقدمة دارمستر على ترجمة الأوستا في الجزء الرابع من كتب الشرق
المقدمة - مكس مولر - ص ١٣ - ٢٥ Max Muller's Sacred Books of the East (Oxford, 1880) وأنا
أدين في هذا القسم من موضوعاتي كثيراً لهذين المؤلفين .
Geldner, Awesta Litteratur (٢)
(٣)

Geiger und Kuhn, Grundriss der Iranischen Philologie (Strassburg, 1896).

[90] وأول من تصدّى لتأييد انكتيل والدفاع عنه هو مواطنه الشهير سيلفستر دوساسي Sylvestre de Sacy فقد نشر في عام ١٧٩٣ م خمس مقالات مشهورة حول رأيه وخواتمه الخاصة بآثار إيران القديمة المختلفة^(٢). وهذه المقالات التي نشرها في رسالة العلماء^(٣). . تتصل في الغالب بنقوش ملوك الدولة الساسانية التي كتبت بالپهلوية . ولكشف رموز هذه النقوش وقراءتها - بالتفاضي عن الترجمات اليونانية المصاحبة لبعضها - كان اعتماد سيلفستر الأساسي على معجم الكلمات الپهلوية الذي صنّفه انكتيل في المجلد الثالث (ص ٤٣٢ - ٥٢٦) . وما أجل ما قاله دارمستر في هذا الشأن « بذلك أثبت كتاب انكتيل وجوده وجدارته ، ولقد كانت المساعدة التي قدّمها هذا المعجم الپهلوي في حد ذاتها في سبيل تقدّم الكشف أفضل بكثير من حشد الأدلة والبراهين . لأن تاريخ أقدم نسخة بين أيدينا من نسخ الأوستا هو القرن الرابع عشر الميلادي ، بينما ترجع النقوش الساسانية إلى القرن الثالث الميلادي . وبناء على ذلك لا يمكننا أن نفعل النقوش المذكورة بحجة أنها منحولة .

وإذا كان معجم انكتيل قد أصبح مفتاح النقوش الساسانية ، فهذا يعزى إلى ما تعلمه انكتيل على يد رجال الدين الزردشتي من لغة پهلوية كانت - كما يبدو - اللغة الحقيقية للعصر الساساني . ولا مراء في أن هذه النقوش تحوي كلمات سامية مثل : (ملکا) بمعنى (پادشاه : ملك) ، و (شنة) بمعنى (سال : سنة) ، و (اب) بمعنى (پدر : أب) ، و (شمسا) بمعنى (خورشيد : الشمس) ، و (لا) بمعنى (نه : لا) .

(١) Geschichte der Awesta forschung

(٢) Mémoires sur diverses Antiquités de la perse

(٣) Journal des Savants

[91] وقد قال سير وليم جونز عن هذه الكلمات أنها عربية^(١) (ثم عاد فقال بعد مدة أنها كلدانية)^(٢) ، واتخذ من وجودها في النقوش دليلاً على أن قصة قلم لغة هذه النقوش لا تعدو أن تكون وهماً ، ودليلاً على أن انكتيل كان رجلاً سريع التصديق ، وأن معلمه الفارسي كان هو الآخر لصاً محتالاً .

ويقف تيكسن Tychsen في هذا الصدد وقفة صلبة للغاية فيقول : « تدلّ هذه المسألة على أن اللغة البهلوية كانت مستعملة في العهد الساساني ، لأن هذه النقوش صادرة عن الساسانيين ، وهم الذين أحيوا الدين الزردشتي . بل ويمكن القول بأن أردشير بن بابك (اردشير بابكان) مؤسس الأسرة الساسانية هو الذي أحياء » .

والآن يمكن معرفة السبب الذي من أجله ترجمت كتب الزند إلى اللغة البهلوية . . . فكل شيء هنا يؤكد قلم اللغة البهلوية ويحكي بصوت عال عن أصالتها^(٣) .

وكانت النقوش البهلوية التي قرأها دوساسي De Sacy بهذه الطريقة معروفة في أوروبا منذ عهد صموئيل فلاور Samuel Flower ، وقد نشر الأخير صورة لها (منسوخة عنها في عام ١٦٦٧ م ضمن تقارير فلسفية ص ٧٧٥ - ٧٧٧) وكان نشرها بتاريخ يونيو من عام ١٦٩٣ م .

[92] كما أن صوراً أخرى لها قد طبعت^(٤) في كتب شاردن Chardin (١٧١١)

(١) رسالة بعنوان أنا آ . . . ب . . . صفحة ٦١٠ .

« حين نرى الألفاظ العربية المحرفة وقد احتلت مكان كلمات الزند ومكان الكلمات البهلوية نحكم على هذا الشخص في جراءة بأنه كذاب غادع (إشارة إلى الدكتور داراب) ونقول إنه قد خدعك وسعيت أنت بدورك في خداع قراءك » .

(٢) Sir William Jones's Works Vol. 1, p.81.

(٣) نقل دارمستر هذا الموضوع في مقدمة على ترجمة الونديدا (ص ١٩ - ٢٠) (انظر : ص ٨٩ ، هامش رقم ٦) .

(٤) إرجع إلى الشرح الذي كتبه وست West حول النقوش الساسانية ، وذلك في مقاله الخاصة بالأدب

ونيبور Niebuhr (١٧٧٨ م) وغيرهما من السواح في تأريخ متأخر .

وبالرغم من أن هايد Hyde قد نقل صورة للنقوش مرتين في كتابه ، فإن دوساسي Sylvestre de Sacy هو أول من شرحها ، ووفق في شرحه إلى حد ما .

وبعد خمس سنوات من نشر أفكار دوساسي وخواطره (أي في علم ١٧٩٨ م) نشر بل دوسن بارتلمي^(١) - عضو جماعة الرهبان في دير كرميل Carmel - رسالته في مدينة روما ، وكانت تدور حول قلم اللغتين السنسكريتية والألمانية والصلة بينهما . وقد دافع عن قلم الأفتسا لدرجة الظن بأن هناك انتساب وتشابه وأصل مشترك بين لغة الأفتسا واللغة السنسكريتية^(٢) .

[٩٣] ثم كانت أول خطوة هامة في طريق المعارف الفارسية والعلوم الإيرانية وهي قراءة النقوش المكتوبة بالخط المساري . وقد كان ذلك في أوائل القرن التاسع عشر على يد جروتفند Grotefend . وربما كانت هذه أهم الخطوات (إذ لم يكن أحد حتى هذا التاريخ يعرف الخط واللغة المسارية) . والمقالات التي كتبها جروتفند في هذا الصدد نموذج لما يمكن أن يكون عليه الكاتب من عمق الاستدلال وقوة الإدراك ، وبعد النظر . لقد استخرجت مقالاته من ملفات جمعية جوتنجن الملكية للعلوم Gottingen Gesellschaft der Wissenschaft der الآونة الأخيرة فقط ،

الپهلوي . المجلد الثاني من كتاب أساس فقه اللغة الإيرانية . ص ٧٦ - ٧٩ :

Geiger und Kuhn. Grundriss d. Iranischen Philologie vol. ii. pp.76 - 79

وانظر كذلك رسالة هاوج الخاصة بالپهلوية (طبع بمباي ولندن ١٨٧٠ م)

Haug. Essay on Pahlawi (Bombay and London, 1870).

ففي بداية هذه الرسالة شرح مفصل عن نقل الأورويين في طريق الدراسات المتعلقة باللغة الپهلوية .

(١)

Paul de Si. Barthélemy. De antiquitate et affinitate linguae samscredamicae

(٢) مقدمة ترجمة دارمستر Darmesteter التي مر ذكرها . القول الذي يقره الجميع هو أن القرابة بين لغة الأفتسا والسنسكريتية تجعل منهما شقيقتين وهذا هو نفسه رأي دوساسي Desacy الذي سجله صراحة

في رسالة العلماء Journal des Savants . عدد مارس ١٨٢١ م . ص ١٣٦ .

ونشرت على يد ماير W. Meyer ضمن أخبار الجمعية المذكورة ، وذلك في ١٣ سبتمبر سنة ١٨٩٣ م . (انظر ص ٥٧١ - ٦١٦ من نشرة الجمعية) .

لقد قرأ جروتفند أولى مقالاته في تلك الجمعية في الرابع من سبتمبر عام ١٨٠٢ م والثانية في الثاني من أكتوبر ، والثالثة في ١٣ نوفمبر من نفس العام ، والرابعة في العشرين من مايو عام ١٨٠٣ م . وقد حاول تيكسن Tychsen ومونتر Munter من قبله قراءة النقوش ، ففشلت محاولتهما ولم يوفقا لقراءتها .

وكما لاحظنا أثناء مطالعة كتاب هايد . . فإن عامة الناس - حتى هذا التاريخ - بما فيهم رجال العلم . . كانوا يعتقدون أن هذه الحروف ليست كتابة بحال من الأحوال . . وكانوا يرون أنها زينة معمارية ، أو آثار تخلفت عن دودة أو أرضة أو حشرة من حشرات الأرض ، أو علامات لتمييز البنايات ، أو علامات كان يستخدمها النحاتون بدلاً من الأرقام والأعداد ، وقد دفع جروتفند إلى دراسة هذا الأمر جدالاً احتدم بينه وبين صديق له يدعى فيوريلو Fiorillo . كان فيوريلو يحكم بأن إدراك معنى النقوش أمر مستحيل ، لأن خطها ولغتها مجهولان لا يعرف أحد متى استعملتا ، وقد ووري الثرى من كانوا يستعملون هذا الخط ويتكلمون تلك اللغة . وهذا مجمل النتائج الهامة التي توصل إليها جروتفند في مقاله الأولى :

[٩٤] أولاً : ما يشاهد في هذه النقوش من أشكال ورسوم هو علامات ذات معان ودلالات خاصة .

ثانياً : هذه النقوش مكتوبة بثلاث لغات ، بمعنى أن كل موضوع قد سجل بثلاث لغات مختلفة وثلاث خطوط متميزة .

ثالثاً : النقوش التي يريد جروتفند أن يشرحها هي الطبقة الأولى بصفة خاصة وهي الفارسية القديمة نفسها . أما الطبقة الثانية فلإنها تتكون من حروف وهي لم تحذو النقوش الآشورية والصينية ، بمعنى أنها لم تستخدم أشكالاً وصوراً وعلامات اختصار بدلاً من المعاني والألفاظ .

رابعاً : كل النقوش المسمارية التي عرضت حتى الآن تتخذ دائياً وضعاً أفقياً وتتجه من الشمال إلى اليمين .

وحين توصل جروتفند إلى هذه النتائج الكلية (التي عرف فيما بعد أنها صحيحة كلها) عمد إلى دراسة نقشين من الطبقة الأولى دراسة أدق وأعمق . وخلص إلى أن هذين النقشين قد كتبا بلغة الزند (يعني لغة الأستا) . ومع أن تخمينه لم يكن صحيحاً إلا أنه كان أقرب إلى الحقيقة . وقد نسب النقشين المذكورين إلى أحد ملوك إيران القدماء الذين حكموا في الفترة ما بين كورش والإسكندر ، وهو يقصد الهخامنشيين^(١) . ونتيجة لدراسة النقوش الساسانية المكتوبة بالخط الهلوي - تلك التي كان دوساسي قد قرأها - تنبأ جروتفند إلى أنه من الممكن أن تكون الكلمة الأولى في النقش اسم واحد من ملوك السلسلة ، والكلمة الثانية هي لقبه . ثم لاحظ أن الاسم الوارد في صدر النقش الثاني قد ورد في النقش الأول بعد اللقب ، فافترض (مستنداً إلى وجود تشابه مع النقوش الساسانية) أن معنى تلك الكلمة هو (شاه شاهان : ملك الملوك) وكان افتراضه صحيحاً . ولما كان هناك اختصار في آخر الكلمة . . فقد رجح أن يكون ذلك ناجماً عن حالة المضاف إليه والتصریف . . وكان صائباً في تخمينه .

واستنتج بتلك الطريقة أن الإسمين اللذين يشاهدان في النقش الأول يشير أحدهما إلى اسم الأب ، والآخر إلى اسم الابن . وكان تيكسن قد قرأ أحد هذه الأسماء على النحو التالي : ملكئوش Malkeush ، فقرأه جروتفند : داريوش . وقد ورد اسم داريوش في كتب دانيال وعزرا ونحميا في صورة داريابووش (درياوش) وقد انطبق الإسم الآخر الذي كان تيكسن قد قرأه : اش باتشا Osh Patscha على الكررسس (خشيارشا) Xerxes (Khschherschén) لأن كل اسم

(١) الشيء الذي خلص إليه جروتفند هو أن نقوش الطبقة الأولى الخطية المدونة بلغة الهخامنشيين أي بالفارسية القديمة . . كانت تحتل مكان الصدارة من بقية النقوش . أي أنها كانت دائياً في صدر الألواح المكتوبة بلغات ثلاثة .

من الإسمين يتركب في النقوش الفارسية القديمة من سبعة حروف منفصلة على النحو التالي :

يتركب الإسم الأول من : د . أ . ر . ي . و . و . ش .

ويتركب الإسم الثاني من : ك . ش . ي . أ . ر . ش . أ .

وقد ورد حرف الالف في هاتين الكلمتين ثلاث مرات ، ووردت الحروف الثلاثة (ر . ي . س) مرتين .

وإذا وضعنا ترتيب الحروف المكوّنة لأجزاء هذين الإسمين في الاعتبار . . لوجدنا القراءة صحيحة . وبناء على ما نقله المؤرخون اليونانيون . . نعرف أن (داريوش) كان ابناً لـ (هistaspes) . وقد ضبط انكتيل اسم هistaspes بالشكل المستخلم في هذا الموضع وهو گشتاسب ، ويشتاسب وغيرهما . ونتيجة للتشابه بين نقشي گزرسيس (خشايارشا) وداريوش ، أصبح من المحتمل أن يكون داريوش هو الآخر قد ذكر اسم أبيه في نقشه . والواقع أنه قد شوهدت في نقش داريوش المذكور كلمة مكونة من عشر حروف ، كان يظن أن الحروف الثلاثة الأخيرة منها هي حروف النهايات الخاصة بالمضاف إليه (واليوم يرونها هـ . ي . أ) ومن بين السبعة حروف الباقية كان هناك حرفان قد عرفا من قبل : الحرف الثالث وهو (ش) والحرف الخامس وهو (أ) . ولما كانت هناك أجزاء مشتركة في أشكال هذا الاسم بين اليونانية والأفستا . . فقد رجّحوا أن يكون الرابع والسادس والسابع (ت ، س ، ب) . ويبقى بعد ذلك الحرفان الأولان في الإسم . وكان من الواضح أن الحرف الأول حرف صامت (ك أو واو) ، ولا بد والحال هذه أن يكون الحرف الثاني مصوّتاً (لا يمكن أن يكون حرف الواو مصوّتاً لأنه كان معروفاً لديهم من قبل) ، لهذا رجّح أن يكون حرف (ي) . . لكن جروتفند قرا هذين الحرفين (ك - أ) ولم يقرأهما (و . ي) .

كانت هذه نتيجة الاكتشافات العظيمة القاطعة التي حققها جروتفند . وكان

يبغي التقدّم أبعد من ذلك ، لكن اعتقاده بأن لغة النقوش ولغة الأوستا هما لغة واحدة من جهة ، وأن شرح الأوستا الذي وضعه انكتيل ناقص وخاطئء في كثير من الفروع والجزيئات ، وأنه لهذا أصبح عرضة للتضليل وارتياب الخطأ ، بالإضافة إلى قلة وسائل العمل المستخدمة لكشف رموز النقوش وقراءتها وترجمتها وتفسيرها من جهة أخرى . . جعل أسلوبه في تحديد قيمة الحروف وقدرها - كما نعرفها نحن الآن - نصف صحيح أو حتى أقل من ذلك . وبات ما استنتجه من متون التفسير استنتاجاً تقريبياً فقط . وهذا نقش من نقوش تحت جمشيد التي درسها^(١) ، نقله كمثال يؤكد ما ذهبنا إليه . وهذا هو نص النقش على النحو الذي يقرأ به اليوم :

داريوش . خشايشيه . وزرك . خشايشيه . خشايشيه نلم . خشايشيه .
[97] دهيونلم . ويشتاسپهيه . پوتره . هخامنشيه . هيه . امم . تجرم . اكونه اوش^(٢)
ومعنى العبارة كالآتي :

« داريوش ، الملك العظيم ، ملك الملوك ، ملك البلاد ، ابن ويشتاسب

(١) انظر :

Neibuhr Pl. XXIV: Spiegel, keilinschriften, 1862 p.48, B.

(٢)

Darayavush. Kshayathiya. Var Zaka. Khshayathiya. Khshayathyanam. Khshayathiya dahyunam. Vishtaspahya. Putra. Hakhamanishiya. hya. imam. tacharam. Akunaush.

ويرى الدكتور يارشاطر أن القراءة السائدة الآن بالنسبة لكلمة (پوتره) هي بوس Puça. وقد صارت (tr) الآرية تلفظ في الفارسية القديمة أقرب إلى السين . ويرى العالم الألماني بارتولومه في كتابه : معجم الفارسية القديمة ، طبع استراسبورج ١٩٠٤ م أن المعنى الصحيح للفظ تاجر Tachara هو قصر .

Christian Bartholamee, Altiranisches Worterbuch. Strassburg 1904.

إرجع في ذلك أيضاً إلى : كتاب الفارسية القديمة تأليف كنت ، المستشرق الأمريكي طبع نيويورك ١٩٥٠ .

R. Kent, Old persian. Americal Oriental Series New York, 1950.

وأرجع كذلك إلى : فرهنگ ایران باستان ، تأليف إبراهيم پور داود الأستاذ بجامعة طهران ، ص ٢٩٤ .

الهخامنشي الذي بنى هذا المعبد»^(١) .

[98] لكن جروتفند ترجم النص بصورة أخرى ، فجاءت العبارة على النحو التالي : « داريوش ، الملك المقتدر ، ملك الملوك ، ملك البلاد ، ابن هيستاسپ (ويشتاسپ) ، من أسرة حاكم الدنيا . . . ؟؟ الإله » .

وإذا كان جروتفند لم يستطع إنجاز ما أقدم عليه ، فإن من تصدوا للأمر كانوا قليلين . ولقد كان أسلوبه واكتشافاته التي ترتبت على هذا الأسلوب بداية لدراسات أخرى انتهت بإيجاد حل تلم لهذا اللغز الصعب . وكان دوساسي أول من قدر أعماله العظيمة حتى قدرها ، وبذل الجهد لتجليتها ، ووفقاً إلى عدة إكتشافات فتحت الطريق أملم إكتشافات جروتفند . ولقد اقترح سان مارتن Saint Martin طريقة بديلة لطريقة جروتفند لكنها لم تلق استحساناً^(٢) .

ثم كان النجاح والتقدم اللذان تحققا في مجال قراءة النقوش خلال السنوات

(١) تعليق المترجم : هذه نفس الكلمات نقلاً عن متن الكتاب :

«Dārbeuš Khshēhiōh - egré. Khshēhiōh. Khshēhiōh. Khshēhiōh - ètchào. Khshēhiōh. Dāhutchào. Goshtāspāhē. Būn. akhēotchōschōh. Ab. òoa. Mōro èzūtchūsčh.».

وقد ترجمها جروتفند باللغة اللاتينية وجاءت كلماتها الأخيرة غير مفهومة . وبعد مكتبة علماء أمريكا وانجلترا عرف أنها لا تقبل الترجمة ، خاصة وأن الكلمة قبل الأخيرة مكتوبة على ما يبدو بالخط اليوناني . ولو كان المراد من اللفظ اليوناني (tou) هو الإضافة الملكية ، وأنه يضارع لفظ du بالمرسبة ، وأن الكلمة الأخيرة هي اللفظ الفارسي (الله) ، لكانت هذه ترجمة جروتفند :

«Darius rex fortis, rex regum, rex Daharum (Filius) Hystaspis, stirps mundi restoris. In constellatione mascula, Moro tou Ized».

(٢) لمعرفة المزيد من التفاصيل والوقوف على المراجع الخاصة بنجاح هذا الاكتشاف أنظر : مقالة اشبيجل حول تاريخ قراءة الخطوط ، وذلك في طبعة كتابه المسمى بالخطوط المسارية Kellinschriften الصفحات ١١٩ - ١٣٢ .

Spiegel, Kurze Geschichte der Entziffering

وانظر كذلك : جايبروكون ، الجزء الثاني من أساس فقه اللغة الإيراني ص ٧٤ / ٦٣
Geiger und kuhn, Grundriss der Iranischen philologie.

وانظر :

Geschichte d. Entzifferung und Erklärung d. Inschriften.

ما بين ١٨٣١ - ١٨٣٧ م . فقد تصدّى لهذا العمل ثلاثة من العلماء في وقت واحد ، وهم : لاسن Lassen ، بورنوف Burnouf ، راولنسون Rawlinson . وقد اضطلع راولنسون بالعمل وحده في إيران دون أن يطلع على دراسات جروتفند . وقد قرأ في القسم الأول من نقش داريوش الكبير في بيستون هذه الأسماء :

ارشامه Arshama اريارامنه Ariyaramna جايشپش هخامنشي Chaishpish [99] وقد استفاد بورنوف من معلوماته عن اللغة السنسكريتية وشرح الألفبا بطريقتين : إحداهما عن طريق التطبيق ، والأخرى عن طريق الاستفادة من ترجمة نريوسنك السنسكريتية .

وبعد أن أكمل بورنوف مؤلفه العظيم عن اليسنا^(١) عمد إلى دراسة النقوش الفارسية المسماة . وقد استفاد من المتاعب التي صادفها شولتز Schulze ، ومن المعلومات التي كان ذلك الرحالة التمس قد جمعها من (الوند) و (وان)^(٢) وبعد أن طبعت نتيجة دراسات لاسن Lassen الباهرة انحسرت الأضواء عن كتابه . ولكنه بالإضافة إلى قراءة إسم الإله العظيم (آهورامزدا) وغيره من الكلمات ، وبالإضافة إلى ذكره أن لغة النقوش ولغة الألفبا رغم ما بينهما من صلة قرابة ليسنا لغة واحدة ، وبالإضافة إلى رأيه القائل بأنه لا يرى في خط النقوش حروفاً مصوّنة قصيرة (بدل الإعراب) إلا عندما تأتي هذه الحروف في بداية الكلمات . . . بالإضافة إلى هذا كله . . فهو أول من دعا طلاب المعرفة إلى فهرست الممالك الذي ورد اسمه في نقش داريوش العظيم . وقد وقعت هذه النسخة في يد لاسن صيف علم ١٨٣٥ م فاستفاد منها في تحديد قيمة الكلمات بصورة أدق ، وفي إثبات وجود الحرف المصوّت القصير (مكان الفتحة) بين الكثير من الحروف غير المصوّنة وقد

(١) أنظر : شرح اليسنا ، أحد كتب الدين الفارسي ، طبع باريس ١٨٣٣ - ١٨٣٥ م . وهذا الكتاب مجتوي على متن الزند (متن الألفبا كما يقول المترجم) الذي شرح لأول مرة .

أثمر هذا العمل فتيين مثلاً أن S.P.R.D. قد كتبت مكان Sparda.

[100] وفي خلال السنوات الأربعة التالية (حتى علم ١٨٤٠ م) تتبع عالمان آخران هما بير Beer ، جاكه Jacquet دراسات لاسن ، وأوضحوا العديد من المسائل ، وصححوا أخطاءه ، وطبعت الموضوعات الجديدة التي كان كلود جيمزريج Claude James Rich مندوب انجلترا الدائم في بغداد - قد جمعها ، فصارت في متناول الجميع . وجلب فسترجارد Westergaard معه نسخاً مصورة لنقوش تحت جمشيد تتميز بوفرة الدقة والجدة .

وليس ثمة ما يدعو هنا إلى إلقاء المزيد من الشرح عن تقدم هذا الفرع من فروع الدراسات الفارسية . وسوف نكتفي بالإشارة إلى اكتشافات لافوس Loftus ١٨٥٢ م وديولافوا Dieulafoy (١٨٨٤ م) ، تلك الاكتشافات الأخيرة التي نمت في شوش . وسوف نشير فقط إلى الصور التي التقطها اشتولتز Stolze في علم ١٨٧٦ م والسنوات التالية في تحت جمشيد ، وقلم في عام ١٨٨٢ م بطبعها في برلين في مجلدين . كما سنشير هنا إلى مسائل أخرى أوضحها العلماء أمثال :

بنك Bang ، بارتولومه Bartholomae ، بولنسن Bollensen فوي Foy ، هالقي Halévy ، هيتزيك Hitzig ، هوبشمن Hübschmann ، كرن Kern ، مولر Muller ، منان Ménant ، سيس Sayce ، ثلم Thumb ، وغيرهم . وهي مسائل تتعلق بالخط واللغة الفارسية القديمة .

[101] وقد جاء كنت دو كيننو^(١) بفروض مضطربة مشوشة ، وذلك في رسالته المسماة بالخطوط المسهارية (طبع باريس ، علم ١٨٦٤ م) . وكان مما قاله أن النقوش المذكورة مجرد طلاس . والواجب ألا تستوقفنا فروضه ولو لللمحة خاطفة . أما أبر Oppert فإن فرضه يتسم بالمعقولة ، ويدور حول أصل الخط المذكور وكيفيته ، وقد جاء فيه بعدة نقاط ، فقال إنه بالرغم من التشابه في الصورة بين الخط المسهاري

M. Le conte de Cobinean: Traité des écritures cunéiformes (Maris, 1864).

الآشوري والخط المسامري الفارسي القديم فإن هناك إختلافاً بينهما على درجة كبيرة من الأهمية فالخط الفارسي القديم خط أبجدي (تتكون أحرف الهجاء فيه من ٤١ حرفاً ، أربعة^(١) منها علامات اختصار لكلمات شائعة الإستعمال مثل : أهورامزدا ، شاه ، سرزمين ، خاك . . وعلامة خاصة بفصل الألفاظ عن بعضها البعض) . . بينما الحروف الآشورية مجموعة عظيمة من العلامات التي تقوم مقام بعض الألفاظ ، أو صبور تفيد معاني خاصة شأنها شأن الخطوط الصينية أو المصرية القديمة المعروفة بالهيروغليفية . وكل علامة من هذه العلامات تدل في الخط الآشوري على فكرة خاصة أو مفهوم خاص ، وليس لها ارتباط بالصوت . وإذا فرض وكانت هناك نسبة مع معادها الصوتي فهذه مجرد مصادفة . فالنقش أو الصورة ذات المفهوم الخاص في الخط الأكادي - على سبيل المثال يمكن استعمالها بنفس المعنى في الخط الآشوري أيضاً . . ولكن بأصوات مختلفة .

[102] ويبنى ابر فرضه على أساس أن الحروف الفارسية القديمة قد اخترعت تقريباً في فترة سقوط الميديين واستيلاء الإيرانيين (الهخامنشيين) على الحكم . وقد اقتبست من الخط التصويري الآشوري بالطريقة التالية : -

اختراروا من الخط الآشوري علامات ونقوش تعبر عن معان خاصة ، وخصصوا لتلك العلامات والأشكال ما يقابلها من أصوات في اللغة الفارسية . أي بعبارة أخرى أنهم كتبوا الخط المصور الآشوري وقرأوه باللغة الفارسية . ثم بسطوا كل شكل وكل علامة ، واستخدموا ذلك الشكل أو العلامة بدلاً من الحرف الذي كان يطابق الصوت الأول لكل لفظ فارسي . وواصلوا السير على هذا المنوال حتى أصبحت هناك علامات أو حروف كافية لكل عناصر الأصوات الفارسية .

وهكذا حقق الإيرانيون في القرن السادس قبل الميلاد مثل هذا التقدم وذلك النجاح العظيمين في سبيل تبديل الخط التصويري بألف باء (أبجدية) حقيقية

(١) تعليق المترجم : بناء على رأي الدكتور يارشاطر فإن عدد هذه العلامات أكثر من أربعة ، والعلامات التي تبدو بالعلامة عبارة عن : شاه ، كشور (علامتان) خدا ، زمين وأهورامزدا (علامتان) .

(يحتمل أن تكون الميروغليفية أو التصاویر والنقوش هي الأساس) (١٣).

[103] لكن عدد الأشخاص الذين تصدوا لتحليل الكلمات وتبديل الخط التصويري بحروف أبجدية تناقص فجأة ، لأنهم لم يستطيعوا - في المواضيع التي تأتي فيها الحركة بعد الحروف الصامتة - أن يفصلوا تلك الحروف عن الحركات ، وأن يضعوا حروفاً خاصة بالإعراب . وبناء على هذا فقد استعملوا فيما يتعلق بجانب من المقاطع الهجائية - أمثال : كا ، كو ، گا ، گو ، جا ، جي ، دا ، دي ، دو ، ما ، مي ، مو . وقس على ذلك - حروفاً أخرى خاصة تختلف عن الكاف والكاف والجيم والذال والميم والحروف الأخرى غير المتحركة . وكانت الحركات قسماً من تلك الحروف ، وكانت كل حركة تعتبر حرفاً مستقلاً .

وهذا نموذج آخر لقياس مدى النفوذ الأجنبي السياسي في إيران ، وهو يوضح لنا إلى أي حد كانت هذه البلاد ، منذ أقدم العصور - خاضعة للنفوذ الآشوري بادئ ذي بدء ، ثم للنفوذ الآرامي ، وأخيراً للنفوذ العربي .

(١) تعليق المترجم :

انظر : « فرهنگ ایران باستان » لپورداد استاد الأستا ومعجم إيران القديم بجامعة طهران ، شهر مرداد ۲۵۵۹ مادي - ۱۳۲۶ هـ . ش ، طبع طهران الفصل الخامس بالإنشاء = الخط ، وعلاقة بلاد إيران ببابل وآشور ، ووجه اشتقاق كلمتي الكتابة والخط في تاريخ إيران والشومرين والأكاديين ، والخط المساري المхамشي وغير ذلك .

وانظر كذلك : كتاب « مزدیسنا » وتأثيره في الأدب الفارسي (مزدیسنا وتأثير آن در ادبیات پارسی) تأليف الدكتور محمد معین : الفيبي أوستا (دين دبيري) .

وانظر يزدگردی : إيران كوده) ، الجزء الثاني ، جمع الدكتور مقدم (مقدم) استاذ لغة الأستا والفارسية القديمة بجامعة طهران : وثائق تاريخية خاصة بالأبجدية في إيران ، ص ۲۰ - ۲۶ .

وانظر مقالات آقاي محمد سرشار في طريقة اكتشاف التزوير ، وحول ظهور الخط وأنواعه ، وذلك في مجلة كانون وكلاء ، ۱۳۳۲ شمس قمري ، طبع طهران .

وانظر : (تاريخ ادبيات ایران) تأليف آقاي جلال الدين همامي الاستاذ بالجامعة ، طبع تبريز ۱۳۰۸ ، ۱۳۰۹ هـ . ش .

وانظر : (تاريخ ادبيات ایران) تأليف الدكتور رضا زاده شفق الاستاذ بجامعة طهران ۱۳۲۱ .

وانظر : (سبك شناسي) ، تأليف ملك الشعراء (بهار) في ثلاث مجلدات طبع طهران .

ويبدو النفوذ الآشوري واضحاً غاية الوضوح في أحجار تخت جمشيد وبيستون ، وفيما وجد بها من نقوش . وقد أكد القسم الذي سجله اشبيجل على وجه الخصوص^(١) آثار هذا النفوذ بنفس القدر الذي أكدته الأديان والنظم السياسية والاجتماعية والمسلك القضائي والحروب . لقد كانت الكلمات : (پادشاه بزرگ- الملك العظيم شاه شاهان - ملك الملوك ، پادشاه ایران - ملك إيران ، پادشاه كشورها : ملك البلاد) - من جهة الشكل واللقب والمعنى وغير ذلك - وريثة الكلمات : (پادشاه بزرگ، پادشاه آسور- الملك العظيم ، ملك آشور) . ولعل هذه النسبة توضح لنا لغز وجود عنصر الهزوارش في البهلوية ، وهو اللغز الذي حير الدارسين وضللهم أثناء بحثهم في حقيقة البهلوية وكنهها .

[104] بحث في إحدى مميزات الخط البهلوي :

لماذا كان الكاتب البهلوي - رغم درايته التامة بالأبجدية البهلوية - يكتب اللقب القديم : (شاه شاهان : ملك الملوك) على النحو التالي (ملكان ملكا)^(٢) ؟ . بينما كان الجنود ورعايا الشاه في ذلك العصر - وفقاً لقول المؤرخ المعاصر اميانوس مارسليينوس^(٣) - وكما هو الحال في أيامنا هذه . . يلقبون ملكهم بملك الملوك (شاهنشاه) ، وهو نفس اللقب الذي كانت صورته في العصور القديمة ، خشايشه خشايشا .

لماذا كان الكاتب البهلوي يكتب اللفظ الآرامي (بسرا)^(٤) بدلاً من كلمة (گوشت) بمعنى لحم ؟ ولماذا كان يكتب كلمة (لها)^(٥) بدلاً من كلمة (نان) بمعنى خبز ؟ .

لماذا يفعل الكاتب هذا بينما يقول صاحب الفهرست وغيره من كتّاب صدر

Fr. Spiegel, Erânische Alterthumskunde, Leipzig, 1871, pp. 446 - 485.

(١) انظر المجلد الأول (الجزء الأول) من كتاب :

Malkan-Malka(٢)
Ammianus Marcellinus(٣)

Lahma(٥)

Bisra(٤)

الإسلام أن نفس الكاتب كان حين قراءته لنفس هذه الألفاظ الآرامية يلفظ ما يقابلها ويعادها من ألفاظ فارسية ، فيقرأ (بسرا) و(لها) على النحو التالي :
(گوشت) و(نان) ؟ .

إننا نفعل ذلك أيضاً في اللغة الإنجليزية ، لكننا نعتبره أمراً غير طبيعي .
فنحن - على سبيل المثال - نستخدم في اللغة الإنجليزية الحرفين اللاتينيين المختصرين (J.e.) بدلاً من اللفظين الانجليزيين : That is (والمعنى بالعربية : يعني) ، ونستخدم الحرفين اللاتينيين (e.g.) بدلاً من العبارة الإنجليزية for example ^(١) (والمعنى بالعربية : على سبيل المثال) . ونستخدم العلامة (&) بدلاً من حرف العطف (و) .

لا شك أن هذا المسلك كان أسهل بالنسبة لمن تعودوا على الخطوط التصويرية ومن كانوا يدركون مغزى التصاویر والعلامات بفراستهم دون إعتماد منهم على الحس السمعي .

وإذا كان الآشوريون قد نقلوا إليهم العلامة الخاصة التي كان الأكاديون يستخدمونها للفظ (پدر) بمعنى أب ، وكانوا عند قراءتهم لتلك العلامة يلفظون الكلمة الآشورية المضارعة مكان الكلمة الأجنبية الأصلية ، فلماذا ينتظر الآشوريون ولا يعاملون الكلمات الآرامية ، أمثال (ملكا ، بسرا) وغيرهما بنفس الطريقة ؟ .

إن ما سبق أن ذكرناه يؤكد أن اللغة الهيكلية قد أخذت صفة العمومية حين زالت آشور من الوجود ، وهي اللغة الخاصة بالعهد الساساني (٢٢٦ - ٦٤٠ بعد الميلاد) ، وأوائل العصر الإسلامي التالي للعهد الساساني .

غير أن الدراسات المتواصلة في حقل اللغة الهيكلية قد أدت ببعض إلى

(١) تعليق المترجم: في اللغة الإنجليزية ، يقوم الحرفان المختصران J.e. مقام العبارة اللاتينية *id est* (يعني) . ويقوم الحرفان المختصران e.g. مقام الكلمتين اللاتينيتين *exempli gratia* (مثلاً)

الاعتقاد بأن اللغة المذكورة كانت تستخدم في القرنين الثالث والرابع قبل ميلاد المسيح أو ربما كانت تستخدم في تاريخ أقدم من ذلك .

وفي ممالك الشرق ، وبين الأهالي المحافظين . . لا شيء يشير العجب في استخدام طريقة الهزوارش . واليوم نجد الإيرانيين يتبعون أسلوباً في المحاسبات يشبه إلى حد ما العجيب من الأشياء التي ذكرناها في بحثنا . فالعلامات التي تستخدم بدل الأرقام العربية العادية في السياق عبارة عن أشكال مختصرة ناقصة لأسماء أعداد عربية عديدة مختلفة قد لا يعرفها الكتاب الإيراني في بعض الأحوال .

وقبل أن نستطرد في بحثنا حول البهلوية ، هناك ما ينبغي قوله أيضاً عن دراسات الأوستا التي تتقدم بصفة دائمة .

لقد لاحظنا في الصفحات السابقة إلى أي مدى استعان بورنوف Burnouf [106] ولاسن Lassen - في دراستهما الخاصة بالنقوش الهخامنشية - بالسنسكريتية . وقد أشرنا قبل ذلك ضمناً إلى الكتاب العظيم الذي نشره بورنوف فيما بين ١٨٣٣ - ١٨٣٥ ، والذي يدور موضوعه حول اليسنا .

وقد استفاد بورنوف من المواد والموضوعات الكثيرة التي كان انكتيل قد جمعها ، وتركت مهمة فترة في المكتبة الوطنية . ولكي يحصل على المتن الصحيح لهذا القسم من الأوستا بدأ أولاً بالمقابلة بين النسخ الخطية ، وبذل في ذلك دقة وعناية فائقتين . ولكي يوضح الموضوع ويجليه كان جلّ إعماده على الترجمة السنسكريتية التي كان قد وضعها نريوسنك Neriosengh والتي كانت تحت يده آنذاك ، كما اعتمد على أقدم التفاسير .

وقد وضع هذه الترجمة في ميزان النقد ، وأمن في فحصها إلى أن أثبت صحتها . وصحب ذلك جهد كبير في سبيل تنظيم قواعد اللغة ووضع قاموس لكلمات الأوستا .

وهكذا كشف الطريق للآخرين ، ووضع دراسة الأفاستا وتحقيقتها في مساره العملي الصحيح .

والكتاب العظيم الذي قام بورنوف بنشره يشرح أولاً الفصل الأول من فصول اليسنا البالغ عددها اثنين وسبعين فصلاً (كل فصل من فصول اليسنا يسمى « ها ») وهذا يعد قسماً من أقسام كتاب زردشت المقدس البالغ عددها خمسة أقسام ، (يدور حول آداب عبادة الخالق) . وهو وإن يكن - بعد ذلك - قد درس الفصل التاسع من فصول اليسنا (فيما بين عامي ١٨٤٤ ، ١٨٤٦ م) ، فقد جاءت دراسته مختصرة ، ولم تزد تحقيقاته ودراساته في هذا الفرع عما ذكرناه .

وَيْتَا نشر المؤلف الذي وضعه بوب العظيم Bopp في تلك الآونة - وهو المؤلف الخاص بالصرف والنحو التطبيقي في اللغات الآرية أو الهندو أوروبية - إلى الحديث حول الجدال العنيف الذي نشب حول الأفاستا . . ونعني به الجدال حول الطريقة التي يجب اتباعها ، هل هي طريقة الرواية والأخبار والأحاديث أم طريقة التطبيق والتحقيق .

وكان النابهون من العلماء آنذاك لا يشكّون أدنى شك في أصالة الكتاب نفسه ويؤمنون كل الإيمان ببعده عن التزوير والتلفيق . وكانت المجادلات تتركز حول قيمة التفسير الذي وضعه الزردشتيون استناداً إلى سنتهم وتقاليدهم ، (مع أن ذلك التفسير مبني على الرواية) .

[107] ويعتمد بورنوف على تفسير زيوسنك العرفي (لأن: الترجمات البهلوية القديمة لم تكن مفهومة حتى ذلك الوقت بالقدر الذي يمكن من الاستفادة منها) . وبناء على ذلك ، يجب أن يعتبر بورنوف من أنصار الطريقة الأولى . وكان بوب قد بلغ شأواً بعيداً في السنسكريتية وفقه اللغة التطبيقي ، ونبغ فيها أكثر من غيرها . وكانت دراسته للأفاستا من جهة اللغة فقط ، وباعتبارها شعبة من شعب السنسكريتية . لهذا يجب أن يعتبر من مؤيدي الطريقة الثانية .

وبعد نشر الأفتا (طبع وسترجارد Westergaard واشبيجل Spiegel في الفترة ما بين ١٨٥٢ ، ١٨٥٨ م) اتسعت دائرة الباحثين إلى حد كبير ، وكان بمكنتهم فحص مشكلات الأفتا وبحثها . وثار الجدل من كل جانب . . وهو الجدل الذي أسماه دارمستتر Darmesteter حرب الطرائق (أي الحرب بين طريقة الرواية وطريقة التطبيق والتحقيق) . وكان أبرز أتباع الطريقة الأولى - بعد بورنوف - اشبيجل ويوستي . كما يعتبر دوهارله وجايجر بدورها - إلى حد ما - داخلين في زمرة أصحاب هذه الطريقة .

أما بنفي Benfey وروث Roth فمن أتباع الطريقة الثانية . وقد اختار وينديشمن Windischmann طريقة وسطا . وكان هاوج من أنصار بنفي المتعصبين أول الأمر ، غير أنه حين عاد من الهند أبدى إيمانه المطلق بقدر الروايات الفارسية وقيمتها ، واعتبر بعد ذلك واحداً من قادة الدراسات والتحقيقات البهلوية . وقد أخلص وست West في سلوكه نفس الطريق ، وكان التوفيق حليفه [108] أكثر من سواه . وكان هذا سبباً في أن يقول جلدنر^(١) في حقّه : « لقد استطاع بفضل علمه وفهمه وإدراكه وتُعد نظره وبراعته المنقطعة النظير أن يرتقي بالدراسات والتحقيقات المتعلقة باللغة البهلوية ، ويسمو بها من المراحل المتدنية إلى الدرجات العالية ، « حتى لقد » صار - بصورة غير مباشرة - مُصلح دراسات الأفتا » .

واختار القدر رجلاً لا نظير له هو جيمز دارمستتر James Darmesteter فُبُحث على يديه الموضوعات المتعلقة بالروايات (مقترنة بدراسات دقيقة للمتون نفسها) ، وحقق في ذلك المجال نتائج أتم وأكمل نتيجة حزمه واهتمامه .

(١) انظر مقالة جلدنر البليغة القيّمة المتعلقة بتاريخ دراسة الأفتا .

Geldner: Geschichte der Avesta Forschung.

و يوجد نصّها في المجلد الثاني من كتاب مابى . فقه اللغة الإمبراني ، تأليف جايبروكون - ص ٤٠ -

وما يبعث على السرور حقاً أن يعتمد جلدنر إلى وصف مؤلف شخص وأسلوبه مستخدماً كريم الصفات . . بينما أثر عن هذا الشخص أنه كان قد هاجم أسلوبه النقدي بصورة بالغة العنف^(١)، فيقول :

« وكان دارمستتر بادئ الأمر أحد الموالين المتحمسين لترجمة العصر الساساني وقد درس مقدمات الپهلوية دراسة عميقة فكوّن أرضاً صلبة لدراساته ، غير أن شرحه لم يعتمد قط على المصادر الپهلوية وحدها . وقد قرر الاشتراك في النزاع الناشب حول أفضل وسيلة للدراسة عن طريق التوسّع في نطاق الفكر ، وبذا يمكن الخروج من الظلمة إلى النور ، فبدلاً من الظن والتخمين وتقليد من يسعون جاهدين ليشقوا سبيلهم تاركين الظلمة إلى النور ، يمكن عن طريق التوسّع الفكري وحده تحقيق الهدف المنشود ، ويلوغ مرحلة علم اليقين والشهود . وقد بدأ بالإستعانة بالترجمات التي كان الإپرانيون أنفسهم قد أعلنوها ، واستفاد كل الفائدة من تلك المصادر الأولية ، ودرسها دراسة شاملة كاملة .

وقد استفاد - بصورة غير مباشرة - من جميع الروايات التي شاعت من عهد الساسانيين حتى اليوم ، ومن الأدب الپهلوي بأكمله والپازند والشاهنامة ، ومن مؤلفات العرب الذين سجّلوا المعارك ، ومن الأخبار التاريخية المنقولة عن [109] السلف ، ومن التصريحات الشخصية المأخوذة من أفواه الأحياء من البارسيين ، ومن الآداب والتقاليد والعقائد والآراء والطقوس الدينية الحالية التي تعد تقليدية لم يدخلها أي لون من ألوان التغيير .

وفي القسم الخاص بعلم اللغات استفاد من مواد فقه اللغة الإپرانية في كافة مراحلها وبمختلف اللهجات ، ومن السنسكريتية . . خاصة القدا .

وكانت الترتيبات والإستعدادات قبله ناقصة غير كافية ، فتمكّن من جمعها

(١) أنظر مقالته السالفة الذكر . ص ٤٥ .

وتنسيقها ، وحقق نتيجة مقبولة يعترف بها . وأثمرت مساعيه وجهوده آخر مؤلفاته العظيمة ، وهو كتاب بعنوان : « زند اڤستا » ، ترجمة جديدة مع شرح تاريخي ولغوي^(١) . وقد أحيا دارمستر طريقة السنة والتقليد ، بل إنه هو في الحقيقة موجد الطريقة التي أطلق عليها بنفسه اسم الطريقة التاريخية لتحقيق الأڤستا .

ولكي يعرض طريقته بوضوح وجللاء عمد إلى جمع العديد من المواد والمواضيع بصورة لم تتوفر لغيره . والمستقبل كفيل بالحكم على مدى صدقه في ذلك السبيل ، كما أن المستقبل كفيل ببيان كيفية تجاوزه لهدفه نتيجة تمسكه بالفروع واهتمامه بشرح النقاط وسلوكه طريقي المبالغة والإطناب .

والآن نعود ثانية إلى تاريخ اكتشاف رموز النقوش والنصوص البهلوية ، أي نعود إلى ذلك الفرع من علم اللغة الإيراني ، وهو الذي مازالت معظم الأمور التي تقررت بشأنه ناقصة لم تتم « رغم الجهود المضنية المثمرة التي قلم دوساسي Sylvestre de Sacy بها هو وأعقابها ، ورغم أن هذا البحث الصعب قد جلاّه ووضحه إلى حد كبير - في الأيلم الأخيرة - علماء أمثال : وست West واندريه اس Andreas ونولدكه Nöldeke ودارمستتر Darmesteter وزلن Saleman وغيرهم .

وسوف نخصص الصفحات التالية للمحديث عن دوساسي وخلفائه .

[110] جاء في صفحات سابقة ذكر المساعي الجليلة التي بذلها دوساسي في سبيل قراءة بعض النقوش الساسانية الموجودة في نقش رستم . وتقع اللوحة الحجرية التي نقش عليها نقش رستم جهة اليمين من مجرى نهر بلوار . وينتهي حوض مجرى النهر إلى سهل مرو بين سيوند وزرقان ، على بعد ميلين أو ثلاثة شرقي تحت جمشيد .

ويُعتقد أن النقش الذي درسه دوساسي - على وجه الخصوص - أقدم نقش

(١) أنظر دوريات متحف جيمه ، الأجزاء ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، طبع باريس ، ١٨٩٢ - ١٨٩٣ م .
Annales du Musée Guimet, Vols. XXI, XXii, XXiv, Paris, 1892-3.

حفرة الملوك الساسانيون - تقليداً للهمخامتشين - على هذه الصخور ، فإن ثبت غير ذلك ، فهو على الأقل واحد من أقدم النقوش . . لأن تاريخه يعود إلى فترة حكم أردشير (ارتخشتر) بن بابك مؤسس تلك الأسرة (٢٤١ - ٢٢٦ بعد الميلاد) .

والنقش مكتوب بخطين پهلويين (أحدهما يتخذ شكل الخط الكلداني^(١) والآخر شكل الخط الساساني) والخط في كل شكل من هذين الشكلين يتميز عن الآخر .

ثم نشاهد ترجمة يونانية للنقش ، تفسيرها كما يلي^(٢) :

(نُقِلَتْ هنا الترجمةُ اليونانية بعينها دون تغيير)

وهذه هي العبارة الپهلوية الساسانية الواردة بالنقش^(٣) :

[111] « بتكري زنا مزديسن بگي ارتخشتر ملكان

ملكا إيران ، مينوچتري من يزتان برا

پاپكي ملكاً »^(٤) .

(١) تعليق المترجم : يقول يارشاطر : قلّ الآن أن يستخدم الاصطلاح «پهلوي كلداني Calden-Pahlavi» . . وبدلاً منه . . يستخدم الاصطلاح «بارتي Parthian» . ولم يلق الاصطلاح الذي وضعه هرتسفلد ، واستخدم في بايكولي ، قبولاً لدى العامة . . ونعني به اصطلاح (پارسي) بدلاً من پهلوي ، (پهلوي) بدلاً من پارتي .

(٢) أخذت النصوص من مقالة هاوج التي تتحدث في موضوع الپهلوية (طبع اشوتنجارت بتاريخ ١٨٧٠) ص ٤ ، ٥ ، Haug, Essay on Pahlavi (Stuttgart, 1870) وطريقته أن يبلي حروف النقش اليوناني المحوّة أوضح وأدق وأصغر من الحروف الأخرى . وقد سرت على هذه الطريقة هنا . لقد رايت النقش في مارس من عام ١٨٨٨ م أثناء سفرتي التي قمت بها من الشمال إلى شيراز ودرسته آنذاك ، وقد تلفت بعض مواضع النقش فيما بعد .

(٣) تعليق المترجم : هذا نص العبارة التي وردت بالخط اللاتيني في النص الانجليزي لهذا الكتاب : «Patkari Zana Mazdayasn Bagi Artakhshatr, Malkan Malka Airan. Minu Chitri Minyaztan. Bara Papaki Malka».

(٤) الكلمات المكتوبة في النقش والواردة بالخط الاسود الثقيل تسير على نظام المزوارش (سوف يتضح معنى المزوارش في الحال) . عند قراءة المزوارش تقرأ الكلمة الفارسية مكان الكلمة الآرية

وهذه ترجمتها (التي نقلت من الانجليزية إلى الفارسية) :

« هذه صورة السيد (الملك) عابد مزدا ، اردشير ، ملك إيران ، الذي خلقه الله من عنصر الجنان ، ابن الملك بابك »^(١)

[112] وقد شجعت دوساسي تلك النتيجة التي توصل إليها بفضل دراساته . .
فدرس في كتابه الثالث والرابع ما جاء على وجوه العملات من عبارات پهلوية ، كما

المضارة لها . . فمثلاً لفظ « زنا » بمعنى « آن : ذلك » ، ونقرأ « ان » نفسها . كما أن لفظ « ملكان ملكا » معناه « شاه شاهان : ملك الملوك » ، ويلفظ شاهنشاه . « و من » (بكسر الميم) بمعنى « از : من » ، و « برا » بمعنى « پسر : ابن » . و « ملكا » بمعنى « شاه : ملك » ، نقرأ كما هي .
(١) تعليق المترجم : يقول يارشاطر : هذه هي القراءة الصحيحة لهذا النقش : « بتكرار مزد يسن بڃ ، ارتخشتر شاهنشاه ایران ، كه چتر ازیزنان ، پس بڃ پاپك شاه » . . .
الترجمة :

« هذه صورة السيد (السلطان) عابد مزدا ، اردشير ملك إيران ، الذي هو جزء من الله ، ابن الملك بابك » .
ومينو تلفظ في الموزارش MNU ويجب أن تقرأ (كه) . وتلفظ پسر في الپهلوية الساسانية « پس » (بضم پ) وليس « پور » .

وقد حقق اكتشاف النقوش الپهلوية والتوصل إلى قراءتها منذ تأليف هذا الكتاب نجاحاً كبيراً . ومن أهم النقوش الپهلوية التي تم اكتشافها منذ ذلك الوقت :
أولاً : نقش بابكولي في العراق (شالي قصر شيرين) ، وهو النقش الذي كتبه نرسي بمناسبة انتصاره على بهرام الثالث ، واستخدم في كتابته لغتين : الپهلوية والپارثية .

أنظر : هرتسفلد ، پايكولي H. Herzfeld, Paikuli (2 Vol.) 1924. وهينينج (هيننج) :
W.B. Henning, A. Farewell to the Khagan of the Ag-Agatarum. Bsoas. 1952.

ثانياً : نقش شاهپور الأول في « معبد زردشت » بثلاث لغات : الپهلوية ، الپارثية ، اليونانية .
وهذا النقش من أهم النقوش الپهلوية ، وهو يضارع في أهميته نقش بيستون بين النقوش الماخامشية والنقش الآخر هو نقش كرثير الموبد الزردشتي ، الذي يدل على جهود هذا الرجل وتمسكه في إقرار الدين الزردشتي ، ونجاحه في هذا السبيل .

أنظر :
M. Sprengling, «A New pahlavi Inscription», Amer. Jour of Senet Lang. and Liter. L 11, 120.2.

و به :
W. B. Henning, The Great Inscription of Sāpūr, I, Bsoas, IX, 1947.

درس نقوش بيستون التي يرجع تاريخها إلى نفس العصر . وكانت معاناته في ذلك السبيل بمثابة مقدمة للجهود التي بذلها غروتفند فيما بعد في سبيل اكتشاف رموز النقوش السامرية الفارسية القديمة (والتي لوحظت في الصفحات السابقة) . وقد سار أوزلي Ouseley في طريق علم السكّة (١٨٠١ م) ، وتمكن من قراءة ٤٠ سكة من السكّات الساسانية . وواصل تيكسن Tychem نفس العمل في السنوات من ١٨٠٨ إلى ١٨١٣ م .

ويختلف رسم الخط في النقوش البهلوية عنه في الخطوط التي تشاهد في الآثار الساسانية آنذاك (خاصة النقوش والمسكوكات) إختلافاً كبيراً . ويجب أن يكون معلوماً لنا أنه باستثناء قطعات بايروس التي تمّ اكتشافها في الفيوم بمصر منذ ٢٢^(١) عاماً - والتي كانت باللغة البهلوية ولم تطبع للآن ، ولم يُقرأ سوى قسم منها فقط - فإن أقدم نموذج بهلوي مكتوب يرجع تاريخه إلى عام ١٣٢٣ م . أي أنه دُونَ بعد النقش الذي مرّ ذكره بأكثر من ألف عام . وخلال هذه المدة ، كان الخط البهلوي يسير في طريق الانحطاط بخطوات ملحوظة إلى حد أن بعض الحروف التي كانت تتميز عن بعضها البعض بادىء الأمر قد أخذت بالتدريج شكلاً واحداً ، وأصبح الحرف الواحد يلفظ بأصوات عديدة . (وفي النصف الثاني من المدة المذكورة ، كان الخط البهلوي معطلاً ، لا يستخدمه سوى الموابدة الزردشتيون في نسخ الآثار الموجودة) .

وكانت الحروف المستخدمة في النقوش قبل ذلك ذات أصوات كثيرة إلى حد ما ، بينما لا يوجد في البهلوية الكتابية حرف له ما لهذه الحروف من اتّساع . . فبما عدا حرف واحد . . كما هو الحال في الأصوات الأربعة (Z.d.g.y) ، بينما كان لكل صوت من هذه الأصوات علامة مستقلة في النقوش . . وهذا هو سبب صعوبة البهلوية الكتابية .

(١) تعليق المترجم : يقول بارشاطر : طبع هانسون قسماً من قطعات بايروس . انظر :

O. Hansen, Die Mittelpersischen Papyri der papyrussammlung der staatlichen Mussen Zu Berlin, 1938.

ونتيجة لذلك ، فإن للنقوش الساسانية قيمتها وأهميتها في توضيح الپهلوية الكتابية . وقد وضَّح مارك جوزيف مولر - الذي يعمل أستاذاً في جامعة ميونيخ - هذه القيمة وتلك الأهمية توضيحاً تاماً في رسالته التي كتبها حول اللغة الپهلوية . . تلك الرسالة التي نشرت في المجلة الآسيوية ، في إبريل عام ١٨٣٩ م^(١) .

ويقول هاوج منوهاً بقيمة تلك الرسالة : هذه الرسالة بداية عهد جديد في الدراسات الپهلوية .

وقد استن الزردشتيون - خاصة فرس مِجايي - سنَّة ساروا عليها ، وهي أن - يقرأوا الكتب الپهلوية بطريقة خاطئة . لهذا كثرت الكلمات التي يظن أنه لم [114] يستخدمها أي شعب في الحديث أو الكتابة . فهم يقولون مثلاً : بومن Boman وحقيقتها برا Bara بمعنى يسر أو يور : ابن ، ويقولون : مدا Moda وحقيقتها Malya بمعنى (الكلمة) ، ويقولون أنها Anhoma وحقيقتها اوهرمزا Awharmaza بمعنى خدا : الله^(٢) ، ويقولون : جنونتن Jamnuntan وحقيقتها يملونتن Yemaleluntan بمعنى التحدث ، وقس على هذا .

والسبب في قراءة هذه الألفاظ وغيرها على هذا النحو الخاطئ يرجع إلى رسم الخط الپهلوي وأشكاله المعقَّدة الغامضة ، ولكن تكفي المقارنة بالنقوش الپهلوية في كثير من المواضع - وهي الأقل غموضاً وإبهاماً - لإثبات أي الأشكال هو الصحيح . ورغم أن هذه الطريقة لم تكن تؤمن لنا القراءة الصحيحة بصفة دائمة ، إلا أن الفضل في ابتكارها يرجع إلى مولر الذي قدَّمها وقلم بتطبيقها .

(١)

Marc Joseph Muller, Essai sur la langue Pehlevie, Journal Asiatique, Avril, 1839.

(٢) تعليق المترجم : الكلمات المذكورة تنتمي إلى نظم المِزوارش فيما عدا (أنها) فإنها قراءة خاطئة لكلمة (اوهرمزا) .

وقبل أن نجدد البحث في هذا الموضوع يجب علينا أن ندير الحديث حول
ميزة أصلية تتميز بها البهلوية . وقد سبقت لنا الإشارة إلى هذه الميزة مراراً ، ونعني
بها عنصر الهزوارش أو الزوارشن في الكلمات الآرامية . . تلك الكلمات التي
كانت تظهر في كثير من المواضع متخذة شكلاً آخر نتيجة التغير الذي يقتضيه
الصرف الفارسي (و اللواحق الصوتية) .

ونحن نلاحظ أن قدراً كبيراً من كلمات أحد المتون البهلوية التي نقرأها
سامي وليس إيرانياً . ولكي نكون أكثر دقة في التعبير نقول إن الكلمات المذكورة قد
اقتبست من إحدى اللهجات الآرامية التي لها قرابة قريبة من السريانية
والكلدانية . كما نرى في كل متن من المتون العادية الفارسية الحديثة قدراً كبيراً من
الكلمات السامية (العربية) ، وهم يقرأون هذا القدر من الكلمات العربية كما
كتبوه تماماً .

والحق أن هذا الوضع نفسه قائم في اللغة الإنجليزية إذ تشكل الكلمات
اليونانية واللاتينية والفرنسية وغيرها من اللغات الأجنبية . . تشكل في مجموعها
قدراً كبيراً من الكلمات الإنجليزية الحديثة . هذا وقد صارت الكلمات العربية
جزءاً لا يتجزأ من اللغة الفارسية . وكان المعتقد بادئ الأمر أن العنصر الآرامي
الوارد في البهلوية يطابق تمام المطابقة العنصر العربي الوارد في الفارسية . لكن
[115] التحقيق الدقيق والدراسة العميقة أثبتا أن بين العنصرين تفاوتاً أصلياً وفرقاً ذاتياً .
إن أي لغة يمكنها أن تستعير الكثير من الكلمات من لغة أخرى ، لكن لهذا الأمر
حداً لا يمكن تجاوزه . ويمكننا أن نضع يدنا بسهولة على جمل في الفارسية الحديثة
استعملها البلغاء بالتفصيل ، وجاؤوا فيها بالصفة والموصوف واسم المصدر
وكلها من أصل عربي . يضاف إلى ذلك وجود الكثير من الشواهد والأمثال
والعبارات العربية في تلك الجمل ومع ذلك فإن بناء الجملة الفارسية في
جمله وتركيبها فارسي ، والضمائر والأفعال بدورها فارسية . . والواجب أن يكون

الأمر كذلك . ونفس الشيء موجود في اللغة الإنجليزية ، ففي الجملة التالية مثلاً :

(I regard this expression of opinion as dangerous)

ومعناها :

أرى أن هذا التعبير عن الرأي خطير .

توجد أربع كلمات فقط من ثمانية تعود إلى أصل إنجليزي^(١) ، ومع ذلك فإن الجملة المذكورة جملة إنجليزية تماماً . ولا يمكننا أن نتصور أن توضع مكان الضمائر وحروف الإضافة وحروف الربط^(٢) هي الأخرى ما يضارعها من كلمات من أصل أجنبي ، لكن اللغة البهلوية تختلف تماماً . وربما يكون هاوج^(٣) قد عمد إلى المبالغة حين قال : « كل العلامات الخاصة بحالات الإسم وحتى أواخر الأسماء ونعني بها علامات الجمع ، وكل الضمائر الشخصية وأدوات الاستفهام ، والموصول ، وكل الأعداد من ١ إلى ١٠ ، والأفعال التي تستعمل أكثر من غيرها [116] أمثال يودن ، رفتن ، آمدن ، خواستن ، خورودن ، خوابیدن ، نوشتن وغيرها ، وكل حروف الإضافة تقريباً ، والقيود ، وحروف العطف والربط ، وعدة أجزاء هامة في آخر الأسماء ، والغالبية العظمى من الكلمات بصفة عامة (في النقوش الساسانية) من أصل سامي) . .

وحقيقة الأمر هو أن نهايات الأفعال والضمائر المتصلة ومبنى الجملة وتركيبها هي وحدها - في الغالب - القسم الإيراني الموجود في العبارة البهلوية ، وإن يكن هو

(١) تعليق المترجم :

(٢) الكلمات الإنجليزية هي : I - this - of - as

(٣) يقصد بحروف الإضافة في الفارسية حروف الجر والظرف ، كما أن حروف الربط تعني حروف العطف .

(٤) أنظر رسالة هاوج Haug, Essay on Pahlavi الخاصة بالبهلوية ، ص ١٢٠ و ١٢١ .

تعليق المترجم : كان الدكتور مارتين هاوج Martin Haug Ph.D. أستاذاً للسنسكريتية وفقه اللغة التطبيقي في جامعة ميونيخ ، وله رسالات أخرى حول لغة البارسيين المقدسة وآثارهم ودينهم . . فلم يطبعها الدكتور وست E.W. West بعد وفاته .

القسم الأصلي المميز . يضاف إلى ذلك أن لدينا قدراً من الكلمات المجهولة المصدر ، وهي كلمات مهجئة نصفها آرامي والنصف فارسي . ولا يتصور عاقل أن يكون أحد قد تفوه بمثل هذه الكلمات . فالأصل السامي للكلمة التي بمعنى (نوشتن : الكتابة) - على سبيل المثال - مركب من ثلاثة حروف هي : ك ، ت ، ب ، والمضارع المسند للشخص الثالث والمنسوب لهذا الأصل هو : يكتبون (بكسر الحرفين الأول والثالث) Yektibun (وهو بالعربية : يكتُبون) Yaktubun بينما الفعل الفارسي المقابل هو نپشتن أو نبشتن أو نوشتن . وقد كتب الكاتب البهلوي هذه الكلمة يكتبونتن Yektibunten . وما هو مسلم به أن هذا الكاتب لم يقرأها قط يكتبونتن .

ورغم أن كلمة يكتبون كلمة مستعملة ذات معنى فإنها تشكل في نظر الكاتب البهلوي مجرد علامة حلت محلّ اللفظ البهلوي ، أو مجرد شكل كان يدل على معنى نپش Napish ، ثم أضاف إلى آخره الحرف تن الذي هو علامة المصدرية في الفارسية .

وكذلك كلمة (مرد) التي كتب الكاتب البهلوي بدلاً منها الكلمة السامية (گبرا) ، وكان كلما أراد أن يقرأ الشكل الآخر لهذه الكلمة - ونعني به مردم - أضاف إليها الصوت (ام) ، ثم كتبها (گبرا - ام) . Gabrà - um (بضم الألف) .

[117] وقد سبق لنا أن ذكرنا نظائر هذا الأسلوب العجيب الذي نجده في اللغة الآشورية . وفي اللغة التورانية الأكديّة القديمة^(١) ، كانت كلمة (پدر : أب) هي adda

(١) تعليق المترجم : يرى اقاي نقی زاده أن ذكر اللغة الأكديّة القديمة هنا بشكل خطأ عجبياً ، فقد كانت اللغة الأكديّة تعني البابليّة القديمة في اللغة الساسانية وليست التورانية . والظاهر أن اللغة القديمة قد كانت سومرية ، وليس للتورانية معنى أصلاً .

ويقول هاروج^(١) في هذا الشأن :

« كان الآشوريون عندما يرغبون في كتابة (پدر) ، يأخذون المقطع (اد) أو (ات) من الكلمة (آدا) ، ولكنهم يلفظونها اب . وكانوا يعرفون كلمة (اب) ويستعملونها في مكان كلمة پدر . أما كلمة پدرم : أبي فكانوا يكتبونها (اتوى) atuya ولكنهم يقرأونها (ابوى) abuya والواو (المضمومة) في اللغة الآشورية هي علامة الرفع في حالة الفاعلية . و (ي) المفتوحة حين تلتحق بآخر الكلمة يكون لها معنى ضمير الملكية « من » (مال من) . ويضيفون (ات) إلى الكلمة الأجنبية عند كتابتها .

وفي نفس الوقت ، حين كان الكاتب البهلوي يفكر في كتابته « پتر » Pitara (پدر) فإنه كان يكتبها ابتر Abitar بالطريقة التي كان يأخذ بها كلمة (اب) من الآشورية^(٢) . وهي هنا تماماً بمثابة شكل تصويري يدلّ على المعنى المطلوب . وعند قراءة المقابل الفارسي ، كانوا يضيفون المقطع المتمم (تر) .

وهناك جانب عجيب آخر يتصل بالخط البهلوي له قيمته وأهميته بالنسبة للكلمات الفارسية التي كانت تعرف في ذلك العهد بأنها مركبة وقابلة للتجزئة . لقد كان يعوّل على اللغة السامية أو الهزوارش في تفسير كل مقطع من مقاطع تلك الكلمات على حدة . فليكن مثالنا في هذا الشأن الفعل المعروف « پنداشتن » . [118] فالواقع أن الإبراني المعاصر لا يتصور قط أن يكون هذا الفعل قابلاً للتجزئة ، ويرى أنه لا يعدو أن يكون فعلاً بسيطاً . أما الكاتب البهلوي فكان عالماً بكيفية تركيبه ، ولهذا كان يكتبه على هذا النحو :

بون Pavan (بفتح الأول والثاني) (بـ = براي) ، (هانـا = اين) ،

(١) تعليق المترجم : الدكتور مارتن هاروج Martin Haug حاصل على الدكتوراه في فقه اللغة التطبيقية من جامعة ميونيخ .

(٢) تعليق المترجم : يرى تقي زاده أنها الآرامية أو السريانية .

يخسونتن Yakhsanun-tan (- داشتن)^(١).

يقول نولدكه فيما يتعلق بتجزئة الكلمة المعروفة « مكر » :

« كانت هناك كلمتان آراميتان أو عنصران من عناصر الهزوارش يفسران كلمة مكر ، الكلمة الأولى بمعنى : نه - لا ، والكلمة الثانية بمعنى : اگر - لو . إذا . وهذا الأمر يصدق في مواضع أخرى ، ويحمل في ثناياه الغرابة ونتعلم منه أشياء » .

ضمير المتكلم المفرد في الفارسية الحديثة هو (من) ، وهذه الكلمة مشتقة من حالة إضافة هذا الضمير نفسه في الفارسية القديمة ، فكلمة adam - كلمة ازم azem في لغة الأوستا ، وضمير الملكية المتصل هو Manai

وهناك حقيقة جديدة بالاهتمام وهي أنهم في رسم الخط البهلوي يكتبون كلمة (لي) السامية مكان (من) ، وهذه كلمة هزوارش تقابل كلمة (من) .

وإذا تغاضينا عن البراهين الأجنبية ، فإنه في مكنة أي شخص بعيد النظر ملاحظة أن الخصائص البهلوية الغربية كلها تقريباً مرتبطة برسم الخط البهلوي وأنه لا غرابة بعد ذلك في قراءته بصوت مرتفع . ومن حسن الحظ أن هناك العديد من البراهين الأجنبية الكافية لإثبات حقيقة هذا الأمر .

أولاً : شاهدنا المباشر هو اميانوس مارسلينوس Ammianus Marcellinus

[119] الذي يقول :

« في إيران ، يطلقون على شاپور وشاهنشاه .. پیروز .

وهذا يعني أن هذا الشاه يتحكم في غيره من الملوك ، وأن له النصر عليهم في الحروب » . (ترجمة عن اللاتينية) .

(١) تعليق المترجم : يقول يارشاطر : قراءة (بون) منسوخة . تكتب بنداشتن في البهلوية Pat Znh Yhsnuntن وتقرأ Pad en daston توضيح : tn في آخر يخسونتن - بهلوية ، وهي علامة المصدر ، ولهذا السبب كتبت بحروف صغيرة . (XiX 2, 11).

وهو يشير إلى شابور الثاني (٣٠٩ - ٣٧٩ م) . وكان القدماء يكتبون لقب شابور على المسكوكات على النحو التالي : ملكان ملكا (= ملك الملوك) . غير أنهم كانوا في نفس الوقت - وكما هو الحال اليوم - يذكرون لقبه في مكالماتهم على النحو التالي : شاهنشاه .

ثانياً : شاهدنا المباشر الثاني هو المؤلف العالم محمد بن إسحق (٩٨٧ - ٩٨٨) مؤلف الفهرست .

ويستند محمد بن إسحق في حديثه حول هذا الموضوع وغيره من المواضيع التي تتعلق بإيران الساسانية . . يستند إلى قول ذلك الرجل العجيب الألمعي ونعني به ابن المقفع الزردشتي^(١) الإيراني ، الذي كان يعيش في أواسط القرن الثامن الميلادي . وقد أشهر ابن المقفع إسلامه ، لكن هناك من يشك في صدقه ، وقد لقي مصرعه عام ٧٦٠ م .

ويرى ابن مقله الوزير الخطاط المعروف (المتوفى عام ٩٣٩ هـ) أن ابن المقفع أحد الفصحاء ، ويضعه في الصف الأول بين الكتاب العرب . ويؤيد ابن خلدون المغربي بدوره سيطرة ابن المقفع على اللغة العربية بنفس الدرجة التي كان يسيطر بها على اللغة الفارسية ، ويمتدحه .

وكان ابن المقفع يعرف اللغة البهلوية معرفة تامة ، وقد ترجم العديد من الكتب البهلوية الهامة إلى اللغة العربية . ومن المؤسف أنه لم تبق لنا من ترجماته هذه سوى ترجمة واحدة ، هي كليله ودمنة . وبعد كتاب كليله ودمنة قليل الأهمية إذا ما قورن بغيره من الكتب التي قلم ابن المقفع بترجمتها .

يقول مؤلف الفهرست^(٢) - استناداً إلى قول العالم ابن المقفع - وذلك في مقالة له وردت بعد شرح طريقة كتابة الخطوط السبعة التي استخدمت في الكتابة

(١) تعليق المترجم : يرى افلي نقي زاده أن ابن المقفع مانوي .

(٢) ابن النديم هو مؤلف الفهرست .

واستعملها الإيرانيون قبل الإسلام^(١) :

[120]

« ولهم هجاء يسمى زوارشن (أو هزوارش) (المراد بالهجاء الإملاء وليس الكتابة التي هي رسم الخط) حروفه متصلة ومنفصلة ، وتصل إلى حوالى ألف كلمة ، ويمكن بواسطتها تمييز المتشابهات عن بعضها (المقصود بالمتشابهات الكلمات الغامضة) . فعندما يريد أحد الأشخاص - على سبيل المثال - أن يكتب (گوشت) فإنه يكتب (پسرا) بكسر السين وسكونها (كتبت هذه الكلمة في الفهرست لابن النديم بالخط البهلوي) ، ولكنه لا يقرؤها (پسرا) بل يلفظها (گوشت) .

وحين يريد شخص أن يكتب (نان) فإنه يكتب (لها) (بفتح اللام وسكون الهاء) (وقد أثبتت هذه الكلمة أيضاً في فهرست ابن النديم بالخط البهلوي) ولكنه لا يقول لها ، بل يقرؤها نان . ويسيرون على هذا النحو في معاملة كل ما يريدون كتابته - إلا في الأشياء التي لا تحتاج إلى القلب فإنهم يلفظونها كما يكتبونها^(٢) .

[121]

ثالثاً : هناك حقيقة نعرها ، وهي أنه حتى في أقدم نماذج اللغة الفارسية التي

(١) يعد كاترمير Quatremère أول شخص لفت الأنظار عام ١٨٣٥ إلى هذه المقالة ، لكن النص الأصلي لما لم يكن قد نشر حتى عام ١٨٦٦ م . وفي العلم المذكور نشر النص على يد شارل كاتون Charles Gunneuu مصحوباً بترجمة جديدة ، وبيعض الملاحظات النقدية حول ترجمة كاترمير .

(٢) انظر رسالة هاوج الخاصة بالبهلوية ، ص ٣٧ وما بعدها Hagg's Essay on Pahlawi

وانظر المجلة الآسيوية ، ص ٢٥٦ ، عام ١٨٣٥ Journal Asiatique
وانظر الفهرست لابن النديم - طبع فلوجل Flugel

هناك خلاف بيني وبين هاوج فيما يتعلق بأجزاء من ترجمته ، خاصة فيما يتعلق بالمتشابهات التي استخدمت بمعنى المترادفات . ففي رأيي أن المراد باللفظ المذكور هو الكلمات الفارسية التي يتولد عنها الإيهام والغموض عندما تكتب بالخط البهلوي ، لكن عنصر الهزوارش ليس فيه مثل هذا الإيهام . فكل شخص يكتب كلمة نان بالخط البهلوي ، ثم ينثب إلى الوجوه المختلفة التي يمكن أن تقرأ بها الكلمة نفسها ، سوف يمل غموض المسألة بسهولة .

كتب باللغة العربية ليس هناك من أثر للآرامية والمزوارشية .. وعندما كانت الكلمات المذكورة تستعمل في الحديث كان لها أثر في الكتابة . ولكن لما كانت العناصر الأجنبية المذكورة ترتبط بالكتابة فقط ولا تستعمل وقت التكلم ، أي أنها كانت في حكم الأشكال والصور التي يراد من ورائها معاني خاصة ، فقد كان من الطبيعي في هذه الحالة أن يزول العنصر الآرامي ويزول المزوارش .

رابعاً : بقيت اليوم بين الزردشتيين سنة جارية .. وهي من حيث الفروع - كما رأينا من قبل - سنة خاطئة ولكنها من حيث الأصول الكلية واضحة تمام الوضوح . وطبقاً لهذه السنة تقرأ كلمات المزوارش بالفارسية ، لهذا فإن الكتب التي يُطلق عليها كتب البازند ما هي إلا نقل كتب پهلوية بكلمات أفستائية لا غموض فيها . والكتب التي يطلق عليها كتب فارسية ما هي إلا نقل كتب پهلوية بكلمات عربية لا غموض فيها . غير أنهم استبدلوا كلمات المزوارش والكلمات الآرامية بما يعادلها من كلمات فارسية .

وجميل أن نختم هذا الفصل بتلخيص للإصطلاحات المختلفة التي كانت تستعمل في فترة البحث حول اللغات الإيرانية القديمة ، وجميل أيضاً أن نختمه بتوضيح المعنى الدقيق لكل مصطلح ، وبيان وجه اشتقاقه بقدر المستطاع .

الميدية :

لغة ماد ، أي القسم الغربي من البلاد ، وهو الذي يسمونه اليوم إيران . وهي نفس الميدية التي وردت في نقوش داريوش ، ونفس (الماهات) التي نقلها الجغرافيون العرب القدامى (ماهات جمع « ماه » ، وهي الجزء الأول من كلمة ماه بصره و ماه كوفه و ماه نهاوند وغيرها) . وعاصمة هذه الناحية هي المدينة القديمة اكباتان (التي وردت في النقوش : هگمتانه) ، والتي يطلق عليها الآن همدان .

[122] ولا توجد لها آثار بين أيدينا إلا إذا قبلنا رأي « دارمستر » القائل بأن الميدية هي نفس اللغة الأقسيتية^(١) ، أو أخذنا برأي « ابر » الذي يقول إن الميدية هي اللغة التي احتلت المرتبة الثانية بين اللغات الثلاثة التي استغلت في نقوش العصر الهخامنشي (المرتبة الثانية بين الفارسية القديمة والترجمة الآشورية) . ويغلب على الظن أن تكون لها قرابة وثيقة بالفارسية القديمة .

ويبدو من مجموعة الكلمات التي حفظها لنا هيرودوت Herodotus وأمثاله أن أصول بعض اللهجات الحديثة الفارسية وجذورها ربما تكون ميدية هي الأخرى .

الأقسيتية :

لغة الأقسا ، ويسمونها خطأ (الزند) . وقد يسمونها (البلخية القديمة) وهي تسمية غير مقبولة إلى حد كبير ؛ لأن هناك احتمالين متساويين في القوة . أولهما أن يكون مسقط رأس لغة الأقسا هو اتروپاتن Atropatene (آذربايجان) أي الشمال الغربي ، وثانيهما أن يكون مسقط رأسها بلخ القديمة Bactria أي الشمال الشرقي . هذا والأقسا وحدها هي التي كتبت بهذه اللغة .

وقد استخدمت لهجة أخرى مهجورة في إنشاد قسم من الأناشيد القديمة المعروفة باسم (الكاتها) وهي لهجة أقدم بكثير من اللهجة التي استخدمت في سائر أقسام الكتاب .

وللغة الأقسيتية حروف خاصة تستعمل في الكتابة ، وهذه الحروف مشتقة من الخط الإهلوي لكنها تنطوي على ميزات أكثر .

ولو درسنا وتتبعنا أصل كلمة أوستا بمختلف أشكالها لبعثنا عن العصر

(١) نعلق الترجمة : يرى تقي زاده أن آراء كل من دارمستر وابر أصبحت الآن باطلة ومرفوضة تماماً .

الساساني ؛ لأنه طبقاً لرأي إبير Oppert فإن كلمة ابستا Abstam التي وردت في نقش داريوش الكائن في بيستون (العمود الرابع - السطر ٦٤) كان المقصود بها الأفتستا . وقد وردت في البهلوية « أوستاك » Avistak (وضبطها دارمسترر إپستاك Apastak) . كما وردت في السريانية « إپستاگا » Apastaga ، وفي العربية ابستاق (بفتح الحرفين الأول والثاني) .

ويميل اندرياس Andreas إلى الاعتقاد بأن الأفتستا مشتقة من كلمة اويستا Upsata الفارسية القديمة (وهي تعني المساعدة والرعاية والمحافظة) ، وهو بذلك يجعل معناها (المتن الأساسي) . وعلى أي حال فإن ذلك هو نفس معنى (أوستا وزند) ، وقد نشأ اللفظ المركب (زند أوستا) - الذي تسبب في التضليل والخطأ - نتيجة الاعتقاد بصحة الاصطلاح القائل بأن : (الأوستا) هي المتن الأصلي لكتاب زردشت المقدس ، و (الزند) هي ترجمة الأفتستا وتفسيرها وتوضيحها باللغة البهلوية . ويأتي التفسير والتوضيح عادة بعد المتن ؛ لهذا فإنه إذا أشير إلى (لغة الزند) فالمقصود هو نفس اللغة التي ترجمت إليها الأوستا وشرحت بها . . . يعني اللغة البهلوية . لكنه نظراً لأن الدارسين في أوروبا لم يفهموا المصطلحات فهماً صحيحاً فقد أطلقوا لفظ الزند على لغة الأفتستا الأصلية . لهذا فإنه من الأفضل أن يستبعد اصطلاح « لغة الزند »^(١)

الفارسية القديمة :

إصطلاح يبدل على لغة فارس القديمة . وهي نفس لغة النقوش الهخامنشية الرسمية . ولا مراء في أن داريوش وخشايارشا وملوك الأسرة المذكورة كانوا يتحدثون هذه اللغة التي عرفناها عن طريق النقوش فقط .

(١) تعليق المترجم : يقول يارشاطر : « لقد ثبت بطلان هذا الاصطلاح ، ولم يعد يستعمل اليوم فعلاً » .

اللغة الپهلوية على النحو الذي بينه السهاوزن Olshausen تعني تماماً اللغة الپارثية ، فإنه كما صارت الكلمتان القديمتان (ميترا) ، (چيترا) Mithra. Chitra (مهر) ، (چهر) ، فإن لفظ (پرتو) أيضاً Parthava - الذي هو (پارت) بالفارسية القديمة - قد مرّ بمراحل عدة ، وأخذ أشكالاً وصوراً متقاربة أمثال (پرهو) Parhav وو (پلهو) Palhav و (پهلو) Pahlav

والرسم العربي لهذه الكلمة هو (فهلو) ، وهو الاسم الذي يطلقه الجغرافيون العرب على الأقسام الوسطى والغربية من إيران ، وتشتمل على المدن : أصفهان والري وهمدان ونهاوند وقسم من آذربيجان . وما ورد في المصادر الپرانية عن الپارثيين قليل إلى حد أنه لا يكفي لإثبات ما إذا كان الپارثيون ينحدرون من عنصر إيراني أو توراني^(١).

وما ورد عن الپارثيين من أخبار - في أساطير إيران القومية - قليل . . حتى أن ما كتبه الفردوسي عنهم لم يتعدّ صفحة واحدة من صفحات الشاهنامه (يطلق الفردوسي عليهم فيها اسم ملوك الطوائف ، ويعتبرهم قوماً همجيين غير متعلمين ، ويرى أنهم لا يستحقون أن يكتب حولهم أو يُذكر شيء عنهم) .

ويدعي الساسانيون أن إحياء الدين القومي - الذي كان قد مُحقّ على يد الإسكندر - قد تمّ بفضل مساعي الپارثيين وجهودهم . ويؤيد ادعاءهم - إلى حد ما - الخطوط اليونانية التي على العملات ، والتي يرجع زمنها إلى أوائل عهد الپارثيين . إذ يلاحظ على وجه المسكوكات المذكورة وجود عبارة (محب اليونان) . . وهذا لقب ارتضاه الملوك الپارثيون ومنحوه لأنفسهم .

(١) تعليق المترجم : لا يوجد اليوم أدنى شك في كون الپارثيين من أصل إيراني . كما أنه ليس هناك أساس علمي للإصطلاح (توراني) . ويغلب على الظن أن التورانيين الذين ورد ذكرهم في الشاهنامه ينحدرون من طوائف إيرانية . أما إذا كان الهدف هو نسبة الپارثيين إلى الترك فإن هذا خطأ محض .

هذا وقد كان اسم پهلوا Pahlava معروفاً في الهند ، وما زال يستخدم في إيران حتى اليوم . وكلمة (پهلوان) صفة تنداوها الألسن أثناء الكلام عن الأبطال القدامى ، والحديث حول المحاربين الأقوياء . غير أنه عند الحديث عن البهلوية يكون المقصود بها هو اللغة البهلوية . فالحق أن مدلول هذا اللفظ في إيران أقل بكثير من مدلوله في أوروبا . لأن إطلاق اللفظ المذكور - في أوروبا بصفة عامة - ينحصر في لغة العصر الساساني والفارسية الوسيطة التي كانت تكتب مع العنصر الآرامي والهزوارش . . بخط خاص بها .

أما اللغة البهلوية التي استخدمها ملوك شاهنامه الفردوسي وأبطالها في خطاباتهم فلا يعرف كنهها على وجه التحديد ، ولا يمكن القطع برأي في شأنها . وكذلك الحال بالنسبة لصيحات الجنود البهلوية التي ورد ذكرها في غزليات حافظ وأشعار الخيام ، والفهلويات أو الأشعار ذات اللهجات المختلفة التي نقلتها المؤلفات الفارسية الكثيرة ، واللغة البهلوية التي كانوا يتكلمونها في أنحاء مختلفة من بلاد إيران . . وخاصة في الشمال الغربي كما يؤكد لنا حمد الله مستوفي القزويني المؤرخ والجغرافي المعروف (ق ١٤ م) .

وبناء على رواية الفردوسي^(١) ، فإن طهمورث مقيّد الشياطين (ديوبند) هو الشخص الأول بين البشر الذي لم يكتف باستخدام لغة واحدة في الكتابة وإنما استخدم ٣٠ لغة تقريباً ، منها اليونانية (الرومية) والعربية والفارسية والهندية والصينية والبهلوية . . حتى لقد كان يكتب كل ما تلتقطه أذناه^(٢) .

(١) انظر الشاهنامه طبع ماكان ، المجلد الأول ص ١٨ .

(٢) تعليق المترجم : يفهم ذلك من اشعار الفردوسي (الشاهنامه ، المجلد الأول ، ص ٢٢ ، طبع بروخيم) التي كتبها حول سلطنة طهمورث . وقد طبع هذا المجلد بمساعدة مجتبي مینوی ، كما طبع المجلد الثاني والمجلد الثالث والمجلد الرابع والمجلد الخامس بتصحيح عباس إقبال . وقام سعيد نفيسي بتصحيح المجلدات الثلاثة التي تصل بالشاهنامه إلى نهايتها ، وذلك بمناسبة العيد الالفي للفردوسي فيما بين ١٣١٣ - ١٣١٥ هـ . ش .

وطهمورث هو والد جمشيد الذي جاء اسمه في الأقسنا على هذه الصورة [126] (ييمه) أو (ييما) Yima ، وفي الكتب الهندية (يمه) Yama وهو شخصية أسطورية تماماً عرفت في الأساطير الهندوإيرانية . أي أنها تنتمي إلى أقدم الأزمنة الآرية التي عرفها الوجود قبل أن يتم الفصل بين اللغة الأستية أو الفارسية القديمة وبين اللغة الآرية الأصلية بزمان طويل . . ويصل بنا هذا إلى الفارسية الوسيطة .

ومن ناحية أخرى ، فإن الكاتب حمد الله مستوفي قزويني . . حين يذكر أن القوم في القرية الفلانية يتكلمون اللغة البهلوية . . لا يهدف من وراء كلامه سوى تسجيل إجابة أدلى بها أحد القرويين من أهالي قهزود^(١) حين سأله الكاتب : « بأي لهجة يتكلم القهروديون ؟ » فأجابه : « الفارسية القديمة » .

ويرى الإيرانيون أنفسهم (باستثناء الزردشتيين) أن كلمة پهلوي ليس لها معنى أدق من ذلك ، غير أن هذه الكلمة لها في هذا الكتاب مفهوم آخر . لقد استخدم هنا لفظ پهلوي بالمعنى الأخص للكلمة ، وهو الفارسية المتوسطة أو الفارسية الساسانية .

[127] ونسبة اللغة البهلوية لبارث لا تتعدى النسبة التي تلاحظ بين أقدم الآثار البهلوية الموجودة في عملات عبد زهر والعملات السابقة على بارث في القرنين

النص الفارسي :

نیشتن	بخرو	بیاموختند	دلش	رابدانش	برافروختند
نیشتن	یکي نه که	نزدیک سي	چه رومي	چه تازي	چه پارسي
چه سفندي	چه چيني	چه پهلوي	نگاریدن	آن	کجا بشنوي

الترجمة :

- غلموا الملك الكتابة ، وأضأوا بالمعلم قلبه .
- ولم يكن ما تعلمه قاصراً على خط واحد . . بل كان ما يقرب من ٣٠ خطاً ، منها الرومي والعربي والفارسي . .
- والسفندي والصيني والبهلوي . . وكان يكتبها بمجرد سماعها .
- (١) تقع قهزود في منطقة جبلية على بعد منزل من جنوب كاشان .

الثالث والرابع قبل الميلاد^(١).

نحدثنا قبل ذلك عن الهزوارش Huzvarish أو الزوارشن Zawarishn أو الزوارش . . إلا أن مادة اشتقاق هذه الكلمة مازالت موضع شك . ويرجع ذلك إلى أن الاشتقاقات قد ذكرت دون ترو ودراسة كافية وتمحيص وموازنة .

فها نحن نجد دستور هوشنك جي - على سبيل المثال - يقول إنها مشتقة من هزوان آسور Huzvan - Asur ومعناها بالعربية لغة آشور . بينما يعتقد درنبورگ Derenbourg أنها مشتقة من هاسورس ha Sursi بمعنى « هذا سرياني » . غير أن هاوج Haug يفصل الأمر قائلاً إنه اسم فعل مشتق من المصدر زواريدن (بضم أوله) ، بمعنى قديم ومهجور ، أو مشتق من فعل مشابه . . يرى دارمستتر أنه فعل قديم مهجور لكنه باق بمفهومه الأصلي في اللغة العربية ، وهو الفعل (زور) (من المصدر تزوير) و (زور) بمعنى أخفى ، حرّف ، لفّق ، خدّع ، خدع ، أغفل . . ونحن نرجّح صحة هذا التفسير أكثر من سواه .

وفما يتعلّق بالكتابة الخطيّة فإنهم حين يكتبون - على سبيل المثال - ائتون يمللونت ايغ Aêtuno Yemaleluntaigh فإنهم يقرأونها اتون كويندكو ètùn goyand ku (وهي نفس پاژند التي تقرأ مكان الهزوارش التي تقابلها في الفارسية) . لهذا فإننا - من باب الإنصاف - لا نملك إلا أن نقول إن تزوير الموضوع معناه إخفاء الكلام أو تحريفه .

[128] وكما أن الزند يعني تفسير متن الأستا باللغة البهلوية ، فإن اليازند (- بي تي - زين تي) Paiti-Zainti هو أيضاً توضيح يد للمتّن البهلوي وتفسير جديد له . فهم ينقلون المتون البهلوية بحروف أقل غموضاً وإبهاماً من حروف الخط

(١) أنظر رسالة هاوج Haug ص ٣٠ - ٣١ ، ومقالة وست West الخاصة بالأدب البهلوي . وذلك في الجزء الثاني من كتاب أساس فقه اللغة الأيراني ص ٧٥ .

Geiger und Kuhn, Grundriss der Iranischen Philologie

تعليق المترجم : يذكر تقي زاده أن العصر البارثي لم يكن حتى القرن الرابع الميلادي قد بدأ بعد .

الپهلوي . وحيثما وجدوا الكلمات الموزارشية وضعوا مكانها كلمات فارسية صحيحة تعادلها في المعنى . وحيثما يستخدمون الحروف الأوستية في نقل النصوص يكون « الپازند » نتيجة عملهم . وحيثما يستخدمون الحروف الفارسية (أي الأبجدية العربية) ينتج عن عملهم ما يسمونه غالباً (الفارسية) .

وعلى أية حال فسواء أكان ما نتج هو (الپازند) أو (الفارسية) . . فقد نسخ الفارسي الحديث هذا وذاك معاً وصيرهما باليين عتيقين . ونعني بالفارسي الحديث أو الفارسية الحديثة تلك الفارسية التي استخدمت بعد الإسلام ، والتي اختفى منها العنصر الآرامي تماماً . ولا يمكننا لسوء الحظ ، أن نعتمد كثيراً على صحة النقاط الفرعية . . نظراً للنقص الموجود في الرواية الفارسية . وفي يدنا نسخ خطية لعدد من الكتب أمثال مینوی خرد^(١) . . بعضها بالخط الپهلوي وبعضها بالپازند أو الفارسي ، لكن جميع النصوص الأصلية للپازند تعود بالتالي إلى الأصل الپهلوي ، إذ لم يكن هناك شعور بالحاجة إلى شرح جديد . . إلى أن نسيت - رويداً رويداً - ماهية الپهلوية الحقيقية نتيجة عدم استعمالها ، وطول مدة هجرانها ، واندثار علماء الپهلوية تقريباً . .

[129] الفارسية الحديثة :

عندما نتحدث عن الفارسية الحديثة أو الفارسية بعبارة أبسط ، فإننا نقصد الفارسية التي ساد استعمالها بعد الإسلام ، والتي تكتب بحروف عربية .

والفارسية القديمة في العصر المَخامنشي ، والفارسية الوسيطة في العصر الساساني ، والفارسية الحديثة في العصر الإسلامي . . إصطلاحات تناظر تماماً

(١) أعد اندره اس Andreas طبعة حجرية للنص الپهلوي لمينوی خرد في كيل Kiel في عام ١٨٨٢ م . وقد طبع وست West النسخة في اشتوتغارت Stuttgart عام ١٨٧١ م بعد أن نقلت إلى الپازند مستعملاً الحروف الرومية - وهي نفس حروف الكتابة المعهودة - مقترنة بالترجمة السنسكريتية والإنجليزية ، وثبت بمفرداتها .

الإنجليزية القديمة لدى الأنجلو سكسون والإنجليزية الوسيطة والإنجليزية الحديثة . . وهي التي تمثل المراحل المختلفة لمسيرة لغتنا في طريق التكامل . وإذا جعلنا هذا المعنى في إعتبارنا ، أمكننا بسهولة أن نسمي لغة الشعراء أمثال الرودكي - ممن كانوا يعيشون منذ ألف علم تقريباً - بالفارسية الحديثة .

وبنفس القياس ، يمكننا أن نقول إن شكسبير Shakespeare قد كتب آثاره بالإنجليزية الحديثة . أما إذا كان إطلاق تسمية « الفارسية الحديثة » على لغة تعود إلى القرن التاسع الميلادي أمراً غير مرغوب فيه فإننا نقترح أن تسمى « الفارسية الإسلامية » ، وإن كان هذا العنوان بدوره قابلاً للنقد .

وقد أشرنا من قبل إلى أن التغيرات التي تعرضت لها هذه اللغة خلال عشرة قرون تتل عن التغيرات التي تعرضت لها اللغة الإنجليزية خلال ثلاثة قرون . هذا ، وتنحصر الكلمات المهجورة في الكتابات التي ألّفت قبل فتنه المغول في القرن الثالث عشر بصفة خاصة .

لهجات إيران :

قبل أن ننهي فصلنا هذا يلزمنا أن نضيف بضع كلمات تتعلق باللهجات الفارسية الحديثة . وقد تحدثنا مراراً حول هذا الموضوع في كتابنا هذا ، وأوردنا بعض الإشارات . . ونقصد باللهجات ما يرتبط منها بإيران نفسها وينحصر فيها ، فنحن لا نقصد اللغات الإيرانية الهامة التي يتحدثونها في أفغانستان وبلوخستان وكردستان وبامير ، ولا نقصد اللغة الأستية (بضم الأول وكسر الثاني) Ossetic [130] التي هي لغة قسم من أهالي قوقاز الوسطى ، الذين يحتمل أن يكونوا قد هاجروا من إيران إلى ذلك المكان ، ويمكن الرجوع في ذلك إلى الدراسات الشاملة الواردة في القسم الأخير من المجلد الأول من الكتاب القيم (أساس فقه اللغة الإيرانية)^(١) . . وقد سبقت الإشارة إليه أكثر من مرة .

(1) Geiger und Kuhn: Grundriss der Iranischen Philologie

ورغم ما عاناه برزين Berésine ودورن Dorn وزلن Solemann وجوكوشكي - على الأخص - في روسيا (Zhukovski) ، وجايجر Geiger وزوسين Socin ، وهوبشمن Hübschmann ، وهوتوم شيندلر - Houtum Schindler في ألمانيا ، وهوار Huart ، وكري Querry في فرنسا ، وما عانيته أنا بنسبة أقل كثيراً في إنجلترا . . فإن ما بقي من أعمال في هذا المجال ، وما يجب أن يُنجز ، يفوق غيره في أي شعبة من شعب علوم اللغة الفارسية .

ويمكن دراسة هذه اللهجات عن طريق الحوار والكلام في المنطقة التي تسود فيها اللهجة (كما فعل درن في مازندران وجيلان ، وجوكوشكي في إيران الوسطى - خاصة في كاشان وأصفهان - وزوسين في كردستان ، وهوتوم شيندلر في يزد وكرمان . . . وغيرهم) . أو يمكن دراستها عن طريق الآثار القليلة التي بقيت ، والتي تزيد كثيراً عما يتصوره البعض . وعندما تفهم هذه اللهجات فهماً جيداً ، سوف تتضح ولا شك كثير من الأمور الغامضة المتصلة بفقه اللغة الأيرانية . ومن أشهر الشعراء الذين أنشدوا شعرهم بلهجة خاصة إثنان هما :

١ - الأمير بازواري (الذي نشر درن أشعاره) ، وقد قال شعره باللهجة المازندرانية .

٢ - بابا طاهر العريان ، وقد أنشد رباعياته باللهجة الهمدانية أو بلهجة لرستان . . على خلاف في ذلك .

[131] وقد جرت رباعياته على الألسن في كثير من بقاع إيران ، وقلم هوار بنشرها علم ١٨٨٥ م في المجلة الآسيوية Journal Asiatique مصحوبة بترجمة فرنسية ، وأطلق على بابا طاهر لقب برنز إيران^(١) .

ولا شك أن قدراً كبيراً من شعبية بابا طاهر يرجع إلى بساطة أفكاره وقرب لهجته من الفارسية السليمة وسلاسة كلامه وحلاوة لفظه وسهولة الأوزان التي

(١) روبرت برنز Robert Burns (١٧٥٩ - ١٧٩٦ م) ، شاعر معروف من شعراء اسكتلندا .

ينظم فيها ، واتحاد البحر الذي يستخدمه في الشكل (بحر الهزج المسدس المحذوف ، حيث يجذف المقطع الهجائي الأخير في المصراع على النحو التالي :

UU —---U —---U /- وقد تكرر أربع مرّات في الرباعي .

وهذه ثلاث رباعيات من أفضل رباعياته :

چه خوش بي مهربوني ازدو سربي
كه يك سر مهربوني درد سربي !
اگر مجنون دل شوریده اي داشت
دل ليلي از او شوریده تربي !

وهذا الرباعي يشتمل على كلمات كانت تؤدي فقط بلهجة إحدى الولايات ، وأولى هذه الكلمات كلمة (بي) ومعناها (بود) ، وثانيها (مهربوني) التي تلفظ على هذا النحو في معظم اللهجات ، وما زالت تستعمل إلى اليوم في المحادثات الفارسية المتداولة . . خاصة بين أهالي جنوب إيران الذين يقولون (مهربوني) بدلاً من (مهرباني) .

(٢)

مگر شیر وبلنگی ای دل ای دل
بمودائم بجنگی ای دل ای دل !
اگر دستم فتي خونت وریژم
ووينم تاجه رنگي ای دل ای دل !

[132]

وفي هذا الرباعي جاءت (بمسو) مكان (بما) ، ووردت الكلمات : (دستم) و (وریژم) و (وينم) (مع ضم حرف ما قبل الآخر في كل كلمة) مكان الكلمات (دستم) و (بریزم) و (به بینم) (مع فتح حرف ما قبل الآخر في كل كلمة) .

وشم واشم ارين غانم بدر شم
وشم ازجين وماجين دير ترشم !
وشم ازحاجيان حج بپرسم
كه اي ديرى بسه يادير ترشم !

وهنا استعملت كلمة (وشم) ، بضم الشين بدلاً من (بشوم) ، (و) واشم)
بضم الشين بدلاً من (باشم) أو (بازشوم) ، (و) ديرتر (بدلاً من (دور تر)
(و اي) بدلاً من (اين) ، (بسه) بدلاً من (بس است)

وفضلاً عن هذا فإن الكثير من الشعراء المشهورين أمثال سعدي وحافظ
وبندار أو البندار الرازي وأبي إسحق - ممن اشتهروا في شیراز ببلاغتهم وجودة
اشعارهم ، وغير هؤلاء من ذُكِرَتْ أسماءهم في مقالة نشرتها في مجلة الجمعية الملكية
الآسيوية Royal Asiatic Society's Journal في عام ١٨٩٥ م ، بالصفحات من
٧٧٣ إلى ٨٢٥ (وتدور المقالة حول الشعر واللهجات الفارسية) . . قد صاغوا في
بعض الأحيان أشعاراً بلهجات الولايات المختلفة . غير أننا إذا استثنينا أفضل
النسخ الخطية وأقدمها . . وجدنا أن النصوص التي بين أيدينا قد حُرِّفَتْ وبنيت
على نحو لا يمكننا من فهم شيء منها .

وهناك نسخة خطية قديمة بالغة الجودة وضعت في عام ٦٣٥ هـ لمؤلف فارسي
فريد في تاريخ السلاجقة عنوانه « راحة الصدور » . . . في تواريخ سلاطين آل
سلجوق . والمؤلف هو نجم الدين أبو بكر محمد بن علي بن سليمان بن محمد بن
أحمد بن الحسن بن همت الراوندي .

[133] وتوجد هذه النسخة الآن في مكتبة المرحوم شارل شفر Charles Schefer
وتشتمل على فهلويات أو أشعار عديدة بلهجات الولايات . ومن قراءتي الإجمالية
للنسخة المذكورة تبين لي أن الكتاب يستحق الدراسة الدقيقة لتحقيق تاريخ
النسخة الخطية والتأكد من صحة النص رغم صعوبة الأشعار .

وفي الشرح الذي وضعه حمد الله المستوفي لأحوال تسعة وثمانين شاعرا (تاريخ كزیده ، الفصل السادس ، الباب الخامس) . . وردت أسماء الأشخاص التالية أسماؤهم ضمن من نظموا الشعر بلهجات الولايات (وقد وضعتُ نجمة أمام اسم كل شاعر نُقِلَ شعره) :

✱ أبو المجد راينگاني القزويني (أواخر القرن الثالث عشر) ، أميركيا القزويني ،

✱ آتائج رنجاني (ريجاني) ، بندار أو بندار الرازي ، ✱ جولاهه ابهری ،

✱ عز الدين الممداني ، كافي الكرجي (القرن الثالث عشر الميلادي) .

ويقول ناصر خسرو الشاعر الرحالة داعية فرقة الاسماعيلية الشهير (كتاب سفرنامه ، طبع بإديس علم ١٨٨١ م مصحوباً بترجمة بقلم شيفر ، صفحة ٨) أنه في سفرته إلى الغرب علم ١٠٤٦ م كان قطران التبريزي الشاعر يسأله عن معاني بعض أشعار الشاعر فيجيبك التي نظمها بلهجات الولاية .

وبناء على ذلك ، يكون في يدنا الدليل القاطع الذي ثبت به ما ندّعيه من أن أشعاراً قد نظمت بلهجات الولايات في إيران منذ القرن الحادي عشر ، وما زالت تنظم إلى يومنا هذا .

وفي معجم (لغت فرس) لأسدي (وهو من مؤلفات القرن الحادي عشر الميلادي ، طبعة پاول هرن بناء على نسخة الفاتيكان الخطية النادرة في برلين علم ٦٨٩٧) نقلت أشعار في أكثر من موضع بلهجات الولايات أطلق عليها كالعادة (پهلوی) .

[134] ومن بين الكتب الثرية التي كتبت بلهجة إحدى الولايات . . يشتهر كتابان أكثر من غيرهما ، وهما مخالفان لأصول العقائد المذهبية العامة . أول الكتابين جاويدان الكبير ، وهو أحد الكتب الأساسية لفرقة الحروفية التي ظهرت في عهد نيمورلنگ (القرن الرابع عشر الميلادي) ، وقد كتب قسم منه بلهجة ولاية غرب

إيران^(١) . والثاني : ثورة البابية في مازندران ، وقد كتب علم ١٨٤٩ م بلهجة تلك الولاية . وقد نشره درن بعد ترجمته ، في المجلد الخامس من المجموعة الآسيوية^(٢) (طبع سان بترسبورج علم ١٨٦٦ م ، الصفحات ٣٧٧ وما بعدها) .

فهرست أهم اللهجات :

أشهر اللهجات الفارسية وأكثرها شيوعاً اليوم : المازندرانية والميلانية والطالشية في الشمال ، والسمنانية في الشمال الشرقي ، والكاشانية والقهرودية والنائينية في النواحي الوسطى ، واللهجة المجوسية الغربية الخاصة بالزردشتيين من سكان يزد وكرمان ورفسنجان وغيرها ، ولهجة سيوند في الجنوب ، ولهجة لري في لرستان وبهبهان (ويوجد في هذه الناحية شاعر يسمى رضا قليخان) ، واللهجة الكردية في كردستان بغرب إيران ، كما يوجد كثير من اللهجات غير ما ذكرنا وذلك في أماكن بعيدة عن الطريق . . بعضها مجهول للأوربيين تماماً .

ومن اللهجات التي لم تدرس دراسة كافية إلى الآن . . اللهجة البختيارية في الغرب والسيستانية في الشرق ، وهي تحتاج إلى قدر أكبر من الاهتمام^(٣)

(١) أنظر الفهرست الذي وضعه المؤلف (براون) بناء على النسخة الخطية الموجودة بمكتبة جامعة

كمبريدج (الصفحات ٦٩ - ٨٦) ، وأنظر مقالته في مجلة الجمعية الآسيوية في يناير سنة ١٨٩٨ م

(الصفحات ٦٩ - ٩٤) حول المؤلفات التي تتحدث عن عقائد فرقة الحروفية وأصولها .

Mélanges Asiatiques (St. Petersburg. 1866).

(٢)

(٣) فيما يتعلق باللهجات الإيرانية الراجحة حالياً داخل إيران أو خارجها ، يقول الدكتور بارشاطر أنه

نوجد كثير من الدراسات التي غُت منذ تأليف الكتاب إلى وقتنا هذا . وللإطلاع على مصادر هذه

الدراسات ، يمكن الرجوع إلى :

W.B. Henning, Bibliography of Important Studies on Old Iranian Subjects (Tehran, 1950).

الفصل الثالث

أدب الإيرانيين قبل الإسلام
مع شرح مختصر من أساطير
الشاهنامه

[135] قد يبدو للوهلة الأولى أن الكتاب الذي يريد أن يبحث بجدية في تاريخ أدب شعب ما عليه أن يهتم - بنسب متساوية قدر الإمكان - بكل عصر من عصور هذا الشعب وبكل مظهر من مظاهر نبوغه ، غير أن هذا الموضوع يمكن أن يتحقق فيما يتعلّق بإيران في حالة واحدة فقط ، هي أن يعمل فريق من العلماء المتخصصين جنباً إلى جنب . . كما حدث بالنسبة للكتاب القيم الذي وضعه عالمان المانيان^(١) في علم اللغة الإيرانية . . والذي أشرنا إليه مراراً .

وقد يتحقق إذا وجد مثل هذا العمل العلمي الفني شخصاً تجتمع فيه كل ألوان الكمال والفضائل التي يندر اجتماعها في فرد واحد .

وطبقاً لتقسيمات علم اللغة - التي أشرنا إليها - فإن للأدب الذي نبهته أربع مراحل متميزة ، يمكن اعتبار كل منها مرحلة من مراحل (الفارسية) .

١ (النقوش الفارسية القديمة ، بالخط المسامري ، في عهد ملوك الهخامنشيين .
٢ (الأفستا) ما بقى في أيدينا من الأفيستا) ملحقاً بها الكاياتها (أقدم أجزاءها) وقد كتبت بلهجة أخرى مختلفة . . أكثر قديماً . . قد هُجرت أكثر من سابقتها . . ويعتقد الكثيرون أنها ترتبط بعهد زردشت .

٣ (الأدب البهلوي ، مصحوباً بنقوش العصر الساساني .

٤ (الأدب بعد الإسلام أو (الفارسي الحديث) الذي يرتبط بالأعوام الألف الأخيرة ، وهو وحده الذي يسمى عادة بالأدب الفارسي .

[136] وبناء على ما قدمناه من براهين في الفصل الأول من كتابنا هذا (ص ٩ ،

1. Geiger und Kuhn, Grundriss der Iranischen Philologie.

١٠) يمكننا أن نضيف إلى هذا التقسيم قسماً كبيراً من الأدب العربي الذي هو وليد الفكر والقلم الإيراني .

وفيما يتعلق باللغات الثلاثة وبالأدب الفارسي الموعول في القدم . . أستطيع أن أحكم بأن دراساتي سطحية لا جديد فيها لأن فرع الفارسية الحديثة واسع إلى حد يجعل أقوى العقول البشرية في حاجة إلى عمر كامل لاستيعاب محتوياته .

وأقسم الأدب الإيراني الأخرى بمنايزة تماماً، ودارس تلك الفروع يجب أن يتصفوا بصفات وأن تتحقق لهم شروط تختلف تماماً عن صفات وشروط من يتصدون لدراسة ذاك الفرع . وعلى من يريد تعلّم الفارسية القديمة والأفستانية أن يعرف السنسكريتية معرفة تامة ، ويأتي علم العربية والإلهيات الإسلامية ونظائرها في الدرجة الثانية من الأهمية . كما أنه لدراسة الفارسية القديمة . . يجب معرفة الآشورية ، ولتعلم اللغة الأفستية يجب تعلم الپهلوية . ولا يمكن تعلّم الپهلوية دون أن يكون قارئها متبحراً تماماً في اللغات الآرامية - خاصة السريانية والكلدانية - لكي يؤتي ثعبه الثمرة المرجوة .

ولما كان لزاماً على الكاتب ويلزمه حفظاً لمقامه أن يكون ذا اطلاع مباشر على الموضوعات التي يطرقها ، ولما كانت دراساتي حول اللغات وحول الأدب في الفترة السابقة على الإسلام مستفادة فقط من آثار المتخصصين (ورغم أنني أميل إلى معرفة الكثير عن شعب إيران وأود غلصاً أن أكمل معلوماتي حول إيران) فإنني - إذا لم تتوفر لي البراهين الكافية - ربما أضطر إلى تحديد نطاق كتابي ، وقصره على العصر التالي للإسلام . وسوف أفعل هذا عن طيب خاطر ، واعتقاداً مني بأنني صالح لدراسة هذا العصر دون سواه .

[137] غير أنه كلما زادت دراسات الإنسان وغزرت معلوماته تنبّه إلى مدى التسلسل التاريخي وارتباط حبل أفكار الشعب بصورة تفوق ما كان يظن ويتخيّل ، ورأى كيف أن الخطوط الفاصلة التي كانت واضحة جلية لعينه ذات يوم قد باتت

ضعيفة لا تتناسب مع اتساع دائرة علمه وشمولها . لذا لم أستطع اقناع نفسي بتضييق دائرة الدراسة ، وتضليل القراء بفرض مثل تلك الحدود المصطنعة .

وقد بدأت دراساتي الشرقية بدراسة اللغة التركية ، لكنني سرعان ما هجرتها إلى الفارسية لأن الأتراك قد استعاروا معارفهم وأشكالهم الأدبية من الإيرانيين .

ثم أدركت أنه ما من شخص يأمل في معرفة الفارسية معرفة جيدة بدون معرفة العربية وآدابها والوقوف على حضارة العرب وثقافتهم . إذ أنه بدون ذلك لن يعرف هذه اللغة إلا معرفة سطحية . كما فكّرت في أنه ربما كان انتصار العرب على إيران واعتناق معظم الإيرانيين للدين الإسلامي سبباً مقنعاً لهذه الدراسات فقد كان هذا الحادث من الأهمية بحيث أوجد صفحة بيضاء قد محى كل ما خُطَّ عليها في الماضي . غير أنه بمرور الوقت بات معلوماً أن هذا تصور خاطيء تماماً ، وأصبح من المؤكد أن كثيراً من مظاهر الحضارة العباسية - المركّبة من عناصر عديدة لكنها مترابطة مختلطة مرتّبة - وكذلك التاريخ المذهبي في صدر الإسلام ، وكتاب الرسول العربي وتعليماته . . . يمكن فهمها فقط بالنظر عبر نافذة تاريخ العصور السابقة^(١) .

[138] ونجب العودة لا محالة من العصر الإسلامي إلى العصر الساساني ، ومن الساساني إلى عهد البارثيين ، ومن البارثيين إلى الهخامنشيين والميديين والأشوريين والآريين الأوائل . وإني لأجهل كل شيء عن العهد السابق على الآريين ، ولهذا أجدني مضطراً إلى ترديد قول الشاعر الإيراني :

مر خردمند هنرپیشه را عمر دو بایست دراین روزگار
تا بیکی تجربه آموختن در دیگری تجربه بردن بکار
والمعنى :

يلزم العاقل المجتهد عمران في هذا الزمان الفاني . .

(١) فيما يتعلق بنفوذ الطرق السليسية والمفقهية قبل الإسلام ، وفيما يتصل بحضارة الإسلام . . يجب أن تكون مؤلفات فن كرمير Von Kremer موضع اعتنا منا أكثر من غيرها ، خاصة مؤلفه الصغير : Streifzüge auf dem Gebiete des Islams.

ليتعلم التجربة في أحدهما ، ويجعلها إلى عمل في العمر الثاني .

لهذا أجدني غير راغب في التحدث في مسائل لست متبحراً فيها ، وأجدني غير متحمس لنشر كتاب أعرف أنا نفسي أنه ناقص موجب للتضليل ، لأن هذا التصرف لا يطابق المفهوم الذي أروجه فيما يتعلق بتاريخ أدب شعب من الشعوب ، وأكون بذلك قد ادّعت ادعاء باطلاً ، ولا يكون البيان وحده فجاً في هذه الحالة بل يكون أصل الموضوع وأساس التفكير هو الآخر غير صحيح وغير سليم . لهذا قررت أن أشرح في هذا الفصل - وباختصار - رؤوس الموضوعات المتعلقة بالنقوش الهخامنشية وبالأفستا والأثار والأدب البهلوي والدين الزردشتي . كما قررت أن أبين - حتى لمن يتعاملون مع الفارسية الحديثة أكثر من غيرها - أي هذه الموضوعات يفضل غيره ويرجحه في الأهمية .

وسوف يكون بحثي حول العصر الساساني أكثر تفصيلاً ، كما سأبحث ضمناً في شئون البهلوية التي كانت في ذلك العهد لغة إيران الرسمية . . ذلك لأن البحث في هذا النطاق سوف يكشف عن جذور أشياء عديدة تلفت نظرنا في صدر الإسلام . ومن اليسير علينا أن نضع جسراً على طرفي الشق الفاصل بين العصر الساساني والعصر الإسلامي الأول ، لكن وضع مثل هذا الجسر بين العهد الساساني والعصور التالية أمر صعب للغاية ؛ لأن درجة أهمية تاريخ الأساطير لدى كل قوم تتساوى تقريباً من وجهة النظر الأدبية مع التاريخ الحقيقي لهؤلاء القوم .

وسوف أبحث في هذا الفصل أيضاً في ميدان البطولات الفارسية أو القصص الشعبية الإيرانية ، وسوف نرى أن هذا البحث يقترب مع بداية العهد الساساني فقط من التاريخ القومي الحقيقي .

بناء على هذا ينقسم هذا الفصل إلى أربعة أقسام ، هذا موجزها : الأثار الأدبية الهخامنشية ، والأفستا ، والأدب البهلوي ، قصص البطولات الشعبية الإيرانية .

السلسلة الهخامنشية أول سلسلة كبيرة من سلاسل ملوك إيران ، بدأت علم ٥٥٩ ق . م . على يد كورش وانتهت علم ٣٣٠ ق . م . بهزيمة دارا على يد الاسكندر ، ومصرعه الأليم على يد اثنين من قادته الخائنين هما بسوس Bessus وبرزنس Bartaentes . وكل معلوماتنا حول هذه الأسرة منقولة عن المؤرخين اليونانيين ، وخاصة هردوت Herodotus وكتزيباس Ctesias وگزنوفون Xenophon ^(١) . والواقع أنه يمكن بلوغ بعض الحقائق ومعرفة بعض المعلومات عن الإيرانيين عن طريق ما ذكره اسكيلوس أو أخيلوس ^(٢) .

وسوف لا نتحدث أكثر من ذلك عن المصادر الأجنبية التي استفاد منها كثيراً كتاب التاريخ الهخامنشي أمثال رالنسون Rawlinson واشبيجل Spiegel ويوستي Justi ، لأن تلك الكتب محل دراسة العلماء الكلاسيكيين ^(٣) ، لا المستشرقين .

وقد جاء في الترجمة القيمة التي وضعها رالنسون لما قاله هيرودوت أن هناك شيئين يؤيدان صلق أقوال ذلك المؤرخ الكبير . .

أولهما : النقوش الكتابية الهخامنشية .

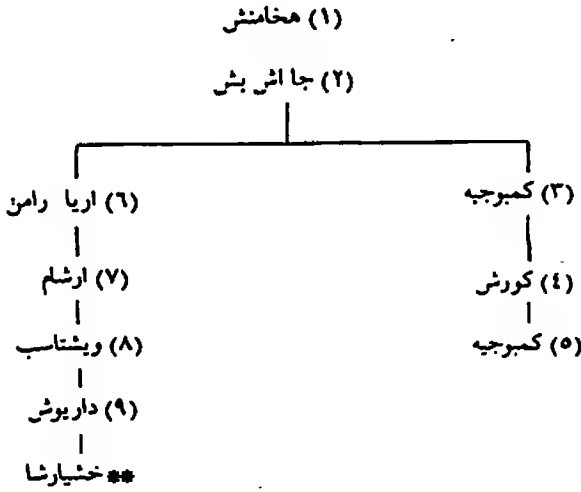
وثانيهما : الصفات التي جسدها في كتابه بصورة حقيقية ، والتي تشبه الستارة المنقوشة التي تعكس الصفات الشعبية . والواقع أن كثيراً من النقاط الخاصة بالنقوش الكتابية - التي لم تكن قد انضحت في نظره - قد انضحت مبهماتهما فيما بعد بفضل مساعداته . . كما يحدث مثلاً بالنسبة للكلمات التي ترد في السطور من ٨ إلى ١١ بالقسم الأول من نقش داريوش الكبير الكائن في بيستون :
وهكذا يقول الملك داريوش :

Annabasis Cyropedia Agesialus
Aeschylus, Persae

(١)
(٢)

(٣) في العصور السابقة ، بلغ الفن والأدب والصناعة لدى اليونان والروم يوماً أعلى مراحل الكمال . .
فسميت تلك الأيام بالعصر الكلاسيكي .

من اسرتي تناسل ثمانية ملوك ، وكنت تاسعهم ، ونحن ملوك ننتمي إلى
فرعين « إذ بملاحظة شجرة النسب التالية التي يمكن استخراجها مما قاله هيرودوت^(١)
يتضح مقصودنا :



[141] فالشائع أن كوروش (٥٥٩ - ٥٢٩ ق . م) أول ملك هخامنشي ، وأن ابنه
كمبوجيه (٥٢٩ - ٥٢٢ ق . م) هو الملك الثاني ، أما داريوش (٥٢١ - ٤٨٥ ق .
م) فهو الثالث . لكن داريوش نفسه يربط نسبة بهخامنش ، ويفعل نفس الشيء
بالنسبة لثلاثة ملوك آخرين موجودين في سلسلة الهخامنشيين في الفرع الموازي .
(واضح أن داريوش يرى أن كمبوجيه والد كورش وكمبوجيه بن كورش عضوان
في تلك السلسلة) .

Achaemenes	(١)
Teispes (Chaish Pich)	(٢)
Cambyses (Kambujiya)	(٣)
Cyrus (Kurush)	(٤)
Cambyses (kambujiya)	(٥)
Ariaramnes (Ariyaramna)	(٦)
Arshama (Arshama)	(٧)
Hystaspes (Vishtaspa)	(٨)
Darius (Darayavush)	(٩)
Xerxes (Khshayarsha)	**

ومن هذا يتضح أن معنى كلمة دوويتانوم^(١) هو : (في الفرعين) . . وكان قد ترجم في السابق : (منذ زمن موغل في القدم) ، كما يتضح اتضاحاً تاماً معنى عبارة داريوش : (أنا التاسع) .

وأي سائح يقرب مناظر تحت جمشيد بدقة ويتجول في أنحائها ، يدهشه أن يجد أن أقدم الكتابات قد نجت من لدغات الزمن إلى حد كبير . . بينما تصعب قراءة الكتابات التي دُوِّنت بعدها بمدة طويلة ؛ فالخطوط المسارية الهخامنشية واضحة بدرجة يصعب معها تصوّر أن يكون النحات قد فرغ من عمله منذ ما يقرب من ألفين وأربعمئة عام .

ومع أن النقوش الساسانية (البهلوية) قد حُفرت بعد ذلك بسبعمئة وخمسين عاماً تقريباً فإنها بالنسبة للهخامنشية معتمة باهتة . أما النقوش الجديدة تماماً والتي كتبت بالفارسية الحديثة فكلها ممحوّة تقريباً .

[142] وفي رأيي أن هذا نفسه نموذج لعصور ثلاثة ، لأن النقوش المذكورة تقدم تلك العصور وتصفها . . ويتضح ذلك في أسلوب النقوش الأدبي أيضاً . . فداريوش الكبير قانع بأن يسمّى نفسه « الملك الكبير ، ملك الملوك ، ملك إيران ، ملك البلاد ، ابن ويشتاسب ، حفيد ارشام (Arshama) الهخامنشي » .

ويرى شابور الساساني - في الكتابات البهلوية في حاجي آباد - أنه « ساهوي (فوق البشر) وعابد لمزدا » . ويقول : « أنا ابن الملك ، ملك ملوك إيران وغير إيران ، من خلق الجنة ، من عند الله ، ابن الوجود الساهوي وعابد مزدا ، أردشير (ارتخشتر Artakhshatr) من خلق الجنة من عند الله ، حفيد بابك الملك الذي كان ساهوياً هو الآخر ومن عند الله » .

(١) Duvitatanam يقول يار شاطر القراءة الصحيحة لهذه الكلمة هي : دويتانوم Duvita Paranam ومعناها (واحدة بعد أخرى) وهذا المعنى يطابق المعنى العيلامي لتلك الكلمة ، وهو مرجح على المعنى السابق « في الفرعين » (كينك وتامسون وهرتسفلد) ، والمعنى السابق « منذ مدة » (تولن) .
أنظر : Old Persian : تأليف R.C. Kent صفحة ١١٧ ، العمود الأول من النقش ، السطر ١٥ .

وكل من يدرس الفارسية يصادف الكثير من الألقاب المطاطة الخاوية التي كان صغار الحكم الإيرانيين يرونها - في العهود التالية على الإسلام - لازمة لطيب ذكركم ورفع أسمائهم . وسوف لا أؤفي مشاعر الآخرين بتكرار تلك المكررات الدالة على الغرور .

ولقد ذكرنا أن النقوش الهخامنشية يجب أن تعتبر جزءاً من المآثر التاريخية لا من الآثار الأدبية الفارسية القديمة . . غير أن الصراحة التي كتبت بها العبارات وما اتّسمت به من صلق وبساطة ومتانة تعطينا الحق في أن نعتبر هذه النقوش الحجرية ذات أسلوب أدبي حقيقي .

وهناك قسم من نقش داريوش الكبير في بيستون - أوردنا ترجمته في الصفحات من ٥١ إلى ٥٣ من كتابنا هذا - وهو يعدّ نموذجاً لما نعينه . كما أن هناك نموذجاً آخر من قول الملك نفسه ننقله عن تحت جمشيد ، وهذه ترجمته :

[143] « الإله العظيم آهورمزدا هو الذي خلق هذه الأرض ، والذي خلق تلك السماء والذي خلق الإنسان ، والذي خلق السرور للناس ، والذي جعل داريوش ملكاً ، وجعله الملك الوحيد ومشرّع القانون الوحيد للعديد من أفراد البشر . أنا داريوش ، الملك العظيم ، ملك الملوك ، ملك الأقاليم التي بها كل أنواع الجنس البشري ، ملك هذه الأرض منذ زمن بعيد ، إين ويشتاسب الهخامنشي الفارسي ، ابن الفارسي ، الأري من عنصر الآريين » .

« يقول الملك داريوش الكبير : شاءت رغبة آهورمزدا أن أسيطر على البلاد التالية بالإضافة إلى فارس ، وأن أبسط فيها سلطاني ، وتؤدي لي الخراج ، وتتقدّ أي أمر يصدر إليها من جانبي ، وأن يكون قانوني بها محترماً نافذاً :

ماد ، سوسيانا ، پارت ، هرثيوا Haraiva (هرات) ، باختر (بلخ) ، سغد ، خوارزم (خيوه) ، درنگي يه ، Drangiana ارخوزيا Arachosia ثت جوش (ستگيد) Thotaguch (satagydae) گنداره Gandara ، هندوستان ،

هسوم ورکا سکاي تيگر خدا سکاي Hauma Varka ، Tigra Khuda Sacae
 Sacae ، بابل ، آشور ، عربستان ، مصر ، أرمنستان ، کاپادوکیه Cappadocia
 اسباردا ، بلاد اليونان ولاية السکا عبر البحر The Sacae Across the sea
 اسکودرا Skudra مملكة اليونانيين المتوجين^(١) ، يوتيا Putiyæ کوشيا Kushiya ،
 مچيا Machiya ، کرکا Karkas^(٢) .

[144] « يقول الملك داريوش : حين رأى آهورمزدا هذه المملكة منحها لي ،
 وجعلني ملكاً ، أنا الملك ، قد نظمت البلاد وفقاً لمشيئة آهورمزدا ، وقام الناس
 بتنفيذ كل ما أمرتهم به وفقاً لإرادتي . إذا فكرت في أن تعدّ الأقاليم التي بسط الملك
 داريوش نفوذه عليها . . فانظر إلى هذا الشكل ، إنهم يحملون عرشي ، ويمكنك
 أن تعرفهم عن هذا السبيل ، وسوف تعرف عندئذ أن حراب رجال فارس تبلغ
 أماكن بعيدة ، ومنها ستعرف أن الفرس قد حاربوا بعيداً عن فارس . »

« يقول الملك داريوش : إن كل ما فعلته وفقاً لمشيئة آهورمزدا ، لقد قلم
 آهورمزدا لي العون ، فأنجزت العمل . ليحفظني آهورمزدا من ويحفظ
 أسرتي أيضاً ويحفظ هذه البلاد . . هذا ما أرجوه من آهورمزدا : ليقبل آهورمزدا
 مني هذا الرجاء » « أيها البشري . . هذا أمر آهورمزدا إليك : لا تفكر في سوء ،
 لا تترك الطريق المستقيم ، لا ترتكب إثماً » . .

وهناك نقطة غريبة تثير الاهتمام ترتبط بنقش هخامنشي متأخر (خاص
 بآردشير الثالث Artaxerxes Ochus) (٣٣٦ - ٣٦١ ق . م) تدفعنا للتساؤل :

(١) The crown-wearing Ionians أعتقد أن هذا الرأي موضع شك واعتراض وقد ذكر البروفسور كأول
 Professor Cowell في دراسته أن المقصود بالناج هنا هو اللفظ اليوناني كروبولوس ، ومعناه خصلة
 كبيرة من الشعر مربوطة بسلسلة ذهبية . وكان لليونانيين مثل هذه الخصلة حتى عهد ثيوديدس Theuedides
 (٢) يقول د . بارشاطر : من هذه الولايات : سوسيانا شوش ودرنگي ينة زرنك (سيستان) وارخوزيا
 رنج ، ومنها ثت گوش وگندار من ولايات سيستان الشرقية . وهناك ولايتان بعد هندوستان من
 أراضي السکا : سكانيو هوم نوش (أوهم ساز) وسكانيو تيزخود . واسباردا هي سارد نفسها ،
 واسكود هي مقدونية (بناء على قول يوستي) . وبوتيا هي (بلاد نجور) وكوشيا (الحبشة) ومچيا
 (طرابلس) وكرکا (كارناز) . . كلها ولايات أفريقية تابعة للامبراطورية الهخامنشية .

هل هناك ارتباط وثيق بين فساد لغة ما وفساد عنصر من العناصر البشرية ؟ أو هل يوجد - على الأقل - انقياد عنصري مؤقت ؟

سمعت من العلماء الإنجليز أن اللغة الأنجلو سكسونية أو الإنجليزية [145] القديمة لم تكن تكتب قبل حرب هيستنجز Hastings طبقاً لقواعد الصرف والنحو ، وأن آخر مراحل الانحدار والانحطاط كان قبل هجوم النورمنديين وسيطرتهم .

انحطاط اللغة والدين في النقوش المتأخرة :

ولا شك أن هذا الموضوع يصدق على الفارسية القديمة على الأقل . . فنرى في النقش الذي أشرنا إليه أخطاء في تصريف الأسماء وحالات الإسم ، فمثلاً (بومام) تحل محل (بوميم)^(*) بمعنى يوم أو زمين (أرض) . . في حالة المفعولية مع المفرد ، و (اسمانام) تحل محل (آسمانم)^(١) بمعنى آسمان (السماء) . . في حالة المفعولية مع المفرد ، (شايتام) تحل محل (شياتيم)^(٢) بمعنى شادي (السرور) في حالة المفعولية مع المفرد ، (مرقى هيا) تحل محل (مرتيهيه)^(٣) بمعنى مردها (الرجال) . . في حالة المضاف إليه مع الجمع^(٤) خشايتيه^(٥) (بمعنى شاه في حالة الفاعلية بدلاً من حالة المفعولية مع المفرد) وقس على ذلك . وإلى جانب انحطاط اللغة ، ظهرت شواهد تدلّ على انحطاط الدين هو الآخر . . بمعنى أن آهورمزدا لم يعد مفرداً وحيداً في النقوش بل اقترنت به الآلهة الأخرى ، أمثال ميترا (مهر = خورشيد : الشمس)^(٦) ، وأنهيتا (ناهيد أو الزهرة ربة النوع . . ربة العشق والجمال) .

* Buman, Bumin.

Asmanam, Asmanum (١)

Shayatam, Shiyatim (٢)

Martihya, martiyahya (٣)

(٤) تعليق المترجم : يرى د . بار شاطر : أن هذه صيغة الإضافة للمفرد .

(٥)

Khshayathia

(٦) تعليق المترجم : يرى شاطر أن ميترا ليست في الأصل إله الشمس وإن يكن هذا المعنى قد فهم عنها

بعد ذلك ، ويقول إن إله الشمس هو مور .

في الفصل الأول ، أوردنا إشارة حول المسائل المتعلقة بالأفتا ونشأتها وزمانها ومكانها ولغتها . ويؤسفنا أننا لا نجد إلى الآن إجابات دقيقة على هذه المسائل يمكننا أن نسلم بها ونبني عليها . فمقالة جلدنر^(٢) حول زردشت ، الواردة في الطبعة التاسعة من دائرة المعارف البريطانية (١٨٨٨ م) ، وترجمة الأفتا إلى الفرنسية بقلم دارمستتر^(٣) الواردة في المجلدات ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ في الكتاب التذكاري الذي أصدره متحف غيمه^(٤) . . مصداق لوجود رأيين متناقضين حول هذه القضية . فجلد نر يرى أن قسما واحدا من أقسام الأفتا على الأقل - هو اللغاتا - يحتوي على تعاليم زردشت العملية أو تعاليم تلاميذه الذين كانوا يلازمونه . كما يرى أن مدينة بلخ كانت ميدان نشاطه ، ولغتها لغة تعاليمه وأن الشاه ويشتاسب (گشتاسب - هيستاميس) الذي آمن بدينه وحماه . . لا وجود له في أي كتاب من كتب التواريخ . . ويجب أن تكون حياته سابقة على حياة كوروش بفترة ، كما يجب أن يفرق بينه وبين وهستاميس والد داريوش . ومن الممكن أن يكون عصره سابقا على ميلاد المسيح بألف سنة (طبقا لقول دونكر^(٥)) أو يالف وأربعمائة سنة (طبقا لقول گوتشميد^(٦)) .

وطبقا لرأي دارمستتر ، فإن كتب العصر الهخامنشي الزردشتية المقدسة (بفرض وجودها) قد ضاعت جملة بعد حملة الإسكندر . وقد بدأ تدوين الأفتا - ويوجد قسم واحد منها في يدنا للآن - في القرن الأول الميلادي . . في عهد فولوجاس^(٧) أو فولوجاش أو بلاش الأول الأشكاني (٥١ - ٧٨ م) .

[147] وواصل القوم تدوينها في عهد الساسانيين ، في زمن شابور الثاني (٣٠٩ -

٣٧٩ م) ، وخضع القسم الأخير - أكثر من غيره - لتأثير العرفان من جانب أتباع

Darmesteter
Hystaspes
Gutschmid

(٢)
(٤)

Geldner (١)
Annalesdu Musée Guimet (٣)
Duncker (٥)
Vologeses (٦)

الإسكندر ، أو الفيلسفة من جانب الأفلاطونيين الجدد . وقد ولد الدين الزردشتي في ماد فكانت له مهداً ، وكانت الميديّة لغة تعاليمه . أما زمن ظهوره - كما تصرّح الكتب البهلوية أمثال أردويراف نامك وبندھش - فيعود إلى ما قبل حملة الإسكندر بثلاثمائة سنة أو أقل ، أو يعود - بعبارة أخرى - إلى ما قبل بداية الأسرة الهخامنشية بفترة قصيرة .

ورغم أن آراء دارمستّر لم تنل قبول العامة ، فإنها قد غيرت كثيراً وأثرت في غيرها من الآراء . وكان تغييرها في آراء جلدنر هو السبب في اهتمام أتباع تلك الآراء كثيراً بالروايات الواردة في الكتابات البهلوية والفارسية وفي عصر صدر الاسلام . وفي المقالة الهامة التي كتبها جلدنر حول الأفتسا (في كتاب فقه اللغة الايرانية لجاييجروكون)^(١) لا يوافق هذا العالم على القسم من آراء دارمستّر الثورية الذي يصرّح فيه بأن الأفتسا بوضعها الحالي قد نظمت تنظيمًا جديدًا . ويبدى اهتماماً كبيراً بالروايات الفارسية ، ويقول إن الشاه ويشناسب مريد زردشت هو والد داريوش ، وأن زردشت كان معاصراً لكورش الأكبر ، وأن أقدم تاريخ للأفتسا هو عام ٥٦٠ ق . م . ويوافق على أن أصول الأفتسا قد ضاعت في الفترة ما بين حملة الاسكندر وسلطنة بلاش الأول . وقد سبق بلاش الأول غيره إلى إعادة تدوينها ، لكن أردشير - مؤسس الأسرة الساسانية - هو الذي أكملها وأعادها من جديد ، بدلاً في ذلك غاية قوته . ويؤمن بأنه لا يستبعد أن تكون أقسام أخرى قد أضيفت إليها على مرّ الأيام . . وأن يستمر ذلك حتى عهد شابور الثاني (٣٠٩ - ٣٧٩ م) . . لكن المعتقد الآن هو أن الكاتبا ليست أقدم أقسام الأفتسا فحسب ، بل إنها نفسها التعاليم العملية لزردشت .

ويؤكد جازماً أن زردشت شخصية حقيقية تاريخية ، ويقلم في سبيل ذلك آسانيد تاريخية جيدة ، مخالفاً رأي دارمستّر الذي قال إن الكاتبا ظل من ظلال

(1) Geiger und kuhn. Drundriss der Iranischen philologie (1896).

عرفان أتباع الإسكندر ، وأن وهو من^(١) (بهمن) - الواردة مراراً في الكاتها - أصلها العبارة الإلهية (خرد مينوى) في اصطلاح فيلوجيوديوس .

ومنذ عهد انكتيل Anquetil عرف أن الأقسما الحالية مجرد قسم من أقسام الأقسما التي كانت موجودة لدى الساسانيين . وبالنسبة للأقسما (التي كانت مكتوبة بمداد الذهب على جلود الثيران ، ومحفوظة في استخر بابكان^(٢)) ، وأتلفها الإسكندر الرومي الملعون) فإن أقسما العهد الساساني ليست أكثر مما يمكن لذهن أحد الموابدة أن يستوعبه ويسهل عليه حفظه .

والونديداد - وهو القسم الهام من أقسام الأقسما الحالية - مجلد متوسط الحجم نسبياً ، كما أنه نسك من النسكات الواحدة والعشرين التي كانت تشكلها الأقسما الساسانية . وقد وقفنا على محتوياته عن طريق ديتكرد الپهلوى .

[149] ودينكرد كتاب هام جداً ، قد يكون من كتب القرن التاسع الميلادي . وتقسم النسكات الإحدى والعشرين المذكورة - التي نعرف أسماءها الپهلوية - إلى^(٣) ثلاثة أقسام :

كاسانيك^(٤) ، ويدور في الغالب حول المديح وآداب العبادة ،
داتيك ، وهو في الغالب في القانون ،
هاتك مانسريك^(٥) ، وهو يدور حول أمور فلسفية وعلمية .

(١) سعى فيلوجيوديوس Philo Judaeus (فيلسوف الإسكندرية اليهودي ، ورئيس الطريقة الأفلاطونية الجديدة في القرن الأول الميلادي) إلى التوفيق بين الدين اليهودي وفلسفة اليونان . وقال إن العقل البشري لا يمكنه إدراك ذات الله ، وأن رابطة الله بالدنيا رابطة غير مباشرة . وقد صدرت عن الله قوى جانبية ، فأوجد الكائنات في الوجود . وأهم القوى «Logus» وهي قوة الله العاقلة . وبواسطة هذه القوة ، صب الله المادة في قالب الدنيا . وكما تسيطر الروح على الجسم فإن الله بدوره يسيطر بالكلمة على الدنيا .

(٢) تعليق المترجم : خزينه شاببيگان (گنج شابگان؟) .

(٣) أنظر مقالة جلدنر ، المجلد الثاني من فقه اللغة الأيراني ص ١٨ - ٢٠ .

Grundriss der Iranischen Philologie

Gasanik

Hatak mansorik

(٤)

(٥)

وما بقي في يدنا الآن من النسكات السبعة التي تشكل القسم الأول - وهي الخاصة بالموايدة - ما هي إلا قطعاً من نسكات ثلاثة ، هي : اشتاديشث^(١) ، وبكو^(٢) وهانخت^(٣) (هادخت) . وما بقي في يدنا من النسكات السبعة الأخرى - الخاصة بالعامّة - ثلاث نسكات هي : الونديداد وأجزاء من هوسپارم^(٤) وبغان يشث . والواقع أن القسم الثالث الذي يدور فيه الحديث حول مجموعة محدودة من العلماء قد ضاع للأسف كليّة (ربما لهذا السبب نفسه) .

ويعتمد وست على التخمين في القول بأن الإحدى وعشرين نسكا - موضوع البحث - التي كانت تشكل أئستا العهد الساساني .. كنتت تشتمل في مجموعها على ٣٤٧,٠٠٠ كلمة تقريباً . وفي يدنا الآن حوالي ٨٣,٠٠٠ كلمة ، أي الربع تقريباً .

وفيما يتعلق بالتقسيم السابق ، فإن جلدنر يصرح بأن هذا التقسيم مفتعل وقائم على الاجتهاد ... فقد أرادوا أن يوجدوا شيئاً دقيقاً بين الأئستا ككل وآية آهون فيريه^(٥) التي هي جوهر الكلام والمبنى الأصلي العلم لمكاشفات الأئستا .

وهذا البيان يكشف عن النظائر الهامة ذات الوجهين المتصلة بالعهود التالية ، ويوضح بالتفصيل ما قيل عن ثبات العقائد وتكرّر ظهور الأفكار المتّزنة حول الشرق ، ويوضح ما بحثه الكاتب تفصيلاً في موضع آخر حول هذه الكيفية [150] العجيبة . المثال الأول يتعلق برواية تنسب في مذهب الشيعة إلى علي بن أبي طالب ، وتقرب من المضمون التالي :

« كل ما في القرآن موجود في سورة الفاتحة ، وكل ما في الفاتحة في بسم الله . وتوجد « بسم الله الرحمن الرحيم » في بداية كل سورة إلا واحدة . وكل أمر يبدؤه المسلمون ببسم الله ، وكل ما هو في « بسم الله » موجود في بائها ، وكل ما هو في

Bako (٢)
Hhapharam (٤)

Stht Yashit (١)
Hhthkht (٣)
Ahuna-Vairya (٥)

بائها موجود في النقطة التي تحت الباء . . . وأنا هذه النقطة نفسها^(١) .

والمثال الثاني يتعلق بالباب مؤسس الحركة المذهبية الكبيرة التي ظهرت في إيران مؤخراً ، والذي قتل في تبريز عام ١٨٥٠ م . وقد توسّع الباب في هذه الفكرة فقال إن القيمة العددية لحروف (بسم الله) ١٩ ، والقيمة العددية لكلمة (واحد) في اللغة العربية ١٩ أيضاً .

وهذه الكلمة هي المظهر الجليّ لذات الله الأوحد الذي لا شبيه له ، وهي المبنى الصحيح للأعداد وكل المحاسبات ، لهذا قسّم كتبه إلى تسعة عشر كتاباً وكل واحد إلى تسعة عشر فصلاً ، وقسّم كل عام إلى تسعة عشر شهراً ، وكل شهر إلى تسعة عشر يوماً (= ٣٦١ يوماً) .

ويقال إن الأفيستا الحالية تشتمل على نسك واحد كامل من الواحد والعشرين التي كانت موجودة أيام الساسانيين . . وهو الوندidad . والواقع أن أجزاء من أربع نسكات على الأقل تدخل في تركيب اليسنا . وقد بقيت في نيرنگستان قطعات أخرى . . في بعض الكتب اليهودية خاصة هوسپارم Hūspāram .

[151] والكتب الحالية وتعاليم الأفستا الدينية تنقسم إلى خمسة أقسام رئيسية هي :

(١) اليسنا أو القسم الخاص بأداب المديح وعبادة الخالق . وتشتمل على أناشيد تتعلق باحترام الملائكة والاله . ويتركّب اليسنا من ٧٢ باباً (ويدعى الباب هائيّتي أوها) . والحزام المقدّس يسمى كشتي Kushti ، ويشتمل على ٧٢ خيطاً ، ويشير إلى أبواب اليسنا الإثنين وسبعين^(٢) .

(١) تعليق المترجم : انظر المجلد الثالث من كتاب الأسفار الأربعة في العلم الإلهي ، تأليف صدر المناهدين محمد بن ابراهيم المشهور بصدر الدين الشيرازي ، صفحة ١٠٥ ، حيث يوجد فصل في تحقيق كلام أمير المؤمنين وإمام الموحدين على عليه السلام . وقد ورد فيه : إن جميع القرآن في باء بسم الله وأنا نقطة تحت الباء .

(٢) انظر : هامش آقاي پور داود في المجلد الأول من البشتها (ص ٢٤٧) ، وانظر كتاب اليسنا (ج ١) كقسم من كتاب مينوى أفستا ، تفسير وتأليف پورداد ، ضمن سلسلة انتشارات أنجمن زردشتيان إيران في مجلتي إيران .

وحين يؤذن للشباب الزردشتي بدخول المعبد الزردشتي بصفة رسمية (أو حين تجب عليهم التكاليف الدينية) يربطون الحزام المذكور مراعاة لأداب الدخول . والكائنات القديمة^(١) التي مر ذكرها هي الأخرى قسم من هذا الكل .

٢ (الويسپرد Vispered يشتمل على ٢٣ - ٢٧ فصلاً) يسمى كل فصل كرده (Karde) وهو من جهة وحدة الموضوع وكل ما يجب أن يستوعبه الكتاب الواحد . . لا يعتبر كتاباً مستقلاً . وهو بصورته الحالية مجموعة من الأدعية والأذكار في حمد الخالق وشكره وهو يشبه اليسنا ويتممه ويستفاد منه في الصلاة .

٣ (الوندیداد أو) الأحكام ضد الشياطين (. هو بناء على قول جلدنر يبلغ [152] عند البارسيين منزلة (سفر التوراة الثالث) سفر اللاويين Leviticus في التطهير والاستغفار والكفارة . ويتضمن ٢٢ باباً (يسمى كل باب منها فردگرد) الأول في وصف الخلق ، والأراضي الطيبة التي خلقها هرمزد (آهورمزدا) أرضاً بعد أرض ، وفي وصف الشر الذي أوجده أهريمن (انگر مينيوش) Angra-mainyush في كل موضع . . . في مقابل كل خير .

ولما كان قد ورد ذكر لأشياء مختلفة في هذا الباب فإنه يعتبر أساساً لكل المناقشات المتصلة بالنقاط التي اطلع عليها أتباع الأئمتنا أو ورثوها .

٤ (البشتات^(٢)) ، وهي ٢١ فقرة تتلى في مدح الملائكة المختلفين والآلهة الذين وضع كل واحد منهم اسمه على يوم من أيام الشهر الزردشتي . وهو نفسه القسم الذي يعتقد كل پارسي أنه البشت الخاص به . ويبدو أن ثلث هذا القسم من الأئمتنا تقريباً قد ضاع . وحين يرد ذكر التقويم الزردشتي يخطر في بال الكاتب مثال آخر يرتبط بترك العقائد والرسوم الدينية القديمة في الشرق ، وقد بحث أمر هذه المقولة من قبل ، فالعام الزردشتي مركب من ١٢ شهراً ، وكل شهر مكون من

(١) كتاب گانها ، تأليف پور داود وترجمته ، طبع بمبای ، ١٩٢٧ م .

(٢) تعليق الترجمة : انظر : أدبيات مزدیسنا ، تفسير وتأليف پور داود - طبع بمبای ١٩٢٨ م في مجلدين .

ثلاثين يوماً . . يضاف إليها خمسة تسمى الكاثا^(١) .

والسنة الزردشتية - بصفة إجمالية - سنة شمسية ، وهي مكوّنة - كسنتنا من ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً . وقد وضعت الترتيبات المناسبة لاضافة عدة أيام إلى التقويم .

[153] والبابيون (الذين يرجع أصلهم - فيما يبدو - إلى الاسلام ، وكانوا يقترحون أول أمرهم من التشيع) قد تركوا العام الهجري القمري - وهو الذي يقل أحد عشر يوماً عن السنة الشمسية - وجعلوا العدد ١٩ - الذي يحبّونه - أساس أعدادهم . واختاروا - بدلاً من العام الهجري القمري - السنة الشمسية المكوّنة من تسعة عشر شهراً ، وأقل شهر يشتمل على تسعة عشر يوماً . . فيصبح مجموع أيام عامهم ٣٦١ يوماً (١٩ × ١٩) ولكي يطابق التقويم الفصل الواقعي ، وللمحافظة على ذلك جزئياً أو كلياً لتكميل أيام السنة . . جعلت تلك الأيام - في الكلمات البابية - مطابقة لعدد الحرفين (ها) اللذين يبلغان في الحروف العربية العدد (٥) . يضاف إلى ذلك أن كل يوم من أيام الشهر البابي ، وكل شهر من شهور السنة البابية يختص بصفة من صفات ذات الحق أو جلواته . وسرّ تسمية كل شهر هو أن نفس القسم الذي يشكّله اليوم أو الشهر الزردشتي يتشابه أيضاً مع أحد الملائكة الذين يشكلون سلسلة المراتب الدينية الزردشتية ، والفرق الوحيد بين طريقتي الزردشتية والبابية هو قِلَم الطريقة وحدائتها ، فالبابيون يرون أن الصفات تحل محل الملائكة . والشيء الآخر هو أنه من بين الثلاثين إلهاً - الذين يتحكمون في أيام الشهر - يختص إثنا عشر بالشهور ، بينما يستخلم البابية نفس الأسماء التسعة عشر للغرضين معاً . وليس للأسبوع في أي من التقويمين محل من الإعراب . وهناك شهر واحد في كلا التقويمين يتكوّن من يوم واحد وذلك اليوم وذاك الشهر يجمع بينهما اسم واحد ،

(١) تعليق المترجم : الكاثا هي نفسها الخمسة المسترقة المستعملة الرائجة بين مختلف طبقات الشعب في كاشان ونظائر وتوابعها إلى وقتنا هذا . انظر : الدراسات الدقيقة التي قام بها العالم سيد حسن نقی زاده ، رئيس مجلس الشيوخ ، في كتاب كاهنشاري در ایران قديم ، تهران ١٣١٦ هـ . ش . رسالة النوروز ، ١٩ فروردین ١٣٢٨ .

وحين يحدث ذلك يحتفلون في هذا اليوم .

ويُستبعد كثيراً أن يكون الباب قد اطلع اطلاعاً مباشراً على مراسم الدين [154] الزردشتي وآدابه ، أو أن يَكُون قد تنازل من أجل كسب هذه المعلومات ، لأن الباب كان سيّداً . وقبل أن يدعى البعثة (١٨٤٤ م) كان يُعدُّ من الشيعة المتحمسين ، ويرى أن غير المؤمنين أنجاس يجب اجتنابهم تماماً (يصدر أمره في كتابه الفارسي « البيان » بإخراج كل من ينكرون أصول عقائده خارج ولايات إيران الخمسة المهمة ، إلا إذا كانوا يعملون عملاً يفيد المجتمع) . ويصلق هذا المعنى في المواضع التي تتشابه فيها تعاليمه وتعبيراته مع الاسما عيلية وغيرها من الفرق القديمة إلى حد يضطرنا إلى تقبُّل قسم من العقائد الدينية والأفكار الفلسفية المحلية والوطنية الإيرانية . . أي يضطرنا إلى القول بأن العقائد والأفكار المذكورة كانت تدور بصورة مزمنة في دائرة ، وتسرى وتنتشر كلما وجدت من يحركها . . وسوف نتعرض لهذه النقطة فيما بعد أكثر من مرة .

هـ) الخزده أفتسا : كتاب صلاة ودعاء وكلمات دينية مختارة ، وردت للفائدة العامة . دوّن في عهد ساپور الثاني (٣١٠ - ٣٧٩ م) على يد الموبسد أذر باذمهرا سپند . ويتكوّن أحد أقسامه من مختارات من كل الأفتسا ، كما أن هناك قسماً في قواعد البازند (ص ١٢٨ من نفس الكتاب) ، وهو يشتمل أيضاً على الأدعية الخمسة (خورشيد نيايش - ماه نيايش - مهر نيايش - اردوى سورنيايش - آتش بهرام نيايش) ، وأدعية الأيام الخمسة ، والأيام الثلاثة الكبيرة والأيام الثلاثة الصغيرة والتبريكات الأربعة .

وبإضافة الشذرات المتفرقة الصغيرة التي حفظتها لنا الكتب البهلوية أمثال نيرنگستان (ومن أبرزها اثوگمه دثجا^(١) وهادخت نسك) . . يكون هذا ما بقي لنا من الكتب الزردشتية المقدسة .

(١) Augemadaëca

ولأن الأستا وثيقة قديمة فإنها هامة جداً وتستحق الدراسة . وهي تتضمن أصول عقائد شخص شهير كزردشت ، وتحتوي على أحكام الدين في الدنيا القديمة وقد لعب هذا الدين - بعض الوقت - دوراً هاماً في تاريخ الدنيا . ومع أن عدد أتباعه لا يزيد اليوم في إيران عن عشرة آلاف ، ولا يزيد في الهند عن تسعين ألفاً^(١) ، فقد كان له تأثيره العميق في الديانات الأخرى التي كان لها في ذاتها أهمية كبيرة . ونحن حين نصف الأستا لا يمكننا أن نقول إنها كتاب بهيج أو جذاب . صحيح أن موالاة تفسير عباراتها الشائعة والتي يستدعى فهمها الكثير من المتابعة ربما يكشف عن قيمتها في كل مرة بصورة تفضل سابقتها ، إلا أننا بالنسبة لهذه النقطة يمكننا أن نؤكد أن مداومة قراءة القرآن ودراسته وبذل الجهد لادراك روحه . . تزيدنا كل مرة الثقات إلى قدره ومزله ، أما دراسة الأستا فإنها تورث الملل وتزيد الكلال .

وتفيد الأستا في دراسة تاريخ سير الأفكار الدينية والدراسات القديمة ، وإطلاعنا على اللغة القديمة وفقه اللغة بالقدر الذي يجعلها تجذب إليها العديد من العلماء المتحمسين ، إلى جانب من يرون أن الأستا لسان وحي الله وإلهامه وقانونه .

وفي رأيي أنه من الصعب ترجمة قسم من الأستا على نحو يمكن القارئ العادي المتوسط الثقافة والذكاء من قراءته من بدايته إلى نهايته ، إلا إذا كان له هدف خاص . وعلى أي حال فإن الترجمات التي صيغت بالإنجليزية والفرنسية والألمانية كثيرة كافية ، وعلى الراغب أن يطلع عليها ، ولهذا نرى أنه لا لزوم لنقل العبارات المختارة .

(١) أنظر كتاب (پارسیان) تأليف ماداموازيل منان ، ص ٥٢ - ٥٦ .

Mademoiselle D. Menant,
Les Parsis (Paris, 1898).

القسم الثالث : الأدب الهلوي

تتميز أقدم آثار اللغة الإهلوية - كما ذكرنا آنفاً - بصفة تتقدم غيرها من الصفات ، وهي اختلاط اللغات السامية والایرانية نتيجة لاستعمال نظام الهزوارش فيما يبدو . وكما ذكر لوى عام ١٨٦٧ م^(١) ، فقد شوهد ذلك على العملة الأشكانية لأول مرة .

ويرجع تاريخ هذه العملات إلى آخر القرن الرابع وبداية الثالث قبل الميلاد أو بعبارة أخرى إلى ما بعد نهاية العصر الهخامنشي بقليل . وكل عملات إيران التي ضربت في عهد البارثيين ، والساسانيين ، وفي بداية العصر الاسلامي ، وكذلك العملات التي ضربها الاسيهاديون المستقلون في طبرستان وحكم العرب الأوائل . . كل هذه العملات بها كلمات يهلوية . ويتضح من ذلك أن العبارات الإهلوية كانت تستخدم في ضرب العملة منذ عام ٣٠٠ ق . م . - ٦٩٥ م تقريباً^(٢) . وهكذا ظل ذلك متبعاً إلى أن ألغيت العملة الإیرانية المتداولة بناء على أمر الخليفة الأموي عبد الملك - في التاريخ المذكور - وحلّت محلّها العملات التي تستخدم في ضربها العبارات العربية^(٣) .

ويرجع تاريخ النقوش الإهلوية إلى بداية العهد الساساني . ويرجع تاريخ 157 أقدم نقشين إلى عهدي أردشير وشاپور - أول ملك وثاني ملك في تلك الأسرة - (٢٢٦ - ٢٤١ م ، ٢٤١ - ٢٧٢ م)^(٤) وكانت النقوش الإهلوية تحفر حتى القرن الحادي عشر الميلادي ، فقد وجدت نقوش في كهوف بوذی كنهري Kanheri في

(١) أنظر : مجلة جمعية ألمانيا والشرق ، المجلد ٢١ ، ص ٢١ ، ص ٤٢١ - ٤٦٥ .
Levy of Breslau, Z.D.M.G., XXI.

(٢) تعليق المترجم : طبقاً للرأي إلفاي تقي زاده ، ظلت السكة الإهلوية تضرب في طبرستان بعد عام ٦٩٥ لمدة نصف قرن أو يزيد .

(٣) أنظر المؤرخون العرب قبل الدينوي (طبع جرجس Guirgass) عام ١٨٨٨ م ، ص ٣٢٢ .

(٤) تعليق المترجم : فيما يتعلق بالنقوش الهامة التي تم اكتشافها بعد تأليف هذا الكتاب ، أنظر الحاشية ، ص ١١١ ، ١١٢ .

سالت Salsette قرب بمباي . . حفرتها يد بعض البارسيين الذين ذهبوا إلى هذه الكهوف للنزعة علم ١٠٠٩ وعلم ١٠٢١ م . وفي الفترة المحصورة بين التاريخين ، وجدت عشر إمضاءات تركها بعض الشهود على لوح من النحاس ، ويدل نص ما وقَّعوا عليه على وجود منحة أهديت إلى المسيحيين والسريانيين من سكان سواحل ملبار Malabar (غربي مدرسي في هندوستان) . كما وجدت خمسة ألواح نحاسية حُفرت عليها كلمات كتبت بخط مائل قديم . ووجد لوح سادس يشتمل على أسماء ٢٥ شاهداً ، قد كتب أحد عشر من بينها بالخط العربي الكوفي ، وعشرة بالخط البهلوي الساساني ، وأربعة بالخط العبري واللغة الفارسية^(١) .

وقد تحدَّثنا في الصفحتين ١٥ ، ١٦ عن عصر الأدب البهلوي ، ونقصد بالأدب المذكور الأدب الفارسي في العصر الساساني ، ذلك الأدب الذي استمر فترة بالطبع بعد سقوط هذه الأسرة .

وكتاب گجستك أبالش - الذي سبق ذكره - يعرض محاورة دارت بين موبد كان يشرِّع للدين الزردشتي يدعى آتورفرنيك (آذرفرن بڠ)^(٢) بن فرخزاد . وبين أحد المشركين أو المبتدعين أو الملحدتين الثنوين (قد يكون مانويًا) ، وذلك في حضرة المأمون الخليفة العباسي (٨١٣ - ٨٣٣ م) . ويرتبط هذا الأثر بالفترة المحصورة ما بين القرنين الثالث والتاسع أو العاشر الميلاديين . وربما كانت البهلوية لا تستعمل في تلك الفترة بصورة طبيعية ، لكن الثابت على أي حال هو أن علماء الزردشتية - كانوا دائماً وما زالوا - هم وحدهم الذين يستطيعون الكتابة بالبهلوية .

158 والبهلوية المتأخرة تتسم بالكذب وتسفر عن كذبها ، خاصة أن هناك أخطاء

(١) انظر : رسالة هاج حول البهلوية ، ص ٨٠ - ٨٢ ومقالة وست حول الأدب - البهلوي في كتاب فقه اللغة الايراني تأليف جايمير وكون :

Gelger und Kuhn. Grundriss der Iranischen Philologie

المجلد الثاني ، ص ٧٩ ، والمراجع الواردة فيه .

Atur-Farnbag

(٢)

في الجزء الأخير من الكلمات . . . الذي يحدّد الصفة والموصوف ، فقد استخلم الحرفان (ik) للاسم وكانا يصنعان الصفة ، واستخلم الحرفان (ih) للصفة وكانا خاصين بالاسم ، وأضيف الحرف الجديد (ي) في نهاية الكلمات الفارسية بدلاً من الاثنين . وأقدم وثيقة پهلوية صحيحة مكتوبة هي قطعات پاپيروس المتعلقة بولاية البقوم بمصر ، ويرجع تاريخها - بناء على قول وست - إلى القرن الثامن الميلادي . ولا توجد بعدها وثيقة أقدم من نسخة اليسنا الپهلوية الخطيّة المعروفة بـ (J-2) ، التي استكملت في الخامس والعشرين من يناير عام ١٣٢٣ م . وما زال البارسيون ينسخون النسخ الخطية الپهلوية إلى اليوم ، وما زالت الحروف الپهلوية تعدّ للطباعة . وكان البعض قد قلم بطبع الكتب الپهلوية الهامة طباعة حجرية ورساوية ، وشرع في نشرها تدريجياً ، لكنه ما أن أعدت وسائل طبع الكتب الپهلوية حتى توقف عمل محرريها شأنهم في ذلك شأن محرري سائر اللغات الشرقية^(١) .

ويعتبر وست أكبر مرجع حي للأدب الپهلوي ، وأهم مرشد لنا في بحثنا هذا . وهو يقسّم الأدب الپهلوي إلى ثلاث طبقات هي :

159 (١) الترجمات الپهلوية لمتون الأفستا : وهي عبارة عن ٢٧ كتاباً أو رسالة أو قسماً من رسالة . ويصل مجموع كلماتها إلى ١٤١,٠٠٠ كلمة تقريباً^(٢) . ومع أن هذه الآثار لها قيمتها من جهة شرح الأفستا وتفسيرها ، إلا أن وست يقول بشأنها : « لا يمكن اعتبارها في الواقع نموذجاً للأدب الپهلوي لأن المترجمين الفرس كانوا مهتمين بالترتيب الأقسّي للكلمات » .

(٢) متون پهلوية في موضوعات دينية : وهي عبارة عن ٥٥ كتاباً أو رسالة ، يصل

(١) أنظر : العدد السابع من إيران كوده حيث توجد نماذج من نصوص الكتابات الپهلوية بقلم د . صادق كيا ، استاذ اللغة الپهلوية بجامعة طهران ، وانظر الأعداد ٥ ، ٦ ، ١٦ من إيران كوده أيضاً .

(٢) أثبت وست في مقاله العدد الكامل لهذه الآثار وغيرها مما سيرد ذكره ، وترد مقاله في كتاب أساس فقه اللغة .

مجموع كلماتها إلى ٤٦,٠٠٠ كلمة تقريباً . وبالإضافة إلى التفسير والأدعية والروايات والنصائح والأوامر والنواهي والأوراد والأذكار ، وغيرها
تتضمن هذه المتون على آثار هامة ، نخص بالذكر من بينها الآثار التالية :
دينكرت (دينكرد) أي الأمور الدينية - وهو مجموعة كبيرة من المعلومات المتصلة بقواعد وأصول وتعاليم ورسوم وروايات وتاريخ وأدب دين عبادة مزداء . شرع أتورفرنك (آذر فرن بنغ) في تدوينه في القرن التاسع الميلادي ، وانتهى في أواخر القرن نفسه^(١) . وآذر فرن بنغ هو نفس المويد الذي حضر من لدن الزردشتين المخلصين مجلس المأمون لمناظرة كجسنتك أبالش .

160

بندهشن : بمعنى وضع أساس الخلق . وهو كتاب مفصل في علم الدين^(٢) وأكمل نسخته وأكثرها تنقيحاً تعرف بالنسخة الإيرانية ، وقد تم تهذيبها نتيجة المقابلة بينها وبين النسخ القديمة . ويشتمل الكتاب على ٤٦ فصلاً ، ويبدو أنه قد تم إنجازه في القرن الحادي عشر الميلادي أو الثاني عشر ، وأن القسم الرئيسي فيه قد ألغى قبل ذلك بكثير .

داتستان دينيك^(٣) أو عقائد منوچهر بن يودان يم^(٤) الدينية . ومنوچهر هو مويد موادة فارس وكرمان . وألفه في القرن التاسع ليتصدى فيه لمناقشة اثنين وتسعين موضوعاً . وهو طبقاً لقول وست من أصعب المتون البهلوية ، سواء من حيث فهم الموضوع أو الترجمة .

(١) انتهى على يد آخرين ، وقد حلل وست محتوياته في كتاب أساس فقه اللغة (ص ٩١ - ٩٨) .
أنظر : « المتون البهلوية » ترجمة وست ، في المجلد الخامس من كتب الشرق المقدسة ، طبع اكسفورد ، ص ١ - ٥١ (Sacred Books of the East) وقد قام وست بتحليل محتوياتها في مقالته بكتاب أساس فقه اللغة ، ص ١٠٠ - ١٠٢ .

(٢) تعليق المترجم : توجد الآن نسخة أخرى للكتاب في إيران باسم (بندهشن الكبير) ، وهي أكثر تفصيلاً من النسخة المعروفة باسم (بندهشن الهندي) ، وقد طبعت النسخة الأولى في ممباي عام ١٩٠٨ م .

Datistan-i-Dinik
Yudan-Yim

(٣)
(٤)

شكند گمانيك ويجار^(١) أي البيان المزيل للشكوك أو التقرير المزيل للبس . وهو كتاب جدلي وضع في أواخر القرن التاسع في الدفاع عن الثنوية الزردشتية أمام فروض اليهود والنصارى والمناوية والاسلام المتعلقة بأصل الشر وماهيته . ويقول 161 وست في وصف هذا الكتاب : « هو أقرب خطوة قطعت في طريق الأدب الپهلوي نحو رسالة فلسفية .. وبقيت على حالها » .^(٢)

مينوى خرد : دينامينيو^(٣) (أو ماينوك) خرد^(٤) : أي آراء روح الحكمة . ويشتمل على إجابات هذه الروح على ٦٢ سؤالاً حول الدين الزردشتي .

وقد نشر اندرياس المتن الپهلوي (في كيل Kiel علم ١٨٨٢ م) ، ونشر وست متن الپازند مصحوباً بترجمة وضعها زيوسنگك بالنسكربتية (اشتوتجارت علم ١٨٧١ م) . وقد سهّل النشر وصول مينوى خرد إلى طالبيه أكثر من الأنار الپهلوية الأخرى . وقد نشر وست بدوره الترجمة الإنجليزية للنصين معاً (١٨٧١ - ١٨٨٥ م) . وبناء على رأي نولدكه الذي ورد في ترجمة كارنامك ارتخشنر بابكان Karnamak-i-Artakhshatr - i-Papakan فإن مينوى خرد واحد من أفضل الكتب للشروع في دراسة الپهلوية المكتوبة .

ارد ويراف نامك Arda-Viraf Namak كتاب آخر شهير ، في يدنا أصله وترجمته الانجليزية والفرنسية . وقد تمّ طبع الأصل في بمباي علم ١٨٧٢ م . ويوصف بأنه كتاب الجنة والنار الزردشتية المنشور^(٥) .

(١) Shikand-Gumanik Vijar . وقد قام وست بترجمته في المجلد ٢٤ من مجموعة كتب الشرق المقدسة (طبع اكسفورد ١٨٨٥ م) ص ١١٥ - ٢٥١ ، ونشره عام ١٨٨٧ م بخط الپازند بمساعدة هوشنج الفارسي .

(٢) تعليق المترجم : يقول يارشاطر : قام دوميناس بترجمة شكند گمانيك ويجار إلى الفرنسية (Fribourg ١٩٤٥ م) ، وترجمته هذه أكثر إحكاماً ووضوحاً من ترجمة وست غير أنها لا تطابق النص تمام المطابقة .

(٣) تعليق المترجم : يرى شاطر أنها (داناي) وليست (دينا) كما ورد في طبعة سنجانا .
(٤) Dina-i-Mainog-i-Khirad- Dina-i-Mainyo-i-Khirad

(٥) تعليق المترجم : ربما يشير الكاتب بذلك إلى منظومات الشاعر الايطالي الشهير دانته (Dante ١٢٦٥ - ١٣٢١) الذي نظم أشعاراً حول مشاهداته وسياحاته في جهنم والبرزخ والجنة ، وأطلق عليها

وتكمن أهميته في أنه يجسّد للأنظار ما ساد إيران (إثر حملة الاسكندر الرومي الملعون) من هرج ومرج مادي وديني ، ويجسّد عملية إحياء قومية إيران وديانتها في عهد الساسانيين في القرن الثالث الميلادي ، ويجسّد عقائد الزردشتية فيما يتعلق بالآخرة . وبالنسبة للآخرة يوجد تشابه بين قنطرة چنفت Chinvat وقنطرة الصراط الاسلاميه (التي هي أدق من الشعرة وأحد من السيف) . وإلى قنطرة الصراط يشير بايرون^(١) قائلاً :

أقسم بالله أن اجيب بالنفي ولو اضطررت للوقوف على قنطرة الصراط المتأرجحة فوق لهيب ملتهب ونار كالسيل (جهنم) . . حيث يبدو الفردوس الأعلى من بعيد ، وبه حور الجنة يدعون الانسان إليهن مشيرات إليه باليد والرأس .

والمثل الأعلى لهذه الحوريات . . فتاة جميلة تفضلهن من الناحية الدينية ، تسارع إلى استقبال الروح حين تطير من قفص الجسد ، وحين تُسأل عن هويتها تجيب : نتيجة العمل الطيب والقول الطيب والفكر الطيب الذي صدر عنه في

163 حياته .

وقد نشر بارتلمي Barthélemy كتاب كجستك أبالش - السالف الذكر - عام ١٨٨٧ م مصحوباً بترجمة بلغات الپازند والفارسية والفرنسية . ويشتمل جاماسب نامك (الذي تشتهر ترجماته الپازندية والفارسية فقط) على خرافات وأساطير هامة تتصل بملوك تاريخ إيران البطولي .

اندرز خسرو كواتان : هي النصائح التي قدمها أنوشيروان (انوشك ربان) Anòshakrubàn (٥٣١ - ٥٧٨) لشعبه قبل موته . ورغم قلة هذه النصائح نسبياً إلا أنها تستحق الذكر ، لأن زلمن (سليمان Salemann) في رسالته

اسم « العرض الساخر » . ثم زاد عليها أصدقاؤه كلمة « الله » فصارت التسمية « الكوميديا الالهية الساخرة » Divine Commedia.

(٢) تعليق المترجم : Lord George Noel Gordon Byron واللورد بايرون من مشاهير الشعراء الانجليز

(١٧٨٨ - ١٨٢٤ م) .

الخاصة بالفارسية الوسيطة^(١) (ص ٢٤٢ - ٢٥٣) يعتبرها موضوع دراسة هامة للغاية تفيدنا في معرفة طريقة انتقال المتن البهلوي للأذن حال قراءته بصوت عال .

النصوص البهلوية الخاصة بموضوعات غير دينية :

عدد فقراتها إحدى عشر فقرة فقط ، وعدد كلماتها ١٠٠٠ ، ٤١ كلمة تقريباً . وفي الوقت الذي ترجع فيه هذه المجموعة بمجموعات الأدب البهلوي غيرها أهمية 164 نجدها تقل عنها من جهة الكمية . ولا شك أن قدراً كبيراً من المؤلفات الأدبية غير الدينية قد وجد في عهد الساسانيين - وأن أكثره قد ضاع ، (خاصة خدائي نامك ، أو الشاهنامه التي سوف نتحدث عنها في القسم التالي) .

ونحن نعرف هذه الآثار بالاسم فقط ، ولدينا معلومات إجمالية حولها إلى حد ما . . . عرفناها عن طريق كتاب العرب والفرس المسلمين المتقدمين .

والسبب في ضياع نسكات الأوستا العلمية والفلسفية (انظر : هاتك مانسريك Hatak-Mansarik ، ص ١٤٩) هو علم اهتمام الموبادة الزردشتيين بكل الكتب التي ليس لها صلة مباشرة بمصالحهم . لقد كان هؤلاء ، الموبادة مجرد حوأس للآثار القديمة بعد سقوط الإمبراطورية الساسانية . وكان إهمالهم هذا سبباً في ضياع القسم الأكبر من الآثار غير الدينية التي ترجع إلى عهد الساسانيين . الموجود من هذه الآثار حالياً قليل إلى حد يسمح لنا بإحصائها :

(١) قوانين اجتماعي زردشتيان در روزگار ساسانيان (قوانين الزردشتيين الاجتماعية في عهد الساسانيين) .

(٢) يانكار (يادگار) زيرران (ذكرى زيرر) ، وتسمى أيضاً شاهنامه گشتاسب وشاهنامه پهلوى . وقد ترجمها جايير إلى الألمانية^(٢) ، ونشرت في الصفحات

(١) Salemann, Mittalpersische Studien (Mélanges Asiatiques, IX, pp. 242-253, St. Petersburg, (١) 1887).

Sitzungsberichte d. phil. und hist. Classe d. Kals. Bayer Akad. d. Wissenschaften for 1890, II, (٢) pp. 243-84.

من ٣٤٢ إلى ٢٨٤ في تقرير قسم الفلسفة والتاريخ في أكاديمية علوم إمبراطورية
پاوير عن علم ١٨٩٠ م . وقد قلم نولدكه بعد عامين ببحثها ودراستها في نفس
النشرة^(١) .

١٦٥ (٣) داستان خسر وکواتان وپیشخدمت وي (قصة كسرى أنوشيروان وخادمه) .

٤ () کارنامک ارتخشتر پاپکان (کتاب أعمال اردشير بن بابک) . . مؤسس الأسرة
الساسانية وهي قصة هامة للغاية ، صُحح منها البهلوي^(٢) وأُعد للنشر
مصحوباً بقليل من النقد . وقد طبع الكتاب عام ١٨٩٦ م في بمباي على يد
کيچباد آذرباد دستور نوشيروان ، ثم نشرت ترجمته الألمانية الرفيعة الأسلوب
مصحوبة بتعليقات انتقادية ومقدمة عظيمة بقلم نولدكه المستشرق الألماني
المعروف ، في جوتنجن Göttingen عام ١٨٧٨ م . وعندما نبحت في
الشاهنامة سوف ندير الحديث تفصيلاً عن هذا الكتاب . وهذا الكتاب (والكتابان
الليذان سبقاه) يُعتبر الأثر الوحيد الباقي عن الساسانيين متعلقاً بالقصص
التاريخي .

ورغم أن الكتاب العرب (أمثال المسعودي والدينوري ومؤلف «الفهرست» القيم
الهام) قد أطلعونا على محتويات الكتب الأخرى وأسائها . فإن نولدكه قد سجّل
لنا من جديد مضمون قسم من أحد هذه الكتب هو أعمال وسيره بهرام جوين . وما
بقي من هذا الصنف من الكتب - ومعظمها في صورة مختصرة - هو :

٥ () شهرهاي ایران (مدن إيران) .

(١) حدّد نولدكه تاريخ هذا الأثر بعام ٥٠٠ م تقريباً وقال : انصور أن هذا المؤلف أقدم قصص البطولة
الصحيحة التي بقيت لنا عن اللغة الأيرانية .

تعلیق المترجم : يقول شاطر : نشر باليارو يادگار زريران أيضاً مصحوباً بترجمة إيطالية .
A. Pagliaro, Il testo pahlavico Ayatkari Zareran, Roma, 1925.

ثم طبعها بنشيت Benveniste ثانية بعد نظمها وإحداث تغييرات كثيرة لابرار صورتها الشعرية .

(٢) يرى نولدكه أن تأليفها كان في عام ٦٠٠ م تقريباً .
E. Benveniste, Le Memoria de Zarer, Journ. Asiatique, 1932.

٦ (شگفتیهایی سگستان (عجائب سجستان) .

٧ (درخت آسوریک (آسور) : شجرة آشور .

٨ (چترنک نامک (کتاب الشطرنج) .

٩ (اشکال نامه نگاری أو الترسل .

١٠ (شکل قبالة زناشویی أو عقد نامه (کتاب الزواج) .

ویرجع تاریخه إلى ١٦ نوفمبر ١٢٧٨ م .

١١ (فرهنگ پهلویک (المعجم الپهلوی) ، وهو المعجم المعروف الذي طبعه

هوشنگ وهاوج بعنوان^(١) « فرهنگ قدیم پهلوی - پازند » في بمبئی ولندن ،

علم ١٨٧٠^(٢) .

وبالإضافة إلى الآثار التي كُتبت باللغة الپهلوية توجد آثار متأخرة بالفارسية

الحديثة تدور حول الدين الزردشتي ، وهذه أهمها :

زرتشت نامه (رسالة زردشت) : وُضِع منظوماً في القرن الثالث عشر بمدينة

الري ؛

صدر در (المائة باب أو المائة فصل) : ملخص للدين الزردشتي ، مرّ في ثلاث

مراحل من النقد والتهذيب والتنقيح (الأولى نشرأ والباقيتان شعراً) ؛ علماء

الإسلام ، الروايات : مجموعة من الأحاديث الدينية .

قصة سنجان : حكاية هجرة الزردشتيين إلى الهند بعد انتصار المسلمين وفتح

إيران ، وعدة تراجم فارسية لمتون پهلوية . وقد أجرى وست بحثاً حول الآثار

المذكورة في نهاية المقالة التي نشرها في كتاب أساس فقه اللغة الإيرانية (ص ١٢٢ -

١٢٩) .

(١) Hoshang and Haug, Pahlavi-Pazend Glossary, Bombay and London, 1870.

(٢) تعليق المترجم : أنظر الصورة الأوضح التي سجلها بهار ملك الشعراء في المجلد الأول من كتابه

(سبک شناسی) عن الكتب والرسالات والمقالات الپهلوية . طبقاً لرأي الدكتور يارشاطر فإن طبعة

يونكر أكثر فائدة :

H.F. Junker, The Frahang-i- Pahlavik, Heidelberg, 1912.

ولم تصلني في الفترة الأخيرة أية أخبار عن نشاط الزردشتيين الأدبي في يزد وكرمان . ورغم أنهم يتحدثون بلهجة خاصة مجوسية فيما بينهم ، إلا أنهم حين يختلطون بمواطنيهم المسلمين لا يمكن التفرقة بسهولة بين لغتي الفرقين . كما أنهم يقلّدون في أبجديتهم الخط المستعمل الآن بصفة عامة^(١) .

وجود الشعر في عهد الساسانيين :

بحثنا موضوع وجود الشعر في عهد الساسانيين في الصفحات من ٢٦ إلى ٣٠ ، وخلصنا إلى أنه إن كان للشعر في ذلك العهد وجود فقد ضاع كلية ولم يبق منه شيء في أيدينا^(٢) . وما ذكر من قبل هو خلاصة قسم من الآثار الپهلوية التي ضاعت ، وقد حفظها لنا بعض المؤرخين المسلمين - إلى حد ما - خاصة المتقدمين منهم أصحاب الأقلام العربية كالطبري والمسعودي والدينوري وأمثالهم . (وسبب قولي أن المؤرخين المذكورين أصحاب أقلام عربية . . هو أن أكثرهم كان من أصل إيراني) . لقد كان معظمهم يأخذون أكثر موضوعاتهم من الترجمات العربية للكتب الپهلوية ، وكان بعضهم كابن المقفع - الذي كان يجيد اللغتين - يُعدّ هذه الترجمات . وهناك صورة قدر كبير من هذه الترجمات في كتاب الفهرست . . غير أن

(١) تعليق المترجم : انظر كتاب مزدیسنا واثره في الأدب الفارسي للدكتور محمد معين (مزدیسنا وتأثير آن در ادبیات فارسی) ، طبع جامعة طهران ١٣٢٦ هـ .

(٢) تعنين المترجم : كتب يار شاطر يقول : من المسلّم به أن الشعر كان له وجود في عصر الساسانيين ، أما الشعر العروضي - على النحو الذي يشاهد في الفارسية بعد الاسلام - فلم يكن له وجود . يمكنك أن تجد نماذج من الشعر الپهلوي في كتابي (درخت آسوریک) و (یادگار زریران) ، كما أن هناك بعض المنظومات الپهلوية على طريقة البندنامه .
انظر W.B. Henning, Apahlavi Poem, BSoas, 1950.

أما أهم الأشعار الپهلوية والپارثية ، وأشعار المناجاة والأناشيد المانوية التي نلت بعد تأليف هذا الكتاب . . فيمكن بصدهما الرجوع إلى :

F.C. Andreas and W.B. Henning: *Mitteliranische Manichaica*, Berlin, 1932-34.

* انظر الأرقام المدوّنة على يمين المتن بالإفرنجية ، وهي أرقام الكتاب الفارسي الذي قمت بترجمته إلى العربية (المترجم إلى العربية) .

ترجمة ابن المقفع لكليلة ودمنة هي وحدها التي بقيت كاملة تقريباً .

(جلبت كليلة ودمنة ولعبة الشطرنج من الهند في زمن أنوشيروان العادل ، وترجمت إلى الپهلوية من أجله) .

168 وعن كتبوا بالعربية قبل الطبري (ت ٩٢٣ م) وكانوا أكثر من غيرهم اطلاعاً على أحوال إيران . :

الجاحظ (ت ٨٦٩ م) ، الكسروي (ت ٨٧٠ م) ، ابن قتيبة (ت ٨٨٩ م) ، اليعقوبي (ت ٩٠٠) ، الدينوري (ت ٨٩٥ م) ، المسعودي (عاش في أواسط القرن العاشر الميلادي) . . ومن كتبه التي تستحق الاهتمام بصفة خاصة كتابا مروج الذهب والتنبيه والاشراف ، حمزة الأصفهاني (ت ٦٩١ م) ، أبو ريحان البيروني (في أواخر القرن العاشر وأوائل الحادي عشر) ، البلازري (ت ٨٩٢ م) ، محمد بن إسحق (آخر العاشر) ، مؤلف الفهرست ، وغيرهم .

ومن الآثار الفارسية التي ترجح غيرها أهمية في ذلك المجال . . تلك الترجمة التي وضعها البلعمي لتاريخ الطبري (٩٦٣ م) ، ومجمل التواريخ الذي نجعل اسم صاحبه ، والحماسة الكبرى للفردوسي ، وهي الشاهنامه التي سوف نتحدث عنها في الحال .

القسم الرابع - حماسة إيران القومية

تحدثنا أكثر ما تحدثنا عن تاريخ إيران غير الأسطوري معتمدين على أقدم المصادر وأوثقها ، أمثال النقوش والمسكوكات وكتاب العهد القديم . وعلينا الآن أن نطلع على عقائد الإيرانيين أنفسهم فيما يتعلق بأسراتهم الملكية القديمة . . ونقصد بذلك الاطلاع على أساطير إيران القومية التي تسير موازية للتاريخ الحقيقي منذ بداية عهد الساسانيين . وقد نضجت الأسطورة القومية المذكورة حين وضعت في صورة الشاهنامه الحماسية المشهورة .

والشاهنامة منظومة عظيمة مكوّنة من ستين ألف بيت . نظمها الفردوسي [169] للسلطان محمود الغزنوي ، وقضى في نظمها أربعين سنة تقريباً كلها نصب وتعب ، وأنها في علم ١٠١٠ م . وسوف نتحدث عن هذه المنظومة الحماسية الكبرى من الناحية الأدبية بصورة أفضل ، في فصل من فصول كتابنا هذا . ولكن أهمية الشاهنامة - كمصدر يستقى منه الإيرانيون عقائدهم المتصلة بتاريخ شعبهم القديم - تدفعنا إلى استعراض محتوياتها إجمالاً ، ودراستها من زاويتين :

الأولى : من حيث الكيفية والماهية ، والثانية : من حيث كونها جزءاً من مكوّنات الآثار القديمة . وقد بحث نولدكه هذا الموضوع بشمول ودقّة في المقالة التي كتبها للمجلد الثاني من كتاب أساس فقه اللغة الإيراني (١) ، وجعلها بعنوان حماسة إيران القومية . ثم طبعت المقالة منفصلة علم ١٨٩٦ م في اشتراسبورج (٢) . وفي شرحنا المختصر هنا حول الأسطورة القومية والقصة البطولية استفدنا كثيراً من تلك المقالة القيّمة التي خوت أكبر قدر ممكن من المعلومات في ذلك الشأن .

وبالنسبة للعصور السابقة على الإسلام ، تصرّح الشاهنامة بوجود أربع أسرات ملكية إيرانية هي :

البيشداذية والكيانية والاشكانية (أو البارثية ، ويطلق العرب على حكامها ملوك الطوائف) والساسانية . والأسرتان البيشداذية والكيانية أسطورتان من كل الوجوه ، ترتبطان بأساطير الأفيستا والخرافات الهند وإيرانية بصفة عامة (٣) وتعتبر الأسرة الثالثة - نتيجة أحد الاعتبارات - أسرة تاريخية إلّا في الفترة الفاصلة بين الاسكندر الأكبر وأردشير أول ملك ساساني ، ولا يعلق بالذهن من بين حكام هذه [170]

(١) Pro-Nöldeke, Das Iranische Nationalepos, Geiger und Kuhn Grundriss der Iranischen Philologie (Strassburg. 1896) Vol. ii.

(٢)

(٣) تعليق المترجم : فيما يتعلق بتفسير أساطير الشاهنامة يمكن الرجوع إلى « ايندرا » (من نشرات مجلة يغما) .

الفترة سوى عدة أسماء وردت في الشاهنامه دون نظم وبطريقة غير سليمة .
والأسرة الرابعة مطابقة للتاريخ تعلم المطابقة ، بمعنى أن ملوكها شخصيات
تاريخية . وقد ذكر هؤلاء الملوك بترتيب صحيح ، وإن خالط سيرة حياتهم قدر كبير
من الأساطير ، خاصة في القسم المتعلق بأوائل ذلك العهد .

الأسرة الپشدادية : أول ملوك هذه الأسرة الأسطورية هو گیومرث الذي
تسميه الاثنتا گیومرتا Gayo Maredta . ويرى الزردشتيون أن گیومرتا أول
الآدميين ، وأنه وأفراد رعيته كانوا يلبسون جلود النمر . وقد ساس الوحوش
والحيوانات والحشرات ، وألفته كلها ، وحارب الشياطين ، وقُتل ابنه سیامك في
تلك الحرب . وقد مات گیومرتا بعد ثلاثين سنة فحل محله هوشنگ بن سیامك (هو
شنج) . وحكم هوشنگ ٤٠ سنة . وتصادف أن استخرج النار من الحجر
والفلواذ ، فأقر عيدا يقلم كل علم إحياء لذكرى هذا الاكتشاف الكبير ، أسماء
جشن سده (عيد سده) . وجلس ابنه طهمورث - مقيد الشياطين - على العرش
مكانه . وقد أسموه مقيد الشياطين لأنه كان يخضعهم له ويؤمنهم على أرواحهم
بشرط أن يعلموه فن الكتابة^(١) .

- علموه الكتابة . . . وأضاءوا بالعلم قلبه .

لم يعلموه لغة بل ثلاثين . . منها الرومية والعربية والفارسية^(٢) .

[171] وبعد حكم دلم ثلاثين سنة ، حل ابنه جمشيد مكانه . وتزيد أهمية جمشيد
على أهمية من سبقوه من الملوك . . كما تؤكد قصص إيران القديمة .

وقد حاول المؤرخون المتقدمون الذين كتبوا بالعربية أن يخلطوا الأساطير
السامية والكتاب المقدس بالخرافات الإيرانية ، فجعلوا من جمشيد وسليمان شخصاً
واحداً . ويرى الإيرانيون أن كل ما يوجد في أنحاء پرسپولیس من آثار هخامنشية

(١) تعليق المترجم : انظر : فرهنگ ایران باستان ، القسم الأول ، تأليف پور داود الأستاذ بجامعة
طهران ١٣٢٦ شمسی .

(٢) انظر الشاهنامه ، طبعة ماكان ، ص ١٨ .

خاص بهذا الملك . ودليلهم على ما يبدو هو أن بناء هذه الأبنية العظيمة أمر خارج عن قدرة بشر ذاك الزمان ، وأن أناس ذلك العهد كانوا لا يملكون الوسائل (الحالية) ، وقد فعلوا ما فعلوا بمعونة الشياطين .

ولما كانوا يؤمنون بأن هناك ملكين فقط قد تحكما في الشياطين ، وهما سليمان وجمشيد ، فقد أقروا أن سليمان وجمشيد هما اللذان أنشأ هذه البنايات . ولهذا يسمون پرسپوليس تحت جمشيد ، ويسمون مقبرة كورش مسجد أم سليمان ، ويسمون بناء الصفة الواقع على جبل قرب آثار دشت مرغاب .. باسم تحت سليمان .

وقد كان الزردشتيون يستحسنون هذا اللون من المطابقات بعد انتصار الاسلام لأن فيه صلاح وضعهم أمام الفاتحين ، كما أنه يوفر لهم نفس المزايا التي ينادى بها الإسلام باعتبارهم من أهل الكتاب . والمقصود بأهل الكتاب اليهود والنصارى الذين اعترف رسول الإسلام بكتابهم المقدس ، رغم عدم إيمانهم بالقرآن . والمصدر الرئيسي لهذه المطابقات الخاطئة هو اعتبارهم أن زردشت وإبراهيم شخص واحد وأن الأئمة وصُحف إبراهيم شيء واحد . أما المسلمون فيرون أن الصحف قد نزلت على إبراهيم وأنها إحدى المكاشفات الخمسة التي تبُدُّ للأنبياء الخمس العظم ، والمكاشفات الأربعة الأخرى هي :

أسفار موسى الخمسة (التوراة) ، الزبور أو مزامير داود ، إنجيل عيسى المسيح ، قرآن محمد بن عبد الله (ﷺ) .

[172] ولا شك أن الكتاب المطلقين أمثال ابن المقفع كانوا يعرفون أن المطابقات المذكورة غير صحيحة ، ونحن بدورنا نعرف أن مطابقة كيخسرو وشيروه (؟) مع كوروش وخشایارش - كقول سير ويليم جونز Sir William Jones مطابقة خاطئة . ولهذا ينقل الدينوري (طبع جيرجاس ص ٩) عن ابن المقفع أن الإيرانيين الجاهلاء وبعض من لا دراية لهم يظنون أن جم هو نفسه سليمان بن داود .. وهذا خطأ لأن الفارق الزمني بينهما أكثر من ثلاثة آلاف عام . وقد بات

معلوماً الآن أن جم هو نفسه يمه (بفتح الأول ، Yama) الوارد في أساطير الهنود ،
ويمه (بكسر الأول Yima) الوارد في الأستا .

(والجزء الأخير من هذا الاسم) (أي شيد) مجرد لقب كثيراً ما يحذف كما
يحدث مع كلمة خورشيد ، لأن خورشيد هي نفسها خشت Khshaeta في الأستا
بمعنى رئيسي ، جليل ، ملكي ، توراني) . ويظهر بطل الأساطير الهندية
والايرانية هذا في ثلاثة مواضع بأشكال مختلفة ، فيمه لدى الهنود الأوائل هو الوجود
الفاني الذي انتقل إلى الدار الآخرة ، وهو بناء على هذا پلاطون Pluto الحاكم على
عالم الأموات (١) .

وهو في الأستا « يمه الجميل ، مالك القطيع الجيد » وابن فيثنجهما
Vivanghoo (رغم أن هذا الاسم لم يرد في الشاهنامة فإنه ورد لدى المؤرخين
المسلمين الأوائل أمثال الدينوري والطبري ، وكتبوه (فيثنجهان) Vivanjhan
وقالوا إنه ابن إيران أوارفخشد Arfakhshad بن سلم بن نوح . وقد كلف فيثنجهما
بحمل رسالة آهورا مزدا إلى البشر فلم يقبل ، فصدر له الأمر بأن يخلق حديقة غناء
تعرف باسم ور (بفتح الواو والراء) للمحافظة على الناس من بلاء برودة انگر
مينيوش (أهرمين) .

[173] وهو في الشاهنامة جمشيد الملك الكبير الذي حكم ٧٠٠ عام ، ولم يكن أمره

نافذاً على الناس فقط بل وعلى الشياطين والطيور والخور . وقد اخترع آلة الحرب
والنسيج ، وعلم الناس كيفية الاستفادة من الحيوانات ، وقسمهم إلى طبقات

[174] أربعة : رجال الدين ، العسكريين ، الفلاحين ، الحرفيين (٢) . وسخر الشياطين

(١) Hades تعليق المترجم : ورد هذا اللفظ أحياناً بمعنى الجحيم وهو في اليونانية : دنيا المعرفة ، وفي
العربية : الهاوية .

(٢) تعليق المترجم : هكذا يكتبون الطبقات المذكورة : كاتوزيان ، نيساريان بسودي أو نسودي
(المزارعون) ، اهنوخوشي أو آهنوخوشي (الحرفيون أو العمال) .

وقد وردت هذه الأسماء لدى الفردوسي في قصة جمشيد ، ويمكن الاطلاع على ذلك في الأبيات
التالية .

زهریشه ور انجمن گرد کرد بدین اندرون نیز پنجاه خورد

النجسين في أعمال البناء . واستفاد من الأحجار الكريمة والفلزات والعطور . ولجا إلى استخدام الطب والعلاج والدواء وصناعة السفن . وصنع (كسليمان في الأساطير الإسلامية) عرشاً جويّاً كانت تحمله الشياطين بين الأرض والسماء ، يجلس فيه هذا الملك النافذ الأمر فيسيح به في الهواء وكأنه الشمس المشرقة :

که چون خواستی دیو برداشتی ز هامون بگردون برافراستی
چو خورشید تابان میان هوا نشستہ براوشاہ فرمانروا

وبهذه الوسيلة ، كان يطير بهذا العرش إلى أي مكان يريد . وأخذ من رأس السنة الجديدة عيداً قومياً عظيماً لإيران . . هو عيد النيروز (النوروز) أي وقت الاعتدال الربيعي حين تدخل الشمس في برج الحمل . وهنا أصابه الغرور فادّعى الألوهية فأسقطه الدهاك (الضحاک) الذي كان يدّعي أحقيته للعرش والتاج ، وانتهى الأمر بأن قتله .

والضحاک هو نفسه الثعبان الذي ورد في الأوستا باسم « اژی دهاک » Azhi

گرومی که کاتوزیان خوانیش	برسم پرستندگان دانیش
جدا کردشان از میان گروه	پرستنده راجیکه کرد کوه
صفی بر دگر دست بنشانند	همی نام نیاریان خوانند
کجاشیر مردان جنگ آوردند	فروزنده لشکر وکشوند
نسودی سه دیگر گره را شناس	کجا نیست برکس ازایشان سباس
بکارند و ورزند و خود بدروند	بگاه خورش سرزنش نشوند
چهارم که خوانند اهنوخوشی	همان دست ورزان باسرکشی
کجا کارشان همکنان پیشه بود	روانشان میشه پر اندیشه بود

وقد ضبطد . رضا زاده شفق هذه الأساء وخلصها من التحريف والتصحيف وذلك في « فرهنگ شاهنامه ، طبع طهران ، شهریور ۱۳۲۰ هـ .

كما كتب د . معین شرحاً حول تصحيف هذه الأساء وتحريفها (مزد یسنا ، ص ۴۰۶ - ۴۰۸ ، تهران ۱۳۲۶) .

وفيا يتعلق بالطبقات پیشوایان و رزمیان و برزیگران ، انظر ادبیات مزدیستا - یشتها (جلد دوم) قسمی از اوستا ، ص ۳۳۱ ، تألیف وتفسیر آقای پور داود .

Dahaka^(١) ثم صار فيما بعد (اژدهاك أو اژدها) . وهو يشتهر بالحيتين اللتين كانتا تبتنان على كتفيه ، وكانتا تعتمدان في غذائهما اليومي على أنحاخ الأدميين دون غيرها . . وهو بهذه الصورة يماثل التين صاحب الرؤوس الثلاثة الذي يشاهد في سائر الأساطير الآرية .

وفي زمن الفردوسي كانت ذكرى الفتح العربي ما زالت حية والكراهية العنصرية ما زالت شديدة ، لذا مسح الفردوسي^(٢) الدهاك وصوره في صورة عربي . . [175] ونتيجة لهذا التحول أصبح اسمه في الشكل العربي (الضحّاك) . والضحاك ظالم قتل أباه ، وآلة اختارها الشيطان . كان الناس حتى ذلك الوقت لا يأكلون سوى النباتات فيتعبدون بذلك عن الذنوب والمعاصي ، فخدع إبليس الضحاك وأضله فأكل لحم الحيوان ثم لحم الأدميين .

ولما كان يحتاج أنحاخ الأدميين لإطعام حبيته في كل يوم ، فقد ضاق القوم النعساء به ذرعاً ، وناروا عليه بتحريض من « كاوه » الحداد بعد مرور ألف علم على حكمه لهم . وبعد القضاء عليه ، كانوا بدافع الوطنية ينزلون ستره هذا الحداد الجلديّة منزلة العبادة ، ويتخذون من العَلَم الكاوياني (نسبة إلى كاوه) علماً للحرية القومية .

وعاد الشاب فريدون بن آبتين من نسل طهمورث (وهو من أسرة الملوك) من غيبته . ويدعى فريدون في الأستا ترثثونه Thraëtaōna ، ويسمّيه الهنود ثرائي تنه Thrāitana . وقد احتل هذا الشاب بعودته عرش الملك ، وهناه القوم وامتدحوه ، وهزم الضحاك وأسره حياً ، وقيدّه^(٣) في كهف بقمة جبل دماوند أو

(١) تعليق المترجم : انظر : لغت نامه اقاي دهخدا ، ص ٢٠٠٣ ، ٢٠٠٤ ، ٢٠٠٥ .

(٢) تعليق المترجم : يقول تقي زاده : لم يغير الفردوسي الدهاك إلى (الضحاك) ، بل فعلت ذلك الكتب والأشعار الإسلامية السابقة على وجود الفردوسي بقرنين ، فقد استخدم الضحاك اسماً لهذا الملك نفسه ولا صلة بين ذلك وبين خصومة العرب والایرانیين .

(٣) تعليق المترجم : انظر : مقالة « نهاوند و دماوند » في مجلة آينده ، المجلد الاول ٣٢٩ - ٣٣٠ .

(دنياوند) (بضم الأول) كما حدث بالنسبة لپروميثيوس^(١). وقصة دماوند العظيمة المخروطية الشكل تقع في الشمال الشرقي من مدينة تهرآن على وجه الدقة.

وبين فرح الجميع وسرورهم اعتلى هذا الملك مسند العرش، وقضى في الحكم خمسمائة عام، نشر فيها العدل وقضاها بين قومه مئسماً بالعظمة والجلال، ولهذا قيل في حقّه:

- لم يكن فريدون السعيد قتلکاً، ولم تكن طبيته من مسک وعنبر.

- لقد نال بعدله واحسانه الحُسن والرفعة، فاعدل وأحسین تكن مثله وأكثر^(٢).

ومع ذلك، لم يسلم أفريدون من متاعب الزمن، وكانت أسرته إحدى أسباب بلائه. لقد زوّج أولاده الثلاث من بنات سرو الثلاثة^(٣) (بفتح السين)^(٤)، وقسم أملاكه الواسعة بينهم مانحاً بلاد إيران (إيرانشهر) لابرج أصغر الثلاثة. وتسبب ذلك في إثارة حقد الأخوين الآخرين: سلم وتور، إذ كانا يريان في إيران أفضل ميراث يمنحه الأب. وقد عمداً شأن الجبناء إلى الخلداء

(١) تعليق المترجم: هو في اليونانية مؤسس الحضارة، وهو في الروايات الكلاسيكية - في المصور التالية - خالق البشر الذي سرق النار من السماء أو الجنة، وعلم الناس طرق الاستفادة منها. ونتيجة لفعلته هذه قيّد إلى سرير حجري في جبال القوقاز وربط بالسلاسل. وفي كل يوم كان يأتيه عقاب أونسر فيأكل كبده، فما يكاد يمضي الليل حتى ينبث له كبده آخر. وأخيراً قتل هرقل الطائر ونجّاه.

(٢) النص الفارسي:

فريدون فرخ فرشته نبود زمشک وز عنبر سرشته نبود
بداد ودهش يانت آن نيکونی تو داد ودهش کن فريدون نونی

(٣) «سرو» في هذه القصة هو سلطان اليمن.

(٤) بضم السين، طبقاً لترجمة البنداري الشربة العربية للشاهنامة عام ١٣٢٣.

انظر: نسخة كميريدج الخطية تحت رقم Qq ٤٦ وهي نسخة نفيسة ترجع إلى القرن الرابع عشر. لمعرفة شيء عن هذا المؤلف المام أنظر مقالة تولدكه المتعلقة بالحجاسة القومية في إيران (٧٧)، حاشية رقم (٢).

والحيلة إلى أن تمكنا من قتل أخيهما الأصغر . وبعد مصرعه بفترة أنجبت زوجته^(١) (ماه آفرید) ولداً^(٢) ، هاجم عميه حين كبر ، وقتلها وأحضر رأسيهما إلى جده فريدون . ولم يمض طويل وقت حتى تنازل الجدد عن العرش والتاج لحفيده منوجهرين إيرج ، وسارع بالانتقال إلى دار الخلود .

[177] ويمكن أن يطابق بين أولاد فريدون الثلاثة - الذين وردوا في قصص إيران -

وبين أولاد نوح : سلم وحلم وياث . وقد نجم عن مقتل الأخ نشوب الحروب بين أبناء تور (التورانيين أو الأتراك)^(٣) بقيادة أفراسياب المخيف وبين أبناء إيرج (الإيرانيين) . واستمر الأمر فترة كما ورد في الأساطير القومية وفي التاريخ الحقيقي لايران ، فهو بدوره حافل بهذه القصص من قصص الحروب . وهنا تبرز سلسلة من الأحداث والبطولات القومية لا وجود لها في الأوستا . . أحداث وبطولات تتصل بمجموعة من الأبطال والمحاربين الذين ينتمون لإحدى الأسر الكبيرة في سيستان وزابليستان . ومن الأسماء التي تلفت الأنظار أكثر من سواها : نريمان وسلم وزال ورستم وسهراب ، وأهم شخص من أصحاب هذه الأسماء : رستم .

مضت قرون على إيران ، لعب فيها رستم دوراً رسمه الله له لينقذ ملوك الكيانيين - خاصة كيقباد وكيكازن وكيخسرو - من المشاكل والأخطار . وقد تمكن بجواده (الرخش) - عن طريق سلسلة من البطولات والمعارك ضد الوحوش والشياطين - من أن يلعب دوراً هاماً رئيساً في حياتهم . وقد انتهى الأمر بقتله غدرأ [178]

(١) تعليق المترجم : كانت جاريته وليست زوجته كما يتضح من البيت التالي :

که ایرج بر او مهر بسیار داشت / قصاراً کنیزک از او بار داشت

(٢) تعليق المترجم : أنجبت ماه آفرید بنتاً لا ولداً :

چو هنگامه زادن آمد پدید / یکی دختر آمد زماه آفرید

ولكن فريدون أحسن تربيتها وزوجها ليشك ابن أخيه ، وبعد تسعة أشهر جاء منوجهر إلى الدنيا .

(٣) تعليق المترجم : فيما يتعلق بالتورانيين الذين ينتمون لأصل إيراني ، انظر مقالة « توران » ، جلد

أول يسنا ، تفسير أوستاي آقاي پور داود ، فرهنگ شاهنامه ، تأليف د . رضا زاده شفق

على يد أخيه بعد أن قتل (رستم) اسفنديار . واسفنديار هو نفسه اسفندياذ أو سپنددات Spandedet بن گشتاسب (ويشتاسب) Vishtaspa حامى زردشت ونصيره . وقد تصور اشبيجل^(١) أن اسم رستم لم يذكر عمداً في الأستا ، وأرجح ذلك إلى أنه كان يعارض الدين ، لكن تولدكه^(٢) استبعد ذلك ورجح الرأي القائل بأن أسطورة سيستان ورستم وأجداده لم تكن معروفة لمؤلفي الأستا ، أو لم تبلغهم أخبارها قط^(٣) .

وعلى أي حال فإن اسم رستم لم يرد إلا في موضع أو موضعين فقط في الآثار البهلوية المكتوبة المتأخرة . ويبدو أن المؤرخ الأرمني الذي ينتمي لأهل خورن - واسمه مؤسس خورناتسي Moses of Khorene قد اطلع على أعماله البطولية في القرن السابع أو الثامن الميلادي ، في الوقت الذي اكتشف فيه العرب - فاتحى سيستان^(٤) اسطبل الرخش . يضاف إلى ذلك أن قائد جيوش إيران الذي قتله العرب في حرب القادسية (علم ٦٣٥ م) له نفس اسم تهمزن الوارد في الأسطورة القومية الإيرانية .

[179] ويصل بنا قتل رستم إلى نهاية عهد الكيانين تقريباً . . عهد أساطير البطولة القومية الصرف . وقد خلف اسفنديار بن گشتاسب ولده بهمن (قهومن) Vohumanō وطبقاً للتفسير الذي استقى فيما بعد من الشاهنامه فإن بهمن هو نفسه أردشير درازديست (طويل الذراع) (ارتخشتر)^(٥) . ويطلق أحد المؤرخين

Speigel, Arische Studien, P. 12

(١)

(٢) أنظر مقالة تولدكه حول الحماية القومية الإيرانية ، ص ٩

Noldeke, Das Iranische Nationalepos.

(٣) وقعت في يدنا أخيراً قطعة هامة تتعلق برستم ، مكتوبة باللغة السغدية تكشف عن انتشار قصة رستم في آسيا الوسطى . أنظر مقالة «رستم در زبان سغدي» في مجلة مهر ، عدد مهرماه ١٣٣١ ، الذي يشتمل على ترجمة هذه القطعة إلى الفارسية .

(٤) أنظر : مقالة تولدكه حول الحماية القومية الإيرانية ، ص ١١ ، العدد ٢ الحاشية .

Artaxerxes (Artakhshatr, Ardashir) Longimanus

(٥)

المقالة السابقة ، ص ١٢ - تعليق رقم ٣ من الحاشية .

Nöldeke: Das Iranische...: Besonderer Abdruck aus dem Grundriss der Iranischen Philologie (Strassburg, 1896)

السريانيين (من اقتبسوا معلوماتهم عن المصادر اليونانية) نفس اللقب على أردشير. وقد تزوج بهمن من أخته خماني (هماي) Khumani، إذ كانت ديانة المجوس تبيح ذلك^(١). وحين رأي ساسان الطامع في العرش الكياني أن أخته هماي قد صارت ملكة وأن بهمن صار نائب السلطنة في إيران لجأ إلى الجبال^(٢)، وخالط الأكراد واتخذ من الرعي حرفة له^(٣). ويعتقد الإيرانيون أن الملوك الساسانيين ينتمون إلى أسرة ساسان، وأن الساسانيين خلفاء الكيانيين الشرعيين، [180] ومجددو مجدهم وعظمتهم. ويرون أن أردشير بن بابك (ارتخشتر بن بابك) - زعيم الأسرة الساسانية - واحد من أحفاد ساسان بن بهمن. . الذي كان ابنا لگشتاسب حامى زردشت ونصيره. وقد استند الساسانيون إلى نسبهم هذا في إثبات أحقيتهم في حكم إيران وحماية الدين الزردشتي، وجاهدوا - إلا القليل منهم - في سبيل الاحتفاظ بهذه الميزة.

رأينا كيف أغفلت كتب الحماسة القومية - إلى حد كبير - ما يتعلق بالپارثيين (الاشكانيين أو ملوك الطوائف). ويتصور - بناء على ذلك - أن عهد پارثيين كان فترة تحول مباشر، بدأها دارا الثاني وأنهاها الساسانيون. . (دارا الثاني هو ابن دارا الأول السابق الذكر). وهنا دخل الشاهنامه عنصر أجنبي تماماً ألا وهو قصة الاسكندر. ومصدر هذه القصة متن يوناني مفقود ينسب خطأ إلى كاليستن^(٤)، وقد ترجم هذا النص إلى السريانية والمصرية والحبشية^(٥) والعربية

(١) تعليق المترجم: يرد في الشاهنامه ما يفيد أن هماي هي ابنة بهمن، ويظهر ذلك من هذين البيتين:

یکی دخترش بود نامش هماي هنرمند وبادانش وپاک رای
بدر در پذیرفتش از نیکوئی بدان دین که خوانی ورا پہلوی
(٢) الدينوري، ص ٢٩.

(٣) تعليق المترجم: يؤكد الفردوسي أن ساسان توجه إلى نيشابور،

دماں سوی شهر نساہور شد پر از درد بود ازپدر دور شد
زشاہ نساہور بستد گلہ کہ بودی یکوہ وپامون یلہ

(٤) تعليق المترجم: كاليستن Callisthenes من فلاسفة اليونان المؤرخين، عاش بين عامي ٣٦٠ و ٣٢٨ ق. م على الأرجح. أما كاليستن الكاذب Pseudo-Callis فشخص آخر، بظنون أنه كتب قصة

[181] والفارسية الحديثة ، وبقي لنا . ومصير الاسكندر في الأسطورة الإيرانية مصير عجيب وقد لُقّب في رواية أصلية زردشتية (كما جاء في أرد ويراف نامك Arda Viraf Namak) (١) بلقب الاسكندر الرومي الملعون ، وورد فيها أنه تسبب في مذبحة إيران وسعى في خرابها بناء على رغبة الأرواح النجسة ، وأنه أحرق تحت جمشيد والكتب الزردشتية المقدسة ، (كانت الكتب الزردشتية المقدسة مكتوبة بماء الذهب على ١٢ ألف قطعة من جلود الثيران) (٢) ، ومحفوفة في خزائن بابل (٣) قبل أن يهلك نفسه بنفسه ويمضي إلى الجحيم .

ثم تضافرت مضامين كاليستن البديعة مع ميل الإيرانيين إلى حفظ كرامتهم القومية ورغبتهم في التثام الجراح التي أحدثها الاسكندر بجسد إيران . . فنتج عن هذا التضافر أن اعتبر الإيرانيون - ومن بينهم الفردوسي - الإسكندر واحداً من جملة حكامهم وملوكهم . وهذه الغيرة الوطنية نفسها هي التي عرفت طريقها إلى قلب مؤلفي تاريخ انجلترا السابقين ، فجعلتهم يعتبرون وليم الفاتح William the Conqueror ملكاً على الإنجليز .

وهذا ما قاله الإيرانيون في ذلك الصدد :

[182] تزوّج دارا الأول من ابنة فيليب المقدوني (فيلقوس) ، ثم ضاق بها ذرعاً فطلّقها وأعادها لأبيها ، فلما عادت لليونان وضعت الإسكندر ، فهو بذلك ابن دارا .

الإسكندر الأكبر في الإسكندرية ، في القرن الثاني بعد الميلاد . وقد أعدت الترجمة اللاتينية للقصة المذكورة في القرن الرابع الميلادي . والمصدر الرئيسي للكتب التي كتبت حول الاسكندر في القرون الوسطى ، تحت عنوان (إسكندر نامه) ، هو كتاب (فرهنگ بزرگ وبستر) أي معجم وبستر الكبير . Webster's New International Dictionary of the English lang. Sec. ed. Unabridged. 1952, Springfield, Mass. U.S.A.

Budge's Book of Alexander

(١)

(٢) طبع هاوج Haug و وست West ، ص ٤ و ١٤١ .

(٣) كتاب التنبيه والاشراف للمسمودي ، ص ٩١ .

(٤) تعليق المترجم : خزينة شاپيگان .

أنظر : مزديسنا لمحمد معين ، ١٣٢٦ ، نشر جامعة طهران ، ص ٤ .

ولكي يخفى فيليب إهانة ملك إيران لابنته أعلن أن الوليد الجديد ابنه من إحدى نساؤه . وترتب على ذلك أن اعتبر انتزاع الاسكندر إيران من يد أخيه الشاب دارا الثاني بمثابة استرداد لحقه باعتباره الابن الأكبر لملك إيران .

وعلى هذا النحو ينتهي العهدين الزاهرين : البيشداي والكياني على يد الإسكندر . وبناء على رواية ثالثة نجد نظامي في كتابه (إسكندرنامه) الذي ألفه في القرن الثاني عشر الميلادي يجعل من الإسكندر والشخصية الرمزية المعروفة بذوي القرنين شخصاً واحداً . وذو القرنين - الذي ورد ذكره في القرآن - كان معاصراً لموسى (ويظنه البعض موسى نفسه) .

ولما كان الاسكندر قد تربى على يد أرسطو (أرسطاطاليس) الحكيم الذي يخشى الله ، فقد أظهره نظامي في صورة ملك موحد ، أخذ على عاتقه مهمة نشر التوحيد وإزالة العقائد الفاسدة لدى الإيرانيين الملحدتين وعبدة الأوثان .

ويجب الاهتمام بما أثير حول الإسكندر ، والاهتمام بالعقائد المذكورة ، وإدراك أن الفكرة الحقيقية لهذا الموضوع غير عالقة الآن بذهن الشعب الإيراني ، وأن قصته مع داريوش (دارا) نابعة من مصدر أجنبي . والواقع أن ذاكرة القوم لا تساعد على تذكر العصور السابقة على الساسانيين .

ويجب الاهتمام أيضاً بعهد البارثيين ، ففضلاً عن عدم الاتفاق الديني والروحي - كما ذكرنا - فإن هناك نقطة عجيبة تسترعي الالتفات ، وهي :

[183] منذ وفاة الإسكندر حتى تأسيس الدولة الساسانية تكون قد مرت خمسة قرون ونصف ، ومع ذلك تعود المؤرخون الإيرانيون والعرب أن يقللوا المدة المذكورة إلى ٢٦٦ سنة . وقد طعن المسعودي العالم الشهير في كتابه التنبيه والاشراف في هذا الحساب الخاطئ ، وجاء بالدليل على بطلانه مستخدماً الاستنباط وفقاً للشرح التالي : (١)

(١) انظر : طبعة دوخويه النفيسة ، المجلد الثامن ، ص ٩ - ٩٧ .

(Bibliotheca Geographorum Arabicorum (Leyden, 1893)

حين أسس أردشير^(١) بن بابيك الدولة الساسانية عام ٢٢٦ م - أي بعد الإسكندر بخمسمائة وخمسين عاماً - شاعت في إيران نبوءة مفادها أنه بعد مرور ألف عام على زردشت سوف يزول دينه وتزول معه الإمبراطورية الإيرانية . ولما كان عصر زردشت - وفق علمهم - سابق على الإسكندر بمدة ٢٨٠ أو ٣٠٠ سنة ، فإنه يكون قد مرّ من الأعوام الألف ٨٥٠ عاماً تقريباً .

وخشية أن تتحقق النبوءة ، ولكي تبقى أسرته مدة أطول . . اقتطع أردشير - عن علم وعمد - مدة ثلاثة قرون من المدة المذكورة . (الواقع أنه إذا كان ينبغي من وراء خدعته إزالة أثر النبوءة فإنه قد أثبت أنه لم يكن يؤمن بها كثيراً) . وهكذا جعل الأمر يبدو كما لو كان قد مرّ من الألف عام ٥٦٦ عاماً فقط ، وأصبح لديه أمل في أن تبقى أسرته ٤٣٤ سنة أخرى .

والواقع أن هذا مطابق لما حدث ، فقد قتل يزدجرد الثالث - آخر ملوك الساسانيين - عام ٦٥١ - ٦٥٢ م .

ويرى المسعودي أن هذا التزوير التاريخي الخارج على المألوف كان سراً سياسياً من أسرار الجهاز الديني الإيراني . ووقوع مثل هذا التزوير يرينا إلى أي حد كانت شئون ديوان الأوراق وفن القراءة والكتابة كلها في يد المواعدة والكتابة .

[184] وكما أوضحنا من قبل ، فإن صفحات أساطير إيران القومية كانت مزدانة - في عهد الساسانيين - بالأحداث الوهمية والقصص الخيالية . ومع ذلك فإننا نبلغ هنا مرحلة تاريخية حقيقية ، وكلما توغلنا غلب الجانب التاريخي عليها . ولما كان عهد الساسانيين هو موضوع بحثنا في الفصل التالي ، فسوف نكتفي بما قلناه ونتجاوز إلى دراسة تاريخ الحياصة القومية الإيرانية ومدى قدمها .

(١) تطلق الترجمة : يرى نقي زاده أن السبب الحقيقي لحساب الـ ٢٦٦ عاماً الأشكانية مخالف لما قاله المسعودي . وموافق لما ذكره لوى الأمريكى في مقاله (The Era of Zoroaster) التي نشرها في المجلة الآسيوية الإنجليزية .

إن الإشارات الواردة في الأفتسا حول أبطال الشاهنامة كافية لاثبات وجود أصول للأساطير القومية بصفة إجمالية . . حتى قبل الأفتسا . لكن هذه المسألة وحدها لا تحوى في ذاتها الدليل على قدمها ، فقد ذكر نولدكه أن روايات المؤرخين اليونانيين حول ملوك إيران الأقدمين - خاصة رواية الطبيب كترياس Ctesias أردشير^(١) - تكشف عن وجود أوصاف حماسية مميزة .

ويعترف كترياس أن مصادر كتابه هي الكتابات الفارسية .

يضاف إلى ذلك أن تلك الأوصاف الحماسية متكررة تنتقل من ملك لآخر ومن أسره لآخرى ، لدرجة أن أصبح هناك تشابهاً عظيماً بين صراع كورش (أول ملك هخامنشي) مع الميديين وبين حرب أردشير (رأس الأسرة الساسانية) مع البارثيين . [١٨٥] كما يلفت النظر ظهور السيمرغ أو الهما (العنقاء) وحماية ذلك الطائر القوى لهخامنش (؟) Achaemenes وزال وأردشير ، والدور المشابه الذي لعبه شخصان من أسرة قارن الشريفة لانقاذ نوذر الكياني وفيروز الساساني من يد الأعداء التورانيين .

ويمكننا أن نضيف إلى ذلك قصة داريوش مع زويروس Zopyrus وبيروز مع اخشنواز (خوشنواز) . وقصة زريز Zaridres أخوي گشتاسب Hystaspes والأميرة اداتيس Odatis مأخوذة من تاريخ الإسكندر ، وقد ألفها أحد أهالي ميتيلن واسمه چرس Charas of Mitylene صاحب اتنا اوس Athenaeus وبقيت لنا بفضل اتنا اوس . والحادثة نفسها موضوع أقدم قصة پهلوية تعرف باسم يادگار زريزان (ص ١٦٤ من نفس الكتاب) ، وقد كتبت بعد الميلاد بخمسمائة علم تقريباً . وهذا الكتاب الهلم الصغير الذي يعتبر أقدم قطعة حماسية فارسية كتاب

(١) تعليق المترجم : أطلق اليونانيون على أردشير الثاني لقب أردشير « منمون » إذ يقال إنه كان يتمتع بحافظة قوية . ومنمون باللغة اليونانية بمعنى حافظة (ذاكرة) .
انظر : لغت نامه اقاي دهخدا ، ص ١٧١٧ .

شامل نوعاً ما لعصر إيران الحماسي القومي برُمته ، رغم أنه لا يبحث إلا في الأحداث القومية الأسطورية^١ .

يقول نولدكه : ما يشاهد في تاريخ الشعوب الحماسي من مبالغة في الوصف يشاهد في هذه القصة أيضاً . وتنعكس مضامين قصة زريور وأصولها ثانية في ترجمة الطبري العربية المختصرة . والترجمة تكاد تطابق ما ورد في الشاهنامه . . ولهذا [186] يجب أن تكون هذه القصة مقتبسة من الشاهنامه ، وقائمة على رواية قديمة هي أصل حماسة إيران الكبرى^(١) .

ومن قصص الحماسة الساسانية ، هناك جزء باليهلوية في حوزتنا ، هو كارنامك ارتخشتر پاپكان^(٢) ، وأصل هذا الكتاب وترجمته الألمانية الآن في يدنا (ص ١٦٥ من هذا الكتاب) . ولو قارنا بين كارنامك ارتخشتر پاپكان وبين القسم المقابل لموضوعه في الشاهنامه (كما سنفعل في الفصل التالي) لا زدنا إيماناً بوفاء الفردوسي وأمانته تجاه مصادره ، لقد كان ما نقله من المصادر مطابقاً لأصل الموضوعات بصورة تسترعي الانتباه . وربما يرجع تاريخ تأليف كارنامك إلى علم ٦٠٠ م . وقد أثبت أجاثياس Agathias (٥٨٠ م) جانباً من أحوال ساسان وبابك وأردشير وأشار إلى تاريخ ملوك الفرس (تحدث عن الجلود التي كتبوا عليها [187] الموضوعات الملكية ، وتحدث عن الكتب الفارسية وعن حياة الملوك) . . وهذا في حد ذاته يعدّ دليلاً آخر على أن الحديث حول أدب هذا العصر اليهلوي كان يدور - على الأقل - حول سيرة بعض الأفراد بمعزل عن غيرهم .

طبقاً للمقدمة التي كتبت على شاهنامه الفردوسي (١٤٢٥ - ١٤٢٦ م) بأمر بايسنقر حفيد تيمورلنك ، فإن المتن الكامل المنقح لقصص الحماسة المدون باليهلوية - ابتداء من كيومرث حتى خسرو پرويز (أي حتى علم ٦٢٧ م) قد دون

(١) تعليق المترجم : يقول تقي زاده : « كيف يمكن للطبري أن يقتبس من الشاهنامه بينما الشاهنامه المنشورة الأصلية نفسها قد ألفت بعد الطبري بنصف قرن تقريباً ؟ وإذا كان الطبري قد اقتبس عن مصدر الشاهنامه (أي خدائي نامك) فإن سير الملوك تكون قطعاً ترجمته العربية .

Karnamak-i- Artakhshatr-Papakan

(٢)

أبان حكم يزديجرد الثالث آخر ملوك الساسانيين . . على يد الدهقان دانشور .
ويقول نولدكه في هذا الصدد :

تمثل أهمية هذا الكتاب في إثبات مطابقة روايات المؤرخين العرب
للشاهنامه حتى موت خسرو پرويز ، ثم ظهور الاختلاف الشديد بعد ذلك .
وهذه المسألة في حد ذاتها تؤكد صحتها ، لأن كل موضوع يعكس الوطنية وحقوق
الملكية وسلطة الملك . . يثبت وجوده تحت إشراف واهتمام ملكيين .

ويشير الكتاب العرب أمثال حمزة مؤلف الفهرست وآخرين إلى كتاب خدائي
نامك (خدائي نامه) هذا ، وقد ترجمه ابن المقفع إلى العربية في أواسط القرن الثامن
الميلادي فاشتهر في عالم الأدب العربي . وبما يؤسف له أن هذه الترجمة قد ضاعت
شأنها شأن الترجمة النثرية الفارسية التي وضعت عام ٩٥٧-٩٥٨م بأمر من أبي
منصور العمري لأبي منصور بن عبد الرزاق خاكم طوس . . وقد وضعها أربعة
من زردشتي هرات وسيستان وشايور وطوس (١) .

[188] وقد بدأ الدقيقي نظم الشاهنامه الفارسية لنوح بن منصور الساماني
(٩٧٦-٩٩٧م) معتمداً على هذا الكتاب أكثر من غيره . وقد نظم ألف بيت فقط
حول سلطنة كشتاسب وظهور زردشت ، قبل أن يقتل على يد غلام تركي . وبعد
سنوات ، قلم الفردوسي بإكمال ما بدأه الدقيقي ، وأكمل هذه الحماسة القومية في
ستين ألف بيت (بما فيها الألف التي نظمها الدقيقي) فأخذت صورتها النهائية .

وعندما نتحدث حول الأدب الفارسي الحديث سنتحدث عن الدقيقي
والفردوسي لذا نكتفي بما قلناه عنهما في فصلنا هذا . . مؤكداً أن الشاهنامه آخر
عمل تفصيلي متكامل لحماسة إيران القومية ظهر حتى الآن (٢) .

(١) انظر : الآثار الباقية للبيروني ، ترجمة زاخو ، حماسة مل إيران لنولدكه ، ص ١٤ ، ١٥ .
(٢) تعليق الترجمة : لدراسة أوسع حول الشاهنامه انظر المقالات والخطب التي دبرها والقاسم علماء
إيران والمشتشرقون في عيد الفردوسي الألفي في مهرماه عام ١٣١٣ ش ، ونشرتها وزارة التربية في دي
ماه عام ١٣٢٢ ش في طهران في مجلد واحد ، خلاصة شاهنامه فردوسي - اختيار محمد علي فروغي .

ذكاء الملك ، طبع طهران في مجلدين عام ١٣١٣ ش ، فرهنگ شاهنامه باشرح حال فردوسي وملاحظاتى در باب شاهنامه لرضا زاده شفق ، شهر يور ١٣٢٠ ، فردوسي نامه مهر (عدد مهر وآبان ١٣١٣ - مجله مهر - اداره مجيد موقر) ، كتاب حماسه سرائى در ايران لذبيح الله صفا ، نهران ، اسفند ١٣٢٤ ، كتاب فرماندهى خداوند جنگ ، سيهبد فردوسي . . جمع احمد بهارمست ، كتاب حماسه مل ايران لتولدكه ترجمه افاي بزرگ علوى ، نشر جامعة طهران ١٣٢٧ ، فرهنگ شاهنامه فردوسي للعالم الالماني فريتز ولف برلين ١٩٣٥ م .
Fritz Wolff, Glossar Zu Firdosis Schahaname, Berlin, 1935.

البَابُ الثَّانِي

[189]

تَارِيخُ إِيرَانَ مِنْ بَدَايَةِ قِيَامِ
السَّاسَانِيِّينَ حَتَّى سَقُوطِ
بَنِي أُمَيَّةَ

[190]

الفصل الرابع

العهد الساساني

٢٢٦ - ٦٥٢ م

[191] لا يتسع هذا الفصل لاستعراض تاريخ الساسانيين بالتفصيل فليس هذا في حيز الإمكان . ومن جهة أخرى فإن لهذا العصر من الأهمية ما يجعلنا نهتم به ولا نهمله كلية .

إن العصر الساساني عصر تطور . . نهاية عصر قديم وبداية عصر جديد ، وبين العصرين ارتباط . . وإذا كان هذا العصر قد حظى بنصيب كبير من مجد الهخامنشيين وعظمتهم فإنه كان يرجح تاريخهم إشعاعا وإشراقا . ويتبدى الإشعاع والإشراق في النقوش والمسكوكات والأختام والمؤلفات الخاصة بهم . وقد أثبت المؤرخون وكتاب التاريخ العربي والفارسي تلك المؤلفات ، كما عاينت الآثار البيزنطية والسريانية والأرمنية واليهودية على بقاءه . ويطلق اليونانيون على الملك الساساني لقب خسرو ، أما العرب فيسمونه كسرى Chosroes (وجمعها في العربية أكاسرة - وهم الذين أحيوا إمبراطورية إيران القديمة والدين الزردشتي) ويقول المسعودي في حقهم في كتابه التنبيه والإشراف (ص ٦) : « وإنما اقتصرنا في كتابنا هذا على ذكر هذه الممالك لعظم ملك ملوك الفرس وتقادم أمرهم واتصال ملكهم وما كانوا عليه من حسن السياسة وانتظام التدبير وعمارة البلاد والرافة بالعباد وانقياد كثير من ملوك العالم إلى طاعتهم وحملهم إليهم الآتاة والخراج ، وأنهم ملكوا الإقليم الرابع وهو إقليم بابل أوسط الأرض وأشرف الأقاليم » .

[192] وقد نظم أحد الشعراء هذا المعنى في نفس الكتاب (ص ٣٧) باللغة العربية ، ومع ذلك أبدى فخره بانتسابه إلى الأسرة الملكية الإيرانية :

وقسمنا ملكنا في دهرنا	قسمة اللحم على ظهر الوضم
فجعلنا الشام والروم إلى	مغرب الشمس إلى الغطريف سلم
ولطوج جعل التبرك له	فبلاد الترك يحويها ابن عم
ولإيران جعلنا عنوة	فارس الملك وفزنا بالنعم

رأينا كيف كان ملوك الساسانيين يلقبون أنفسهم بالإله أو الموجودات

الساوية (باليهلوية بنغ ، وبالكلدانية الاها وبال يونانية ثثوس) . وراينا كيف كانوا يعتبرون انفسهم الخلفاء القانونيين للأسرة الكيانية الأسطورية وورثة عظمتهم . وكانوا يضيفون على انفسهم في الواقع مظهرا يسمى في العبرية (شخينه) . . بمعنى أنهم كانوا يرون أنه ما دامت هناك على وجه الأرض مشيئة إلهية وجلال وجيروت فإن مفرق أفراد تلك الأسرة هو وحده الجدير بتاج الامبراطورية الايرانية . وكانوا يحاولون قدر إمكانهم تركيز عظمتهم في أذهان رعاياهم .

وفيا يتعلّق بكيفية وصول الأسرة الساسانية إلى الجلالة الكيانية سوف ننقل عن قرب أسطورة غريبة . وهذا مثال اقتبسناه من سيرة ابن هشام (وستنقل ص ٤٢) . . كنموذج لتوضيح عظمة ملكهم : « وكان كسرى يجلس في إيران مجلسه الذي فيه تاجه مثل القنقل العظيم فيما يزعمون ، يضرب فيه الباقوت والزبرجد واللؤلؤ بالذهب والفضة معلقاً بسلسلة من ذهب في رأس طاقة في مجلسه ذلك ، فكانت عنقه لا تحمل تاجه إنما يستر بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك ، ثم يدخل رأسه في تاج ، فإذا استوى في مجلسه كشف عنه الثياب فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك إلا برك هيئة له » .

[193] ويبدو أنه لم يحظ أي مبدأ بالتبعية في أي مملكة كما حظى مبدأ الحق السماوي للملوك من آل ساسان . يقول نولدكه : إن من لا ينتمي إلى الأسرة الملكية - كبهرام جوبين العظيم المتمرد أو شهر براز المعتصب للحكم - كان مصيره التكمذيب واعتبار تصرفه من قبيل الشر وقلة الحياء . والقصة التالية تعكس بجلاء أحاسيس معظم الناس ، وقد نقلها الدينوري (ص ٩٨) معلقاً بها على فرار بهرام جوبين بعد هزيمته أمام خسرو پرويز وأعوانه الروميين :

« وفر بهرام على عجل فبلغ قرية وأقام بها . ودخل أتباعه صومعة عجوز وتناولوا ما معهم من طعام وأعطوها ما بقي منه ، ثم أخرجوا الشراب ، وسألها بهرام :

ليس لديك شيئاً تتناول فيه الشراب ؟ قالت : لدى يقطينة صغيرة .
 وأحضرتها لهم ، فقطعوا راسها وشربوا فيها خمرهم . عندئذ أخرجوا بعض الفواكه
 المسكرة ، وقالوا للعجوز : ألدك شيء نسكب فيه نقلنا ؟ ، فجاءتهم بغربال
 وضعوه فيه . وأمر بهرام لها بالشراب ، ثم سألها : أيتها العجوز ، أي خير لديك ؟
 [194] وأجابت العجوز : سمعنا أن خسرو قد التقى بجيوش الروم وتحارب مع بهرام
 وهزمه واسترد ملكه منه وسألها بهرام : وما رأيك في بهرام ؟ قالت : جاهل
 أحق يدعى الملك بينما هو لا ينتسب للأسرة الملكية . فقال بهرام : لهذا شرب الخمر
 من اليقطينة وأكل النقل من الغربال . . فأصبح قول بهرام مضرب المثل في
 إيران ،^(١)

[195] واعتقد أن لكينر Gobineau الحق في قوله إن القوم كانوا يرون الملك حقاً
 سماً أو موهبة إلهية قد أودعت في الأسرة الساسانية . وكان لهذا الاعتقاد أثره
 الكبير في عصور إيران التاريخية التالية ، كما كان له أثره في تعلق الإيرانيين الشديد
 بالمذهب الشيعي تأثراً منهم بالعقيدة التي الصقوها بإحكام بمذهب الشيعة .

كان من الطبيعي جداً لدى العرب الديمقراطيين أن ينتخب خليفة رسول
 الله ، بينما كان هذا في نظر الشيعة أمراً غير طبيعي يثير النفور . لهذا وجدناهم
 ينفرون من عمر الخليفة الثاني للسنة والجماعة ، الذي أسقط الامبراطورية
 الإيرانية . ولا شبهة قط في بغض الإيرانيين لعمر وإن تبلى ذلك في لباس
 المذهب . ويعتقد الإيرانيون أن الحسين بن علي (ع) - الابن الأصغر لفاطمة
 الزهراء بنت النبي الكريم - قد تزوج من شهربانو ابنة يزدجرد الثالث آخر ملوك

(١) تعليق المترجم : وردت هذه القصة لدى الفردوسي بصورة أخرى . والعبارة التي يقول الدينوري
 أنها باتت مضرب المثل إشارة إلى آخر بيت أورده الفردوسي حول هذه القصة . انظر الشاهنامه ،
 طبع بروخيم ، تصحيح سعيد نفيسي ، تهران ١٣١٤ ص ١٧٨٨ - ٢٧٨٩ . وتبدأ الأشعار بالبيت
 التالي :

همی رانند بپراة ودل پر زبیم همی برد باخویشن زر و سیم
 وتنتهی بالیت التالی :

بدو گفت بهرام اگر آرزو چنین کردگو می خورد ازکدو

الساسانيين ، وبناء عليه فإن فرقتي الشيعة الكبيرتين (الإثني عشرية المنتشرة في إيران الآن والإسماعيلية ذات الأئمة السبعة) لا تمثلان حقوق أسرة النبوة وفضائلها فحسب وإنما تحققان حقوق الملكية وفضائلها أيضا ، لأن أرومة كل منهما قد [196] تحققت من ناحيتين : بيت الرسالة والأسرة الملكية الساسانية . ومن هذا المنطلق نشأت العقيدة السياسية التي أشار إليها جبينو في كتابه^(١) : « الأديان والفلسفات في آسيا الوسطى » (ص ٢٧٥) ، وهذه ترجمة ما قاله :

« من المبادئ العقائدية السياسية التي يعتنقها الإيرانيون دون مناقشة . . . أن أتباع علي بن أبي طالب هم وحدهم أصحاب الحق في التاج والعرش لأن لهم نسباً من جهتين :

من جهة الساسانيين عن طريق أمهم بي بي شهربانو ابنة يزديجرد آخر ملك في هذه الأسرة ، ومن جهة أسرة الإمامة صاحبة الرياسة الدينية الحققة . والملوك الذين لا يتبعون علياً يلقبون فعلاً بالملوك ، لكنهم في نظر المتعصبين للأصول مجرد غاصيين جائرين ظالمين ، لا يعترف أحد بهم كأصحاب حق وحقاً للدولة الشاهنشاهية . وسوف لا نطيل الحديث حول هذه العقيدة الراسخة القاطعة التي لم يصدع مرور الزمان بنيانها إلى عصرنا هذا . ولنا بحث تفصيلي حوماً في كتاب آخر . . . وعلى أساسها بني البابية كل سياستهم » .

والآن وعلى مدى قرون طويلة - سواء أكانت هذه الزيجة قد وقعت أم لم تقع - فإن هذا الأمر مقبول لدى الشيعة كحقيقة تاريخية . واليعقوبي من أوائل المؤلفين الذين أشاروا إلى ذلك (المجلد الثاني ص ٢٩٣ طبع هو تسمه) . . . وهو مؤلف عربي كان يعيش في آخر القرن التاسع الميلادي . وهذا ما قاله هذا المؤلف في شرح فاجعة قتل الامام الحسين :

[197] « وكان للحسين عليه السلام من الولد على الأكبر لا بقية له قتل بالطف^(٢) ،

Gibineau, Religions et Philosophies dans L'Asie Centrale

(١)

(٢) الطف قسم من عربستان مجاور أراضي العراق المزروعة .

وأمه ليل بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي ، وعلى الأصغر وأمه حرار^(١) بنت
يزدجرد وكان حسين سماً غزاة . وما زالت لشهربانو - وهي أم الأئمة التسعة
(من الرابع إلى الثاني عشر) - مكانتها في قلوب مواطنيها . وهناك جبل على بعد
فرسخ من جنوب تهران ، اسمه جبل بي بي شهربانو . لا يسمح للرجال بوطأ
حرمة . وتتوجه النساء إلى هذا الجبل لزيارة بي بي شهربانو للتشفع بها لدى الله
لقضاء حاجتهن .

وبي بي بطلة من بطلات مجالس الغزاء الإيرانية التي تقام سنوياً في كل مدن
إيران وحيث يسكن المهاجرون الإيرانيون . ويشارك الشيعة أفواجا وبعيون دامعة
في الغزاء .

وفي قسم من قصة وردت على لسان شهربانو في كتاب (تعزيةء غائب شدن
شهربانو ، طهران ١٣١٤ هـ ، ص ١٩) نجدها ترجع نسلها إلى يزدجرد ، وترجع
نسبها إلى أنوشيروان ، وتورد حديثاً دار بينها وبين فاطمة الزهراء في المنام حول
الحسين تبشراً فيه بزواجها منه بعد تركها المدائن إلى المدينة ، وبظهور نسعة أئمة
من صلبها) :

ز نسل يزدگرد شهريارم	زنوشيروان بود اصل نزارم
در آن وقتی که بختم کامران بود	بدان شهر ريم اندر مکان بود
شبی رفتم بسوی قصر بابم	بيامد حضرت زهرا بخوابم
بگفت اي شهربانو با صد آئين	تورا من بر حسين آرم بکايين
بگفتم من نشسته در مدائن	حسين اندر مدينه هست ساکن
محال است اين سخن ! فرمود زهرا	حسن آيد برسداری در اينجا
تو ميگردي اسير اي بي قرينه	برندت از مداین در مدينه ^(٢)

(١) فضلاً عن شهربانو (التي يسميها الإيرانيون الحاليون بهذا الاسم) هناك أسماء أخرى أثبتتها بعض
الكتاب من بينها السلافة وشاه زنان .

(٢) المدائن جمع مدينة . حين هاجر النبي إلى يثرب تباهت بقدمه وسميت بمدينة النبي أو المدينة . والمراد

بفرزدندم حسین پیوند سازی مرا از نسل خود خرسند سازی
زنسنت نه امام آید بدوران که نبود مثلشان در دار دوران

[198] وتوضح الأسطر التالية مشاعر كراهية الإيرانيين لعمر وحبهم لعلي إلى حد يكشف عن روحهم بصورة لا يمكن تجاهلها :

[199] ولی چون شد مدینه منزل ما غم عالم فزون شد بر دل ما
یکی گفتا که این دختر کنیز است یکی گفتا بشهر خود عزیز است
بمسجد مرد وزن در بام محضر مرا نزد عمر بردند ، مادر
کلامی گفت کز او در خروشم بگفت این بیکسان را میفروشم !
علی جدت چو برآمد خروشان بگفتا لب بیند ای دود نادان !
نشاید بردن ای ملعون غدار بزرگان راسر عریان بیازار !
پس از آن خواری ای نور دو عینم بیخشدند بر بابت حسینم
حسین کزده وصیت بر من زار ثنائیم در میان آل اطهار
اگر مانم اسیر و خوار گرم برهنه سر بهر بازار گرم
تو چون هستی امام و شهریارم بدست تست ، مادر ، اختیارم
اگر گوئی روم ، دردت بجانم صلاحم گر نمیدانی بمانم !

[200] ويشد المسيحيون - وخاصة السريانيون - الساسانيين في صورة بالغة العتمة . ويقول تولدكه أن غالبية المستشرقين لم يستفيدوا من هذا المصدر بالقدر الكافي . . . ويوصى بمصدرين يمكن لدارسي تاريخ إيران الرجوع إليهما ، ما دام قد

بالمذات تيسفون عاصمة الساسانيين القديمة في كلده . ويقول الجغرافيون العرب أنها سميت المذات لأنها كانت تشكل من اتحاد سبع مدن . (انظر : فرهنگ جغرافيائي وتاريخي وأدبي إيران ، تأليف باريه دومنار ، ص ٥١٩) .

Dictionnaire Géographique, Historique et Littéraire de la Perse, Paris, MDcclXI.

وإذا كان قد حدث خلط في هذه التعزية بين مدينة الري القديمة والتيسفون فهذا دليل على أن التعازي أصلاً مستحبة لدى العوام وليس فيها جانب علمي . ولهذا فإنها حين تعبّر عن المشاعر القومية يكون لها معنى أكبر وأهمية أكثر ، لأن الأحاسيس التي تبرز في التعازي أحاسيس الشعب ، وليست أحاسيس من يدعون العلم .

تعذر عليهم الرجوع للأصل : الأول كتاب يرجع تأليفه إلى عام ٥٠٧ م^(١) وهو في وصف فتح اسيا الصغرى على يد قباد ، والمتاعب التي تعرضت لها ادسا^(٢) (الرهاء) و امد^(٣) (اورفا وديار بكر حالياً) . والثاني وثيقة أو سجل لأحداث تتعلق بشهداء إيران^(٤) . . وهذه الوثيقة مستخرجة من عدة نسخ خطية سريانية ترجمها إلى الألمانية وترجم ما عليها من تعليقات وحواش كثيرة . . جورج هوفمن^(٥) .

والكتابان يظهران الإيرانيين - لأسباب سياسية ودينية بالطبع - في صورة قتلة مرعبين . وحين نقرا الكتاب الأول ونوازن بين مسلكي الإيرانيين وأعداء دينهم من [201] المسيحيين نحس أن الإيرانيين كانوا أقل من أعدائهم ميلاً للظلم والخداع والتزوير . . ولكننا نعرف أن حرباً مهلكة قد نشبت ، خرب منزل المؤلف أثناءها وضاع متاعه ، وأنه قد شرح الوقائع بعد عامين أو ثلاثة من انطفاء نار الحرب . . فإذا كانت هذه لهجته في بعض الأحيان فذلك أمر طبيعي ، وليس غريباً أن يقول :

« إن هؤلاء الأشرار لم يرحموا من استسلموا لهم ، وكانوا يجدون في عملهم هذا لذة ومتعة ، لقد كانت عادتهم التلذذ عن طريق الإساءة لأفراد البشر » .

لقد تصاعدت حدة المشاعر المذهبية لدى كل جانب من الجانبين ، ونتيجة للتجاهل لم يرجع الموابدة القساوسة أو العكس . ولكي نعرف إلى أي حد أثر المذهب في آراء المؤرخين حول طباع الرجال ، علينا أن نقارن بين ما وصلنا من

The Chronicle of Joshua the Stylite

(١)

طُبِعَ مَتَّه وَطُبِعَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي كَمبريدج ١٨٨٢ م بِإِشْرَافِ الدِّكتور رَايت .

الترجم : هذا الكتاب بالسريانية ، يؤرخ لحرب إيران واليونان بين عامي ٥٠٢ ، ٥٠٦ م ، ويبدو أن مؤلفه كان يعيش في ادسا (الرهاء) في فترة الحرب ، وأنه شهد بنفسه الكثير من وقائعها . .

(دائرة المعارف البريطانية - المجلد ١٣ - عام ١٩٢٩ م) .

(٢) تعليق المترجم : يرى تقي زاده أن ادسا Edessa هي نفسها الرهاء .

Amid

(٣)

Acts of the persian Martyrs

(٤)

Von Georg Hoffmann: Auszüge aus syrischem Akten Persischer Märtyrer (Leipzig, 1880).

(٥)

مختلف الأقوال حول حياة يزديجرد الأول (٣٩٩ - ٤٢٠ م) . لقد كان المؤرخون العرب يستقون معلوماتهم عن الكتاب الإهلوي ، « خدائي نامه » المدون تحت تأثير الموبدة المجوس ونفوذهم . فلو قارنا بين وصفهم لسيرة هذا الملك وبين الوصف السرياني الذي وضعه كاتب مسيحي معاصر حول سيرة نفس الملك . . لوضح التأثير الديني ، فكتاب الفريق الأول يسمونه يزديجرد (الأثيم) ، ويصفونه بخبث الطوية والظلم الصارخ ، بينما يراه السريان يون ملكا طيبا رحيا ويدعون له بالخير ، ويرجون أن يكون مستقبله أسعد من حاضره وأن يدوم إحسانه على المحتاجين^(١) :

[202] وقياسا على ما سبق ، حصل خسرو الأول على لقب أنوشيروان (أنوشك روبان = أنوشه روان ، أو صاحب الروح الخالدة) وما زال خسرو الأول (٥٣١ - ٥٧٨) يُذكر كممثل حقيقي للتقوى والعدل الملكي . ويرى الموبدة المجوس المتشددون أن مسلك كسرى المتشدد تجاه مزدك وأتباعه وتجاهه بدعيه التي جاءت عن طريق مسلكه الاشتراكي فيه الدليل القوي على خلود روحه وأبديتها . ولعل احترام الموبدة لأنوشيروان هو الذي دفع السعدي إلى أن يقول رغم تعصبه للإسلام :

- ظل اسم أنوشيروان السعيد بالعدل حيا
رغم مرور السنين وموت أنوشيروان^(٢) .

ويتضح مما قاله الدينوري (صفحة ٧٢ من كتابه) أن أنوشيروان كان يحتقر المسيحيين ويزدريهم . وحين اعتنق ابنه (نوش زاد) ديانة أمه المسيحية وتغرد على أبيه ، وراسله نائب السلطنة في تيسفون^(٣) ليكل إليه الأمر ، رد على خطابه قائلا :

(١) نولدكه : تاريخ الساسانيين . ص ٧٤ - الحاشية الثالثة .

Noldeke, Gesch. d. Sassaniden.

(٢) زنده است نام فرخ شبروان بعدل

گرجه بسی گذشت که شبروان نهاند

(٣) المترجم : ورد ذكر حارس المداين في الشاهنامه .

« لا تخش هذه الحشود فهي لا قدرة لها على المقاومة ، ولو لطمت واحدا على
خده الأيسر لأدار لك الخد الأيمن طبقا لدين المسيح . . فكيف يمكن لثلهم أن يهيب
ويثور ؟ »

[203] نعود للهدف من كتابه هذا الفصل . . ما دمنا لا نستطيع شيئا أكثر من
استعراض بعض النقاط الخاصة بتاريخ هذه الفترة فلتتحدث عن بدايتها ونهايتها .
وترجع أهمية بدايتها إلى اختلاطها في معظم الأحيان بالأساطير والخرافات ،
ومطابقة قسم من القصص - كما ورد نظما في شاهنامه الفردوسي - بالأحداث التي
وردت في الكتاب الإلهوي « كارنامك ارتخشتر ياپكان » . أما نهايتها فتكمن
أهميتها في ارتباطها المباشر بانتصار العرب المرادف لبداية العصر الحديث أو العصر
الإسلامي . ويضاف إلى ذلك ظهور حركتين مذهبيتين هامتين إلى حد ما : حركة
مانى^(١) وحركة مزدك . وفي الحركتين شاهد صديق على ما يقال عن ولع الإيرانيين
بالفكر الفلسفي . وكلنا يعرف أن شعب إيران - أكثر من سواه - قد أخرج للوجود
رؤساء فرق ذوي خطر كان مسلكهم مثيرا للبدع . وقد ولد ماني - بناء على
قوله -^(٢) إبان حكم اردوان (ارتبانوس) Artabanus آخر ملوك پارث
(البارثيين) ، وكان معاصرا المؤسس الأسرة الساسانية . وفي عام ٥٢٨ م قتل مزدك
على يد أنوشيروان . ولم تكن علامات وهن الأسرة الساسانية - حتى ذلك الوقت -
مسترة خافية ، لكنه لم يكن هناك من بين ملوكها من له مثل هذه القوة وذاك
النفوذ .

وبناء على ما تقدم سوف نقسم هذا الفصل إلى أربعة أقسام :

الأول : أسطورة أردشير وتأسيس الأسرة الساسانية .

الثاني : ماني وأصول عقائده .

الثالث : أنوشيروان ومزدك .

الرابع : آخر أيام الأسرة الساسانية .

(١) تعليق المترجم : لم يظهر ماني في نهاية عهد الساسانيين بل في أوائل عهدهم .

(٢) انظر : الآثار الباقية للبيروني - ترجمة زاخو ، ص ١٢١ .

تسير أحداث هذه الأسطورة - كما وردت في كارنامك وفي الشاهنامه - على النحو التالي :^(١)

١ - ساسان من الظهر الخامس لبهمن درازدست (ص ١٧٩ و ١٨٠ من نفس الكتاب) . يدخل في خدمة بابك (بابك) حاكم پارس ويعمل لديه راعياً . ويرى بابك في المنام أن ساسان من أسرة ملكية فيرفع منزلته ويبلغ في إعزازه وتكريمه ويزوجه ابنته فينجب أردشير (كارنامك ص ٣٦ - ٣٨ ، الشاهنامه ص ١٣٦٥) .

٢ - يتبنى أردشير بابك ، وحين يكبر وتصل أخبار شهامته وذكائه وتمرسه بالقتال أذنى اردوان - آخر الملوك الأشكانيين - يدعوه للحضور إلى بلاطه في الري ويستقبله باحترام . واثناء الصيد يدعى ولد من أولاد اردوان أنه الذي اطلق من قوسه سهماً عجيباً وليس أردشير ، ويكذب أردشير ادعاءه ، فيغضب اردوان من أجل ابنه ، ويعنف أردشير ، ويدفع به إلى الأسطبلات الملكية لخدمة خيله (كارنامك ، ص ٣٨ - ٤١ ، الشاهنامه ، ص ١٣٦٦) .

٣ - ترقّ جارية جميلة لخال أردشير ، وكانت هذه الجارية موضع ثقة اردوان . تفر الجارية بأردشير إلى بلاد فارس على جوادين لها سرعة الريح . يسرع اردوان في أعقابها ثم يعود على عجل لعلمه بأن كبشاً جميلاً حريباً أو جبلياً - هو دليل العظمة الملكية ويسمى بالوعل الجبلي - قد تبع أردشير ولحق به وركب ظهر جواده . (كارنامك ص ٤١ - ٤٦ ، الشاهنامه ص ١٣٧٠) .

[205]

٤ - حروب اردشير مع البارثيين وغيرهم ، وإيقاعه الهزيمة بأردوان وابنه ، وهزيمته هو على يد الأكراد . (كارنامك ص ٤٦ - ٤٩ ، الشاهنامه ص ١٣٧٤) .

(١) استفدنا من ترجمة تولدك لكارنامك ومن مقدمته عليها (ص ٢٢ - ٣٤) ، واستفدنا من شاهنامه ماكان ، طبع كلكتة ، المجلد الثالث ، ص ١٣٦٥ - ١٤١٦ .

۵۔ قصہ ہفتان بخت (ہفتواد) ودودہ^(۱) کرمان العملافہ و محارباہ سیرک (مہرک)
(کارنامک ۴۹ - ۵۷ ، الشاہنامہ ص ۱۳۸۱) .

۶۔ کیف بحکم اردشیر نفسہ علی ابنہ اردوان بالموت بعد زواجہ منها ، کیف
مخلصہا موبدہ الموابدہ (أبرسام کما یسمیہ الطبری) Abarsam . کیف تنجب
ولدا یدعی شابور (شاہپور - شاہ پور ، پسرشاہ : ابن الملک) ، کیف یتعرف
الأب علی ابنہ (کارنامک ص ۵۷ - ۶۳ ، الشاہنامہ ص ۱۳۹۲) .

۷۔ یعرف اردشیر عن طریق کیت اؤکید^(۲) - ملک الہند - إن حکم ایران إما ان
یستمر فی أسرته او ینقل إلى أسرة عدوه مہرک ، فیسرف فی القضاء علی نسل
[206] مہرک . إحدى بناته تنجو من القتل العام وتفر وتربى بين القرويين . يراها
شابور فيقع في غرامها ويتزوجها سرا وينجب منها ولده هورمزد (اورمزد)
دون ان يعرف اردشیر .

حين یبع هورمزد السابعة من عمره یندی فی الميدان مہارۃ فی لعب الصولجان
مما یجعل جده یتعرف علیہ (کارنامک ص ۶۴ - ۶۸ ، الشاہنامہ ص ۱۳۹۷) .
وکل من یقرأ کارنامک والقسم المقابل لما یقرأ فی الشاہنامہ ینأكد لہ ان الفردوسی قد
نقل هذه الجزئیات الدقیقة من الکارنامک ، وأنه كان وفیا للأصل إلى أبعد حد .
وإننا لنؤید أنه تبع أصل الأساطیر القدیمة بکل أمانة . ويمكن التأكد من ذلك أيضا
عن طریق المقارنة بین أسطورة زریر الیہلویة (یادگار زریران ، ترجمة جابگیر

(۱) أنعی .

(۲) تعليق المترجم : بدعو الفردوسی (کید) بعالم المہد .

فرستاد نزدیک دانای هند	بی اسب و دینار و چینی برند
بدو گھت رو پیش دانای بگوی	کہ ای مردنیک اختر راہ جوی
باختر نگہ کن کہ نامن زجنگ	کی اسایم وکشور ازم بیچنگ
فرستادہ راگھت کردم شمار	از ایران واز اختر شہربار
کر ازگوہر مہرک نوشزاد	برآمیزد این تخمہ باآن نژاد
نشیند بارام بر تخت ناز	نباید شد اورا سوی جنگ باز

(الألمانية) والقسم المقابل لها في الشاهنامه^(١) . ويمكننا أن نفترض ذلك أيضاً فيما يتعلق بالأجزاء التي لا نجد وسيلة لاجراء المقابلة والموازنة بخصوصها ، فمن الإنصاف أن نقول إن الفردوسي راعى حتى الجزئيات الواردة في أصل الأسطورة القديمة ، واهتم بالجانب الوجداني (النفسي) . ولضيق المجال نكتفي هنا بإيراد الروايتين الخاصتين بقصة أردشير ، ونبدأ بالجديد عن ولادته :

ترجمة كارنامه أردشير بابكان

[207]

بعد موت الإسكندر الرومي ، بلغ عدد الحكام أو ملوك الطوائف ٢٤٠ شخصاً . وكانت سپاهان وپارس (أصفهان وفارس) وما جاورهما في يد قائدهم وزعيمهم أردوان . واختار أردوان لحكم فارس شخصاً يدعى بابك كان يقيم في استخردون ولد من صلبه . وكان ساسان يعمل راعياً لبابك ويعيش مع الخراف ، وهو من نسل دارا بن دارا . وكان قد لجأ إلى الفرار إبان حكم الإسكندر المشتم واختفى وعاش مع الرعاة الأكراد . ولم يكن بابك يعرف أن ساسان من نسل دارا بن دارا .

وذات ليلة رأى بابك في منامه الشمس تضيء الكون كله من فوق رأس ساسان . ورآه في منامه في الليلة التالية يركب فيلاً أبيض مدرعاً وقد التف به الأهالي كلهم وهم يحيمونه ويمجدونه . وفي الليلة الثالثة رأى (النار المقدسة) آذر^(٢) فربما (آذر فرنينگ أو آذر فرنينغ) وآذر گشسب وآذر برزين مهر^(٣) تشتعل في منزل ساسان وتضيء الدنيا بأسرها .

(١) Sitzungsberichte d.k-b Adademie d. Wiss. Zu München for 1890, Vol. I. pp. 43-84 Das Yātkār-e-Zarīran und sein verhältniss zum shah-nāme by Geiger, and Nöldeke's Persische Studien. II: Das Buch Von Zarēr. In the Sitzungsberichte d. Phil. hist. Classe der k. Akad. d. Wissensch-aften for 1892 (Vienna) Vol. CXXVI. Abhand-lung 12.

Frobā

(٢)

(٣) آذر فرنينغ وآذر گشسب وآذر برزين مهر أسماء ثلاثة نيران مقدسة دينية خلقت لحماية الدنيا ، ومنها نشق سائر النيران (كارنامه أردشير بابكان ، ترجمة صادق هدايت طبع بمبای ٣٧/٢/٤ ، هامش ص ٧) .

وتملكت بابك الجيرة ، فاستدعى العلماء والمفسرين. وقصّ عليهم ما رآه في
 لياليه الثلاثة ، فقال المفسرون « إن من رأيت في منامك سيصل إلى مُلك الدنيا
 بنفسه أو يصل إليه أحد أبنائه ، فالشمس والفيل الأبيض المدرع (في تفسير
 [208] الأحلام) دليلا القوة والقدرة والنصر . وآتش فربا (آذر فرتبک أو آذر فرنڭ) رمز
 للعلماء الذين يفوقون أمثالهم وأقرانهم وعظماء قومهم علما وأدبا^١ . وآذر گشسب
 رمز للمحاربين والقوّاد ، وآذر برژين (آذر برزين) مهر رمز لمزارعي الدنيا . .
 وعلى هذا النحو يبلغ المُلک هذا الرجل أو يبلغه أولاده .

ولما سمع بابك هذا الكلام أذن للجميع بالانصراف (وأرسل شخصا)
 وطلب ساسان وسأله : من أي أسرة أنت ؟ هل هناك من بين آبائك وأجدادك من
 تولى الملك أو القيادة ؟ . وطلب ساسان من بابك أن يقطع على نفسه وعداً بالآ
 يؤذيه وأن يمنحه الأمان ، ففعل . . وأطلعه ساسان على سره . وفرح بابك وقال
 له : سوف أرفع قدرك . وأمر فأحضروا له رداء ملكياً أعطاه له ليرتديه ، ففعل
 وأخذ يتناول الطعام الجيد ليقوي نفسه . ثم زوّجه بابك من ابنته ، فلما حملت
 (كما يبدو من تتبّع سيرة حياته) أنجبت أردشير^٢ .

(١) آذر فرتبک رمز لعلم الدين الخاص بعظماء الرجال والمجوس .

چو دارا برزم اندرون کشته شد
 همه دوده را روز برگشته شد
 پسر بد مراورا یکی شاد کلم
 خردمند جنگی وساسان بنام
 پدر را بدان گونه چون کشته دید
 سر بخت ایرانیان گشته دید
 از آن لشکر روم بگریخت اوی
 بدام بلا بر نیاویخت اوی....
 بهندوستان در بزاری بمرد..
 زساسان یکی کودکی ماند خرد
 برین همنشان تاجهارم پسر
 همی نلم ساسانش کردی پدر
 شبانان بدندی وگر ساربان
 همه ساله با درد ورنج گران
 چو نزد شبانان بابک رسید
 بدشت آمد و سرشبان را بدید
 بدو گفت مزدورت اید بکار
 که ایدر کذارد بید روزگار

(۱) نقل براون عن الشاهنامه ، طبع ماکان - المجلد الثالث ص ۱۳۶۵ - ۱۳۶۷ و الأبیات هنا عن طبعة
 طهران - المجلد السابع ص ۱۹۲۳

پذیرفت بدبخت را سر شبان
 همی داشت بارنج روز و شبان
 چو شد کارگر مرد آمد پسند
 شبان سرشبان گشت برگوسفند
 شی خفته بد بابك رود باب
 چنان دید روشن روانش بخواب
 که ساسان بیل ژبان برنشست
 یکی تیغ هندی گرفته بدست
 هر آنکس که آمد بر او فراز
 برو آفرین کرد و بردش غماز
 زمین را بخوبی بیاراستی
 دل تیره از غم بیاراستی
 بد یگر شب اندر چو بابك بخفت
 همی بود بامغزش اندیشه جفت
 چنین دید در خواب کاتش پرست
 سه آتش پیردی فروزان بدست
 چو آذر گشب^(۱) و چو خرداد و مهر
 فروزان بکردار گردان سپر
 همه پیش ساسان فروزان بدی [21
 بهر آتشی عود سوزان بدی
 سر بابك از خواب بیدار شد
 روان و دلش پر ز بازار شد
 هر آن کس که در خواب حاتا بدند
 بهر دانشی بر توانا بدند

بایوان بابك شدند انجمن
 بزرگان وفرزانه وری زن
 چو بابك سخن برگشاد از نهفت
 همه خواب یکر بدیشان بگفت
 نهاده بدو گوش پاسخ سرای
 پراندیشه شد زان سخن رهنمای
 سر انجلم گفت ای سر افرازشاه
 بتأویل این کرد باید نگاه
 کسی راکه دیدی تو زینسان بخواب
 بشاهی بر آرد سر از آفتاب
 ورایدون که این خواب از او بگذرد
 پسر باشدش گر جهان بر خورد
 چو بابك شنید این سخن گشت شاد
 بر اندازه شان يك يك هدیه داد
 بفرمود تا سر شبان از رومه
 بر بابك آمد بروز دمه
 بیامد شبان پیش او با گلیم
 پر از برف پشمین ودل پر زبیم
 بپردخت بابك زیگانه جای
 بدر شد پرستنده ورهنمای
 ز ساسان پرسید وبنواختش
 بر خویش نزدیک بشتاختش
 پرسیدش از گوهر واز نژاد
 شبان زو بترسید وپاسخ نداد

وزان پس بدو گفت کلي شهریار
 شبان رابجان گردهمی زینهار
 بگویم زگوهر همه هرچه هست
 چو دستم بگیری بپیان بدست
 [211] که بامن نسازی بدی در جهان
 نه در آشکارا نه اندر نهان
 چو بشنید بابک زبان برگشاد
 ز یزدان نیکی دهش کرد یاد
 که بر تو نسازم بچیزی گزند
 بدارمت شادان دل وارجمند
 بیابک چنین گفت از آن پس شبان
 که من پور ساسانم ای پهلوان
 نبیره جهاندار شاه اردشیر
 که بهمنش خواند همی یادگیر
 سر افراز پور یل اسفندیار
 زگشناسب^(۱) اندرجهان یادگار
 جو بشنید بابک فرو ریخت آب
 از آن چشم روشن که او دید خواب
 بدو گفت بابک بگرمابه شو
 همی باش تا خلعت آرند نو
 بیاورد پس جامه خسروی
 یکی اسپ با آلت پهلوی

(۱) فبا يختص هذه النيران الثلاثة المقدسة غاية التقديس ، أنظر تعليق نولدكه في ترجمته لكارنامك (ص

۳۷ - حاشية رقم ۳) .

(۲) إرجاع نسب الساسانيين إلى كشناسب (وبشناسب) نصير زرادشت وأول المدافعين عن دينه جزء
 من مخطط متكامل هدفه جعل الساسانيين الورثة المباشرين القانونيين لملوك إيران وأبطال الدين .

یکی کاخ پرمایه اورا بساخت
 از آن سرشانی سرش برفراخت
 جو اورا بدان کاخ درجای کرد
 غلام وپرستنده با پای کرد
 بهر آلتی سر فرازیش داد
 هم از خواسته بی نیازیش داد
 بدو داد پس دختر خویش را
 پسندیده وافر خویش را
 چو نه ماه بگذشت از آن ماه چهر
 یکی کودک آمد چو تابنده مهر
 همانند شهریار اردشیر
 فزاینده و فرخ ود لپذیر
 همان اردشیرش پدر نلم کرد
 بدیدار او رامش وکام کرد

ترجمة کارنامه

[212] « عندئذ أعد اردوان جيشاً مكوناً من أربعة آلاف مقاتل ، وسلك طريق
 پارس وراء اردشیر . وبلغ في الظهيرة موضعاً يمر به طريق فارس وسأل السابلة :
 متى مرّ هذان الفارسان من هنا أثناء اتجاهاهما إلى تلك الناحية ؟ قال الناس : في
 الصباح الباكر عند بزوغ الشمس . . مرا وكأنها الريح العاتية ، وخلفهما يجري
 كبش عظيم الجثة جميل . . كبش لا يمكن تصوّر جماله ، وإنا لنعلم أنها قد قطعا
 حتى الآن عدة فراسخ ، وأنكما لن تتمكننا من الوصول إليهما . وعجل اردوان
 بالذهاب . . فلما قطع مرحلة أخرى وبلغ موضعاً آخر سأل الناس : متى مرّ
 الفارسان من هنا ؟ قالوا : في منتصف النهار . . كالريح العاتية ، وخلفهما كبش
 يجري .

وعجب اردوان لكلامهم ، وقال : نعرف الفارسيين ، فما هوشان الكبش ؟ قال الوزير : إنه النور الإلهي (خره خدائي) Khurra الذي لم يلحق به إلى الآن ، فالواجب أن نسرع . . فربما نصل قبل أن يصل إليه .

وسارع اردوان وفرسانه . وفي اليوم التالي قطعوا سبعة فراسخ ، والتفوا بقافلة ، فسأل اردوان أصحابها : أين رأيتم الفارسيين ؟ فأجابوه : على بعد عشرين فرسخاً . . ورأينا أحدهما يركب جواده في مهارة ومعه كبش كبير . وسأل اردوان وزيره : ماذا ينتج عن حمل أردشير الكبش وراءه على ظهر جواده ؟ قال : لك الخلود والبقاء . . لقد اتصل النور الكياني (خرك كيان Khurrak) بأردشير . (خرك كيان : يعبر عنه في الشاهنامه بالنور الملكي ، وفي الأستا بكوثم هورنو Kawaèm Hwareno) ولم تعد هناك حيلة تستطيع بها القبض عليهما ، فلا تتعب نفسك وفرسانك وحيولك أكثر من ذلك ولا تهلكها ، وابحث عن وسيلة أخرى تصل بها إلى أردشير .

وحين سمع اردوان ذلك عاد وتوجه إلى عاصمته .

الشاهنامه

(وقوف اردوان على أمر گلنار وأردشير)

[213]

(طبعة بروخيم - المجلد السابع ، ص ١٩٣٥ - ١٩٣٧ م)

هم آنگاه شد شاه را دلپذیر	که گنجور او رفت با اردشیر
دل مرد جنگی بر آمد زجلی	بیالای بور اندر آورد پای
سواران جنگی فراوان ببرد	تو گشتی همه راه آتش سپرد
بره بر یکی نامور دید جلی	بسی اندرو مردم وچار پای
بپرسید از ایشان که شبگیر هور	شنیدید آواز نعل ستور
دو تن بر گذشتند پوبان براه	یکی باره خنک و دیگر سیاه

یکی گفت از ایشان که اید گذشت
 بلم سواران یکی غرم پاك
 بدستور گفت آن زمان اردوان
 چنین داد پاسخ که آن فراوست
 گر این غرم در یابد اورامتاز
 فرود آمد ابن جایگه اردوان
 همی تاختند از پس اردشیر
 ید انکه که بگذشت نیمی ز روز
 یکی شارسان دید بارنگ و بوی
 چنین گفت با موبدان نامدار
 چنین داد پاسخ بدو رهنمای
 بدانگه که خورشید برگشت زرد
 [214] برین شهر بگذشت پویان دوتن
 یکی غرم تازان ز دم سوار
 چنین گفت با اردوان کدخدایی
 سپه سازی وساز جنگ آوری
 که بختش پس پشت او درنشت
 یکی نامه بنویس نزد پسر
 نشانی بیابد مگر ز اردشیر
 چو بشنید از او اردوان این سخن
 بدان سارشان اندر آمد فرود
 چو شب روز شد بامداد پگاه
 بیامد دو رخساره همرنگ نی

دوتن با دو اسب اندر آمد بدشت
 چوا اسپ همی پر براکنده خاك
 که این غرم باری چراشد دوان
 بشاهی ونیک اختری پر اوست
 که این کار گردد برما دراز ..
 بخورد و بر آسود و آمد دوان
 پیش اندرون اردوان و وزیر
 فلک را بپمود گیتی فروز
 بسی مردم آمد بنزدیک اوی
 که کی برگذشت آن نبرده سوار
 که ای شاه نیک اختر باکرای
 بگسترد چادر شب لا ژورد ..
 پراز گرد و بی آب گشته دهن
 که چون او ندیدم بر ایوان نگار
 که ایدر مگر باز گردی بجای
 که اکنون دگر گونه شد داوری
 از ین تاختن یاد ماند بدست
 بنامه بگواین سخن سر سر
 نیاید که گردد همان غرم شیر
 بدانست کاواز او شد کهن
 همی داد نیکی دهش را درود
 بفرمود تا باز گردد سپاه
 چو شب تیره گشت اندر آمد بری

اسطورة هفتان بخت (بضم الباء) ، و تسمى في الشاهنامه هفتواد ، و کرم
 کرمان (ای دوده کرمان او ثعبان کرمان) علی درجه من الاهمية تجعلنا لا نغفلها

تماماً . . لكن ضيق المجال يدفعنا إلى الاكتفاء بالحديث حول ذلك القسم من الأسطورة المرتبط بهلاك تلك الدودة العملاقة . وهناك رابطة اشتقاق بين كرم ومدينة كرمان ، وفي ذلك الدليل على أن من يصرون على نطق كرمان بفتح الكاف يلفظون لفظاً لم يستخدم في إيران منذ ٩٠٠ سنة . وتستخدم هذه الصنعة اللفظية البديعة في بوستان السعدي^(١) .

[215] ولنولدكه رأي هلم حول اسم هفتان بخت (انظر : كارنامك ، ترجمة نولدكه ص ٤٩ - هامش رقم ٤) . يقول نولدكه : كثير من الأسماء - خاصة المسيحية - تتركب مع لفظ بخت ، وقد وردت بخت بضم الباء بمعنى (المخلص) ، فمثلاً يشوع بخت أو بخت يشوع معناها عيسى المخلص . ولفظ سه بخت لدى الزردشتيين معناه ثلاثة أشياء هي أساس النجاة : (الظن الحسن والقول الحسن والعمل الحسن) . ولفظ چهار بخت يشير إلى أربعة أشياء هي أصل النجاة . وكلمة (هفت) وهي جزء من اسم عدو أردشير تشير - وفق قول نولدكه - إلى الكواكب السبع التي تتصل بخلق أهرمين .

بناء على ذلك فإن هذا الاسم يناسب بصفة خاصة من يؤمنون بقوة جهنم وسحر الشياطين . وقد اضطر الفردوسي - لضرورة وزن الشعر - أن يبدل هفتان إلى هفتواد ، وقد وردت في قاموس الشاهنامة بمعنى صاحب الأبناء السبعة^(٢) . وقد أخذ لفظ هفتواد من الپهلوية ، فطرح الحروف الثلاثة الوسطى من الكلمة الپهلوية ، لأن الحروف الثلاثة الأخرى يمكن أن تقرأ (أخت) أو (وات)^(٣) .

(١) بوستان ، چاپ گراف ، ص ٨٧ سطر ٥٣٥ .

تعليق المترجم : ربما يشير المؤلف إلى قول السعدي :

طبع کرده بودم که کرمان خورم که ناگه بخورند کرمان سرم

(٢) ورد في كارنامك أيضاً أن له سبعة أولاد ، ص ٥١ .

(٣) لكن دارمستتر يرفض رأي نولدكه الذي بناءه في براعة واعتمد فيه على نافذ بصيرته . (مطالعات

درباره ایران = دراسات حول إيران) = Etudes Iranienes المجلد الثاني ، ص ٨٢ و ٨٣) .

عندئذ أرسل القوم لمقاتلة الدودة . واستدعى برجك^(١) وبرجائر^(٢) ، وتشاور
معهما . ثم حملوا الكثير من الدراهم والدنانير والملابس . وزين أردشير نفسه في
لباس خراساني ، وحاصر قلعة كلار^(٣) مع برجك وبرجائر . وقال أردشير (لساكني
القلعة) : إني أطلب القادة العظام بأن يسمحوا لي بتقديم المساعدة والالتحاق
بخدمة البلاط .

وفتح عبدة الأوثان باب القلعة في وجه أردشير والرجلين فاتخذوا طريقهم إلى
مقر الدودة . وظل أردشير يخدم الدودة ويعينها ثلاثة أيام ، وأخذ يبدي رغبته في
الاتحاد ، وأعطى ما معه من دراهم ودنانير وملابس للحراس . واستمر في تصرفه
هذا حتى أصبح موضع ثناء ساكني القلعة كلهم ، وباتوا يمتدحونه بصوت عال .
وقال أردشير : إني أفضل أن أطعم الدودة بيدي مدة ثلاثة أيام .

وقبل الحراس ووافق أولو الأمر وهم راضون ؛ فسمح أردشير للجميع
بالانصراف . وأمر أربعمائة رجل من أرجح رجال جيشه عقلاً وأفضلهم خلقاً
وأكثرهم استعداداً للتضحية أن يختفوا في شق بالجليل (أخدود) يواجه القلعة ،
وقال لهم : « في اليوم السابع والعشرين من الشهر المسمى بيوم السماء . . إذا رأيتم
دخاناً يتصاعد من قلعة الدودة أظهروا شجاعتكم وأعربوا عن رجولتكم وهاجموا
القلعة » .

وفي اليوم الموعد أخذ في يده نحاساً مصهوراً . . وأخذ برجك وبرجائر
يقدمان الشكر لاهلهما . ولما اقترب موعد إطعام الدودة أصدرت كعادتها زججرة
عالية . وكان أردشير قد سقى حراسها وأعوانها مع الغذاء خمرأ صافية أسكرتهم
وغيتهم عن وعيهم . فتوجه مع معاونيه إليها حاملين لها دم البقر والخراف كعادتهم
في كل يوم . فلما فتحت فمها لتشرب الدم صب فيه النحاس الساخن ، فلما بلغ

(١) تملين المترجم : Burjak = برز؟

(٢) تملين المترجم : Burjatur = برز أذر ؟

(٣) تملين المترجم : Gular = كلال ؟

داخل بطنها ، انشقت إلى نصفين ، ثم أصدرت صوتاً سارع سكان القلعة في إثره إلى مكانها وقد ساد المهرج والمرج . . فشدد أردشير قبضته على ترسه وحمل سيفه . ووقعت مذبحة كبيرة في تلك القلعة . وهنا أمر باشعال النار بحيث يرى دخانها الفرسان المسلّحون في أماكنهم الجبلية . وفعل الغلمان ما طلب . وشوهد الدخان ، فسارع المختبئون لمساعدته ، ودخلوا القلعة صائحين : النصر لأردشير ملك الملوك ابن بابك .

الشاهنامه

(قتل أردشير دودة (أفعى) هفتواد)

(نقلاً عن طبعة بروخيم - تصحيح سعيد نفيسي - المجلد السابع

ص ١٩٥٧ - ١٩٦٠)

وز آنجايگه شد سوى جنگ کرم
بیاورد لشکر ده و دو هزار
پراکنده لشکر چو شد همگروه
یکی مرد بد نام او شهر گیر
چنین گفت پس شاه باپهلوان
که ایدر همی باش روشن روان

سواران با دانش ورهناي
نگهبان لشکر بروز و شبان
چو اسفندیار آنکه بودم نیا^(١)
شب وروز کرده طلايه بپاي
همان دیده بان دار وهم پاسبان
من اکنون بسازم یکی کيميا

[218] اگر دیده بان دود بیند بروز
بدانید کآمد بسر کار کرم

(١) إشارة إلى فتح القلعة المسماة (روثین دژ) وهي التي دخلها اسفندیار مدعياً أنه تاجر . (الشاهنامه ، ماکان - المجلد ٢ - ص ١١٤٣ وما بعدها) .

گزین کرداز آن مهتران هفت مرد
 هر آنکس که بودی هم آواز اوی
 بسی گوهر از گنج بگزید نیز
 یکی دیگ روئین بیار اندرون
 چوزان گونه نیرنگها کرد راست
 چوخر بندگان جامه‌ای گلیم
 همی شد خمیده دل و راهجوی
 همان روستائی دو مرد جوان
 از آن انجمن برد باخوشتن
 چو از راه نزدیک آن دژ شدند
 پرستنده کرم بد شصت مرد
 نگه کرد یک تن باواز گفت
 چنین داد پاسخ بدو شهریار
 زیرایه و جامه وسیم وزر
 که بازارگان خراسانیم
 بسی خواسته دارم ازبخت کرم
 اگر بر پرستش فزایم سزاست
 پرستنده کرم بگشاد راز
 خرو بارش آورد اندر حصار
 سربار بگشاد زود اردشیر
 یکی سفره پیش پرستندگان
 ز صندوق بگشاد بند وکلید
 هرآن کس که زی کرم کردی خورش

دلیران و شیران روز نبرد
 نگفتی بیاد هوا راز اوی . .
 چو دیبا و دینار و هرگونه چیز
 که استاد بود او بکار اندرون
 ز سالار آخر (آخور) خری ده بخواست
 بپوشید و بارش همه زر و سیم
 ز لشکر سوی دژ نهادند روی
 که بودند روزی و راه میزبان
 که هم دوست بودند و هم رایزن
 بی بودند برکوه و دم بر زدند
 نپرداختی یک تن از کارکرد
 که صندوق را چیست اندر نهفت
 که هرگونه ای چیز دارم بیار
 ز دیبا و دینار و فر و گهر
 برنج اندرون بی تن آسانیم
 کنون آمدم شاد تا تخت کرم
 که از بخت او کارمن گشت راست
 هم آنکه در دژ گشادند باز
 بیاراست دکان همی نامدار
 ببخشید چیزی که بد نا گزیر
 بگسترد برسان خر بندگان
 بر آورد و پر کرد جلم نبید
 ز شیر و گرنج (یا برنج) آمدش پرورش

[219] بیچید گردن ز جام نبید

چو بشنید برپای جست اردشیر
بدستوری سر پرستان سه روز
مگر من شوم در جهان شهره ای
شامی گسارید بامن سه روز
بر آید یکی کلبه سازم فراخ
فرو شنده ام هم خریدار جوی

بر آمد همه کلام او زان سخن
بخوردند چیزی ومستان شدند
چو از جام می سست شدشان زبان

بیاورد از زیز وروئین لوید
چو آن کرم رابود گاه خورش
زبانش برون کرد هم رنگ صنج

فرو ریخت ارزیز مرد جوان
طراقی بر آمد ز حلقوم او
بشد با جوانان چو باد اردشیر
پرستندگان آن که بودند مست
برانگیخت زین بام دژتیره دود
دوان دیده بان شد روی شهرگیر
بیامد سبک پهلوان سپاه

که نوبت بدش جلی مستی ندید
که بامن فراوان گرنج است و شیر
مر اورا بخوردن نیم دلفروز
مرا باشد از اخترش بهره ای
چهارم چو خورشید گیتی فروز
سر طاق برتر زدیوار کاخ
فزاید مرا نزد کرم آبروی

بگفتند کورا پرستش توکن
پرستند گان می پرستان شدند
بیامد جهاندار با میزبان

بر افروخت آتش بروز سپید
از از زیز جوشان بدش پرورش
بر آن سان که از پیش خورده گرنج -

بحوض اندرون کرم شد ناتوان
که برزان شد آن کنده وبوم اوی
ببردند شمشیر وکوپال و تیر
یکی زنده ازدست ایشان بخت
دلیری بسالار لشگر نمود
که پیروز گر گشت شاه اردشیر
بیاورد لشگر بنزدیک شاه

[220] ویفهم من أشعار الشاهنامه وما اقتبسناه من ترجمة کارنامک أن الفردوسي

(رغم جهله بأصل الأسطورة الپهلوي - علی حد زعم نولدکه - ورغم نظمه القصة
اعتماداً علی ترجمتها الفارسية) کان وفياً أميناً في محاكاة الأصل الپهلوي للأسطورة .

كما أن القطعات المذكورة تظهر لنا إلى أي حد اختلطت الأساطير والقصص في حياة أردشير بن بابك ملك إيران وغيرها بالحقائق التاريخية . . . بينما تؤكد الآثار التاريخية والمسكوكات ونقوش العصر أنه كان شخصية تاريخية^(١) .

وبثورة أردشير تخرج الروايات القومية الإيرانية في الحقيقة عن نطاق سطوة الأساطير وتصبح جزءاً من التاريخ الحقيقي (وقد رأينا كيف دخلت أسطورة الإسكندر إلى إيران من خارجها) . وقد أجاد ابن واضح اليعقوبي - المؤرخ الذي كان يعيش في أواخر القرن التاسع الميلادي - شرح هذه النقطة (طبع هوتسا ح ١ ، ص ١٧٨ - ١٧٩) :

« فارس تدعى للموكها أموراً كثيرة مما لا يقبل مثلها من الزيادة في الخلقة حتى يكون للواحد عدة أفواه وعيون ، ويكون للآخر وجه من نحاس^(٢) ، ويكون على كتفي آخر حيات تطعم أدمغة الرجال^(٣) ، وطول المدة في العمر ، ودفع الموت عن الناس ، وأشبه ذلك مما يدفعه العقل ويجري فيه مجرى اللعاب والهزل ، وما لا حقيقة له .

ولم يزل أهل العقول والمعرفة من العجم ومن له الشرف والبيت الرفيع من أبناء ملوكهم ودهاقينهم وذوي الرواية والأدب لا يحققون هذا ولا يصححونه ولا يقولونه ، ووجدناهم إنما يحسبون ملك فارس من لدن أردشير بابكان . . . فتركناها لأن مذهبنا حذف كل مستبشع » .

وقد نال شاپور بن أردشير شهرة كبيرة في ممالك الغرب بسبب حروبه المظفرة التي خاضها ضد الروم ، وأسرهم إمبراطورهم قاليارين ، وإن نقش رستم وشاپور^(٤)

(١) نقش رستم ، انظر : تاريخ إيران ، تأليف كرپرتر Kerprter المجلد الأول : تصوير ١٨٢ ص

٥٤٨ ، كتاب فلاندين Flandin المجلد الرابع تصوير ١٨٢ .

(٢) يحتمل أن يكون المقصود هو اسفنديار الذي كان يسمى روين تن (الصفري الجسد) .

(٣) يقصد هنا الضحاك .

(٤) انظر : كتاب إيران تأليف اللورد كرزن المجلد الثاني ص ١٢٠ و ٢١١ .

لتسجيل لذكرى هذه الفتوحات (إضطررنا إلى حذف قصة ولادة شاپور والتعريف عليه بسبب ضيق المكان ، وهي القصة التي وردت في كارنامك والشاهنامه وكتبتها أكثر المؤرخين العرب) .

والنقش الپهلوي المختصر الذي يدور حول هذا الملك ، والمسجل في نقش رجب بلغتين (وقد كان مفتاح كشف رموز النقوش الساسانية والھخامنشية) له ترجمتان باللغة اليونانية . ويحتمل أن يكون قد نُحت على يد سجين يوناني . ونقش حاجي آباد أكثر طولاً .

ورغم جهود توماس (عام ١٨٦٨ م) ووست (عام ١٨٦٩) وهاوج عام ١٨٧٠) وسائر العلماء ، ورغم الاقتباس والتصوير والنسخ . . ومع أن كل ذلك في يدنا ، فإن النقوش المذكورة ما زالت حافلة بالصعوبات . وقد نشر توماس كل النقوش الپهلوية الموجودة فأدى بذلك خدمة جليلة ، لكن التوفيق الذي أحرزه كان في قراءة النقوش أكثر منه في تفسيرها . لقد كانت نتيجة تفاسيره محيرة إلى حد كبير ، لأنه يرى أن عدة فقرات من هذه الأحكام اعترافات دينية للملك ساسانيين يؤمنون بإله اليهود والنصارى . ونتيجة لذلك فإن تراجمه تختلف كثيراً عن تراجم بقية العلماء . . . حتى ليقول اللورد كرزن في كتابه الخاص بإيران (المجلد ٢ ص ١١٦ ، ١١٧) :

[222] « لم يتكامل اكتشاف رموز الخط الپهلوي بصورة علمية ، وهذه المسألة موضع خلاف ظاهر تسبب في أن يقرأ العلماء سطور نقش حاجي آباد بصورة مختلفة . وقبل أن أقرّ بما افترضه مستر توماس وهو افتراض مبني على حبه للمسيحية ، أو أقرّ بما افترضه الدكتور هاوج حول الميدان والقوس - رغم تصوري أن معظم العلماء قد أفتوا بأنه على حق - أفضل إقرارى بجهلي دون خجل ، وأن أبتعد عن مهايوي الزلل » . وكل من لديه القدرة على تقييم الوثائق المذكورة لا يتردد في الإقرار بصحة ترجمتي هاوج ووست بصفة إجمالية . ويتميز الإثنان على توماس بأنها كانت لهما دراية بالپهلوية المكتوبة .

ونصُ النقشِ البهلوي الساساني مكوّن من ١١٥ كلمة ، لا يشك في أكثر من ست كلمات من بينها من حيث المعنى (ولعلّ هذه الكلمات الستة لها أهميتها في فهم الغرض وإدراك المعنى) . ومعنى السطور الستة الأولى ونصف السابع متفق عليه كل الاتفاق . ويعود أغلب السبب في صعوبة الفهم الكامل لكل النقش إلى عدم وجود معلومات تتصل بكيفية التشريفات وماهية المراسم . فنحن لا نعرف ماذا كان هدف الشاه على وجه التحقيق من هذا الكهف الصغير وقذف السهم من القوس .

ولهذه المسألة ما يناظرها ، إذ يبدو أن التقاليد كانت تقتضي (في عهد الساسانيين) أن يقذفوا سهماً من قوسهم إذا ما أرادوا تعيين موضع ما . . ولم يكن هذا أمراً غريباً . يقول الطبري (ترجمة نولدكه ، ص ٢٦٣ - ٢٦٤) والدينوري [223] (ص ٦٦) أن وهرز القائد الإبراني فاتح اليمن وحاكمها حين أحسّ بدنوّ أجله طلب أن يأتوه بقوسه وسهمه ، وأمر غلمانَه أن يصعدوا به ، ثم ألقي سهماً من قوسه وأمر من كانوا قربه أن يحددوا المكان الذي يهبط فيه السهم ، وأن يدفنوا جسده في تراب هذا الموضع ويمهدوا البقعة التي حول مدفنه . ويغلب على الظن أن السهم الذي في نقش حاجي آباد قد ألقي لنفس الغرض . ولو كان هذا الموضوع معلوماً لسهل للغاية توضيح النقش برمته^(١) .

ويجب علينا في هذا الموضع أن نشير إلى خطوة أخرى بديعة وذكية للغاية خطاها فريدريك مولر ، فقد نشر ترجمة جديدة لهذا النقش في مجلة قينا الآسيوية^(٢) عام ١٨٩٢ م (المجلد السادس ، ص ٧١ - ٧٥) .

ولكي يفصل مولر الموضوع ويوازن بين هذه القصة وغيرها من القصص نقل

(١) يفهم من كتاب فتح البلدان للبلاذري (طبع دوخويه ص ٢٧٦) أن طريقة تحديد المكان بواسطةلقاء السهم من القوس استمرت حتى في عصر الاسلام ، وكان العرب والایرانيون يستخدمون هذه الطريقة . طابق هذا بما ورد في التوراة ، الفصل الثالث عشر ، الآيات ١٤ - ١٩ .
(٢) Vienna Oriental Journal

عبارة من الإلياذ^(١) ، وحادثة من أحداث حياة شارل السادس^(٢) . واعتبر كلمة مينو (التي ترجمها هارج : « الروح ») لقبا من ألقاب الفخار والتعظيم يطلق على الحاكم في ذلك الزمان (مثل لقب « العالي » في التركية الحديثة وإيران ، ولقب « السماوي » في الصين) . كما استعمل لفظ چتاك بمعنى العمود الذي ينصب ليكون هدفا (چتاك يعادل لفظ چدك^(٣) البلوچي ومعناه السهم الحجري) .

(استعمل الكلمة اليونانية « ايستوس »^(٤) والكلمة وياك^(٥) بمعنى طائر) . وهذه هي الترجمة التي وضعها لنقش حاجي آباد الغامض :

« هذا أمري ، أنا عابد مزدا ، شاهپور الذي مكانه بين الآلهة ، ملك ملوك إيران وغير إيران ، صاحب الأصل العظيم ، السماوي العنصر عن طريق يزدان ، ابن عابد مزدا ، ارتخستر ، الذي مكانه بين الآلهة ، ملك ملوك إيران وغير إيران ، صاحب الأصل العظيم ، السماوي العنصر عن طريق يزدان ، حفيد بابك الملك الذي مكانه بين الآلهة .

حين أطلقنا هذا السهم بحضور حكام الأقاليم والأمراء والعظماء والأشراف ، وضعنا قدمنا على هذا الحجر^(٦) ، وسوّبنا السهم إلى أحد هذه الأهداف . وحيث أطلق السهم لم يكن هناك طائر . ولو أنهم نصبوا الأهداف مستقيمة لشوهد السهم بالعين . « ثم أمرنا أن ينصبوا الهدف الخاص بصاحب الجلالة في ذلك المكان معزولا عن غيره . وقد نقشت اليد السماوية (المقصود يد

Iliad xxiii. 852

(١)

M. Bermann's Maria Theresa II. Joseph II. p. 38.

(٢)

Chètāk

(٣)

Chèdag

(٤)

(٥) تعليق المترجم : بمعنى سهم أو قائمة .

(٦)

(٧) يجب أن نترجم هكذا على الأرجح : « لقد وضعنا قدمنا في هذا المكان » ، لأن تولدكه (أنظر : مقدمة كتاب تحت جشيد لاشتولتزه Stolize المجلد الثاني) قد قرأ الكلمة التي كانوا يلفظونها حتى ذلك الوقت (ديكي) أو (ديكي) . . قرأها (دوكي) ، وهي تقابل في الآرامية لفظ (دوحا) بمعنى (مكان) .

صاحب الجلالة) هذه الكلمات ، ويجب ألا يضع أي شخص قدمه على هذا الحجر أو يلقي سهماً على هذا الهدف . عندئذٍ صوّبنا إلى هذا الهدف السهم الذي كان قد أُعِدَّ من أجل الفائزة الملكية .

« وقد كُتبت هذه الموضوعات بيد الملك » .

القسم الثاني : مانى والمناوية

[225]

ورد في الآثار الباقية للبيروني^(١) « أوائل القرن الحادي عشر الميلادي) أن مانى - مؤسس المذهب المانوي قد ولد في نهاية عهد البارثيين في العام الرابع من حكم أردوان (٢١٥ - ٢١٦ م) ورغم تعرُّض أصحاب هذا المذهب - منذ ظهوره وحتى سحق طائفة البيثوا^(٢) في القرن الثالث عشر الميلادي - للكثير من الايذاء والتعذيب الوحشي على يد الزردشتيين والمسيحيين في الشرق والغرب فقد حظى المذهب بالعديد من الأتباع على مدى عدة قرون ، وأثر كثيراً في الأفكار المذهبية في كل من آسيا وأوروبا^(٣) .

[226] وقد اعتمد مانى في كلامه وطريقته على الطرق والديانات والمصادر المتنوعة .

ورغم أن موضوعات مذهبه مقتبسة عن الدين البابلي القديم والدين البوذي القديم

(١) الآثار الباقية ، ص ٢١٠ - ترجمة زانجو .

(٢) تعليق المترجم : الـبيثوا Albigeois إسم يطلق على طائفة مذهبية ظهرت في القرن الحادي عشر الميلادي في حدود مدينة ألبى Albi جنوبي فرنسا ، وثارت على المتدينين . وقد أعلن البابا عليها الحرب عام ١٢٠٩ م ، وأباح القتل العام فقتل العديد من أفرادها .

(٣) تعليق المترجم : نتيجة لاكتشاف آثار ووثائق مانوية أصيلة في أوائل هذا القرن مكتوبة باليهلوية والپارثية والسغدية والتركية والقبطية والصينية . . تقدّمت الدراسات المتعلقة بالمذهب المانوي والموضحة لكيفية انتشاره تقدّماً كبيراً ، وصارت الكتب التي ألّفت حول مانى قبل هذه الاكتشافات في حكم القديمة الآن . وللإطلاع على الفهرست الذي يحوي الآثار والمصادر الجديدة يمكن الرجوع إلى المقالة التي كتبها يارشاطر حول مانى في دائرة المعارف العالمية الأدبية (لندن ١٩٥٣م) Encyclopaedia of World literature . وللإطلاع على معلومات تتميز بالاختصار والدقة والاقتزان بالأسانيد ، يمكن الرجوع إلى : H.C. Puech: Le Manichéisme (Paris, 1949) . وقد جمع تقي زاده كل المتون الفارسية والعربية التي وردت حول مانى في «كتاب مانى» ، (طبع طهران) .

إلا أنه قد اختار القسم الرئيسي منها من « أصول عقائد زردشت والمسيح » كما يقول جيبون Gibbon ، ولهذا كان موضع نفور أتباع الدينين بالتساوي وبلا رحمة .

ويجب أن نعتبر طريقته انتصاراً للزردشتية ، وألا نعتبرها تحولاً من النصرانية إلى الزردشتية ، إذ أنه من المسلّم به أن ماني من رعايا إيران ، ويحتمل أن يكون نصف إيراني على الأقل . وقد كتب أحد كتبه (شابورقان أو شاهپو هرکان) باللغة الفارسية ، وقدمه لملك إيران على أمل أن يعتنق مذهبه ، لكنه قتل آخر الأمر ظليماً^(١) على يد أحد خلفاء شابور^(٢) . ويقول أبوريحان البيروني المؤرخ المسلم معلقاً على هذا الكتاب :

« يمكن الاطمئنان إلى هذا الكتاب أكثر من أي كتاب فارسي موجود ، فالكذب في دين ماني حرام ، ولم يكن ماني في حاجة إلى إحلال التزوير في التاريخ » .

[227] وتؤكد كل مصادر دراستنا حول حياة ماني وأصول عقائده وأثاره سواء أكانت المصادر شرقية أم غربية (ونخص بالذكر الفهرست لابن النديم وكتب أبي ريحان البيروني وابن الواضح واليعقوبي والشهرستاني^(٣)) تؤكد هذه المصادر أن ما

(١) أثبت آخر الدراسات أن المنسب الحقيقي في قتل ماني هو كرتير الموبد الزردشتي المعروف . انظر :

W.B. Henning, Manis' last Journey». (X1942) BSOAS

الائتين ٢٦ فبراير عام ٢٧٧ (طبقاً لما ذكره سيد حسن نفسي زاده في « گاه شمارى ايران قديم »

واستحسنه الدارسون لأوضاع إيران) ، انظر مقالاتهم في BSOAS

(٢) هرمزد ، بهرام الأول أو بهرام الثاني . انظر : تاريخ الساسانيين لولدكه ، ص ٤٧ حاشية رقم ٥

Nöldeke, Gesch. d. sasan. تعليق المترجم : يرى نفسي زاده أنه لا صحة لنسبة الأمر لهرمزد أو بهرام

الثاني ، والصحيح هو أن ينسب الأمر لبهرام الأول .

(٣) الفهرست (المؤلف عام ١٩٨٧) ، الآثار الباقية للبيروني ترجمة زاخو ص ٢٧ ، ٨٠ ، ١٢١ ،

١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٢٥ ، ٣٢٩ ؛ ابن الواضح ، طبع هوتسما - المجلد الأول ص ١٨٠ ، ١٨٢ ؛

الشهرستاني ترجمة هاربروكر الألمانية المجلد الأول ص ٢٨٥ - ٢٩١ . بالإضافة إلى Beausobre

(١٧٣٤) Mosheim أنظر : لورر Lour و Kessler وكتاب اشبيجل الخاص بإيران القديمة .

المجلد الثاني ص ١٩٥ - ٢٣٢ Spiegel, Eränische Alterthumskunde

[228] سانت أجستين وكتابات ارخلاوس^(١) وآخرين^(٢) . وقد اعتمد الكتاب الأوربيون القدامى على هذه المصادر في كتابتهم حول هذا الرجل العجيب . ولا يتسع لنا المجال للحديث في هذا الموضوع ، لهذا سنكتفي بإيراد عدة صفحات ، منبّهين إلى أن هذا الموضوع قد بحث بحثاً وافياً في الكتب التي ذكرناها بالهامش . وسوف نبدأ بترجمة الشرح الذي وضعه اليعقوبي لحياة ماني وأسس عقائده ، كما أننا سنضيف بعض الملاحظات للتوضيح إذا لزم الأمر . (تاريخ اليعقوبي وحده من بين الكتب الأربعة العربية التي ذكرناها . . هو الذي لم يترجم إلى أي لغة أوربية إلى الآن) . « في عهد شابور والد أردشير ظهر ماني الزنديق ابن حماد (بفتح الحاء وتشديد الميم) ،^(٣) ودعا شابور إلى الثنوية وعاب دينه (الزردشتية) ، وحاز إعجابه . وقال ماني إن العالم يدبره اثنان ، فأكد ثنائية مدبر العالم . وقال إن الشيثين القديمين : النور والظلمة هما خالقا العالم . . النور خالق الخير والظلمة خالقة الشر .

[229] ولكل منهما - في حد ذاته خمسة معان : اللون والرائحة والطعم واللمس والصوت ، وكلاهما سامع مبصر عالم . وكل خير ونفع في الدنيا من لدن النور وكل ضرر وبلاء من لدن الظلمة . ولم يمتزج النور والظلام بأىء الأمر ثم امتزجا ، والدليل على ذلك أنه لم تكن هناك صورة في البداية ثم ظهرت . وتغلب الظلمة في هذه الممازجة على النور ، لأنها - شأنها شأن الظل والشمس - كانا

Acts of Arshelaus

(١)

(٢) تعليق المترجم : أنظر

F.C. Andreas U.W.B. Henning, *Mitteliranische Manichaica* (3 Vol. 1932-1933).
Beichtbuch (1937) - Book of the Giants-.

نشرة مدرسة العلوم الشرقية بلندن - السنة التاسعة (١٩٤٣) .

A.V. le Coq, *Türkische Manichaica* (3 Vol. 1912-1922). E.Chavannes et P. Peliot, *Un Traite Manichéen trouvé en Chine* (1911).

(٣) تعليق المترجم : ذكرت عدة أسماء لوالد ماني منها Patig وقد ورد هذا الاسم على النحو المذكور في المؤلفات اليهودية .

(أنظر مقالة W.B. Henning ١٩٤٣ ، في BSOAS) .

متماسين في البداية ، ولا يمكن لشيء أن يولد إلا من شيء آخر . وما يقال من غلبة الظلام على النور في ذلك الامتزاج تفسيره أن اختلاط النور بالظلام يضرّ بالنور ويفسده ، فمن المحال - بناء على ذلك - أن يتفوق النور على الظلام . والدليل على أن الخير والشر قديمان هو أن المادة الواحدة لا يصدر عنها فعلان مختلفان . . كالنار المحرقة التي لا يمكنها التبريد ، والشيء الذي في طبيعته التبريد لا يتمكن من التسخين . وما يصدر عنه الخير لا يصدر عنه الشر ، ومصدر الشر لا ينشأ عنه خير . والدليل على حيويتهما وفعاليتهما أن الفعل الطيب يصدر عن أحدهما بينما يصدر الفعل السيء عن ثانيهما .

« وترتب على ذلك أن قبل شاپور هذا القول ، وأصدر أمره لأهل مملكته ليحذو حذوه . ولم يلق هذا الأمر استحساناً لديهم ؛ فاجتمع حكماؤهم ليصرفوه عنه فلم يقبل رجاءهم . وكتب مائى العديد من الكتب في إثبات الثنوية . . من بينها كتاب كنز الأحياء الذي يصف ما يعلق بالنفس بسبب الضياء (أصل الخلاص) وبسبب الظلمة (أصل الفساد) . وهو في هذا الكتاب ينسب الأفعال المذمومة إلى الظلمة .

[230]

وله كتاب آخر اسمه شاپوركان (الشابرқан) يصف فيه النفس الناجية والنفس المختلطة بالشياطين والملوثة بداء الالتواء وآفة النقص . ويرى أن الفلك مسطح ، وأن العالم مستقر على جبل منحدر ترتفع السماء فوقه .

وله كتاب اسمه الهدى والتدبير والأنجيل الإثني عشر . وقد سمي كل انجيل بحرف من حروف الهجاء ، وبين كيفية الصلاة وأوضح ما يجب عمله لخلاص الروح ونجاتها .

وله كتاب آخر أسماه سفر الأسرار ، وهو يقوم على الطعن في آيات الأنبياء (معجزاتهم) . وله كتاب اسمه سفر الجبابة ، وغيره كثير من الكتب والرسائل . « وأصرّ شاپور على طلبه ما يقرب من العشر سنوات إلى أن جاءه أحد الموابدة ،

وقال له : لقد أفسد هذا الرجل دينك فأسمح لي بمناظرته ومناقشته ؛ فجمع شاپور بينهما وواجههما ببعضهما . وتفوق المويّد في حديثه على ماني ، فرجع شاپور عن ثنويته وعاد إلى دين المجوس وقرّر قتل ماني ، ففر إلى بلاد الهند وأقام بها إلى أن مات شاپور .

وحلّ هرمز الشجاع مكان أبيه شاپور ، وهو الذي شيّد مدينة (رامهرمز) غير أن الأمر لم يطل به ولم يستمرّ في الحكم أكثر من عام .

ولما اعتلى بهرام بن هرمز مسند الملك وقع في قيد عبيد بلاطه وشغل باللهو واللعب . فكتب تلاميذ ماني إليه رسالة يقولون فيها أن ملكا شابا قد جلس على العرش ، وهو يصرف جلّ اهتمامه إلى اللهو . . فعاد إلى فارس وذاعت شهرته . [231] وعُرف مقرّه ، فطلبه بهرام ، وطفق يسأله عن مبادئه وعقائده . . فتحدّث ماني عن نفسه^(١) . وواجهه بهرام بالمويّد الذي هبّ لمناظرته قائلا :

(١) نعلين المترجم : يقول ذبيح بهروز : جاء عام ولادة ماني وبعثته وفقاً للتاريخ الأشكاني الذي يبدأ بعام ٢٧١ قبل الميلاد . وهكذا يواكب عصر ماني زمن أردشير وشاپور الأول والامبراطور جالوس وحوالي قرن تقريباً بعد الامبراطور بيوس انطونيانوس والامبراطور كلوديوس الثاني وبهرام الساساني الذي توفي عام ٥١ . . بعد أردشير . ولو أولينا الوثائق المتداولة والتي وجدت في القرن الماضي في الصين وأفريقيا اهتمامنا لوصلنا إلى النتيجة التالية : ولد ماني في العام الثاني من حكم الامبراطور جالوس الذي يوافق - بموجب الوثائق الشرقية - عام ٢٥٦ م . وهو تاريخ يأتي بعد عصر الامبراطور بيوس انطونيانوس بقرن تقريباً (١٣٨ - ١٦١ م) . أما بعثته ففي العام الأول من حكم كلوديوس الثاني (٢٦٨ م) بعد مرور عامين على حكم أردشير . وكان عمره آنذاك ثلاث عشرة سنة . وقام بدعوته يوم الأحد من شهر الحمل عام ٢٨٠ م الموافق لأول أيام شهر نيسان في العام الرابع والثمانين من الدورة الخامسة الكبيسة . الموافق ليوم تنويع شاپور الأول الساساني . مات ماني في سجنه في عام الحنّيز الموافق ٣١٥ ميلادي ، وكان عند موته قد بلغ الستين ، وكان مصرعه يوم الأحد الرابع من شهر مهر اليزدجدي . وقد بقي ١٤ يوماً على النبروز . وفي التواريخ الأرمنية يطابق عام ١١٤ الأشكاني السنة الرابعة لامبراطورية ديمتريوس (١٥٧ - ١٥٨ ق م) . وهكذا يصبح عام ٢٦٨ م الذي هو أول أعوام حكم الامبراطور كلوديوس الثاني مطابقاً لعام ٥٣٩ بالتاريخ الشمسي الأشكاني . ولو وافقنا على ما سبق لكان عام ٢٧١ قبل الميلاد - أي عام ٦٥ من ملك الاسكندر - هو البداية التاريخية لمولد ماني وبعثته . للمزيد من الاطلاع أنظر القسم الخامس عشر من إيران كوده . ذ . بهروز .

ليحضر القوم رصاصاً سائلاً فيصبوه على بطني وبطنك ، فإينا لا يصيبه الضرر فالحق معه^(١) . وأجابه ماني : هذا فعل ناجم عن الظلمة .

[232] وهنا أمر بهرام بإلقائه في السجن ، وقال له : غداً أريدك ، وعندها سأقتلك بصورة لم يسبقك إليها أحد .

وقضوا تلك الليلة حتى الصباح وهم يتزعون جلده عن جسده إلى أن أسلم الروح ، وفي الصباح أرسل بهرام في طلبه ، فلما عرف أنه فارق الحياة أمر بفصل رأسه عن جسده وأن يحشو جلده قشاً . وتعقب أتباعه وقتل عدداً كبيراً منهم . واستمر حكم بهرام بن هرمز مدة ثلاث سنوات . وما أورده الفهرست من شرح يتعلق بماني يُعدُّ أكثر شمولاً ، لكن: قدرة من يعرفون الألمانية على الرجوع إلى ترجمة فلوجل تجعلنا نقنع بذكر عدة نقاط هامة :

اسم والده فتق (بضم الأول والثاني وتشديد الثاني) تعريب للإسم الفارسي پاتك Pataka على ما يبدو (بفتح التاء والكاف) . ويضبطه الغربيون پاتكيوس Patekios ، پاتسيوس Patecius ، فاتسيوس Phatecius ، وپاتريسيوس Patricius .

وكان ماني من أهل همدان ، وقد هجرها إلى بابل (بادرايا Badarayaya وپاكوسيا Bakusaya) ، والتحق بالمغتسلة وهم قوم قرييون من المانديين . وربما كانت صلته بالمغتسلة هي التي دفعته إلى كراهية الدين اليهودي والنفور من عبادة الأوثان . وقد دُشأ خلاف حول اسم أمه ، فهو مار مريم Mar-Maryam مرة ، وهو اوتاخيم Utakhim مرة أخرى ، وأحياناً ميس Mays . . غير أنها على أي حال من أصل أشكاني أو من الأسرة المالكة البارثية . وفي هذا بيان آخر لسبب عدم ثقة

(١) ورد ذكر مثل هذا اللون من التعذيب مراراً في المتنون الپهلوية والعربية . فإما يختص بالمصادر الپهلوية ، أنظر : اردويراف نامك ترجمة هاجز ص ١٤٤ ، خاصة ما هو منقول عن دينکرد ، وشكند گمانيك وپجار (طبع وست) ص ١٢ .

وفما يتعلق بالمصادر العربية ، أنظر : آثار البلاد للفرزوني ص ٢٦٧ . وقد ورد في تاريخ كزیده ايضاً أن ماني قد تعرض لهذه التجربة (نسخة كميريدج الخطية ، تحت رقم (Dd. 3, 23 F. 45 a) .

الملك من آل ساسان في هذا الرجل .

[233] وطبقاً لتصريحاته التي أوردها بنفسه في كتابه شابورقان ، وطبقاً لما نقله أبوريحان البيروني . . فقد كان مولده في عام ٢١٥ أو ٢١٦ م^(١) ، وكان أعرج . وقد رأت أمه في منامها - قبل ولادته - ملكاً يدعى توم Tawm أخبرها أن ولدها سوف يحمل الرسالة .

أما بداية نزول الوحي على ماني فكانت في سن الثانية عشر أو الثالثة عشر (علم ٢٢٧ م أو ٢٢٨ م) وفق قول البيروني ، ولم يؤمر بإبلاغ عقائده قبل بلوغه الرابعة والعشرين . ويقال إنه أعلن دعوته يوم تسويج شابور (في العشرين من مارس علم ٢٤٢ م) في أبهة فائقة وجلال ووقار ومراسم خاصة ، وذلك في حضرة الشاه . وربما ساعده في ذلك بيروز شقيق الشاه الذي كان قد اعتنق دينه . وقد عرف طريقه إلى البلاط في تلك الفترة الهامة من حياته ، فلما غضب عليه الملك سافر وطالت غيبته في الهند والشرق . ثم عاد إلى إيران إبان حكم بهرام الأول (٢٧٣ - ٢٧٦ م) - حيث أعلم بصورة وحشية . وقد شرح أبوريحان البيروني واليعقوبي والطبري ما حدث فقال البيروني^(٢) :

قوي نفوذ المانوية في عهد اردشير وابنه شابور وهرمز بن شابور . . واستمر في التزايد تدريجياً إلى أن جلس بهرام بن هرمز على العرش ، وأمر بإحضار ماني ، فلما حضر قال :

[234] « جاء هذا الشخص يدعو الناس إلى تخريب الدنيا ، ويجب أن يهلك أولاً قبل تنفيذ خططه » . ومعروف أن بهرام قد قتل ماني ونزع جلده عن جسده ، ثم حشاه (تبنا) وعلقه على باب جندي شابور ، ولذا تسمى هذه البوابة الآن بوابة ماني . كما أمر هرمزد بقتل عدد من المانوية .

(١) تعليق المترجم : تاريخ ولادة ماني - بناء على التعديل الذي أدخله نغمي زاده على التقويم الإيراني القديم هو ١٤ إبريل سنة ٢١٦ م (انظر مقاله في BSOAS المجلد السادس عام ١٩٤٣ م) .

(٢) الآثار الباقية ، ترجمة زاخو ، ص ١٩١ .

وقد سمعت من الاسيهد مرزبان بن رستم أن شابور قد نفى ماني إكراماً لدين زردشت ، لأن زردشت كان يأمر بنفي من يدعون النبوة من البلاد . وقد ألزمه شابور بالآلا يعود إلى البلاد مطلقاً فسافر إلى الهند والصين والتبت : (فلما عاد لآيران) قبض عليه بهرام وقتله بتهمة نقضه العهد ، ففاضت روحه لهذا السبب » . والآن نرى كيف كانت تسير دعوة ماني ، ولماذا أثارت عداوة الزردشتيين . ولو اكتفينا بالحديث عن مسيرة هذه الدعوة في الشرق وتلمسنا مدى انتشارها لكفانا أن نقول إنه حتى في أواخر القرن الثامن الميلادي كان نشاط المانويين ما زال سارياً على نحو جعل المهدي الخليفة العباسي يختار محققاً خاصاً - يدعى صاحب الزنادقة أو عارف الزنادقة - ليكتشف أتباع الديانة المانوية أو الزنادقة - ممن كانوا يتزيون بزي الإسلام - كي يوقع عليهم العقاب .

ما هو المعنى الدقيق الصحيح للفظ زنديق ؟

عرفنا أن لفظ زنديق كان يطلق أصلاً على أتباع ماني ، ثم بات يطلق في الممالك الإسلامية تدريجياً على كل الملاحدة وأتباع الفرق الضالة كما يسمون إلى الآن . ولتوضيح الأمر ببساطة نقول إن لفظ (زنديك) صفة فارسية معناها « بير وزند » . والزند (كما ورد في ص ١٢٣) هو الشرح والتأويل الذي يعتمد على الأقوال والأحاديث والروايات المأخوذة من متن كتاب زردشت المقدس . وكانت أفكار المانويين تنجه إلى تفسير كتب الديانات الأخرى المقدسة طبقاً لعقيدتهم ، وهذا يناظر أقوال عرفاء المسيحيين وتأويلات الإسماعيلية المتأخرين^(١) . [235] وللبروفسور بقان Pro. Bevan رأي آخر توضيحي في ذلك الشأن . . أقرب إلى الاحتمال .

فقد قال ابن النديم^(٢) والبيروني^(٣) أن لفظ سمّاعين (بتشديد الميم) يطلق

(١) ورد لفظ زنديك في كتاب مينوخرود (طبع وست عام ١٨٧١ م الفصل ٣٦ ص ٣٧) ، وفتر على النحو التالي : « الشخص الذي يذكر الشياطين بالخير » .

(٢) الفهرست - ترجمة فلوجل - ص ٦٤ .

(٣) الآثار الباقية - ترجمة زاخو - ص ١٩٠ .

على الطبقات الدنيا من المانويين . . وهم الذين كانوا لا يرغبون في أن يكلفوا بالفرائض المرتبطة بالفقر والعزوبة والرياضة وهي أسس دين ماني . والمعروف أنه كان قد فرض على القديسين والزهاد ترجيح الفقر على الغنى ، وبند الحرص والشهوة ، وترك الدنيا واللجوء إلى الزهد . كما فرض عليهم الصوم والصدقة قدر إمكانهم ، وسمى طبقتهم هذه بالصدّيقين . والصدّيق لفظ عربي ، أصله الأرامي على الأرجح هو صدّيقاي (بفتح الأول وتشديد الثاني) وهو الذي صار في الفارسية زنديك . فكما يقولون عن السبت في الفارسية شنباذ (وفي الفارسية الحديثة شنبه) ، ويقولون عن الكلمة السانسكريتية سدھانتھ Siddhanta سندھند ، فإن زنديك (ومعربها زنديق) - طبقاً لهذه النظرية - لفظه آرامية بحثة أخذت صورة فارسية ، وأطلقت على هذا الفريق من أصحاب ماني الذين قبلوا الانخراط التلم في سلك المانوية . وكانت الكلمة تطلق أصلاً على أتباع هذه الفرقة وحدهم فيقال : الزنادكة أو الزنادقة ، ثم اتسع مفهومها وصارت تطلق بصفة عامة على من يضلّون ويتبعون الكفر والإلحاد ، ويؤمنون بالعقائد السخيفة .

[236] وقد ذكر بغان شيئاً آخر له أهمية وهو أن كلمة « كترز » Ketzer الألمانية ومعناها زنديق مشتقة من الكلمة اليونانية Kaðapoi التي وردت بمعنى طاهر^(١) .

وكما رأينا فإن أتباع ماني - مثلهم مثل أتباع مرقيون Marcion وابن ديسان (الديصانية) Bardesanes - يعتبرون في نظر مؤرخي الإسلام من جملة الشنويين . ولكن . . إذا كان الدين الزردشتي ينادي هو الآخر بالشنوية . . فمن أين نشأت كل هذه العداوة ؟ . .

إجابة على هذا السؤال نقول إن خلق الدنيا : طيّها وخبثها رهن في الدين الزردشتي بنفوذ اهورا مزدا وانكر مينيوش (اهزمن) ، وهو يتركب من قسمين روحاني ومادي . وليس الإنس والملائكة وحدهم الذين يحاربون إلى جوار

(١) أنظر كتاب :

C. Schmidt, Hist. et doctrine de la secte de Cathares ou Albigéols (Paris, 1849).

اهورامزدا ضد الشياطين والأرواح الخبيثة (دروجان) Drugه والكائنات الضارة (خرفستران) Khrafstar والسحرة والكفار والزنادقة الذين يشكلون جنود اهريمن . . بل يشاركهم في هذه الحرب كل العناصر المادية والكائنات الحية والأعشاب النافعة للإنسان ومن آمنوا بمآنى من بين البشر .

والدين الزردشتي بصفة إجمالية - بما فيه من سلسلة درجات تشتمل على نفوذ الموبدة وأسلوب دقيقٍ وطرازٍ كاملٍ جامعٍ ينظم الدرجات الدينية ويرتبها ، وتشجيعٍ لاتباعه على استغلال وجودهم واستنبات الأرض والتوسع في منحها الخصوبة ، ونثر البذور وجني المحصول ، وبذل الجهد والتعب في سبيل ذلك - دينٌ مادي^(١) .

[237] وطبقاً لرأي المانويين ، فإن امتزاج النور بالظلام - وهو ما نجمت عنه دنيا المادة - كان في الأصل شراً . وقد حدث هذا الامتزاج نتيجة لنشاط قوى الشر ، وكان حسناً إلى حد ما لأنه كان يتيح وسيلة الفرار والعودة لذلك القسم من النور الذي كان أسير الظلمة (« عيسى المعذب »)^(٢) . وحين فرّ النور من قيد الظلمة كانت الملائكة التي ترعى السماوات والأرض تخلص الجميع ، وكانت الدنيا المادية بأسرها تتحطم ، وكان الحريق النهائي هو محرر النور وتخلصه من الظلمة التي لا خلاص لها من قيد المعصية ولا تقبل الغناء^(٣)

(١) أنظر : الترجمة الانجليزية التي وضعها دارمستر للأفستا في S.B.E. الجزء الأول ص ٤٦ ، والتعليق الأول في !-غل الصفحة المذكورة يدور حول (فرگرد جهارم) ، الآية ٤٧ .

(٢) أنظر : إيرانشاسي باستان لفرديك اشبيجل ، المجلد الثاني ص ٢٢٦ . تعليق المترجم يطابق المانوية بين النور (الذي يتعذب ويتألم في هذا العالم نتيجة أسره في قبضة الظلام) وبين عيسى باعتباره ممن عذبهم وألهم الظلم والشر في هذه الدنيا . ويعبر عن هذا المعنى في الكتب المسيحية بعيسى المعذب Jesus Patibilis . ويمكن الرجوع فيما يتعلق بهذا الموضوع وفيما يتعلق باسم الآلهة التي شاركت في خلق العالم . . إلى مقالة «أسطورة الخلق في نظر المانويين (أفسانه» خلقت در نظر مانويان) مجله» ينما مرداد ١٣٣٠ .

(٣) أنظر الفهرست ترجمة فلوجل ، القسم الخاص بمآنى ص ٢٣١ ، إيرانشاسي باستان ، ج ٢ ص ٢١٧ .

وفي هذه الأثناء - استناداً إلى متون الحمد والثناء (الشكر وطيب الأعمال التي يقوم بها المؤمنون الذين يصعدون إلى الجنة ويُرَوْنَ فيها كالشريات) ترتفع ذرّات النور الفاترة من قيد الظلمة فتنتقلها الشمس وينقلها القمر إلى الجنة المضيئة [238] مأواها الأصلي . وكل شيء يتسبب عنه إطالة أمد امتزاج النور بالظلام - كالزواج والتناسل - يُعدّ في نظر ماني وأتباعه شراً وشيئاً مذموماً .

وهنا نفهم ما كان يقصده هرمز بقوله : لقد جاء هذا الرجل يدعو الناس إلى فناء الدنيا . فالْمذهب الزردشتي مذهب قومي مكاني مادي دنيوي ، أما المذهب المانوي فينظر إلى كل العالم نظرة عكسية مختلفة ، ويوجب وجود نوع من التفكير العرفاني يؤدي إلى السمو بالنفس والروح ، ويهتمّ بالزهد والرياضة والانزواء والانقطاع عن أمور الدنيا والمعاش . وبين المسلكين ولا شكّ تفاوت ذاتي واضح . ورغم التشابه الخارجي (الذي أوضحه اشبيجل في كتاب « إيرانشناسي باستان » ج ٢ ص ١٩٥ - ٢٣٢) شوهدت بين المسلكين عداوة صارخة لا يمكن تجنّبها ، وخلافات كليّة أساسية . وهناك عداوة أيضاً بنفس الدرجة بين اليهود والنصارى والمسلمين . وإذا كان المانويون قد اصطدموا باليهود بنسبة أقل من اصطدامهم بأتباع الديانات الثلاثة الأخرى . . فإن السبب لم يكن ناجماً عن عزوف اليهود عن إيذائهم : بل كان ناجماً عن عجز اليهود عن إيذائهم . وإلا فإن ماني - كما رأينا - كان يخصّ الدين اليهودي بالكراهية .

ونحن لا يمكننا هنا أن نبحث جزئيات أسس العقائد المانوية ، وعلل امتزاج الظلمة والنور ، والفروض المتعلقة بملك جنات النور والانسان الأول والشيطان وبناء الدنيا المادية . . وسيلة تحرر النور من أسر الظلام . ولا يمكننا أن نبحث تفاصيل معتقداتهم العجيبة غير المتناسبة بل والمضحكة حول آدم وحواء وقاين وهابيل وحكيمة الدهر وابنة الحرص وشائل وغيرها .

وإذا كان المانوية قد رفضوا الاعتراف بالرسل العبرانيين فإنهم لم يعترفوا بزردشت وبوذا فحسب بل واعترفوا كذلك بالمسيح . والمسيح الحقيقي في رأيهم

[239] جلوة من جلوات عالم النور دخلت دخولاً صرفاً إلى فكر البشر وخيالهم^(١) ، وقد فرقوا بينه وبين شبيهه وخصمه ابن الأيّم المصلوب . والعجيب أن عقيدة المانويين قد لقيت قبولاً لدى رسول الإسلام ، أنظر السورة الرابعة ، الآية ١٥٦ :

(١) تعليق المترجم : يقول پارشاطر : تصوّر المانويون المسيح في صورتين : الأولى ، المسيح الذي يدعى « المسيح المشرق » ، وهو من آلهتهم التي بعثت في الدورة الثالثة للخلق كي تنقذ الأديمين ، بعثه الإله الأول ملك جنان النور . والثانية ، المسيح بن مريم الذي قتله اليهود . ووفاته دلالة على وفاة الأرواح الطاهرة التي تنال في دنيا الظلام وتقاسي في دار المادة . وكثيراً ما تشاهد في كتب المانويين مظاهر العزاء وبكاء المسيح . . بهذا التعبير المجازي . وبعبارة أخرى فإن المانوية يرون عيسى في صورتين : فهو مرة عيسى بن مريم ، ومرة أحد آلهتهم . وتفسير ذلك أنه في البعث الرابع للآلهة يبعث ملك النور (الذي يبعث كل الآلهة من تجليه) ثلاثة آلهة ، أولهم عيسى غلّص البشر طبقاً للمتون المانوية . . وهو يفوق الأديمي ، ويوقظه من غفلة ويكشف له خبيثة نفسه ويريه كيفية الخلق . وهو نفسه الله الذي يفترض أحياناً أنه والنور شيء واحد ، مسكنه القمر ، وذرات وجوده متناثرة في أرجاء العالم . وهو الذي يتألم من أسره في غالب ظلمة المادة ، ولهذا فإنه وعيسى للمعذب - نبي المسيحيين سواء . وماني - طبقاً لبعض المتون - يعتبر عيسى بن مريم الذي قتله اليهود تجلية وظهوراً لعيسى الحقيقي ، ويعتبر الحياة الدنيا من حقّه وحق العيسويين فقط . وقد ذكر المسيح كما كان في نظر المسيحيين وذلك في بعض المتون الأخرى . . ومنها على سبيل المثال قطعة بالپارثية هي القطعة M 104 أنظر : F.C. Andreas and W.B. Henning *Mitteliranische Manichaica aus Chinesisch-Turkestan*.

وارجع إلى الصفحتين ٣٧ ، ٣٨ حيث يدور الحديث عن شق عيسى . وانظر نفس الكتاب ، صفحة ٣٥ ، القطعة M42 حيث يدور الحديث عن خيانة يهودا . وقد جمع راوولد شميت ولتنز المتون المتصلة بعيسى في كتاب عنوانه *Distellung Jesu* (برلين ١٩٢٦) . وفيما يتعلق بالمانوية يمكن الرجوع كذلك إلى المصادر التالية :

جلكسون ، دراسات في المانوية (نيويورك ١٩٣٢ م) ص ١٢ ، ١٣٤ ، ٢٥١ - ٢٧٨ .
A.V. Williams Jackson *Research in Manichaeism*

اندره ياس وهنينج (برلين ١٩٣٢) الجزء الثاني ، القطعات ٧٦١٢٩-٣٦ ، ٣٧٥-٣٠٠ ، ١١٢-١٧ ، الجزء الثالث (المتون البارثية) القطعات ١٦٦-٢٢-١٠٥ a دراسات حول المانوية ونظرية الخلق أو تكوين العالم ، تأليف كومون (بروكسل ١٩٠٨) ص ٤٥ - ٤٧ .
F. Cumont, *Recherches sur le manichéisme I, La cosmogonie manichéenne*

مذهب المانويين تأليف بركيت (كمبريدج ١٩٢٥ م) ص ٣١ ، ٣٧ ، ٤٣ .
F.C. Burkitt, *The Religion of the Manichees*

المانوية تأليف پوش (باريس ١٩٤٩ م) ص ٨١ - ٨٣ الحواشي رقم ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٤٢ .
H. Ch. Puech, *Le manichéisme*

[240] وقولهم إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم ، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا ، بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حَكِيماً^(١) .

وحول تاريخ المانويين في الشرق ، ذكرنا أنه في خلافة المهدي والد هارون الرشيد (٧٧٥ - ٧٨٥) زاد عددهم إلى حد جعل الخليفة يلجأ إلى تنصيب قاض أو محقق خاص لكشفهم وإعدامهم . وكان مؤلف الفهرست (٩٨٨ م) يعرف ٣٠٠ [241] من أتباع ماني يعيشون في بغداد وحدها . وقد وصف أبوريحان الكتب المانوية ، وخاصة شابورقان (وهو الكتاب الوحيد الذي وضعه ماني بالفارسية أي الپهلوية لأن له ستة كتب باللغة السريانية) . وقد نقل أبوريحان عدة فقرات من شابورقان ، ومن بينها كلمات الافتتاحية (أنظر : ترجمة زاخو ، ص ١٩٠) :

« جاء الأنبياء والرسل على الدوام بالأفكار الطيبة والأعمال الحيرة من أجل البشر . ففي أحد العصور كان بوذا رسول الله ، وقد حمل الرسالة إلى أرمغان . وفي عصر آخر بعث زرادشت إلى إيران . وفي عصر ثالث ظهر عيسى غربي الأرض ، ثم نزل الوحي وها أنذا في عصرنا هذا . . أنا ماني رسول الله حقاً وصدقاً . . أرسلت إلى بابل بالرسالة والنبوة » .

ويقول صاحب الفهرست معلقاً على هجرة المانويين :

« كانت المانوية أول فرقة دينية غير سامانية Shamanists تدخل بلاد ما وراء النهر . وعلة ذلك الأمر أن كسرى بهرام بعد أن قتل ماني وعلقه وحرم الجسدال الديني في بلاده أخذ يقتل أصحاب ماني أينما وجدوا . . فكانوا يفرّون من مخالفه ،

(١) تعليق المترجم : في الرد على ما نسب إلى القرآن الكريم من أقوال لا تجوز ، هناك عدة رسائل لفقيه الشريعة سنكلحي رحمه الله ، منها رسالة نحو الموهوم التي نشرها في اردى بهشت ١٣٢٣ في مدينة طهران وعمل من يريد أن يقف بدلالة القرآن على موت الرسل أو الأنبياء جميعاً ، ويقف على الآيات الدالة في القرآن الكريم على وفاة عيسى ، ويعرف معنى الرفع في القرآن . . أن يرجع إلى رسالة هذا الرجل .

ويعبرون مجرى نهر بلخ ويدخلون مملكة الخاقان (أو الخان) ويقيمون فيها .
والخاقان أو الخان لقب يطلق في لغتهم على ملوك الترك . وهكذا اختار المانوية بلاد
ما وراء النهر لإقامتهم إلى أن دالت قوة الإيرانيين وقوي نفوذ العرب . . فعادوا إلى
بلاد العراق وبابل ، خاصة عندما تحطمت سلطة إيران في عهد الملوك الأمويين .

[242] وقد بسط خالد بن عبد الله القسري^(١) حمايته على المانوية ولكن رئاسة هذه
الفرقة لم تتحقق في أي دار من الديار إلا في بابل . وكان رئيسها يذهب إلى البلد
التي يجدها أكثر أمناً من غيرها . وكانت آخر هجرة لأفرادها في عهد المقتدر (٩٠٨ -
٩٣٢ م) . وقد توجهوا إلى خراسان خوفاً على حياتهم ، وأخفى من بقي منهم أنه
تابع للمانوية وكانوا ينتقلون في البلاد التي هاجروا إليها حتى بلغ عددهم في
سمرقند خمسمائة تقريباً . وذاع الخبر ، وقرر والي خراسان أن يقتلهم غير أن ملك
الصين (لعله الحاكم طغزغز أو تغزغز)^(٢) أرسل إليه يقول :

المسلمون في بلادتي ضعف المانويين الذين في بلادك ممن يدينون بديني ،
وأقسم أن أقتل المسلمين في ديارتي إذا قتل حاكم خراسان مانوياً ، وسوف أخرب
مساجدهم ، وأتعقب المقيمين منهم في سائر البلاد التابعة لي وأقتلهم . . لذا يجب
على حاكم خراسان أن يترك المانويين في حالهم وأن يقنع بالجزية .

وهكذا قل عدد أتباع ماني في الممالك الإسلامية ، غير أنني كنت أعرف منهم
٣٠٠ شخص في دار السلام (بغداد) على زمن معز الدولة (٩٤٦ - ٩٦٧ م) . أما

[243] الآن فلم يعد هناك منهم سوى خمسة في العاصمة وهم يسمون بالأجراء ،
ويقيمون في ضواحي سمرقند وسغد وفي بنكث^(٣) بصفة خاصة .

(١) كان القسري يدافع عنهم بقوة وقد قتله خالد بن الوليد عام ٧٤٣ م (ترجمة فلوجل ص ٣٢٠ -
٣٢٢) تعليق المترجم : نسبة القتل لخالد خطأ عجيب فقد قتله يوسف بن عمر الثقفي ، وكان خالد
قد مات قبل ذلك بمائة عام تقريباً .

(٢) ضبط المؤلف تغزغز (طغزغز) بفتح الأول والثاني والرابع Taghazghaz ولكن تقي زادة يرى أن
الصحيح هو ضم الأول والثاني والرابع Toghozghoz

(٣) سجلها المؤلف نويك Nuwikath ، لكن : هي زييه يرى أن صحتها بنكث Benkath .

وقد رسم مؤلف الفهرست صورة سامية لمن كانوا يتظاهرون بالإسلام ويبتغون تبعيتهم للمانوية ومن بينهم الجعد بن درهم الذي قتل بأمر هشام الخليفة الأموي (٧٢٤ - ٧٤٣ م) ، وبشار بن برد الشاعر الذي قتل عام ٧٨٤ م ، وكل البرامكة تقريباً باستثناء محمد بن خالد بن برمك والخليفة المأمون (٨١٣ - ٨٣٣ م) - غير أن صاحب الفهرست لا يثق في هذا القول - ومحمد بن الزيات وزير المعتصم الذي أعدم في علم ٨٤٧ م ، وغيرهم .

وينقسم المانوية إلى خمس درجات :

المعلمون أو أبناء الحلم والعطف ؛ والمشمسون أو أبناء العلم الذين أضاءت شمس العلم روحهم وأذهانهم^(١) ؛ والقسيسون (رجال الدين القساوسة) أو أبناء العقل ؛ والصديقون أو أبناء الغيب ، والسماعون ، أبناء الفطنة (الأذكاء) .

وقد فرض ماني على أتباعه :

تأدية أربع صلوات أو سبع ، ترك عبادة الأصنام ، ترك الكذب ، ترك البخل والطمع ، ترك قتل الآدمي ، ترك الزنا ، ترك السرقة ، ترك تعلم السحر وكل فنون الخداع ، ترك اللمز والشك في الدين ، ترك الوهن والضعف في العمل .

[244] وقد زيدت الأحكام التالية على الأحكام العشرة المذكورة :

الاعتقاد بالجواهر الأربعة السامية التالية : الله (ملك جنة النور أو ملك جنان النور) ونور الله ، وقوة الله ، وعقل الله ، صيلم سبعة أيام في الشهر ، قبول الاختلم الثلاثة التي قال بها سانت اجستين وبقية الكتّاب المسيحيين : ختم الفم ، وختم اليد ، وختم الصدر^(٢) . وهذه الاختلم تشير إلى وجوب ترك القول السيء

(١) انظر : ترجمة فلوجل - القسم الخاص بماني ص ٢٩٤ - ٢٩٩ . هذا المعنى غير مسلم به .

(٢) تعلين المترجم : Signacula Oris , Mannum et sinus هذا هو مفهوم العبارة اللاتينية : الأول : الختم الذي على الفم (حتى لا يتفوه إلا بالصالح) ، والثاني : الختم الذي على اليدين (حتى لا =

والعمل السيء والظن السيء أو الفكر السيء . ويطابق ذلك في الدين الزردشتي الكلمات : هوكخت Hükht وهو ورشت Hüwarsht وهومت Hümat (القول الطيب والعمل الطيب والفكر الطيب أو الظن الطيب) .

وقد شرح الفهرست تفاصيل الصوم والصلاة وما يقال عند الصلاة . وبالرجوع إليه نلاحظ الانقسامات التي ظهرت بعد ماني بين أتباعه بقصد السمو الروحي . ومن الفرق التي نشأت نتيجة هذه الانقسامات فرقتان هامتان هما : المهربة والمقلاصية . ومن الكتب السبعة التي كتبها ماني ستة كتب بالسريانية وواحد فقط باليهودية (شابورقان) . وقد كتبت بخط ذي أسلوب خاص اخترعه مؤلفها ، ويمكن رؤية تصاويره في الفهرست . (يظهر هذا الخط في النسخ الموجودة في حالة سيئة جداً) .

ويلاحظ أن البابليين قد اخترعوا لهم في العصر الحديث خطأ خاصاً بهم أسموه الخط البديع . وقد اهتم المانويون بخطهم المخترع وبفن تحسين الخط إلى حد بعيد .

[245] ويشيع في إيران أن ماني كان رسّاماً ماهراً . ومنشأ هذه الفكرة وفق ظن بغان الاهتمام الكبير الذي كان يبدیه هذا الرسّام البارع نحو خطّه . ويؤمن القوم في إيران بصفة عامة أن ماني قد أنشأ معرضاً للصور أسماه ارژنگ أو ارتنگ ليبرهن به على قدرته الخارقة ورسالته السماوية^(١) (كما جاء رسول الإسلام بالقرآن) .^(٢)

= تفومان بعمل غير صالح) ، والثالث : الختم الذي على الصدر (حتى لا يعرف الفكر النجس طريقه إلى صفحة الضمير) .

(١) أنظر : الشاهنامة طبع ما كان - المجلد الثالث - ص ١٤٥٣ - ١٤٥٤ .

(٢) تعليق المترجم : وضعت كتب ورسالات حول ماني يمكن للقراء الاستفادة منها ، من بينها : مقالة الصفوي في نوبهار ، مقالة طاهر زاده بهزاد في رسالة سر آمدان هنر (١٩٢٣) ، خطاب ملك الشعراء بهار في كلية العقول والمنقول (١٣١٣) ، كتاب جاكسون الأمريكي : Jackson, Researches in Manichaeism 1932.

ورسالة علي زاده، كارتنامة اردشير بابكان المشتمل على نص يهلولي وقاموس وترجمة فارسية وحواشي^٣

القسم الثالث : أنوشيروان ومزدك

روي عن رسول الإسلام قوله : « ولدت في زمن الملك العادل » ، وهو يقصد خسرو أنوشك روبان (الخالد الروح) . وما زال الإيرانيون يسمونه أنوشيروان العادل ، ويرون فيه نموذجاً كاملاً للتقوى والفضيلة الملكية .

[246] وكما قلنا فإننا لا يمكننا قبول هذه الفتوى دون قيد أو شرط ، لأن العدل وفق مفهومنا الحالي لم يكن سبب شهرته هذه ، لقد كانت تصرفاته القاسية تجاه الزنادقة سبباً في رضاء الموابدة المجوس عنه ومدحهم له بما أثر عنه ، وهؤلاء الموابدة هم أنفسهم واضعو التواريخ القومية . لقد أطلق على يزدجرد لقب الأثيم وجلل اسمه بالعار لتغاضيه عن سائر الأديان وعدم اهتمامه بالموابدة من الزردشتيين ، لا لأنه ارتكب شراً معيناً في حياته . لقد كان نشاط الزنادقة يهدد البلاد في خيراتها وصلاحيها ورفاهيتها لهذا سلك معهم أنوشيروان ذلك المسلك القاسي ، لكنه لم يكن مع ذلك متعصباً بأي حال ، بل إن الأمر كان على العكس من ذلك . . فقد اشتهر بحبه للأديان والمذاهب الفلسفية الأجنبية . وخلة أنوشيروان هذه تذكرنا بالخليفة المأمون وبأكبر إمبراطور الهند ، فقد كانا يبدان لذة شأنها شأن أنوشيروان - في المجادلات والأفكار الفلسفية .

ورغم نظرة تولدكه^(١) غير الطيبة إلى الإيرانيين فإنه ما ان يصل إلى أوصاف أنوشيروان الخلقية حتى يتحدث عنه بلهجة معتدلة جداً ومختصرة . وهذا ما قاله عنه في نهاية الأمر :

= وتعليقات بقلم محمد جواد مشكور المدرس بجامعة تبريز ، طبع طهران ١٣٢٩ ش ٤ ومقالة يارشاطر حول أسطورة الخلق في الكتب المانوية - مجلة ينما ، مرداد وشهر بور ١٣٣٠ .
وفما يتعلق بعصر ماني يوجد خلاف يصل إلى أربعين سنة تقريباً ولهذا أهميته القصوى في حساب السنوات . ولن يهتمون بهذه الاختلافات أن يرجعوا إلى الكتب المذكورة وإلى الحساب الذي نقله بهروز في « تفويهم وتاريخ » ، وفي هامش نفس الكتاب ص ٢٣٠ ، ٣٣١ .
(١) أنظر : تاريخ الساسانيين لتولدكه ، ص ١٥٠ - هامش رقم ٣ .

[247] ومن المسلم به بصفة عامة أن خسرو (أنوشيروان) - من أكبر ملوك إيران وأفضلهم وأنه كان لا يميل إلى الظلم والجور . وكان شأنه شأن أفضل أفراد شعبه (ممن لا يهتمون عادةً بالحقيقة) لا يهتم بالحقيقة أكثر مما يهتم بها سواه .

إن سيطرة أنوشيروان على قلاع المزدكيين وقمعهم وتخطيطهم ، وحروبه المظفرة مع الروم (أهالي بيزانس) ، والقوانين المعقولة التي وضعها ، والاهتمام بالدفاع القومي ، وما نعمت به البلاد في عهده من تقدم وازدهار . . كل هذا تسبب في شهرته المديدة وسمعته الطيبة في الشرق ، حتى أنهم ما زالوا يرون فيه إلى الآن المثل الأعلى ، وأفضل درجات الكمال الملكي المطلوبة .

لقد كان استقباله للحكماء السبعة اليونانيين الذين نفوا من بلادهم نتيجة تعصب الإمبراطور جستنيان وعدم قدرتهم على تحمله ، وكانت المادة التي وضعها خصيصاً لصالحهم في معاهدة الصلح بعد انتهاء حربه المظفرة مع البيزنطيين (والتي ضمن لهم فيها حريتهم وألا يتعرض لهم أحد بعد عودتهم لوطنهم فيصادر أفكارهم وعقائدهم أو يتدخل في شئونهم)

وكان إشرافه على العلماء ، وتأسيسه مدرسة الطب في جندي شابور ، والتراجم الكثيرة التي وضعت بناء على أمره نقلاً عن اليونانية والسنسكريتية إلى اللغة الهندية . . كان كل هذا مظهراً من مظاهر حبه للعلم وتعلقه به ، وكان سبباً في أن ساد الاعتقاد حتى في الغرب بأن « أحد تلامذة أفلاطون قد جلس على عرش إيران »^(١) .

[248] وأظن أن موضوع أهمية سفر الفلاسفة الأفلاطونيين الجدد إلى بلاط إيران - بالصورة التي ذكر بها - لم يحظ بالنصيب الكافي من الاهتمام ، فقد كان التصوف الذي ظهر فيما بعد في إيران ، وأصول عقائد الصوفية التي سوف نببحثها في أحد

(١) انظر : الشرح الممتاز الذي كتبه جيوتون عن أنوشيروان في كتابه : « انحطاط إمبراطورية الروم وسقوطها » ، المجلد السابع طبع ١٨١٣ م ، ص ٢٩٨ - ٣٠٧ .

الفصول التالية بالتفصيل . . كان هذا وذاك مدينا لمذهب الأفلاطونيين الجدد. وقد
أجاد نيكلسون صديقي وتلميذي السابق - شرح تلك النقطة في كتاب منتخبات
من ديوان شمس تبريزي (طبع كمبريدج ١٨٩٨م) .

وقد بدأ سير العقائد العلمية والأفكار الفلسفية من اليونان إلى المشرق ،
وهذه إحدى الأحداث الكبرى في أوائل العصر العباسي ، خاصة في عهد المأمون
بن هارون الرشيد (٨١٣ - ٨٣٣) . غير أنه من المحتمل جدا أن يكون دخول
هذه العقائد إلى إيران قد بدأ في القرن السادس الميلادي . . في عهد أنوشيروان
(وإن كان ضياع قدر كبير من الآثار الپهلوية غير الدينية على الأخص لا يمكننا من
إثبات هذا الأمر) . لقد كان دخول العقائد الصوفية وكثير من العقائد الأخرى إلى
إيران في الواقع في الفترة السابقة على الإسلام . . أي في عهد الساسانيين . لقد كان
أنوشيروان ينظر بعين الاحتقار إلى أفكار المصلحين المسيحيين . وقد آله تمرّد ولده
أنوشه زاد (الذي اعتنق دين أمه المسيحية - أنظر ص ٢٠٢) ، ولكن هذا لم يمنعه
[249] من منح المزايا لفرقة خاصة من الفرق المسيحية^(١) ، ونعني بها الفرقة التي كانت
تعتقد بأن حضرة المسيح كانت له طبيعة واحدة هي نفس الطبيعة الإلهية ، وأن
الطبيعتين لم تتحدا ولم تتمايزا . كما أن هذه المسألة لم تمنعه من أن يقبل شروطاً
عديدة في معاهداته^(٢) . . وضعت لصالح الكاثوليك . وقد صرح يواغريوس
Eugrius وسبثوس Sebèos^(٣) أن أنوشيروان كان قد أقرّ سراً غسل التعميد قبل
موته . وحتى لو كان هذا القول من جانبها كذباً صريحاً فإنه يدل على تعاطفه مع
المسيحيين بصفة عامة ومساعدتهم ومسايرتهم . ويقول نولدكه أن المسيحيين قد

(١) نولدكه : تاريخ الساسانيين ، ص ١٦٢ - الهامش .

تعلّق المترجم : انشر نفوذ هذه الفرقة صاحبة الطبيعة الواحدة أو (مونوفيزيتي) Mono Physites
في القرن الخامس الميلادي ، وناصرها الأباطرة والأجباش واليعاقبة السريانيون وبعض الأرمن .

(٢) جيبون : تاريخ انحطاط روما وسقوطها ص ٣٠٥ العدد ٥٢ - الهامش
E. Gibbon, The History of the Decline and fall of Rome Empire.

(٣) تاريخ الساسانيين ، ص ١٦٢ - هامش الصفحة .

اعترفوا بفضل أنوشيروان حتى بعد مرور قرن على وفاته ، وذلك بسبب ما كان يديه نحوهم من حب وعرفوا له حقّة فلم يميزوا بقاء جسد يزدجرد الثالث - آخر ملوك الأسرة الساسانية - في العراء وقاموا بدفنه في باطن الثرى .

وعما يجدر بنا قوله أن تاريخ أنوشيروان مع الأديان كان مرتبطاً بأمن البلاد ونظام الحياة الاجتماعية ، وأن الأمن والنظم الاجتماعي كانا موضع تهديد من قبل مزدك ونظامه الاشتراكي ، وسوف نتحدث في ذلك الآن .

[250] والوثائق التي في يدنا عن هذا الرجل العجيب قد جاءتنا عن طريق تولدكه^(١) وقد جُمعت بدقّة متناهية^(٢) . ويمكنك الرجوع إلى المقالة الرابعة التي ألحقها بكتابه

Über Mazdak und die Mazdakiten

(١)

(٢) أنظر الشرح الذي يستحسنه العوام ، والذي كتبه العالم نفسه في :

Deutsche Rundschau في شهر فبراير من عام ١٨٧٩ م ص ٢٨٤ وما بعدها . وأقدم الآراء التي أثبتت حول مزدك وأهم الاشارات التي قبلت حوله هي :

أ) في البهلوية :

جاءت الكلمات التالية في متن الأفستا في تفسير معنى الروح النجسة ، ويمكن الرجوع إليها في ترجمة الرنديباد إلى البهلوية ، الفركد الرابع والخامس الآية ٤٩ . ويقال إنها إشارة إلى مزدك بامدادان : «إنه الرجل الذي يستطيع أن يقاوم اشمنغ Ashemaogha (الروح النجسة أو الشيطان أو الزندبقي) الذي لا يعرف الله الذي لا يأكل شيئاً» .

ووردت في بهمن يشت إشارات أخرى إلى «مزدك الملعون» . وبهمن يشت أثر من أكثر الآثار البهلوية تأخراً . وهو بوضعه الحالي - كما يرى وست - من آثار القرن الثاني عشر الميلادي تقريباً . وكان في البهلوية كتاب اسمه «مزدك نامه» ضمن مجموعة أخرى قام ابن المقفع بترجمتها إلى العربية . وقد صاعت الترجمة لسوء الحظ ، لكن عتويات الترجمة تقريباً مثبتة في مؤلفات عربية وضعها كتاب آخرون .

ب) في اليونانية :

توجد في آثار بروكوبيوس Procopius وثيوفانس Theophanes ويوحنا ملاله John Malalas

ج) في السريانية :

في الفقرة رقم ٢٠ من الكتاب الخاص بتاريخ حملة إيران على آسيا الصغرى طبع رايت ، (The Chronicle of Joshua the stylite) يدور البحث حول المسلك السيء الذي يسلكه كواد (قباد) ملك إيران ، وحول تأسيس فرقة المجوس الملعونة من جديد (وهي فرقة تسمى «زراد شنكان» ، ومن تعليماتها أن النساء يجب أن يكنّ ملكاً للجميع) .

د) في العربية :

من كتبوا كثيراً بالعربية حول أحوال مزدك :

تحت عنوان « الملحق » ، والكتاب خاص بتاريخ الساسانيين وقد أشرنا إليه مراراً .
[251] والمقالة في مزدك والمزدكيين (ص ٤٥٥ - ٤٦٧) . ويجب الانتباه إلى أن هذه المصادر تعتمد على آراء معارضي تعاليم مزدك ومعظمهم من الزردشتيين أو المسيحيين . فإذا ما دافعوا عن شيء عنده فإنما لأنه يتفق مع وجهة نظرهم ويتلاءم مع مصلحتهم ، أو قد يكون هذا الشيء ثانوياً لا نعرف عنه الآن شيئاً .

ويمكننا أن نضرب المثل على ما نقول بوضع البابيين في الآونة الأخيرة . إن ما جاء في التواريخ الرسمية كناسخ التواريخ للسان الملك مؤرخ البلاط ، وفي التاريخ الملحق بروضه الصفا للكاتب العبقري رضا قليخان خاصاً بأصول عقائدهم وأعمالهم وأفعالهم قد كان بدافع العداوة والبغضاء والنفاق .

[252] ولو قررنا الاعتماد على هذا اللون من المصادر دون غيره ، ووثقنا بأقوال الأوروبيين الذين يبدون منزهيين عن الأغراض . . وقد حصلوا على معلوماتهم من دوائر البلاط . . فأي حكم هذا الذي سنصدره بخصوصهم يا ترى ؟

ويجب أن نلاحظ أيضاً أنه قد أثرت اتهامات حول كيفية تطبيق الاشتراكية وحول الانحلال وتضارب القوانين . . خاصة فيما يتعلق بموضوع العلاقة

= اليعقوبي (عام ٢٦٠ هـ تقريباً - طبع هونسا المجلد الأول ص ١٨٦) . يقول اليعقوبي أن أنوشيروان قتل مزدك وأستاذه زرادشت خرگان ، ابن قتيبة (ت ٢٧٠ - ٢٧٦ هـ) كتاب المعارف ومستفاد ١٨٥٠ م ص ٣٢٨ ؛ الدينوري (ت ٢٨٢ هـ - ٢٩٠ هـ) طبع جرجاس ص ٦٩ ؛ الطبري (ت ٣١٠ هـ) طبع دوخوية الفترة الأولى - المجلد الثاني ص ٨٨٥ - ٨٨٦ ترجمة نولدكه ص ١٤٠ - ١٤٤ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، حمزة الأصفهاني وأوائل الرابع اهجري ، يوتيكيوس Eutychius (ت ٣٢٨ هـ) ، المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) مروج الذهب ، طبع دومينار ، المجلد الثاني ص ١٩٥ - ١٩٦ ؛ البيروني (ت ٤٤٠ هـ) ترجمة زانخو ص ١٩٢ ؛ الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) الملل والنحل طبع كورتن ص ١٩٢ - ١٩٤ ترجمة هاربروكر ص ٢٩١ - ٢٩٣ ؛ ابن الأثير (ت ٣٦٠ هـ) أبو الفدا (ت ٧٣٢ هـ) طبع فلاشر Fleischer ص ٨٨ - ٩١ ، وغيرهم من المؤرخين .
هـ) في الفارسية :

يجدر بنا الإشارة بصفة خاصة إلى قصص شاهنامه الفردوسي (طبع ماكان المجلد الثالث ص ١٦١١ - ١٦١٦) ، وسياسة نامه لنظام الملك (طبع شيفر ص ١٦٦ - ١٨١) .

الجنسية . وقد كانت اتهامات المعارضين والأعداء تصدر في القرن السادس على المزدكيين وفي القرن التاسع عشر على البابين . وقد اتهم البابيون بأنهم كانوا يدينون بادیء ذي بدء بالمذهب الاشتراكي ، ونحن نعرف الآن أن هذا كان أمراً عارضاً طارئاً تماماً ، وقد حدث نظيره بالنسبة للمسيحيين الأوائل . وهذا المعنى لا يصدق على عقائدهم بحال من الأحوال وليس من خصائصها . وقد يصدق هذا على مزدك وأعوانه ، أما أن يكون هو نفسه منشئ العقائد التي عُرفت بإسمه فهذه مسألة تثير الشك . . لأن زردشت من أهل خرگان فسا الواقعة في بلاد فارس - كما ورد في بعض المصادر - وهو يُعتبر المبتكر الحقيقي لهذه الأصول وتلك القواعد . ومعلوماتنا حول أسس آراء مزدك وعقائده من الناحية النظرية أقل بكثير مما لدينا من معلومات عن نتائجها العملية . غير أن نولدكه يستغل قوة بيانه ويقول في هذا الصدد : أن ما يمتاز به مذهب مزدك عن المذاهب الجديدة الشيعية والاشتراكية ، وما يفرق بوضوح بينه وبينها هو الجانب الديني (لا يقصد بالشيعية هنا تحيّلات الأفراد في عالم الخيال بل الإيمانيات التي تشاهد في الأحزاب الآن) .

وطبقاً لعقيدة مزدك يجب أن تنسب كل الشرور إلى شياطين الحسد والغضب والايذاء ، لأن هذه الشياطين قد قضت على المساواة بين البشر ، تلك المساواة التي فرضها الله وارتضاها . . وكان مزدك يؤكد أن هدفه هو إعادة المساواة وإقرارها مرة أخرى .

[253] وكان الزهد المطلق - كما رأينا في صفحة ٢٣٨* - أحد الصفات المميزة للمانويين ، بينما كان الزردشتيون يعترضون عليه بشدة . وقد وضحت تلك الصفات في دين مزدك في صورة تحريم سفك الدم وأكل اللحم . والحق أن مزدك في نظر الموابدة الزردشتيين هو النموذج الكامل (للملحد الذي لا يخشى الله ولا يقبل شيئاً) .

ولأسباب سياسية وافق كواد (قباد) ملك إيران على العقيدة الجديدة وآمن

• انظر الأرقام الأفرنجية على يمين المتن ، وهي أرقام الكتاب الفارسي الذي قمت بترجمته ، وهذا الرقم من بينها . (المترجم إلى العربية) .

بها . ويُرجع نولده السبب الرئيسي في ذلك إلى رغبته في الحدّ من نفوذ الموابدة
وسطوة الأشراف والأعيان التي فاقت الحد .

وقد تسببت مؤازرة قباد لدين مزدك في إبعاده فترة عن العرش وجلوس أخيه
جاماسب مكانه . ولعلّ تغيرات هامة قد خالطت مشاعره نحو هذه الفرقة الجديدة
إثر وقوع هذا الحادث الذي أثار قلقه ؛ فوجدنا المزدكية يتعرضون في السنوات
الأخيرة من حكمه للقتل العام . ويرجع الفضل في وقوع هذه المذبحة (طبقاً
للأسطورة القومية) إلى خسرو الأول الذي لقب لهذا بأنوشيروان (أنوشك
روبان = صاحب الروح الخالدة) . وطبقاً لرواية نظم الملك التفصيلية التي
جاءت في كتابه سياست نامه . (طبع شيفر ، ص ١٦٦ - ١٨١ من المتن و ٢٤٥ -
٢٧٧ من الترجمة) فإن أنوشيروان - ولي عهد إيران - حين اكتشف نوايا مزدك
السيئة وخدعه السحرية وتدجيله عند أبيه الملك كواد (قباد) تظاهر بإطاعة ذلك
الزنديق ، وحدد يوماً يعتق فيه دينه رسمياً بحضور كل المزدكيين . وأرسلت
الدعوة إلى المزدكيين للمشاركة في حضور الوليمة الكبيرة التي سوف يقيمها الأمير في
إحدى حدائق المملكة . وبمجرد دخول المزدكية إلى الحديقة على هيئة جماعات . .
كان الجنود المختبئون يقبضون عليهم ويقتلونهم ويضعونهم في التراب بحيث تكون
أرجلهم إلى أعلى . [254] وحين هلك الجميع على هذا النحو دعا أنوشيروان ضيفه مزدك
للنزهة في الحديقة ليشاركها قبل إجراء مراسم الاحتفال . ولما دخلا الحديقة
أراه الأمير أقدام الزنادقة القتلى وهي خارجة من التراب ، وقال له :

« هذه ثمرة عقائدك السيئة » .

ثم أشار بيده أمراً ، فقبضوا عليه على الفور وقيدوا يديه وقدميه ، وفي حفرة
في تل عظيم من التراب - كانوا قد أعدوه خصيصاً من أجله - وضعوه مقلوباً . وكان
راوية خبر هذا القتل العام يعيش في تلك الفترة ، وقد شاهد هذه الواقعة بعيني

رأسه . ويدعى هذا الرجل تيموثيوس Timotheus ، أما ناقلا الخبر فهما ثيوفانس ويوحنا ملاله . ومن شاهدوا هذا المشهد المخيف وحضروه مطران مسيحي يدعى بزانس Bezanes كان طبيباً للشاه . والغريب أن يقع حادث مشابه في الآونة الأخيرة ، فقد حضر بولاك Polak طبيب بلاط ناصر الدين شاه الإعدام الظالم الذي نُفذ في قرّة العين بطل البابية الجميل علم ١٨٥٢ م .

[255] وقد راح ضحية هذا القتل العلم (أواخر ٥٢٨ م أو أوائل ٥٢٩ م) عدد كبير من المزدكية ، ومع ذلك لا يمكن القول بأن هذه الفرقة قد انتهت عن بكرة أبيها في يوم واحد واجتث جذورها ، لأن هناك أدلة يُعتقد معها أن المزدكيين تعرضوا للإبذاء بعد وصول أنوشيروان إلى سرير الحكم (٥٣١ م) . ومع أنه يبدو ظاهرياً أن هذه الفرقة قد اندثرت إلا أنه من المحتمل أن يكون لها إلى الآن وجود ولكن في الخفاء . ويرى بعض كتّاب المسلمين - وليس ذلك ببعيد - أن عقائد المزدكيين قد واصلت مسيرتها شأنها شأن عقائد المانوية في العصور الإسلامية ، وقد اتخذت مسيرتها مع الزمن في صورة أخرى تناقض القوانين والشرائع . . . متبعة سبيل الانحلال . . . وسوف نهتمّ ببيان ذلك في الفصول التالية . وقد أبدى نظم الملك رأيته بكل ما أوتي من قوة ، وسعى في كتابه سياست نامه في إثبات أن الإسماعيلية والحشاشين (أو الحشيشيون) كانوا من نسل مزدك مباشرة . وقد أبدى نفوره الكبير من هذه الطائفة . ويؤكد قتله على يد أفرادها في (١٤ أكتوبر ١٠٩٢ م) أنه كان محقاً في هذا النفور^(١) .

(١) تعليق المترجم : للاطلاع على دراسات أكثر جدة وأحدث تاريخاً حول المزدكيين ارجع إلى رسالة

كريستنسن حول قباد واشتراكية مزدك ، طبع كوبنهاجن ١٩٢٥

A. Christensen, Kawadh et le Communisme Mozdakite.

القسم الرابع

انحطاط الأسرة الساسانية وسقوطها

في فترة حكم أنوشيروان الطويلة الزاخرة بالعظمة (٥٣١ - ٥٧٨) لا يوجد علم يماثل العام الثاني والأربعين من حكمه أهمية (وهو يوافق عام ٥٧٢ - ٥٧٣) أو يحفل مثله بالأحداث ذات الأثر .

[256] ويسمي العرب هذا العام لأهميته بعام الفيل . وقد حدثت فيه سلسلة طويلة من الحروب المظفرة انتهت بضم اليمن الغنية العريقة في القدم إلى إيران ، وقوت في عقول الفاتحين فكرة السيطرة على البلاد ، وأثارت في نفوسهم حب الفتح .

ومن جهة أخرى ظهر على مسرح الوجود في مكة (المعظمة) شخص أدت دعوته في المستقبل إلى انهيار الدولة الساسانية والدين الزردشتي . . هذا الشخص هو رسول الله محمد بن عبد الله (ﷺ) . وطبقا للروايات التي تشيع بين المسلمين الزاهدين ، فقد تزلزل قصر الملك ليلة مولده بتأثير زلزال انهارت على إثره ١٤ شرفة من شرفات القصر ، وانطفأت النار المقدسة التي لم تحمد شعلتها على مدى ألف عام ، وغاضت بحيرة ساوة فجأة ، ورأى موبد المواعدة الزردشتي فيما يراه النائم أن جهات إيران الغربية قد باتت ميدانا لكرّ خيول العرب وجاهلهم وفرها متجهة نحو دجلة .

وقد اضطرب أنوشيروان لذلك حتى أن الخطاب الذي أحضره رسوله عبد المسيح لم يهدى من ثائرتة ولم يقلل حدة اضطرابه . وكان عبد المسيح عربياً من

قبيلة غسان وكان أنوشيروان قد أرسله إلى عمّة الطاعن في السن - سطّيح (بتشديد ثانيها) الذي كان يتحدث في الغيبات ويسكن حدود صحراء سوريا - يسأله تفسيراً لتلك الأحداث .

وهذا محتوى جواب سطّيح ، وقد نظمته كهآن العرب في بحر الرجز :

« عبد المسيح يسارع إلى سطّيح الذي يكاد يضع قدمه في القبر . . يسارع إليه على جملة ، ويلبغه أمر الملك الساساني . لقد تعرّض القصر للترزّل وانطفأت النار ورأى موبد الموبدة في منامه الجمال الغاضية المفترسة الضامرة وجنود العرب على ظهور جيادهم قد قدموا من جهة دجلة قاصدين الحدود ، وتفرّقوا في نواحيها .

[257] يا عبد المسيح ، حين تعم القراءة (قراءة القرآن) ويظهر صاحب العصا^(١) ، ويدخل الجند سهاوة^(٢) محدّثين ضجيجاً وصخباً ، وتجفّ بحيرة سهاوة وتخمّد نار إيران المقدّسة « لن تفيد سورية سطّيحاً ، غير أنه سوف يجلس على كرسي العرش عدد من ملوك إيران وملكاها بعدد شرفات القصر^(٣) . وما هو واقع لا بدّ أن يقع فلا تأخير ولا حيلة » . إن ما قيل يعتبر في حكم الإحساس الخفي بما يمكن أن يقع ، أو التنبؤ استناداً إلى الشواهد والعلامات التي جاءت بها

(١) المقصود هو عمر الذي فتحت معظم إيران في عهده (٦٣٤ - ٦٤٤ م) .

(٢) سهاوة مكان قريب من الحيرة ، وقد وقعت معركة الفانسية في أرجائه .

(٣) إشارة إلى شرفات قصر أنوشيروان الأربعة عشر التي انهارت في المنام . وخلفاء أنوشيروان الأربعة

عشر هم :-

- | | |
|------------------------|--------------------|
| ١ - هرمزد الرابع | ٢ - خسرو پرويز |
| ٣ - شيرويه | ٤ - اردشير الثالث |
| ٥ - شهربراز | ٦ - پورانديخت |
| ٧ - گشنسب ده | ٨ - آرميدخت |
| ٩ - خسرو بن مهر گشنسب | ١٠ - خرزاذ خسرو |
| ١١ - بيروز بن گشنسب ده | ١٢ - فرخ زاد خسرو |
| ١٣ - هرمزد الخامس | ١٤ - يزدجرد الثالث |

الأحداث . ويجب اعتبار هذه القصص مجرد خيالات نشأت بعد وقوع تلك الوقائع ، ويجب ألا يُنظر إليها على أنها حقائق تاريخية .

علاقات العرب السياسية في القرن السادس :

في أوائل القرن السادس الميلادي كان وضع العرب السياسي على النحو التالي : في الغرب كانت تحكم دولة الغساسنة ، وفي الشرق تحكم دولة الحيرة . وكانت الأولى تعترف بسيادة البيزنطيين (الرومان) بينما تعترف الثانية بسيادة إيران . وكان السواد الأعظم من طوائف العرب في بلاد العرب الوسطى يسكنون صحاريهم الخاصة بهم ، ويعيشون في أمان واطمئنان . كما كانوا ينقسمون إلى عدة قبائل تسود بينهم العداوة بصورة ما . وكانت هذه القبائل تتحارب فيما بينها [258] شأنها شأن البدو من الأعراب اليوم ، وتنشد الشعر ، وتلجأ للغزو والغارة والسلب والنهب ، ولا تهتم كثيراً بالدول المجاورة لها . وفي الجنوب كانت هناك دولة اليمن الثرية القديمة العهد ، وكان سكانها يعيشون في ثراء ورفاهية وينعمون بحضارة كبيرة في ظل نفوذ ملوكها الذين يسمون التابعة (جمع تُبَع) . وقد لقي الحُيَيع أو (ذو شناتر) - الرجل الغاصب سيء السمعة الملقب بالعار ، الذي سطأ على ملك اليمن - مصيره الذي يستحقه على يد الملك الشاب (ذي نواس) .

ومنذ عهد بلقيس ملكة سبأ كان كل شخص في بلاد العرب الجنوبية يُقدِّم على قتل الملوك يبدو للعيان أكثر أحقية بعرش البلاد من غيره . . لهذا اختير ذو نواس للحكم بين فرح الشعب وسروره ومدحه وثنائه . وكان ذو نواس هذا آخر سلاطين الأسرة الحميرية . وقد اعتنق دين اليهود . ولجأ بكل حماس - شأنه شأن كل مريد جديد - إلى إيذاء مسيحيي نجران . وقام بقتل من رفضوا اعتناق الدين اليهودي مستخدماً السيف أو الحرق في أخاديد أعدّها لهذا الغرض . بل لقد كان يلجأ في التعذيب إلى وسائل أخرى تفوق ما ذكرناه قسوة . ويشير القرآن الكريم إلى هذه الواقعة في السورة ٨٥ في الآيات التالية : « والسما ذات البروج ، واليوم

الموعود ، وشاهد ومشهود ، قتل أصحاب الأخدود ، النار ذات الوقود ، إذ هم عليها قعود ، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود . وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد » .

وقد ذكر الطبري أن عدد من هلكوا من المسيحيين في تلك الواقعة (٥٢٣ م) ٢٠ ألفاً ، وهذا أمر لا يمكن تصديقه ؛ إذ قد لا يزيد عدد الشهداء [259] الحقيقي كثيراً عن ١ ٪ من العدد المذكور . . لكن أحد الفارين حين حمل الخبر المروع إلى مسيحي الحبشة عمد إلى المبالغة ليشعل نار غضبهم . وقد تمّ له ما أراد ، إذ أعدّ النجاشي (أو نگوش) سلطان الحبشة جيشاً أوفده إلى اليمن ليثار لأتباع دينه من بني نواس . وقد تمكّن قائد الجيش (ارباطو أبرهه) من تحطيم جند اليمن تحطياً تاماً . ولما أدرك ذو نواس أنه لا طاقة له بجنود الحبشة امتطى جواده ، وفر صوب البحر وغاص في مياهه فاختمى ولم يظهر ، وودّع الدار الفانية إلى الأبد .

ويشير الشاعر الحميري (ذوجدن) إلى هذه الواقعة في أشعاره ، فيقول :

هونك ليس يردّ الدمعُ ما فاتنا لا تهلكي أسفاً في ذكر من ماتنا
أبعد بينون^(١) لا عين ولا أثر وبعد سلحين^(٢) بينى الناس أبياتاً ؟

ويقول أيضاً :

دعيني لا أبالك لن تطيقي لحاك الله قد أنزفت ربيقي
لدى عزف القيان إذا انتشينا وإذ نسقي من الخمر الرحيق
وشرب الخمر ليس علي عارا إذا لم يشكنى فيها رفيقي
فإن الموت لا ينهائنا ولو شرب السقاء مع النشوق
ولا مترهب في اسطوان يناطح جدره بيض الأوق

(١) بينون وسلحين قصران قديمان ، يقال إن سليمان قد أمر الجن ببنائها بلقيس .

وغمدان^(١) الذي حدثت منه بنوه ممسكا في رأس نيق
 بمنهم وأسفله جروب وحر الموحل اللثق الزليق
 مصابيح السليط تلوح فيه إذا يمي كتوماض البروق
 [260] ونخلته التي غرست إليه يكاد البسر يهرز بالعذوق
 فأصبح بعد جدته رمادا وغير حسنه لهب الحريق
 وأسلم ذو نواس مستميتا وحذر قومه ضنك المضيق^(٢)

ولم يطل العمر بارباط الحبشي فاتح اليمن لينعم بشمرة فتحه فقد قتله أثناء
 المعركة نائبه الطامع في الحكم « أبرهه » . كما جرح أبرهه بدوره في المعركة ،
 وشقت شفته العليا فسمي لذلك بالأشرم .

وقد أراد أبرهه أن ينشئ في مدينة صنعاء - عاصمة اليمن - كنيسة كبيرة
 جليلة وبذلك يحول اتجاه العرب زوار معبد مكة المربع نحو صنعاء . وبدأ العرب
 في الاغراب عن استيائهم وإظهار عداوتهم ، فدخل شخص يدعى معرفة الغيب
 إلى الكنيسة سرا ولوثها . وهنا غضب أبرهه غاية الغضب ، وأقسم أن يحطم معبد
 مكة . ولكي ينفذ تهديده ويبرأ بقسمه تحرك نحو مكة بفيلة حربية وحشد كبير من
 الأحباش .

وبينا هو مقيم في معسكره على مشارف مدينة مكة توجه عبد المطلب - جد
 الرسول الكريم وأحد كبار رجال قريش - لمقابلته . وكانت قريش آنذاك قبيلة ذات
 خطر ، تأخذ على عاتقها مهمة المحافظة على حرم بيت الله .

واستحسن أبرهه كلام عبد المطلب وأعجبه حسن تصرفه واستملح

(١) غمدان : بناء آخر مشهور أنشأ سنار ، وحين انتهى من بنائه قتله صاحب العمل ، فقد خشي أن
 يقوم هذا الأستاذ الفنان ببناء آخر لغيره . . يفوق ذلك البناء غرابة وروعة .

(٢) تعليق المترجم : نقلت هذه الأشعار عن تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر عماد بن جرير الطبري ،
 الجزء الأول ص ٥٤٧ القاهرة ١٩٣٩ م = ١٣٥٧ هـ . وقد ترجم براون هذه الأشعار إلى
 الانجليزية نظماً ، وأحدث تصرفات في العبارات والكلمات اقتضتها الضرورة الشعرية ، ولم يذكر
 المصدر .

[261] أسلوبه ، فأمره - عن طريق ترجمانه - أن يسأله حاجته التي قدم من أجلها . فقال عبد المطلب : ما أطلبه من الملك هو أن يرُدَّ على مائتي جبل قد سلبت مني . فقال أبرهة : أتحدث عن مائتي جبل قد أخذتها منك ولا تتحدث قط عن المعبد الذي هو مكان عبادتك وعبادة آبائك . . ذلك المعبد الذي أتيت إلى هنا لأهدمه ؟؟ وردَّ عبد المطلب على أبرهة ردّاً لا يصدر إلّا عن عربي : « إني أنا ربُّ الإبل ، وإن للبيت رباً سيمنعه » . وقال أبرهة : « لا يستطيع أن يرُدَّنِي » . فأجابه عبد المطلب : « أنت وذاك » . ولما استرد عبد المطلب جماله صعد إلى جبل برفقة أصحابه ينتظرون الواقعة . لكنه قبل أن يخرج من مكة توجه إلى بيت الكعبة وأمسك بالحلقة الكبيرة في يده وقال :

لاهم إن العبد يمنع رحله فامنع حلالك ،
لا يغلبن صليهم ومحالم غدواً محالك

وفي اليوم التالي استعد أبرهة للحملة وتوجّه على رأس جيشه إلى مكة . وكان فيله الضخم « محمود » يتقدم الجيش ، فتقدّم منه عربي يدعى (نفيل) وأمسك بأذنه وصاح فيها : « يا محمود ، خرّ على ركبتك ، ثم عد مباشرة من حيث جئت ، فقد وطئت بقدمك أرض الله المقدّسة » .

فخرّ النفيل على ركبتيه ، ولم يخط بعدها خطوة واحدة رغم الضربات التي انهالت عليه . وكان راغباً في الاتجاه إلى أية جهة يشاءون إلّا جهة مكة .

عندئذ أرسل الله أسراباً من الطير الصغير أشبه بالعصافير تسمى أبابيل . . لمحاربة الأحباش ، وقد ذُكر هذا الطير في القرآن .

[262] كان الطائر الواحد يحمل ثلاثة أحجار أو رصاصات طينية^(١) . . إحداها في منقاره واثنان في مخالبه ، ويسقطها على رؤوس الأحباش فيهلك من يصاب منهم على الفور . وهكذا هلك الجيش الكبير برمته ولحقت به الهزيمة . ويقال إن واحداً

(١) عبر القرآن الكريم عنها بكلمة (سجيل) .

قد تمكن من الفرار والعودة إلى الحبشة ، وأخذ يروي لهم ما حدث ، وسأله : ما شكل هذه الطيور ؟ فأشار بيده إلى أعلى مبيناً أن أحدها ما زال يطير . وهنا أفلت الطائر حجراً ، فأسلم الفار الروح لخالق الروح كغيره . ولهذا سمى العلم بعلم الفيل . وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في سورة الفيل :

« ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . ألم يجعل كيدهم في تضليل . وأرسل عليهم طيراً أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصفٍ مأكول .

ويعتقد علماء أوروبا الآن بصفة عامة أن هذه القصة صحيحة في مضمونها ومطابقة للحقيقة . . بمعنى أن مرض الجدري قد تفشى فجأة وبصورة عنيفة فأهلك عدداً كبيراً من المعتدين الجسورين . أما العرب فإنهم لا يعجبون لقدرة الله التي تبدت في هذه الواقعة لأنهم يؤمنون بأن بيت الكعبة محفوظ بطريقة معجزة من شر العدو ولما كانت حياة العرب القومية قد نضجت في ذلك العلم فقد اعتبر (علم الفيل) أحد العصور التاريخية .

[263] أما اليمن فكانت ما تزال تئن تحت نير الحبشة ، وقد احتل يكسوم ومسروق - ابنا أبرهة الأشرم - مكان أبيهما . . على التوالي وعاملا الحميريين بقسوة ، مما دفع سيف بن ذي يزن للجوء إلى الروم الشرقية وإلى إيران للتوسط لديهما لجلب مساعدة إحدى الإمبراطوريتين الكبيرتين اللتين كانتا تقتسمان الدنيا بينهما آنذاك . ولم ترحب الروم الشرقية بالسفير ، فلجأ إلى المنذر سلطان عرب الحيرة وطلب منه أن يقدمه لبلاط إيران . واستقبل أنوشيروان السفير في إحدى قاعات بلاطه .

جلس الملك على عرشه في جلال ، يعلو رأسه تاج في لون الخمر . . تاج عظيم يتدلى من سقف القاعة بسلسلة . . وكانت يتلألأ على مفرقه الياقوت والزمرد واللؤلؤ والأحجار الكريمة الأخرى . وكان هذا التاج اللامع المشرق يعكس - إلى جوار جلال الملوك الساسانيين وجبروتهم - ظلمهم وجورهم .

ولما دخل سيف بن ذي يزن القاعة قبل الأرض تأدباً ، وقال للملك المهيب

العظيم :

« أحاطت الغربان والحدآت ببلادنا » . وسأله أنوشيروان : من تقصد بالغراب والحدأة ؟ الحبشة أم الهند ؟ وأجاب سيف : « أقصد الحبشة ، وقد جئت إلى الشاه طالباً عونه لدفعهم ، وسوف تكون بلادي بعد إجلائهم تحت نفوذه ورهن أوامره ، فنحن نفضله عليهم » .

وأجاب أنوشيروان : « إن مملكتك تبعد عنا كثيراً وهي فقيرة للغاية . . ليس بها سوى الخراف والجمال ، وليست لنا بذلك حاجة ، ولا يمكننا أن نسير حملة إلى بلاد العرب » .

[264] وانتهى الأمر بأن خلع عليه أنوشيروان فأعطاه عشرة آلاف درهم ، وسمح له بالانصراف . وأثناء انصراف الرسول الحميري تعمد أن يملاً قبضته مراراً بالدرهم الذهبية وأن ينثرها على ملازمي أعتاب الملك وغلمايه وجواريه الواقفين على مقربة من المكان من باب الرحمة والإحسان ، فكانوا يتلقفونها في عجلة ولهفة . ولما علم الملك بذلك طلب السفير ثانية وسأله : كيف وانتك الجراءة على التصرف بعطيتي الملكية على هذا النحو ؟ .

فأجاب السفير : « وماذا كنت أفعل غير هذا ؟ إن جبال مملكتنا ليس بها سوى الذهب والفضة » .

ولما سمع الملك كلامه ، اختطف لؤلؤة كان ذلك السفير الحميري قد وضعها أمامه بذكاء ومهارة ، وسقط كالطير في الفخ . ثم أمر سفير اليمس بالبقاء ريثما يطرح الأمر على مستشاريه . ولما شاورهم في الأمر قال أحدهم : « ألا تستطيع أن تمدّ هذا الرجل بمن تقرّر إعدامهم ومن هم الآن في السجن يرسفون في الأغلال والسلاسل ؟ إنهم إن يهلكوا يتحقق مرادك ، وإن يحتلوا تلك البلاد يتسع سلطانك ونفوذك » .

وقوبلت تلك الخطة الذكية - التي تؤدي إلى الفتح والاقتصاد في النفقات في عين الوقت - بالموافقة والتكريظ . ودُرست حالة السجون ، وأُعِدَّ في الحال عدد من المذنبين المحكوم عليهم بالموت وعددهم ثمانمائة ، وخصّص لقيادتهم قائد كبير السن متقاعد يدعى وهرز . ويقول رواة القصة أنه كان شبيخاً مضعضعاً إلى حد أن

جفني عينيه كانا مغلقين لا يمكنه رفعهما معها حاول . وكان عليهم - إذا ما أراد أن يُلقى سهماً - أن يرفعوا جفنيه إلى أعلى ، كما كان عليهم أن يغلقوها إذا لاحظوا أنها ليسا فوق عينيه^(١) . وسافرت الحملة المذكورة برفقة سيف تحملها ثمانى سفن .

[265] وفي الطريق ، غرقت سفينتان ، ووصلت ست سفن سالمة إلى ساحل حضر موت ، وبقي من جيش إيران الصغير ٦٠٠ جندي . وهبّت جيوش اليمن بدورها لمساعدة هذه القوة . وبلغ خبر هذه الحملة الجريئة أذني مسروق ، فتحرك بجيشه بعد أن أعد للأمر عدته .

وأعدّ وهرز لمرافقيه وليمة عظيمة . وبينما هم مشغولون بالحفل يحتسون شرايبهم أمر بإشعال النار في سفنهم فهلكت مؤونتهم من الأغذية . عندئذ خاطب جنده بقوله : لا شيء هناك سوى الحرب ، فلندخل المعركة في رجولة وشهامة . . . فلما الموت أو النصر .

ولما كانوا قد عدموا الوسيلة فقد أطاعوا أمره ، وبدأت المعركة . وطلب وهرز من حوله بالإشارة أن يحددوا له ملك الحبشة . وكانت في جبهة الملك ياقوتة ضخمة لامعة في حجم بيضة الطائر ، وكانت تتلألأ أمام عينيه . فاختار وهرز موقعا مناسباً وأخذ من جعبته سهماً وصوبه نحو الياقوتة وأطلقه . . . وكان الملك مسروق على دابته فأصاب السهم وسط الياقوتة تماما فتفتتت ، وشقت جبهته . وكان موته علامة هزيمة الأحباش .

ولجأ الإيرانيون الفاتحون إلى القتل العمد ، فقتلوا الأحباش دون رحمة ، غير أنهم لم يتعرضوا لحلفائهم من العرب والحميريين . وصارت اليمن جزءا من ولايات إيران يحكمها وهرز فاتحها . . . الذي يعدّ أول حاكم إيراني لها . (وقد حكمها سيف بن ذي يزن فترة أيضا) ، ثم حكمها ابن وهرز وأحفاده ونسله ،

(١) للتحقيق في أصل هذه التضميلات المعجبية التي وردت كذلك في موضع آخر ومناسبة أخرى . . . انظر : تاريخ الساسانيين لتولدكه ، ص ٢٢٦ - حاشية رقم ١ .

وباتوا هم أصحاب الشأن فيها إلى أن جاء عهد محمد المصطفى عليه السلام فحكمها إيراني آخر اسمه بادان . . وهو من أسرة غير هذه الأسرة . وحتى أوائل عصر الإسلام كنا نسمع كلاما حول بني الأحرار ، والمقصود بهم سكان اليمن الذين هم من أصل إيراني ، والذين كان يسميهم العرب بني الأحرار .

[266] ولم يمض طويل وقت حتى أسلم أنوشيروان الروح لخالق الروح (٥٧٨م)^(١) ، وبدأت الإمبراطورية الساسانية في الانحطاط . وفي القرن التالي حين أغار مقاتلو الإسلام على قوات إيران ، كان الإيرانيون يظهرون غرورهم ويطشهم ويطنون فسادهم وانهيارهم . وكانت الدسائس ومشاعر السخط تسود كافة الأمكنة ، وخربت الحروب الدموية وكثرة قتل الأشقاء بلاد إيران .

وثار أنوشه زاد بن أنوشيروان - الذي اعتنق المسيحية - وتمرد على أبيه كما ذكرنا من قبل . وقد تسبب خليفته هرمزد الرابع نتيجة جنونه (ونكرانه للجميل) في ثورة انتقامية غيضة قلم بها بهرام چوبين . وكان عصيان بهرام سببا في القطيعة التي وقعت بين هرمز وابنه خسرو پرويز ، كما كان العصيان سبب فرار خسرو پرويز وعميه بسطام Bistam وبنديوي Benduë لاجئين إلى الروم ، وهلاكه هو بطريقة قاسية . كما قتل پرويز بناء على أمر ابنه « شيرويه » بعد حكم طويل اقترن في بدايته بالدسائس والمذابح (٥٩٠ م - ٦٢٧ م) . وقبل قتله عقدت له محاكمة تثير السخرية ، جردوه فيها من حقوقه المدنية ثم حكموا عليه بالموت . وهكذا أهانوا مقام الملك عن طريق عدم مراعاة شعوره ، كما ظلموه وقسوا عليه بصورة لا إنسانية . ولم يحكم قاتل أبيه أكثر من بضعة أشهر . وقد قام في بداية أمره بقتل ثمانية عشر أخا من إخوته . وبعد مرضه وموته خرب الطاعون مملكة إيران بصورة تدل على غضب الله على هذا الملك الخبيث .

وقد حل مكانه ابنه الصغير « أردشير » وكان في السابعة من عمره ، فحاصره شهربراز (شهربرز) في تيسفون العاصمة وقتله واستولى على العرش . ثم قتل [267]

(١) تعليق المترجم : يرى تقي زاده أن عام ٥٧٩ م هو الأصح .

شهربراز بعد ۴۰ یوما علی يد ثلاثة من حراسه (التاسع من يونيو ۶۳۰م) .
 وجلست « پوراندهخت » ابنة خسرو پرويز علی العرش الملكي المحفوظ
 بالمخاطر . . . ولما كانت تتحلّى بزينة العقل وحسن النوايا فقد صار من المتوقع
 لعهدهما أن يكون أكثر ازدهاراً . لكنها بعد أن أعادت الصليب الحقيقي^(۱)
 للإمبراطور الروم ودّعت الحياة هي الأخرى بعد حكم دام ستة عشر شهراً . وحلّ
 محلها أحد بني أعماه والدها پیروز - الذي یمت لها بصلّة قرابة بعيدة - واستمرّ في
 الحكم مدة نقل عن الشهر ، إلى أن احتلّت أخته الجميلة « آرمیدخت » عرش
 البلاد ، فانتقلت من « فرخ هرمزد » ، اسپهبد خراسان الذي كان قد أهانها ،
 وسعت في قتله . وبعد ستة أشهر من حكمها قتلت بيد القائد « رستم بن فرخ
 هرمزد » . كما قُتل رستم بعد أربع سنوات (۶۳۵م) إبان هزيمة القادسية
 المشنومة . ثم حكم البلاد أربعة حکام أو خمسة آخرين ولم یدم حکم أي واحد
 منهم أكثر من عدة أيام . وقد قُتل بعضهم وخُلِع البعض إلى أن جلس یزدجرد

[268]

(۱) تعليق المترجم : المقصود هو نفس الصليب الذي يعتقد الروم أن عیسی قد صلب عليه . ويقال إن
 جند ایران سرفوه من اورشليم . واحتفظت به شیرين ملكة ایران وطلبه قیصر الروم من خسرو
 پرويز فلم یرده إلیه . وقد بین الفردوسي كيف رجاه القیصر وكيف أوضح له أهمية الصليب :

یکی آرزو خواهم از شهریار که آن آرزو نزد او هست خوار
 که دارا مسیحا بگنج شهاست جزینید دانید گفتار راست
 بر آمد بر آن سالیان دواز سزد گر فرستد بما شاه باز
 بگنجی بروکنند آفرین که بی او مبادا زمان وزمین
 وفي العلم التالي توجه هرقل لزيارة اورشليم (بيت المقدس) ، وأعاده ثانية إلى المكان الذي نزع
 منه . وقد نظم الفردوسي أبياتاً في بيان رفض خسرو پرويز طلب القیصر ، هذا نصها :
 دگرکت زدار مسیحا سخن بیاد آمد از روزگار کهن
 کسی راکه باشد همی سوگوار که کردند پیغمبرش را بدار
 که گوید که فرزند یزدان بدای بر آن دار برکنده خندان شدای
 چو فرزند ید رفت سوی بدر تواند آن چوب پوده غور
 همان دار عیسی نیززد برنج که شاهان نهادند آنرا بگنج
 از ایران چو چوبی فرستم بروم بخندد بر ما همه مرزوبوم
 بموبد نماید که ترا شدم که از بهر مریم سکوبا شدم
 دگر آرزو هرچه آید بخواه شمارا سوی ما گشادست راه ..

الثالث على العرش وهو آخر الملوك التعساء في الأسرة الساسانية العظيمة . وقد لقي هو الآخر مصيراً أسود ، وتعرض للتشرد والضياع ، وقُتِل ذليلاً محتاجاً على يد دهقان نجس وضيع ، طمع فيما كان يحمله من جواهر . وقد سلب صياد الدهر جوهرة حياته التي بقيت له من كل ذلك الجاه وتلك الثروة .

وحيث فسّر عبد المسيح رؤيا أنوشيروان ، سرّ الملك أن يحكم أربعة عشر شخصاً من الأسرة الساسانية قبل وقوع الكارثة المدمرة .

لقد حكمت المجموعة الأولى من هذه الأسرة أكثر من قرنين ، وكان عدد ملوكها أربعة عشر ملكاً . فمن كان يتصور ألا يستمر حكم أحد عشر ملكاً - هم الذين حكموا في الفترة ما بين عهد خسرو پرويز وعهد يزدجرد الثالث - أكثر من خمس سنوات^(١) . وطوال هذه الفترة كان العدو وراء بوابات المملكة يهدّد الأسرة الساسانية بالفناء ، ويزيد إصراراً على إهلاكها يوماً بعد يوم .

[269] ويرى الطبري^(٢) - المؤرخ المسلم - أن ما حدث كان بمثابة إنذار إلهي ، حذّر الله به خسرو پرويز من عواقب رفضه رسالة الرسول العربي . ويقال إن مضمون خطاب رسول الله كان على النحو التالي^(٣) :

« بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله إلى كسرى بن هرمزد . أما بعد ، فإنني أحمد لك الله الذي لا إله إلا هو ، وهو الذي آواني وكنت يتيماً وأغنانني وكنت عائلاً وهدانني وكنت ضالاً . ولن يدع ما أرسلت به إلا من سلب معقوله والبلاء غالب عليه . أما بعد يا كسرى فاسلم تسلم أو ائذن بحرب من الله ورسوله

(١) جلس شيرويه على العرش في ٢٥ فبراير سنة ٦٢٨ م ، وجلس يزدجرد الثالث على العرش في نهاية عام ٦٣٢ م أو بداية عام ٦٣٣ م .

تعليق المترجم : يرى تقي زاده أن عبارة (أو بداية عام ٦٣٣ م) عبارة بعيدة عن الصواب .

(٢) نولده : تاريخ الساسانيين ، ص ٣٠٣ - ٣٤٥ .

(٣) أخذ متن الخطاب من « نهاية الأرب » النادر الوجود .

انظر : نسخة كبريدج الخطية ، ومجلة الجمعية الآسيوية الملكية ، إبريل ١٩٠٠ - ص ٢٥١ .

ولن يعجزهما ، والسلام» (١) .

(١) تعليق المترجم : نقل متن الرسالة من صورة نسخة كبريدج الخطية (ص ٢٠٠ - ١٠٧) والنسخة المصورة المذكورة موجودة في مكتبة إيران الوطنية ، واسم الكتاب سير الملوك المسمى بنهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب ، ويرجع تاريخ كتابته إلى عام ١٠٢٤ هـ . وقد تعرض الخطاط للتحريف مع مرور الزمن ، ودونه المؤرخون بمضامين مختلفة . وتسهيلا على الدارسين نقل متن الطبري أولا باعتباره أقدم النصوص وأدقها (الجزء الثالث ص ٩٠) ، ثم ننقل عن المصادر الأخرى . وهذا متن الطبري : « كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى وبعث بالكتاب مع عبد الله بن حذافة السهمي فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس : سلام على من أتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيا . أسلم تسلم فإن آبيت فعليك إثم المجوس .

فمزق كتاب رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ ملكه . حدثنا ابن حديد قال : حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن يزيد بن حبيب قال : وبعث عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم إلى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من أتبع الهدى وآمن بالله ورسوله . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، وأدعوك بدعاء الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، فأسلم تسلم ، فإن آبيت فإن إثم المجوس عليك . فلما قرأه مزقه ، وقال : يكتب إلى هذا وهو عبيدي ؟

حدثنا ابن حديد قال : حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري عن أبي سلمة عبد الرحمن بن عوف أن عبد الله بن حذافة قلم بكتاب رسول الله ﷺ على كسرى ، فلما قرأه شقه فقال رسول الله : « مزق ملكه » ، حين بلغه أنه شق كتابه وهذا عن ترجمة أبو علي البلعمي (طبع الهند - ص ٣٦١) .

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله ﷺ إلى هرمز بن هرمز . أما بعد ، فإني أحمد إليك الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، الذي أرسلني بالحق بشيرا ونذيرا إلى قوم غلبهم السفاه وسلب عقولهم ، ومن يهدي الله فلا مضل له ، ومن يضلله فلا هادي له ، إن الله بصير بالعباد . ليس كمثلته شيء وهو السميع العليم البصير . أما بعد ، فأسلم تسلم أو أئذن بحرب الله .

وهذا عن كتاب الكامل لابن الأثير (المجلد الثاني ، طبع ليدن ١٨٦٧ م) . بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من أتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإني أدعوك بدعاء الله ، وإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين - فأسلم تسلم ، وإن توليت فإن إثم المجوس عليك . وهذا عن إعجاز القرآن (طبع القاهرة ١٣٤٩ ، ص ١١٣ - تأليف الباقلاني) كتاب النبي ﷺ إلى ملك فارس : من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس : سلام على من أتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأدعوك بدعاء =

وفي إحدى الروايات ، يرد أن خسرو پرويز قد مزّق الرسالة إربا إربا فقال له

= الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين . فأسلم تسلم .
وهذا عن تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (طبع مصر علم ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م ص ١٣٢) :

كتب رسول الله إلى كسرى :

أخبرنا محمد بن الحسين القطّان أنبأنا أحمد بن كامل القاضي قال حدثني داود بن محمد بن أبي معشر قال أنبأنا أبي قال أنبأنا أبو معشر عن بعض المشيخة قال : كتب رسول الله ﷺ مع عبد الله بن حذافة إلى كسرى :

« من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، أن اسلم تسلم ، من شهد شهادتنا واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا فله ذمة الله وذمة رسوله » . فلما قرأ الكتاب قال : عجز صاحبكم أن يكتب إلى إلا في كراع . قال : فدعا بالجلمين فقطعه ، ثم دعا بالنار فأحرقه ، ثم ندم ، فقال : لا بد أن أهدي له هدية ، قال فكلمه عبد الله بن حذافة كلاما شديدا . . قال فأدرج له شقفا من ديباج وحرير ، فأهداها لرسول الله ﷺ . قال قبلنا أن رسول الله ﷺ ، قال : « مزّق كسرى كتابي ليمزقن الله ملكه (كل ممزق) » ، ثم ليهلكن كسرى ثم لا يكون كسرى بعده ، وليهلكن قيصر ثم لا يكون قيصر بعده ، ولتفتقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل » .

عن كتاب جبهة رسائل العرب في عصوره العربية الزاهرة ، الجزء الأول ، تأليف أحمد زكي صفوت طبع مصر ١٣٥٦هـ = ١٩٣٧م ص ٣٦ :

« كتابه ﷺ إلى كسرى ملك الفرس . بعث ﷺ عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى أهرويز ملك الفرس سنة ست ، وبعث معه كتابا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من أتبع الهدى ، وأمن بالله ورسوله وأن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، أدعوك بدعاية الله عز وجل ، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ، ويحق القول على الكافرين ، أسلم تسلم ، فإن أبيت فعليك إنم المجوس » . فلما قرأ كسرى الكتاب غضب ومزّقه ، وقال : يكتب إلى هذا وهو عبدي ، فقال ﷺ حين بلغه ذلك : مزّق ملكه .

(السيرة الحلبية ٣٦٨/٢ ، صبح الأعشى ٣٧٧/٦ ، تاريخ الطبري ٩٠/٣ ، تاريخ الكامل لابن الأثير ٨١/٢ ، وإعجاز القرآن ص ١١٣ ، والمواهب اللدنية للقسطلاني وشرح الزرقاني ٣/٣٨٩) . والكتاب المذكور مثبت في المجلد الأول من الكتاب الثاني ناسخ التواريخ في وقائع الاقاليم السبعة من بعد هجرة رسول الله إلى زماننا هذا تأليف لسان الملك سيهر ، وكذلك في كتاب الوسيط في الأدب العربي وتاريخه تأليف الشيخ أحمد الإسكندري والشيخ مصطفى العناني ، طبع مصر ، ١٩٣١ ص ١٢٨ . وفيما يتعلق بتاريخ هذا الكتاب يقول كوسن دو پرسوال أستاذ الجامعة الفرنسية ومؤلف تاريخ العرب طبع باريس ١٨٤٨ م .

A.P. Coussin dl Perceval, Essai Sur L'Histoire des Arabes (Paris, 1848).

في المجلد الثالث من كتاب عنوانه «سفراء الرسول» (ص ١٨٨ - ١٩٠) : «كان أول ملك أرسل إليه =

رسولُ رسولِ الله : « أيها الملك الذي لا يستحي ، فرّق الله ملكك قطعة قطعة وأزال حكمك وشئت جندك »

[271] وفي رواية أخرى أن ملك إيران كتب إلى باذان والي اليمن أو مرزبانها

[272] (ص ٢٦٥) ، وأمره بالتحرك نحو المدينة ، والقبض على الرسول ، وإحضاره أسيراً إلى تيسفون (أنظر الفصل السابع) .

[273] كانت العلامات (الإرهاسات طبقاً لتسمية الكتب الإسلامية) التي تدلّ على مصير الدولة الشاهنشاهية ، وانقراض الدولة الساسانية القريب الوقوع . . . كانت هذه العلامات مقسّمة إلى ثلاثة أقسام :

١ - الرؤيا ٢ - آثار وعلامات أخرى ٣ - حوادث ووقائع تاريخية .

ومن الرؤى التي دونت : الملك الذي يظهر لخسرو پرويز ويحطّم عصاه التي كانت تعبّر في إيران عن نفوذه واقتداره . والعبارة التي يراها مكتوبة على الحائط وقد ورد مفادها في نهاية الأرب ، بما هو قريب من المضمون التالي : « أيها الرجل الضعيف ، الحق أن الله قد أرسل رسولاً إلى خلقه ، وأنزل عليه كتاباً . . . فعليك - بناء على ذلك - أن تباع الرسل وأن تؤمن به وسوف يضمن لك الخير والصلاح في الدارين . . . فإن لم تفعل فسوف تهلك عاجلاً وسوف ينقرض ملكك كذلك وتفرّ من يدك قوّتك وقدرتك » .

= رسول الإسلام خطاباً هو خسرو پرويز ، والثاني هو النجاشي ملك الحبشة والثالث هو المقوقس عظيم مصر .

« وطبقاً لخطاب الإمبراطور هرقل الرسمي الذي أثبت في Chronique Pascale (ص ٣٩٨ - ٤٠٢) قتل شبرويه أباه خسرو في أواخر فبراير من عام ٦٢٨ م ، وعلى خلاف ذلك يجب أن يكون النبي قد بعث سفيره إلى خسرو قبل سفر الحديبية . وقد كان سفر الحديبية في النصف الثاني من فبراير عام ٦٢٨ م الموافق شهر ذي القعدة عام ٦ هـ . صحيح أن المؤلفين العرب قد ذكروا أن تاريخ الثورة التي أودت بحياة خسرو هو شهر جمادى الأولى من العام السابع الهجري (تاريخ الخميس ، ص ٢٢٩ و ٥٥٢) الموافق ما بين ٨ أغسطس و ٧ سبتمبر عام ٦٢٨ م تقريباً ، لكن تاريخ خطاب هرقل يدعو للاطمئنان بصورة أكبر » .

[274] ومن العلامات التي تروى عن انقراض الدولة الساسانية ذلك السد الذي بنوه على دجلة العوراء مرارا بأمر الملك ، فكان في كل مرة يتحطم بعد الانتهاء من بنائه (دجلة العوراء فرع من فروع دجلة يمر بجوار البصرة) .

والعلامة الأخرى هي انهيار السقف الذي كان يتدلى منه تاج خسرو العظيم الخمري اللون . أي أن هذا التاج كان يتدلى من السقف بسلسلة ويستقر على العرش . ومن العلامات كذلك البروق التي كانت تقفز من سماء الحجاز وتلتف حول الشرق .

ومن العلامات أيضا أحداث موقعة ذي قار التاريخية (بين عامي ٦٠٤ و٦١٠م) التي أثبتت للعرب - رغم قلة أهميتها نسبيا - أن الإيرانيين رغم حضارتهم العريقة وثروتهم العظيمة وشهرتهم العريضة قابلون للهزيمة . وحين سمع الرسول هذه الرواية قال : هذا أول يوم يأخذ فيه العرب من الإيرانيين ما يعوّضهم عن الماضي ، وسوف يتحقق التوفيق والسرور على يدي « .

الفصل الخامس

حَمَلَةُ الْعَرَبِ

[275] يقول دوزي^(١) Dozy, R.P.A. في كتابه القيم الذي كتبه عن الإسلام^(٢) ما يلي :

« في النصف الأول من القرن السابع الميلادي كان كل شيء في ممالك الروم الشرقية وممالك الإمبراطورية الشرقية الإيرانية يسير في مجراه الطبيعي ، وكانت المملكتان دائمتا النزاع بغية السيطرة على آسيا الغربية ، وكانتا تسيران من حيث الظاهر في طريق الرقي والتقدم وال عمران ، وتدخل خزائن سلاطينهما مبالغ طائلة تؤمنها الضرائب . . . وكانت كثرة الكرّ والفر وما تحفل به عاصماتها من جبال وأبهاء مضرب المثل . . . غير أن حمل الاستبداد الثقيل كان يثقل كاهلها ، وتاريخ أسرات سلاطينها حافل بسلسلة من الكوارث المروعة ، مشحون بالقسوة والرغبة في إيذاء الخلائق . وكان مبعث هذا السلوك الظالم انخراط الشعب في المسائل المذهبية وشقاقه من أجلها .

وفي غمرة تلك الأحداث ، ظهر فجأة في صحراء مجهولة قومٌ جدد . . . قبائلٌ لا حصر لها ، كانوا إلى هذا الوقت متفرقين مبعثرين دائمي العراك ، ثم التحموا للمرة الأولى واتحدوا واتفقوا في الرأي . كانوا مولعين بحريتهم ، يرتدون البسيط من الثياب ويتناولون القليل من الغذاء ، ويتميزون بالذكاء والكرم والمرح والفتنة والدهاء . قوم عازحون لكنهم في عين الوقت مغرورون سريعو الغضب ، وإذا ما غضبوا سعوا إلى الانتقام ، لا يقبلون صلحا بل ويظلمون .

(١) تعليق المترجم : هو أحد المستشرقين المعروفين الذين كتبوا كتابا باللغة الهولندية حول تاريخ الإسلام .

(٢) قام فيكتور شوفن بترجمة هذا الكتاب تحت عنوان Essi Sur L'Histoire de l'Islamisme ونشر في لندن وباريس عام ١٨٧٩ م .

هؤلاء هم القوم الذين أسقطوا - في لحظة واحدة^(١) - الإمبراطورية الإيرانية العريقة العريضة - الفاسدة رغم هذا - واختطفوا أجمل الولايات من يد خلفاء قسطنطين ، ووطئوا بأقدامهم ألمانيا . . تلك السلطنة الفتية ، وهددوا بقية ممالك أوروبا . كما سلكت جيوشهم الظافرة طريقها في شرق العالم ، واخترقت جبال الهيمالايا . إلا أن هؤلاء القوم كانوا يختلفون عن غيرهم من الفاتحين ، فقد كانوا حملة دين جديد يبلغونه لسائر الأقوام ويدعونها إليه .

وعلى خلاف ثنائية الإيرانيين ودين المسيح الذي كان قد اعتراه الضعف . . . كان هؤلاء القوم يدعون إلى التوحيد الطاهر الخالص ، فأمن به ملايين الناس . . حتى لقد صار دين الإسلام في عصرنا هذا دين $\frac{1}{3}$ السلالات البشرية . . ولقد لمسنا قوة العرب وفرط حيويتهم وقدرتهم الكبيرة على التحمل في معركة ذي قار . . . ورأينا أن تلك القوة - التي كانت تقابل من جانب جيرانها حتى هذا الوقت بالاستهانة والاستهتار - كانت قوة متكاملة ذات خطر حتى قبل الفتح وانتصار الإسلام . لهذا فإن الدور الجليل الذي قدّر لأعرب أن يلعبوه في تاريخ التمدن مدين بوجوده للإسلام ولا شك . . . فقد كانت شريعة الإسلام إلى جانب بساطتها تنسّم بالسباحة والجلال . ولا يمكن لأي محقق منصف أن ينكر عظمة الإسلام . إن نقاد الغرب حين قالوا رأيهم في النبي العربي لم ينتبهوا في الغالب إلى الأوضاع التي كانت تسود بلاد العرب قبل ظهوره . . . تلك الأوضاع التي قام هو بإصلاحها [277] ، لقد نسوا أن معظم النقاط التي اعترضوا عليها كالرق وتعدد الزوجات لم يكن من ابتكار الإسلام ، لقد كان موجودا قبل الإسلام فتحملّه ولم يتشدد بشأنه^(٢) . وكان مسلمو الصدر الأول يقفون تمام الوقوف على الخلافات العظيمة التي نجمت عن تعاليم الرسول فيما يتعلق بشئون حياتهم .

(١) تعليق المترجم : لا شك أنه لا يمكن تصوّر هذا الأمر ، فلقد تحققت هذه الانتصارات في مدة قرن تقريبا .

(٢) باب الرق لا وجود له في الفقه الإسلامي ، بل هناك باب خاص بالعتق وهو تحرير العبيد ، وفيه بحث مفصل .

وأقدم شرح يتعلق بسيرة الرسول نجده في سيرة ابن هشلم (ت ٢١٣هـ - ٨٢٨ = ٨٢٩م)، ومن العبارة التالية المنقولة عن هذا الكتاب - تتضح لنا هذه الإصلاحات^(١) :

كيف أحضر النجاشي المهاجرين^(٢) وسألمهم عن دينهم ، وإجابتهم عليه :
« ... عندئذ طلب النجاشي حاكم الحبشة أن يمثل أصحاب الرسول بين يديه ، فلما جاءهم رسوله التفؤا ببعضهم يتساءلون : ماذا نقول له حين نلقاه ؟
وكان الجواب : نقسم بالله أننا سنقول له كل ما نعلم وكل ما طلبه منا نبينا الكريم . . وليحدث ما يحدث .

ولما دخلوا عليه كان القساوسة في حضرته وقد تناثرت كتبهم حوله ، وسألمهم : أي دين ذاك الذي عزلكم عن قومكم وجعلكم تمتنعون عن الدخول في ديني أو سواه ؟ فأجاب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه : « أيها الملك ، كنا همجا نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي بأمر مشينة وأعمال قبيحة . . لا نصل الرحم وننقض وشائج القرى ، ونسلك سلوكا سيئا نجاه جيراننا ، ويهلك قوينا [278] ضعيفنا . . كانت حياتنا تمضي على هذا النسق حتى اختار الله من بيننا رسولا بعثه إلينا ، نعرف نسبه وأمانته وصدقه وإيمانه وطهارته ، فدعانا إلى الله لنهدي غيرنا بدورنا إلى التوحيد وعبادة الحق وحده ، ولنلقي بعيدا بالحجارة والأصنام التي كنا نعبدنا نحن وآباؤنا من دون الله ، وأمرنا أن نقبل الصلوة ونرد الأمانة ونمسل الرحم ونزعى حقوق الجوار ، وننتهي عن النواهي ونكف عن سفك الدماء . ونهانا عن فعل ما ينافي الخلق وعن قول الكذب وعن الخداع وأكل مال اليتامى وتحقير

(١) سيرة ابن هشلم ، طبع ووستنفلد علم ١٨٥٩م - الترجمة الألمانية لويل Wail ، طبع اشتونجارت علم ١٨٦٤م .

(٢) المهاجرون هم أصحاب رسول الله الذين اضطروا إلى الفرار من مكة إثر التعذيب ولجأوا إلى الحبشة وغيرها .

العفيفات من نسائنا . وأمرنا أن نعبد الله الواحد وألا نشرك به شيئا . إن الحرام ما نهانا عنه والحلال ما هدانا إليه .

ثم تصدّى لنا قومنا وآذونا ، وحاولوا غوايتنا وإبعادنا عن طريق الإيمان لنعود إلى عبادة الأصنام بدلا من عبادة الله ، ورتدّ فنفعّل ما كنا نفعل من أعمال سيئة كانت مشروعة . لقد حاولوا إجبارنا والضغط علينا ، وظلمونا ليحولوا بيننا وبين ديننا ، لهذا جئنا ديارك وفضلناك على سواك أملا في حمايتك . والآن أيها الملك نطالب بألا يحيق بنا ظلم في مجلسكم » .

وسأله النجاشي : ألدّيك شيء مما أنزله الله على نبيك ؟ قال جعفر : نعم . . . قال : اقرأ . . . فقرأ جعفر الآيات الأولى من سورة مريم ، وهي السورة التاسعة [279] عشر من القرآن^(١) ، وتبدأ بالحروف : كهيعص . . . فبكى النجاشي حتى ابتلت لحيته ، وبكى القساوسة حين سمعوا كلمات القرآن فابتلت كتبهم من دمع أعينهم ، وهما قال النجاشي :

الحق أن هذه الكلمات وما جاء به موسى من منبغ واحد . . . اذهبوا فقد أقسمت ألا يضايقكم أحد أو يفكر حتى في مضايقتكم » .

ولو شئنا أن نبحث في أوصاف الرسول وأهدافه لبعدنا كثيرا عن طريقنا المرسوم ، خاصة وأن هذه الموضوعات - مضافا إليها تاريخ الرسول وأصول عقيدته ودينه ، تلك التي سرت في أناة أول الأمر ثم في سرعة البرق - قد بُحِثت بدقة وتكامل في رسالات سيل Sale واشپرنجر Sprenger وموير Muir وكزل Krehl ونولدكه Noldeke وبوس ول سميث Boswell Smith وسيد أمير علي . وتفضل آثار الأخير غيرها ، خاصة لدى الدارسين ممن يريدون أن يعرفوا مدى تأثير الإسلام ورسوله في المسلمين الحاليين . لا سيما الخاضعين للثقافة والعلوم الأوروبية .

(١) فيما يتعلق بهذه الحروف الغامضة في أول هذه السورة وفي ثمانية وعشرين غيرها انظر :

Sale's Preliminary Discourse, iii

وقد اخترنا سيد أمير علي لأنه مسلم عارف بمقتضيات العصر ، قارىء للعديد من الكتب ، واسع الأفق بعيد النظر ، ذو دراية كبيرة بالأفكار الشرقية وله صلة كبيرة بالأفكار الغربية .

إن قوة الإسلام وعظمته تكمن في سهولة تطبيق شريعته على الأوضاع الجديدة ، وتكمن أيضا في الموازين الخلقية الإسلامية السامية . وفي الإسلام ، يمكن كسب الفضائل والمكارم الإسلامية كاملة . . . لكننا يجب أن نقرّ أن موازين الديانة المسيحية الخلقية - العالية السامية^(١) - ليست في مقدور البشر ولا الدول .

[280] أما الدولة التي تنشأ كمال الإسلام فإنها ميسورة متوفرة يمكن تحقيقها . لقد أوجد الخلفاء الراشدون الأربعة - الذين خلفوا الرسول مباشرة - مثل هذه الدولة بصفة عملية . وقد ترجمنا هذه القصة عن الفخري ، وهي تتصل بنفوذهم وحكمهم^(٢) : « اعلم أن دولة الإسلام لم تتكون على غرار هذا العالم ، وأنها كانت تقوم غالبا على الأمور النبوية والأحوال الأخروية . وحقيقة الأمر أنها كانت تدار بطريقة الأنبياء ، وسلوك حكامها سلوك الأولياء ، وفتوحاتهم على غرار فتوحات الملوك العظماء ، ومنهجهم تحمّل المشاق والبساطة والإمساك في الطعام واللباس ، فكان أحد الخلفاء يسير راجلا في الطريق والسوق ، لابساً قميصاً ممزقا لا يستر أكثر من ركبتيه ، في قدمه نعل وفي يده سوط ينهال به على من يستحق العقاب .

وكان علي بن أبي طالب عليه السلام يعتبر العسل والخبز الطريّ لونا من الترف ، فقد كان يقول : «لوشئت لاهتديت إلى مصفى هذا العسل بلباب هذا البر » .

(١) تصرف في العبارة التي قالها المؤلف متأثراً بمعتقداته .

(٢) تعليق المترجم : الفخري في الأدب السلطانية والدول الإسلامية تأليف محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي ، طبع جامعة جرايفسوالد Greifswald عام ١٨٥٨ م ، ط ٢ من الكتاب طبعة مصر ، مراجعة محمد عوض إبراهيم وعلي الجارم .

واعلم أيضا أن إمساك الخلفاء عن الطعام وتركهم قآخر اللباس لم يكن ناجما عن فقر وحاجة ، فقد كان يمكنهم إعداد أفخر الألبسة وألذ الأغذية ، لكنهم لم يفعلوا ليكونوا متساوين مع أفراد رعيّتهم من المعوزين . هكذا فعلوا ليحرّروا النفس من قيد الشهوات ، ويصلوا بها إلى أفضل حالاتها بالرياضات ، وإلا فإن كل الخلفاء كانوا أصحاب ثروات طائلة . . . يمتلكون الحدائق ومزارع النخيل والمتاع الدنيوي ، وكان معظمهم يسد حاجة المحتاجين والمعوزين^(١) . لقد كانت أرباح حضرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من أملاكه أرباحا طائلة^(٢) ، وكان ينفقها كلها في مساعدة الفقراء والضعفاء ، قانعا هو وأسرته بلباس من الكرباس (القطن المقتول باليد) ورغيف من الشعير .

أما فيما يتعلق بالحروب التي خاضها الخلفاء والانتصارات التي حقّقوها ، فقد بلغ فرسانهم أفريقيا وأقصى نقاط خراسان وعبروا كذلك نهر جيحون^(٣) .

ولم يكن ما قام به محمد بن عبد الله (عليه الصلاة والسلام) أمراً سهلاً ، ففي خلال الأعوام الثمانية أو العشرة الأولى من بعثته لم يكن هناك أمل في تقدّمه ونجاحه إلا في نفوس المؤمنين المخلصين وحدهم . . . وقد استمر هذا الوضع إلى أن هاجر من مكة إلى المدينة عام ٦٢٢ م ، فكانت هذه الهجرة بمثابة البداية لتاريخ المسلمين . ولم تقتصر الصعوبة على ما ذكرنا ، فقد كان العرب من سكان البادية خاصة بأنفوسهم من هجر آهاتهم القديمة وترك عاداتهم التليدة . ولم يكن البدو ولا شك يميلون إلى الورع والتقوى والفضائل التي وضعها الإسلام نصب عينيه ، كما لم يكونوا يعتقدون في الوعد والوعيد ولذات ما بعد الموت وآلام ما بعد البعث . وكان يضجرهم ما في الشريعة الإسلامية من قيود انضباطية نظامية . والبدوي القح شخص عادي شكّاك منكر للمكاشفات الإلهية ، وهو ذكي ضيق الأفق يقظ في حدود إمكانياته ، ومثله لا يهتم بغير الماديات ولا يتجنّب المحسوسات والشهوات .

(١) تعليق المترجم : لا يصدق هذا القول على كل الخلفاء .

(٢) تعليق المترجم : هناك مبالغة في القول بأن حضرة الأمير كان يحصل على أرباح طائلة من أملاكه .

[282] وهو لم يكن يحفل بما يتعلق بالشهوة من ماديّات ، ولم يكن متفحّصاً ولا سريع التصديق . وكان كبره وعناده واعتماده على نفسه يدفعه إلى إنكار وجود خالق قوي أبدي ، وتجعله يحسّ بأنه في غير حاجة إلى هذا الخالق لأنه في مقابل قدرته على حفظه وحراسته يفرض عليه الطاعة والتقوى والعبادة .

شيء آخر ، هو أن وجود الله تبارك وتعالى ليس كشفاً جديداً اكتشفه الإسلام . فإذا كان قدامى العرب في الجاهلية قد قلّ اهتمامهم بربّ العالمين ، وكانت قرايبهم لله العظيم أتفه من قرايبهم لأهتهم الصغيرة . . . فمرجع ذلك إلى اعتقادهم بأن الألهة الصغيرة تختصّ بنفس القبيلة ، وهي ملك لها ، ويتوقّع منها في الغالب أن ترعى شئون القبيلة وتسهر على مصلحتها . ومع ذلك فإن إجلالهم لها كان يتمّ عندما تجري الأمور وفق هوى عبّادها .

يقول دوزي^(١) : « كلما منحت الفرصة أبدى العرب غضبهم على آلهتهم ، وأسمعهم رأيهم في حقيقة كنههم ، وسبّوهم بما لا يليق » . وكان من لا يجيب من الكهنة بما يتفق ومزاج العرب يتعرّض للاحتقار والسخط . وكانت الأصنام التي لا تقبل القرايين ترجم ويوجه إليها أفحش السباب . وكان أقل ما يغضب العربي كافياً لجعله يلفظ إلهاً ويختار غيره لتأليه . وهكذا كانت صفاته تجعله غير مستعد للمضي تحت ثقل الديانات الجديدة التي تفرض عليه فرائض ثقيلة وتحمله تكاليف شاقة .

وإذا كانت الألهة القديمة عديمة الأثر فإن لها وجوداً على الأقل ، كما أنها لا تجرّ إلى مشاق ومتاعب . وإذا كانت الألهة قليلة الفائدة هزيلة الثمرة فمطالبها أيضاً قليلة [283] . أضف إلى ذلك أن الإسلام يطالبهم بسلوك لا يتفق مع طبيعتهم ولا يناسبهم ، وبتغيير لا يستحسنونه ولا يستسيغونه . فطبقاً لتعاليم الإسلام ، يكون مآل الأوثان وآلهة العرب وعبدة الأوثان ومن أرشدوهم حتى قبل ظهور النبوة . .

(١) Dozy

نار جهنم ، ومهما كان قدر ما يُعيد عما له صلة بعبدة الأصنام فإنه لا يملك الصمود في مواجهة انفعال محطمي الأصنام في الشريعة الجديدة .

وقد أضاف الدكتور زيهير^(١) إلى ذلك ما ألقى الضوء على كثير من الموضوعات . ففي الفصل الأول من كتابه الخاص بالدراسات الإسلامية ، أجرى بحثاً عنوانه (الدين والمروءة) ، تحدث فيه عن تناقض الآمال وتضارب الرغبات الجاهلية مع الغاية السامية من التعاليم الإسلامية . وأثبت ثبوتاً قاطعاً أن الجاهلية والإسلام كان لهما هدفان مختلفان ، وكانا متناقضين تماماً من كل الوجوه . فالفضائل الأصيلة لدى العرب القدامى في زمن الجاهلية هي :

الشجاعة والشهامة ، والجود والسخاء بلا تردد ، وإكرام الضيف إلى حد الإسراف والتبذير ، والتعصب للقومية ، والقسوة في الانتقام ممن لا يحترمون العرب أو أفراد قبيلتهم أو أقربائهم أو ممن يرتكبون خطأ في حقهم .

بينما تختلف الفضيلة في الشريعة الإسلامية ، فهي تتجلى في :

التسليم والرضا ، والصبر والجلد ، وخضوع مصالح الفرد لمصالح الجماعة ، وتقديم ضروريات الدين على غيرها ، وعدم الاهتمام بنفائس الدنيا ، واجتناب التظاهر والتفاخر ، واتباع أحكام عديدة أخرى .

وكان عرب الجاهلية ينظرون إلى هذه الفضائل وتلك الكمالات نظرة هراء واستخفاف . ولكي يتضح التضاد بجلاء ، نوازن بين روحي موضوعين على سبيل المثال . . . الموضوع الأول : ما جاء في الآية ١٧٨^(٢) من السورة الثانية في القرآن والتي تسمى سورة البقرة^(٣) .

(١) Dr. Goldziher; Muhammedanische Studien (١)

(٢) المترجم : الآية ١٧٢ طبعة بصير الملك ، ١٧٦ طبعة اخكر أو منتخب التفسير لأفان حاج مهدي المكي قمشه اى (١٣٦٨) .

(٣) السورة الأولى بالمصحف الشريف ، والآية رقم ١٧٧ (المترجم) :

[284] والموضوع الثاني : ما جاء في أشعار المطرب المتجول قاطع الطريق تأبط شرا . والإسم في حد ذاته يدل على ماهية صاحبه ، لأن معناه (يحمل الشر تحت إبطه) .

وهذه هي الآية : ليس البرّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البرّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ، والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون^(١) .

ويقال إن الأشعار التي ستوازن بينها وبين الآية المذكورة من انتحال عالم شديد الذكاء مفرط الدقة اسمه خلف الأحمر . . . غير أن المرحوم روبرتسون اسميث يرى - محقّقاً - أن روح الإلحاد تغلّف كل المنظومة حتى ليشتّم منها رائحة الكفر ، ولا يمكن أن تكون متّحلة . ومهما تكن حقيقة الأمر فقد تمّ عرضها بمهارة بحيث تعكس روح العرب عبدة الأوثان إلى حد كبير^(٢) .

[285] وقد أنشد المطرب المذكور قصيدته هذه مطالباً بالثار لعمّه الذي قُتل على يد قبيلة هذيل ، وجعل مطلعها في وصف مناقب المقتول^(٣) :

(١) نقلا عن كتاب (اقتباسات من القرآن) لسير ويليم موير ، لندن ١٨٨٠م .

Sir William Muir, Extracts From the Coran, (London, 1880) Professor Robertson Smith

(٢) متن هذه المنظومة في الصفحتين ١٨٧ ، ١٨٨ ، من كتاب القراءة العربية لرايت ، لندن ١٨٧٠م :

Wright's Arabic Readingbook, London, 1870

ترجمة منظومته ترجمة بالمعنى (غير حرفية) ، وقد أثبتنا باور في مقالته حول هذا الشاعر .

أنظر المجلد العاشر (سنة ١٨٥٦ ، ص ٧٤-١٠٩) .

Zeitschrift d. Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft.

(٣) تعليق المترجم : لم يكن كتاب رايت في متناول يدي ، فاستفدت من ذاكرة بديع الزمان فروز انفر رئيس كلية المعقول والمنقول ، وحصلت بفضل توجيهه وبمساعدة دانش يزوه وإيرج أفشار مشرفي مكتبة كلية الحقوق على المرجع ، فنسخت متن أشعار تأبط شرا من شرح ديوان الحماسة - الذي جمعه أبو نعلم العربي (ت ١٣٢٢هـ) - تأليف أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢هـ) ، ج ٢ ، طبع القاهرة ص ٣١٤-٣١٨ .

إن بالشعب الذي دون سلع
 خلف العيب علي وولي
 ووراء الثأر مني ابن أخت
 مطرق يرشح سماً كما فط
 خبر ما نابنا مصمئل
 بزنى الدهر وكان غشوما
 شامس في القر حتى إذا ما
 يابس الجنين من غير يؤس
 ظاعن بالحزم حتى إذا ما
 غيث مزن غامر حيث يجدي [286]
 مسبل في الحى احوى رفل
 وله طعمان ارى وشرى
 يركب الهول وحيداً ولا يصـ
 وفتو هجر وإثم أسروا
 كل ماض قد تردى بماض
 فادر كنا الثأر منهم ولما
 فاحتسوا أنفاس نوم فلما [287]
 فلكن فلت هذيل شباه
 ربا أبركها في مناخ
 وبما صبحها في ذراها
 صليت مني هذيل بحرق
 ينهل الصعدة حتى إذا ما
 حلت الخمر وكانت حراما
 فاسقنيها يا سواد بن عمرو
 تضحك الضبع لقتلى هذيل

لقتيلا دمه ما يطل
 أنا بالعيب له مستقل
 مصع عقدته ما تحل
 رق أفعى ينفث السم صل
 جل حتى دق فيه الأجل
 يابى جاره ما يذل
 ذكت الشعرى فبرد وظل
 وندى الكفين شهم مدل
 حلّ حلّ الحزم حيث يحل
 وإذا يسطو فليث ابل
 وإذا يغزو فسمع أزل
 وكلا الطعمين قد ذاق كل
 حبه إلا اليماني الأفل
 ليلهم حتى إذا انجباب حلوا
 لسنّا البرق إذا ما يسـ
 ينج ملحين إلا الأفل
 هوموا رعتهم فاشعلوا
 لبما كان هذيل يفل
 جمعع ينقب فيه الأظل
 منه بعد القتل نهب وشل
 لا يمل الشر حتى يملوا
 نهلت كان لها منه عل
 وبلاى ما ألت تحل
 إن جسمي بعد خالي لخل
 وترى الذئب لها يستهل

وعناق الطير تغدو بطناً تتخطاهم فما نستقل^(١)

وما أجمل ما قاله موير Sir William Muir في هذا الشأن :
المثل الأعلى للمرأة في قاموس عرب الجاهلية يتلخص في هاتين الكلمتين :
« الشرف والثار » .

(١) تعليق المترجم : لما كانت هذه الاشعار العربية لا تخلو من ألفاظ غريبة وأخطاء في ترجمة المؤلف فقد أصلحها عباس خليلي المستعرب المعروف والدكتور حسين علي محفوظ ، وهذا مدلولها : في الوادي الواقع أسفل سلع ، هناك قتل لن يضيع دمه هدرا . - لقد ألقى على عاتقي حمل الانتقام الثقيل ومضى ، وقبلت العيب الذي حملني إياه - ولي ابن أخت يزاملني ثاري .. صلب الإرادة يجيد استعمال السيف ، كالأفمى السامة ينثث السم حوله - وصلنا الخبر مؤلماً صغيراً ثم تدرج في الكبر وعظم شأنه فصارت أكبر الاحداث بالنسبة له نافهة - لقد اختطف الزمن الغادر منا شخصاً لم يذل جاره قط . فلنكن يا أبي فداءه . كان في الشتاء موضع الدفء وكان في الصيف - عندما يطلع الشعري الياباني - مكاناً ظليلاً بارداً عليل الهواء - لم تكن نحافته عن عوز وفاقة ، بل إنه كان كريم الكف شهماً يحتال بنفسه ويعتز بها ويعتمد عليها - كان يخطو في حزم وحذر فإذا ما ألقى عصا التسيار كان الحزم له رفيقاً والتدبير صديقا - كان في السخاء سحاباً ينثر الجوهر وعند الغزو أسداً حصوراً - قميصه طويل وجسده نحيل وقوته البدنية خارقة ، وهو كالذئب سرعة حين تنشب المعركة - وهو في خلق الأصحاب شهد وعمل وفي خلق الأعداء سم وحنظل ، وقد ذاق الفريقان عسله وحنظله - يسلك سبيل الصحراء المخيف وحيداً لا يرافقه إلا سيفه الياباني البتار - وكم من شجاع طوى الطريق من الصباح إلى المساء .. في حرقة شمس منتصف النهار وفي ظلمة الليل ، فلما انقضت الظلمة حط رحاله - كانوا يمشون وقد علقوا في خصاصرتهم سيوفاً ماضية ... إذا ما أخرجوها من غمدها لمعت كالبرق - فانتقمنا منهم وأدركنا ثأرنا ولم ينج منهم إلا القليل . وهذه القلة قد انخرطت بأورها في نوم متقطع مضطرب - فإن نك هذيل قد أضاعته فكم من صدمات ألحقها بهذيل وما أكثر ما جعلهم يجثون على ركبهم في مكان وعرو وأدمى أقدامهم وما أكثر ما أغار على ديارهم صباحاً وما أكثر ما سلب بعد أن قتل العديد منهم - لقد احترقت هذيل في نار شجاع مثلي ، شجاع لا يمل الشر ولا يتعب من الحرب ... إلا إذا ملأوا وتعبوا - ورعي يرتوي من دم الأعداء ، وكلما اجترع جرعة أعطيته غيرها - كنت قد حرمت الخمر على نفسي « والأبانت حلالا - فاسقني الخمر يا سواد بن عمرو وقد أضحى جسمي بعد فراق خالي (عمي) خلا - فضحك الضباغ لرؤيتها قتل قبيلة هذيل ويكسر الذئب عن أنيابه لدى رؤيتهم - والطيبور التي تظعم الجيفة تملأ بطونها من جيفهم صباحاً وتناول الطيران بعيداً فلا يمكنها تحطيمهم لامتلاء بطونها .

إن كل ما يؤثره العربي الوثني في الجاهلية هو الحرية ، الشجاعة ، الكرم والأيثار ، مقابلة السيئة بالسيئة والحسنة بالحسنة ، تقدير الشراب والمرأة والحرب حب الحياة إلى أبعد حد ، عدم الخوف من الموت ، الاستقلال والاعتماد على النفس ، [288] التفاخر والسلب والنهب ، حماية الأقارب والدفاع عنهم بحق وبغير حق ، تحرير عصبية الدم وعرق القومية من كل القيود . ومن هذا تتضح طباع العربي الوثني في الجاهلية وهي نفسها طباع العربي الذي يسكن البادية اليوم . . المسلم إسما فقط . لقد كان هذا نفس مسلك عم النبي بالنسبة لابن أخيه . إن سلوكه في الواقع يثير المشاعر الرقيقة ويمس القلب والروح ، وهذه رواية نروها على سبيل المثال :

حين دعا الرسول أبا طالب الى الإسلام بصفة جدية أجابه قائلا :

يا ابن أخي : لا يمكنني أن أتخلى عن دين آبائي (١) ، لكنني أقسم بالله أنني لن أسمح لشيء بإيذاء خاطرك ما دمت حيا (٢) . وسواء آمن أبو طالب بدعوة الرسول أم لم يؤمن فقد فضل نار جهنم في صحبة أجداده على جنة الإسلام الموعودة ، ولم يسمح بأن يكون ابن أخيه هدفا للأغراب .

ويبدأ العصر الذهبي للإسلام من هجرة الرسول (يونيو ٦٢٢م) (٣) حتى وفاة عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين (٦٤٤م) . ونقصد بالعصر الذهبي عصر التقوى والتوحيد . . . في مقابل عصر الإسلام الفلسفي ، لأن الحكم

(١) تعليق المترجم : إسلام أبي طالب أمر مسلم به لدى الشيعة ، وقد نقلت هذه الرواية عن أهل السنة .

(٢) سيرة ابن هشام (طبعة ويستفلد) ص ١٦٠ .

(٣) تعليق المترجم : كانت هجرة الرسول - بناء على رأي تقي زادة - بالحساب المعروف ، في ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة ، وهذا يوافق النصف الثاني من سبتمبر وليس يونيو . كما كان أول المحرم في السنة الأولى للهجرة أيضا موافقا السادس عشر من يوليو .

[289] الثاني لرجال الدين - الذي بيّنه الفخري ونقلناه هنا - قد استمر حتى شهادة علي (عليه السلام) عام ٦٦١ م ، الذي يعدّ في نظر قسم أساسي من أقسام العالم الإسلامي أشرف وأكفأ وأفضل خليفة لرسول الله . وقد بدأ الشقاق والقتال والحروب الداخلية والعداوات الدموية بين الشعوب والقبائل في خلافة عثمان - الخليفة الثالث - للحافلة بالبلايا والمصائب .

لقد كانت بلاد العرب كلها في حياة الرسول - على ما يبدو - مطبوعة له منقادة لشريعته . فلما توفيّ شبت على الفور نيران الثورات المتتالية بين طوائف العرب وضد الإسلام . ولم يكن في استطاعة أبي بكر أن يولي الفتوحات اهتمامه الكامل ويدعو الممالك غير العربية للإسلام طالما النيران مشتعلة لم يطفئها الدم ، واخونة المرتدّون لم يقبلوا أو يجبروا على الطاعة والخضوع ، وتهمتا إيران وحدها من بين كل هذه الممالك ، لذا يحسن بنا أن نعود إلى الفخري المؤلف المشهور^(١) الذي يحسّم الوقائع ويجسّد الأحداث في ذهن القارئ لنجده يبيّن بالتفصيل علامات اخطر التي أفلقت أنوشيروان وخسرو پرويز وبلبلت فكريهما . . . يقول المؤلف :

لقد كانت هذه الإنذارات وأشباهاها تلوح متتابعة إلى أن حدث ما حدث .
ثم يتابع سلسلة كلامه بما مضمونه :

يقال إن رستم قبل أن يتوجّه لقتال سعد بن أبي وقاص رأى في منامه ملكا قد هبط من السماء فجمع أقواس الإيرانيين وحملها معه إلى السماء . يضاف إلى ذلك ما كان يلاحظ على العرب دائما من الميل إلى القول الجازم والثقة بالنفس والصبر وقوة التحمل الهائلة عند الشدائد . وبعد موت شهريار وجلوس يزدجرد - الشاب الضعيف - على العرش ، بدأت النغيمات غير المتسقة بين الإيرانيين ، وأصيبوا بنكبة عظيمة . ففي حرب القادسية هبت رياح عكسية وأظلم الغبار عيونهم وأعياها ، وهبّت الزوابع شديدة فشملت كل شيء وأهلكت الجميع . . وقتل رستم وانهزمت

(١) اسم الكتاب الفخري واسم المؤرخ ابن الطقطقي .

جيوشه ، فتأمل هذه الآيات ، واعلم إلى أي مدى تنفذ مشيئة الله وتحقق إرادته
النبالغة .

كانت حدود إيران تبدو صعبة في نظر العرب وخطرة رهيبة في أعينهم ،
وكانت تثير في قلوبهم أكبر قدر من الاحترام . . . لهذا أقدموا مكرهين على مهاجمة
تلك الحدود . لقد كانوا يتجنبون تجاوزها احتراما للملوك إيران لاغتقادهم بأنهم على
قدر من القوة يكفل لهم إدخال شعوب سائر الدول في ربطة طاعتهم . وظل هذا
التفكير مسيطرا عليهم إلى أن كانت الفترة الأخيرة من خلافة أبي بكر . حين ثار
المنى بن حارثة ، وسهل الموضوع وبسطه وشجع الناس وحرّضهم على محاربة
الإيرانيين .

وقد استجاب البعض لدعوته ، وتذكروا وعد الرسول (صلوات الله عليه)
الذي كان قد ذكر لهم أنهم سيضعون يدهم على خزائن ملوك إيران ، ويمسكون
كنوز الأكاسرة . ولم يقدم العرب على أي عمل إبان خلافة أبي بكر . فلما كان
عهد عمر بن الخطاب كتب إليه المنى رسالة أطلعه فيها على وضع إيران المضطرب .
ووصول يزيد جرد بن شهریار - الشاب الصغير - إلى سرير السلطنة . وقد كان
جلوسه على العرش في سن الحادية والعشرين ، فقويت رغبة العرب في مهاجمة
إيران . وخرج عمر بجنده من المدينة دون أن يعرف القوم وجهته أو يجرؤوا حتى
على سؤاله . وقد سأله أحدهم أثناء تحرك الجيش عن وجهته فكان نصيبه التفرع
واللوم .

[291] وكانت عادة العرب إذا ما استبد بهم القلق أن يلجأوا إلى عثمان بن عفان أو
عبد الرحمن بن عوف ، وقد يضيفون إليهما العباس^(١) . ونتيجة للجوئهم سأل
عثمان عمر بن الخطاب قائلا : يا أمير المؤمنين . . . ما الذي أسمع ، وماذا
ترزع ؟ ودعا عمر الناس لصلاة الجماعة ، فلما تجمعوا ذكر لهم هدفه ، وحرّضهم
على قتال الإيرانيين وهون عليهم الأمر ، فاطاعوه ولبوا دعوته وطلبوا منه أن يرافقهم

(١) تعليق المترجم : يرى بديع الزمان فروزانفر أن الشخص المقصود هو عباس بن عبد المطلب .

في سفرتهم هذه ، فقال : سأفعل ، إلا إذا رأيت خطة أفضل . ثم اجتمع بالعقلاء وذوي الرأي وجهاء القوم وشاورهم في الأمر . ففضلوا بقاءه وإيفاد واحد من كبار الصحابة ، وإرسال المدد من ورائه . . . فإن تمكن من الفتح فنعم ما فعل ، وإن هلك قائد الجيش استطاع عمر إيفاد غيره .

ولما استقر الرأي على ما رآوه ، اعتلى عمر المنبر لإبلاغ الأمر إلى مسانع العامة كمادة القوم في تلك الأيام . وقال عمر من فوق منبره :

أيها الناس ، أقسم أنني كنت أبغي مرافقتكم في سفركم هذا لولا أن حكماء القوم صرّفوني عما اعتزمت ، ورأوا الصواب في بقائي وإيفاد أحد الأصحاب لقيادة الحملة . ثم طلب رأيهم فيمن يفضل غيره لهذا الغرض . فرشّحو له سعد بن أبي وقاص ، وكان مكلفاً آنذاك بعمل خارج البلاد استدعى غيابه ذلك اليوم . وشهد الجميع بكفاءته وقالوا إنه عند الحرب والتزلّز يهجم كالأسد المصور ، وأمنّ عمر على قولهم وأيد اقتراحهم ، واستدعى سعد بن أبي وقاص ، وأسند إليه القيادة العامة لحملة العراق وإمارة جيش العرب . [292]

وعلى رأس جيش العرب ، ولّى سعد وجهه شطر إيران ، ورافقه عمر بن الخطاب بضع فراسخ مشيعة . وأخذ يحرّض المهاجرين على الجهاد بالوعظ والخطابة ويدعوهم بالنصر ، ثم ودعهم وعاد إلى المدينة . وسلك سعد سبيل الصحراء الواقعة بين الحجاز والكوفة ، وكان يتلقّى المعلومات بصفة دائمة ، وتصله رسائل عمر مشتملة على خطط حربية يتوصّل إليها بالمشورة وتقليب وجوه الرأي مرّة بعد أخرى . كما كانت القوات الجديدة تقدّ إليه تباعاً لمساعدته . وأخيراً استقر رأيه على مهاجمة القادسية . . . بوابة مملكة إيران .

وحين وصل سعد إلى القادسية لم يكن قد بقي معه ومع مرافقيه القوات الضرورية ، فأمر أن يحضروا له بقرة وخروفا من أي مكان . وكان أهل السواد يخشون تقدّم العرب ، فلما قابل العرب أحدهم وسألوه عن مكان يحصلون منه على ما يبتغون ، أبدى جهله بمثل ذلك المكان . والواقع أنه كان أحد رعاة البقر ، وقد

أخفى قطيعه في مكان آمن في تلك الحدود . ويقال إن ثوراً علا خواره آنذاك فكشف كذبه ، واكتشفوا أنهم قرب الحظيرة ، فدخلوها ، وأخرجوا الأبقار وساقوها إلى سعد ، واعتبروا هذه الحادثة فألا طيبا ، واعتبروها إشارة إلى نصر الله تعالى وتأنيده . فرغم أن الثور لم يتكلم إلا أن صوته أرشد العرب إلى مكان البقر وكشف كذب الراعي . وتعدّ هذه الحادثة من المصادفات العظيمة التي بشرت بفتح العرب . . . وظفرهم ، وكان لهم الحق في أن يتفاءلوا خيرا .

ولما نعى خبر تقدّم سعد وعساكره إلى مسامع الإيرانيين أرسلوا القائد رستم للقائه مع ثلاثين ألف مقاتل . وكان الجيش العربي لا يزيد عن سبعة آلاف أو ثمانية آلاف مقاتل ، لكن بعض القوات غير المتعبة لحقت بهذا الجيش فيما بعد للمساعدة .

[293] ولما تلاقى الجيشان سخر الإيرانيون من حراب العرب ورماحهم وشبهوها بالمغازل^(١) ولا ضير في أن تُذكر هنا قصة تضارع هذه الحادثة ؛ فقد حكى لي فلك الدين محمد بن أيّدمر الحكاية التالية :

« عندما توجه دويدار الصغير^(٢) جهة الغرب قاصدا مدينة السلام (بغداد) لخوض معركة ضد التتار^(٣) وحين تعرضت تلك المدينة لتلك النكبة العظيمة (عام ٦٥٦هـ = ١٢٥٨م) كنت في جيش دويدار الصغير . وتلاقينا وجها لوجه عند نهر بشير وهو شعبة من شعاب دجلة الصغيرة (دجيل) . فدخل من بيننا فارس إلى

(١) يحكي البلاذري طبع دوخويه (de Goeje ص ٢٥٩ - ٢٦٠) الحكاية التالية : يقول أحد المحاربين الإيرانيين الذين شاركوا في موقعة القادسية أن الإيرانيين كانوا يسخرون من رماح العرب وحرابهم ويسمونهم المغازل .

(٢) دويدار لقب إيراني معناه حارس المحبرة أو المحبرة ، ويدعونه دواتدار وبعبارة أخرى مهردار أي حامل الختم . كتب ابن الطقطقي تاريخه الرائع في بداية القرن الرابع عشر الميلادي ، بينما كانت أحداث فترة المغول ما زالت ماثلة في الأذهان .

(٣) يطلق المؤرخون العرب على المغول عموما اسم التاتار . ولفظ التاتار يكتب إملاء في اللغات الأوروبية تارتاروس ، وهذا ناجم عن كونهم أرادوا من حيث الاشتقاق أن يربطوا بين هؤلاء القوم المرعيين وبين تارتاروس التي تعني (الجحيم) في علم الأساطير .

الميدان وقد غرق في درعه وغاص في الحديد والفولاذ وكان يمتطي جوادا ويبدو لصلابته كالجليل العظيم . . . وطلب أن يبارزه أحد الخصوم . فتقدم من بين المغول فارس يركب حمرا ، ويقبض بيده على حربة أشبه بالمغزل ، ولا يحمل سلاحا أو درعا . . مما أثار ضحك المشاهدين . غير أنه لم ينته اليوم حتى كان الفتح من نصيب المغول والهزيمة المؤلة المروعة من نصيبنا . وكانت هذه الهزيمة بداية مصائبنا ومفتاح نوائبنا ، وحدث ما حدث .

[294] وتبادل سعد ورستم السفراء ، فلما وصل السفير البدوي إلى بلاط رستم رآه جالسا على عرش ذهبي تناثرت عليه الوسائد والمخدّات الموشاة بالذهب وقد غطيت أرض القاعة بالبسط المزركشة المزدانة بالورد . وكان الإيرانيون يلبسون التيجان على رؤوسهم ويضعون الزينات على أجسادهم ، وقد وقفت الفيلة المحاربة في أرجاء المكان . واقترب البدوي ممسكا حربته في يده واضعا سيفه في خاصرته ، حاملا قوسه على كتفه . . . وربط جواده بجوار عرش رستم .

وخاف الإيرانيون ، وحاولوا منعه ، فطلب منهم رستم ألا يفعلوا ذلك . وكان العربي يتوكأ على عصاه ويتّجه نحو رستم فيغوص طرف رمح في السجاد والوسائد والمخدّات ، بينما الإيرانيون ينظرون . ولما بلغ العربي رستم شرع في الكلام فكان في إجابته الحاسمة وكلماته الحكيمة ما أوقع رستم في الحيرة وملا نفسه بالرعب .

وكان سعد يرسل كل مرة سفيرا غير الذي أرسله في المرة السابقة ، فلما سأل رستم السفير الجديد : لماذا لم يرسل إلي سفير الأمس ؟ أجابه : إن أميرنا يسير فينا دائما سيرة عادلة . وفي اليوم التالي سأل رستم السفير قائلا : أي مغزل هذا الذي بيدك ؟ ، وكان يعني حربته ، فأجابه الأعرابي : الشرارة جارقة رغم صغرها .

ومرة أخرى قال رستم للأعرابي : ما العيب الذي أصاب سيفك وجعله يبدو هكذا نالفا مضعضعا ؟ وقال العربي : لم يلحق التلف إلا بغمده . . . أما

السيف فحاد قاطع بتار . . . فالقى ذلك وأمثاله الرهبة في قلب رستم ، مما جعله يلتفت إلى أعوانه ويقول .:

إن هؤلاء القوم لا يعدون كونهم متلوتين ، لا يعرف أحد ما إذا كانوا صادقين أم كاذبين ، فإن كانوا كاذبين فإنهم يحفظون سرهم ولا يختلفون فيما بينهم ، ويمعنون في الإخفاء والتزام السرية . . . وبما لا شك فيه أنهم قوم أولو قوة وأولو بأس شديد . وإن كانوا صادقين فلا طاقة لإنسان بمواجهتهم والوقوف في وجههم .

[295] وصاح أتباع رستم وأعوانه : أقسمنا عليك باسم الله ألا تتخلى عما اعتزمته بسبب ما رأيته من هؤلاء الكلاب ، وأن تستمر على إصرارك على محاربتهم . وقال رستم : كان هذا رأيي . . . ولكن ماذا أفعل ؟ إنها إرادتكم . . وأنا معكم (في معركتكم) .

وبعد أيام من الحرب ، هبت رياح معاكسة ، أعمى غبارها أعين الإيرانيين ، وقُتل رستم وهزم جيشه . وغنم العرب ما كان يملكه الإيرانيون الذين ألقوا بأنفسهم في دجلة خوفاً ووجلاً - محاولين الوصول إلى الساحل الشرقي . وتبع سعد الفارّين ، وعبر الماء ، وأعمل فيهم القتل في جلولاء وغنم أموالهم ، وأسر واحدة من بنات ملكهم^(١) .

وكتب سعد رسالة إلى عمر يخبره فيها بفتح العرب . وكان عمر في تلك الآونة قلقاً غاية القلق ، ينتظر أخبار جيوشه بصبر نافذ ، وكان يخرج كل يوم من المدينة راجلاً يتلمّس الأخبار . وتصادف أن وصل شخص ما ، وأخذ يتحدث عن أخبار الحرب ويؤف بشرى فتح سعد بوصفه رسولا من قبله .

(١) أنظر صفحة ١٩٥ وما بعدها من هذا الكتاب (فيما يتعلق بشهربانو ابنة بزدجرد) . . . ونَبّه القارىء إلى أن الرقم المذكور من الأرقام الواردة على يمين المتن بالأفرنجية ، وهذه الأرقام تشير إلى صفحات الكتاب الفارسي الذي قمت بترجمته إلى العربية (المترجم إلى العربية) .

وسأل عمر الرسول : من أين ؟ فأجابه : من العراق ، وقال عمر : ما أخبار سعد وجيشه ؟ . وأجاب الرسول : لقد نصرهم الله على الجميع . وكان الرسول يتحدث راجبا جملة بيننا عمر يسير إلى جواره ، فلما تجمع الناس واشتد زحامهم ، وألقوا عليه السلام ونادوه بأمير المؤمنين ، عرفه الأعرابي ، فقال : لماذا لم تخبرني - رحمك الله - أنك أمير المؤمنين ؟ فقال عمر : هوّن عليك يا أخي ، فإنك لم تأت شيئا نكرا .

[296] وكتب عمر إلى سعد : إبقى حيث أنت ، ولا تقف أثرهم أكثر مما فعلت ، ووفر لهم الأمان وشيّد لساكناتهم مدينة ، ولا تجعل بيني وبينهم نهرا . وبنى سعد الكوفة وخطّط لإقامة مسجد بها وخطّط للناس منازلهم ، وجعل منها عاصمة ومقرا تحكم منه الولاية ، فبزت المدائن^(١) (تيسفون) ، واستولى على خزائنها وذخائرها . ومن جملة ما وقع من غرائب أن وجد أعرابي كيسا مملوءا بالكافور فحمله لأصدقائه فوضعوه فيما كانوا يطبخونه من طعام ظنّوا منهم بأنه ملح^(٢) ، خاصة وأن الكافور عديم الطعم . وكان أحد الحاضرين يعرفه فاشتراه بقميص ممزق لا يساوي أكثر من درهمين .

ومن الغرائب أيضا أن بدويا وجد ياقوتة غالية الثمن ، لم يكن يعرف قدرها وقيمتها ، فاشتراها من كان يعرف عظيم قدرها بألف درهم . ولما عرف البدوي قيمتها ووبّخه رفاقؤه بقولهم : لماذا لم تطلب مبلغا أكبر ؟ ، أجابهم : لو كنت أعرف عددا أكبر من الألف لذكرته^(٣) .

[297] « وفضل يزدجرد الفرار سالكا طريق خراسان ، وآلت قوته إلى ضعف ، إلى أن قُتل في علم ٣١هـ - (٦٥١ - ٦٥٢م) ، وهو آخر ملوك الأكاسرة » .

(١) انظر التعليق الأول (هامش ص ١٩٨ من كتابنا هذا) لتعرف ما يتعلق بالمدينة والمدائن .

(٢) البلاذري ، ص ٢٦٤ .

(٣) وردت قصة تشبه هذه في كتاب فتوح البلدان للبلاذري . (طبع دوخويه de Goeje من ٢٤٤) .

ترجمتُ هذا الشرح المسهب من كتاب الفخري لأنه يجسد بوضوح إلى حد ما أبرز النقاط المتصلة باستيلاء العرب على إيران ، وإن فعل ذلك بصورة مختصرة .

ولا يمكننا اعتبار حرب القادسية المميّنة أول الحروب ولا آخرها . فقبل النصر هُزم المسلمون في قس الناطف هزيمة منكرة على يد مردانشاه وأربعة آلاف من الإيرانيين (نوفمبر ٦٣٤م) . وبعد حرب القادسية بسبع سنوات ، نشبت معركة أخرى في نهاوند ، غير أنها لم تكن بدورها نهاية مقاومة الإيرانيين ، فقد واصلوا دفاعهم عن أنفسهم - بعناد وصلابة - في أكثر من موضع . وبلغت مقاومتهم عنفوان شدتها في ولاية فارس مركز إيران ومهد عظمتها . أما طبرستان ، فقد كانت الغابات والمستنقعات تردّ عنها هجوم الأعداء وتحفظها من عدوانهم ، وتحتضن هذه الولاية سلسلة من الجبال ، تفرض عليها حصارا وتعزلها عن فلاة إيران الوسطى الكبيرة . وكان حاكم هذه الولاية من قبَل الساسانيين يختص بلقب (اسپهبد) ، وكان يحكم مستقلا في ولايته . . وقد استمر ذلك حتى عام ٧٦٠م .

والتحقيق حول انتصار الدين الإسلامي على دين زردشت بمرور الوقت أصعب من التحقيق حول استيلاء العرب على ملك الساسانيين . فكثيرا ما يتصور البعض أن مقاتلي المسلمين قد خيروا شعوب الممالك المفتوحة بين أمرين : القرآن والسيف . . . لكن هذا تصور خاطيء ، فقد كان مسموحا للمجوس والمسيحيين واليهود بالاحتفاظ بدينهم مقابل دفع الجزية ، وكان هذا النظم عادلا تماما . لأن [298] رعايا الخلفاء من غير المسلمين كانوا يعفون من الاشتراك في الغزوات ودفع الخمس والزكاة . . . مما كان مفروضا على أمة الرسول . وقد ورد في فتوح البلدان للبلاذري (٦٦ ص) أنه حين بايعت اليمن الرسول ، أرسل إليها فريقا ليعرف الناس بأحكام الشريعة الإسلامية وآدابها ، ويطلب من أسلموا بالخمس والزكاة المقررة على المسلم ، وليأخذوا الجزية ممن ظلوا على الديانات : المسيحية والمجوسية واليهودية . وبالنسبة لعمان ، أمر الرسول أبا زيد بأخذ ضريبة الأرض من

(١) تاريخ وفاة البلاذري (٢٧٩هـ = ٨٩٢م) . وقد طبع دوخويه كتابه في ليدن عام ١٨٦٦م .

المسلمين ، وأخذ الجزية من المجوس (ص ٧٧) .

وفي البحرين ، اعتنق حاكم الحدود الإبراني الإسلام كما اعتنقه بعض مواطنيه ، وظلّ الباقر على دين زردشت . فكان كل بالغ رشيد يدفع دينارا بمثابة ضريبة على شخصه . ويقول في صفحة ٧٩ : « كان المجوس واليهود يخالفون الإسلام ، ويفضّلون دفع الضرائب التي تدفع على الرأس (الفرد) . وكان المنافقون من الأعراب يقولون إن الرسول يدّعي أن الجزية لا تؤخذ إلا من أهل الكتاب وحدهم بينما قبلت الجزية من مجوس هجر . . . وهم ليسوا من أهل الكتاب . وهنا نزلت الآية : إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ، إن الله على كل شيء شهيد^(١) » .

وكان مضمون عهد حبيب بن مسلمة لأهالي دبيل الواقعة في أرمستان ما

يلي :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من حبيب بن مسلمة إلى أهالي دبيل والنصارى والمجوس واليهود ، الحاضر منهم والغائب .

[299] أقسم صادقاً أنني سأحافظ على أرواحكم وأموالكم ومعابدكم وكنائسكم وأسوار مدنكم . أنتم في أمان ، ولزام علينا أن نوفي بعهدنا - وفاء منا وإيماناً - ما دمتم توفون بعهدكم وتؤدون الجزية وضريبة الأرض ، وكفى بالله شاهداً .
ويبدو من كتاب البلاذري (ص ٢٦٧) أن عمر بن الخطاب كان متردداً في اختيار الطريقة التي يعامل بها المجوس إلى أن نهض عبد الرحمن بن عوف وصرخ قائلاً : أشهد أن رسول الله قال : « تصرفوا معهم كتصرفكم مع أهل الكتاب : سنوا بهم سنة أهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم » .

(١) فيما يتعلق بقبول الجزية من المجوس واليهود والنصارى ، إرجع إلى القرآن الكريم (سورة الحج ، آية ١٦) ، وقارن بين ما جاء فيه وما جاء في تاريخ التمدن في الشرق ، تأليف فن كرومر ، ج ١ ص ٥٩ .
(Von Kremer, Culturgeschichte de Orients.)

ولم يستطع سكان المدن التي قاومت المسلمين الفرار بسهولة ، خاصة من خضعوا أول الأمر ثم عمدوا إلى الثورة والتمرد . ولم يسلم من حد السيف أي نائر مسلح على الأخص ، ووقعت نساء الثوار ووقع أطفالهم في أسر المسلمين . غير أن الزردشتية - فيما يبدو - لم يعذبوا ، كما أن الدين الإسلامي لم يفرض بالقوة على إيران . وقد برهن البروفسور أرنولد - الأستاذ بدار الفنون بعليكره - بطريقة مقنعة على صحة ذلك في كتابه القيم الذي يدور حول تعاليم الإسلام (طبع لندن علم ١٨٩٦م ، الصفحات ١٧٧ - ١٨٤) ^(١) .

ويشير أرنولد إلى الموبادة الزردشتية ويقول إن موادتهم يتعصبون ضد علماء سائر الأديان ، بل وضد كل الفرق التي تعادي الإيرانيين، وبخالفون عقيدة المانويين والمزديكيين وعرفاء المسيحيين (جنوستيك) ^(٢) وأمثالها - لهذا تعرضوا لكرهية العديد من الجماعات . « إن سلوك الموبادة الظالم تجاه الشيوخ والأتباع في سائر المذاهب والأديان كان سببا في إثارة البغضاء والحقد في قلوب الكثير من الإيرانيين ضد الديانة الزردشتية والملوك الذين يحملون مظالم الموبادة . وكان انتصار العرب بمثابة تحرير لإيران من غالب الظلم وبراثنه » .

ويضيف أرنولد إلى ذلك أن البساطة والتراحم في الإسلام ، والكثير من العقائد المرتبطة بالموت والخلود والآخرة مقتبسة من الدين الزردشتي ، وأن الدين الإسلامي قد أزال الضعف والوهن والتكاليف الشاقة والطقوس الدقيقة والطهارة المبالغ فيها مما كان الدين الزردشتي قد فرضه على أتباعه ، فتبدى للناس الفرج بعد الشدة . ومن المسلم به أن السواد الأعظم من غيروا دينهم قد فعلوا ذلك عن طيب خاطر وبحض اختيارهم وكامل إرادتهم ، فبعد هزيمة الإيرانيين - على سبيل المثال - في القادسية ، قرر أربعة آلاف جندي ديلمى (قرب بحر الخزر) - بعد المشورة وبكامل رضاهم - أن يدخلوا في دين الإسلام وينخرطوا في زمرة العرب ،

(١) T.W. Arnold, Preaching of Islam, London 1896

(٢) Gnostics

وقد قدّموا العون للعرب أثناء فتحهم لجولاء ، ثم فضّلوا السكنى مع المسلمين بالكوفة^(١) .

وقد دخل الإسلام آخرون غير هؤلاء بكامل رضاهم . وقد أقلق عمر بن الخطاب تدفق سيل الإيرانيين - ممن دخلوا الإسلام حديثا - والأسرى الإيرانيين على بلاد العرب . . . وفي هذا يقول الدينوري (ص ١٣٦ من كتابه) : لما رأى عمر أن الأحوال تمضي على هذا المنوال ، قال : إلهي جل شأنك . . . إني أعوذ بك من شر أبناء أسرى جولاء .

وقد ثبت فيما بعد أن قلقه كان له ما يبرره ، فقد قتل بخنجر أبي لؤلؤة . . . أحد هؤلاء الأسرى . وما زال متعصبو الشيعة في إيران يظهرون غبطتهم لدى ذكر هذا الحادث . بل أنهم كانوا إلى عهد قريب يقيمون حفلا في ذكرى مصرع عمر (الاحتفال بيوم قتل عمر) ، ويسمون اليوم (عمر كشان) . وهذا يشبه الاحتفال في إنجلترا بيوم قتل غاي فاكنز^(٢) . Guy Fawkes

[301] وكان سلمان أول من أسلم من الإيرانيين ، وأكثر من حظي بالاحترام من بين أصحاب الرسول . وقد ذكرت الفرقة النصيرية السورية اسمه في تليثتها العرفاني . ويدل على ذلك استخدامهم حروف العين والميم والسين (حيث يرمز بالعين إلى علي باعتباره مظهر العقل والفكر ، ويرمز بالميم إلى محمد ، ويرمز بالسين إلى سلمان الذي يعتبر باب الله^(٣)) وقد دخل سلمان الإسلام قبل أن تبدأ الغزوات

(١) البلاذري ، ص ٢٨٠ .

تاريخ النعمان في الشرق تأليف فون كرم ، ج ١ ص ٢٠٧ .

Z.Von Kremer, Culturgeschichte d. Orients.

(٢) تعليق المترجم : جاي فاكنز هو الشخص الذي تأمر مع جماعة لقتل جيمس الأول ملك إنجلترا وأعضاء مجلس الأعيان . ودلف عن طريق المنزل المجاور إلى سرداب يقع تحت المجلس حيث وضع ثلاثة أحمال من البارود تحت الحطب والفحم مستهدفا نفس البناء يوم افتتاح المجلس في الخامس من نوفمبر عام ١٦٠٥ م . لكن المؤامرة كشفت وأعلنت . وما زالوا يحتفلون بذكرى هذا اليوم إلى الآن في إنجلترا ، ويشعلون النار ويعرضون الألعاب النارية وغير ذلك .

(٣) أنظر : اعترافات أحد النصيريين المرتدين المسماة (البكورات السليمانية) طبع بيروت ، وقد نشرت =

الإسلامية . ولما كان متبحراً في شئون الهندسة العسكرية فقد قُدم للرسول خدمات جليلة أثناء الدفاع عن المدينة . وقد أورد ابن هشلم شرحاً هاماً مسهباً لتاريخ حياة سلمان (ص ١٣٦ - ١٤٣ من سيرة ابن هشلم) .

وقد قادته روحه المتطلعة وأفكاره الثائرة الدائمة التفكير في المسائل المذهبية الإيرانية إلى غشيان كنائس أصفهان في شبابه ، مما تسبّب عنه طرده من بيت أبيه الفخم الزاخر بالرفاهية . وانتهى به الأمر إلى ترك دين المجوس - دين أبيه وأمه - واعتناق الدين المسيحي ثم الدين الإسلامي .

[302] وقد فاز وحده من بين الإيرانيين بإعزاز جميع الصحابة واحترامهم . وينحدر كثير من كبار علماء الإسلام - الذين اشتهروا في صدر الإسلام - من أصل إيراني . كما أن عدداً من أسرى الحرب وأولادهم - أمثال أبناء شيرين (سيرين) الأربعة الذين أسروا في جلولاء - قد بلغوا فيما بعد أعلى المراتب في العالم الإسلامي . وبناء عليه فإن من يؤكدون أن الإيرانيين فقدوا حياتهم العلمية والمعنوية مدة قرنين أو ثلاثة بعد استيلاء العرب على إيران ، ليسوا على حق بأية حال (يعتبر معظم الأشخاص الذين يفهمون تاريخ إيران الأدبي بالمفهوم المحدود للكلمة أن صفحة مسيرة إيران العلمية والمعنوية كانت - لمدة قرنين أو ثلاثة - صفحة بيضاء ، وقد تلافت منذ البداية الوقوع في مثل هذا الخطأ) .

والحق أن الأمر على العكس من ذلك ، فالفترة المذكورة فترة هامة لا نظير لها إذ امتزجت فيها العصور القديمة والجديدة ، وتطورت فيها الآداب والتقاليد وتحولت مسيرة العقائد والأفكار . . . لكنّها على أي حال ليست فترة موات . صحيح أن إيران لم تستفد سياسياً من وجودها القومي المستقل ، وصحيح أنها غرقت في خضم إمبراطورية الإسلام العظيمة الممتدة من جبل طارق إلى نهر

= بدون تاريخ . وانظر ترجمتها الانجليزية التي نشرها سليزبوري E. Salisbury في مجلة الجمعية الآسيوية الأمريكية عام ١٨٦٦م (ج ٨ ص ٢٢٧ - ٣٠٨) ، والمجلة الآسيوية عام ١٨٧٩ م ص ١٩٢ وما بعدها .

سيحون ، لكنّها سرعان ما أثبتت سيادتها في فروع العلم وتفوقها في دروب المعرفة . وعلينا أن ندرك أن شعب إيران كان جديرا بالرفعة بسبب ما اجتمع له من كفاءة ومهارة وظرف وخفة روح^(١) .

[303] · لو جزأنا علوم العربية إلى تفسير وحديث وإلهيات وفلسفة وطب ولغة وتاريخ وسير ، بل وإلى صرف اللغة العربية ونحوها ، لوجدنا أن الإيرانيين هم كاتبو أفضل ما كتب في هذه الموضوعات . لقد قلّد العرب الإيرانيين في معظم تشكيلاتهم الإدارية ، حتى ليقول صاحب الفخري فيما يتعلق بجهاز الديوان (طبعة الوارت Ahlwardt ص ١٣٠١)^(٢)

(١) تعليق المترجم : أنظر : چشم انداز تربیت در ایران پیش از اسلام ، تهران ١٣١٥ ، سیرمحمدن وتربیت در ایران باستان ، طهران ١٣١٦ ش ، تأليف الدكتور أسد الله بيزن الأستاذ بجامعة طهران ؛ تجليات روح ایران تأليف آقاي كاظم زاده إيرانشهر ، طبع طهران مع مقدمة للدكتور رضا زاده شفق عام ١٣٢٠ ، سلسلة مقالات بالانجليزية حول الحضارة واللغة الايرانية القديمة ، للدكتور رضا زاده شفق الأستاذ بجامعة طهران ، نشر مجلة ایران وأمريكا ، خطاب علي أصغر حكمت في المجمع اللغوي الايراني ، حول ایران وموقفها من الثقافة العالمية ، عام ١٣٢٦ هـ ؛ وخطاب آقاي دكتور عيسى صديق في الجمعية الايرانية بلندن ، حول العلاقات الثقافية بين ایران والغرب .

Persian Cultural Relations with the West, The Iran Society London 1947.

مختصري از طب إسلام بخصوص خدمات ایرانیان (ونمود آن برطب اروپا بقلم الدكتور محمود نجم آبادی ، تهران ١٣٢٤ ؛ تاريخ مختصر تعليم وتربيت ، طهران ١٣١٦ ؛ سیرفرهنگ در ایران تأليف الدكتور عيسى صديق الأستاذ بجامعة طهران ، طبع طهران ١٣٣٢ ؛ مؤلفي البرفسور پوپ حول صناعات ایران .

Arzhur Upham Pope, Survey of Persian Art.

محاضرات البرفسور انسيمان حول نفوذ ایران في الحضارة الأوروبية ، ترجمة آقاي دكتور لطفلي علي صورتگر الأستاذ بجامعة طهران .

The Iranian Influence on the Mediaeval Culture of Europe Tehran, 1944

(٢) يقول دوزي في كتابه (الإسلام) ص ١٥٦ . (Dozy, L'Islamisme) « كان الإيرانيون أهم شعب طور الدين ، فهم الذين ساندوا الإسلام وأحكموا بنيانه وليس العرب ، ومن بينهم نشأت أهم الفرق الإسلامية .

« كان جند الإسلام هم أنفسهم المسلمون الذين حاربوا لأجل رفعة دينهم لا لغرض دنيوي أو نفع مادي . وكانت الشهامة تسود مجتمعهم ، فهم على استعداد دائم لتقديم جانب كبير نسبيا من ممتلكاتهم للإنفاق على وجوه البر والخير . وكانوا لا يبغون أجرا لقاء اعتناقهم الإسلام ومساندتهم لرسول الله (صلوات الله عليه وسلامه) غير بلوغ أعتاب الحق (تبارك وتعالى) . ولم يطلبوا من النبي عليه السلام ولا من أبي بكر (رضي الله عنه) راتبا (مخصصات مقررة) ، بل كانوا يتقاضون نصيبهم من غنائم الحرب ، وفقا لقانون الشرع . وعندما كانت الأموال تجلب من بعض البلاد ، كانت تحمل إلى مسجد الرسول (صلوات الله عليه وسلامه) ، فيقسمها وفق ما يراه مناسبا . وهذا نفس ما كان يحدث في خلافة أبي بكر (رضي الله عنه) . ولكن في عام ١٥هـ (٦٣٦م) - في خلافة عمر رضي الله عنه - حين رأى الخليفة انتصارات المسلمين المتوالية واستيلائهم على خزائن ملوك إيران وعلى أحوال الذهب والفضة ونفيس الجواهر والأردية الفاخرة ، رأى من المصلحة أن تقسم هذه الأموال بين المسلمين . . . وكان عليه أن يبحث عن الطريقة المثلى التي يقضي بها هذا الأمر .

وكان في المدينة آنذاك حاكم من حكام حدود إيران ، فلما أحسّ حيرة عمر قال له : يا أمير المؤمنين ، كان للملك إيران جهاز يسمونه الديوان ، وكان الدخل والمنصرف يدون ويثبت في هذا الديوان دون استثناء ، وكانت لموظفيه مراتب ودرجات . . . تلافيا للخلل .

واهتم عمر بالأمر وسأله شرحا ووصفا للديوان ، فأجاب سؤله . واهتم عمر بما قال فأنشأ الديوان (١) .

وظلت اللغة الفارسية وظل الترقيم الفارسي يستعملان في إدارة شئون الخلافة المالية حتى زمن الحجاج بن يوسف (حوالي عام ٧٠٠م) . يقول البلاذري (ص ٣٠٠-٣٠١) :

(١) تعليق المترجم : الفخري ، طبع مصر ١٩٣٨م .

دخل صالح الكاتب - ابن أحد أسرى سيستان - على زادان بن فرخ الإبراني رئيس مكتب حسابات إدارة السواد (كلده) ، وافتخر بكونه يستطيع كتابة الحساب كاملا باللغة العربية ، فلما أخبروا الحجاج بذلك أمره أن يفعل ، فدعا عليه مردانشاه بن زادان بقوله : «ها قد قطعت جذر اللغة الفارسية قطع الله نسلك في هذا العالم» . وأعطى صالح مائة ألف درهم ليقول إنه لا يستطيع التعمّد بذلك . . لكنه لم يقبل .

[305] وبذل عبد الملك جهدا كبيرا - بمعاونة عامله القاضي الجبار . . الحجاج - لينهي النفوذ الأجنبي (الإبراني أو البيزنطي) بعد أن قوي واستحكم ، ويخرج غير العرب من دوائر الدولة . . وقد وُقِّت في ذلك إلى حد ما . . . ولكن بصفة مؤقتة^(١) .

ولم يكن الدين الزردشتي قد اختفى آنذاك من إيران . . وإن يكن قد فقد منزلته السابقة ولم يعد الدين الرسمي للبلاد . وقد فرّت جماعات الإبرانيين تباعا من وجه الهجوم العربي إلى جزر الخليج أول الأمر ثم إلى بلاد الهند فاستوطنوها ، وما زال الفرس يسكنون بمباي وسورت^(٢) ونواحيها ، وهم يسميرون في حياتهم بصورة مرضية .

وكان المهاجرون هم الأقلية ، وبقي في إيران أغلب الزردشتيين . . . ممن كانوا يفضلون زردشت على محمد بن عبد الله والأقستا على القرآن . وكان الأدب الإهلوي - كما رأينا - يسير جنبا إلى جنب مع الأدب العربي الجديد الذي أوجده من أسلموا حديثا من بين الإبرانيين .

وحتى هذا الوقت كانت أهمية موابدة المجوس ما زالت قائمة ، وكانوا على اتصال دائم بموظفي الدولة ولهم نفوذهم الكبير بين الزردشتيين الذين يخضعون

(١) تاريخ فرهنگ شرق . تأليف فن كرمر ، ج ١ ص ١٦٦ تا ١٨٣ .

A. Von Krmer, Culturgeschichte d'Orients.

Surat. (٢)

لإشرافهم خضوعا كبيرا^(١) . حتى أنه وقت أن وُضع قانون يقضي بهدم بيوت النار ، كان من النادر أن يحاول شخص ذلك ، وكان من يلحقون الضرر بمعابد النار - بدافع الاستهتار أو التعصب الديني - يتعرضون أحيانا للعقاب الشديد^(٢) . . . من جانب السلطات الإسلامية . وبعد ثلاثة قرون تقريبا من استيلاء العرب على إيران كان في كل ولاية من ولايات إيران معبد للنار . . أما الآن فإن مجمل عدد عبدة النار - طبقا لإحصائية نوم شيندلر الدقيقة - هو ٨,٥٠٠ فقط^(٣) .

يقول خانيكوف^(٤) . في نهاية القرن الثامن عشر ، حين كان السيد محمد خان مؤسس السلسلة القاجارية يحاصر كرمان ، كان يسكن هذا الإقليم وحده ١٢,٠٠٠ أسرة زردشتية . لهذا يجب أن يعتبر النقص السريع في عدد الزردشتية من الظواهر العجيبة . وإن بدا في الآونة الأخيرة أنهم اكتشفوا موقعا أفضل . . . مما يجعلنا نظلمن إلى الأرقام التي أعطاها المختصون في الفترة الأخيرة ونقلها هوتوم شيندلر^(٥)

يقول أرنولد^(٦) : إزاء هذه الحقائق ، لا يمكن أن يعزى انقراض الدين الزردشتي إلى الحركات العنيفة التي قام بها الفاتحون العرب لتغيير دين الإيرانيين . وربما كان عدد من قبلوا الإسلام من الإيرانيين - في أوائل حكم العرب كبيرا جدا ، بسبب ما ذكرناه من أسباب ، لكن بقاء الدين الزردشتي وإقرار الوثائق بأن

(١) أنظر كتاب فن كرم ، ج ١ ص ١٨٣ .

(٢) طبقا لما ورد في كتاب أرنولد حول تعاليم الإسلام ، ص ١٧٩ .

Arnold, Preaching of Islam.

(٣) الفرس في إيران ، المجلة الألمانية المختصة بمسائل الشرق عام ١٨٨٦ م ج ٣٦ ص ٥٤ - ٨٨ .

Houtum- Shindler, Die Parsen in Persien. Z.D. M.G.

وهو يقول إن عدد معابد النار حاليا ٢٣ معبدا .

(٤) خانيكوف : مذكرة حول القسم الجنوبي من آسيا الوسطى ، ص ١٩٣ .

Khanikof, Mémoire Sur La Partie Méridionale de l'Asie Centrale

Houtum- Schindler (٥)

(٦) كتاب أرنولد ، ص ١٨٠ - ١٨١ .

الزردشتيين كانوا خلال القرون المتعاقبة يسلمون بين الحين والحين . . . يدلّ على احتمال إسلامهم بكامل رغبتهم ورضاهم . ففي نهاية القرن الثامن الميلادي تقريبا ترك سامان - أحد عظماء بلخ - دين زردشت ، واعتنق الدين الإسلامي بسبب ما لقيه على يد أسد بن عبد الله - والي خراسان - من حماية ومؤازرة ، وسمى ابنه أسدا اعترافا منه بالجميل .

[307] وترجع تسمية الأسرة التي حكمت من ٨٧٤ - ٩٩٩م بالسامانية نسبة إلى هذا الشخص نفسه . . . وكان قد أسلم حديثا .

وفي بداية القرن التاسع الميلادي تقريبا أسلم كريم بن شهریار فكان أول ملك من ملوك السلسلة القابوسية يدخل الإسلام . وفي عام ٨٧٣م أسلم عدد كبير من عبدة النار في إقليم الديلم بسبب ما كان ينعم به ناصر الحق أبو محمد هناك من نفوذ وقوة .

وفي القرن التالي (عام ٩١٢م تقريبا) دعا حسن بن علي أهالي طبرستان والديلم إلى الدخول في الإسلام ، وكان فريق منهم يعبد الأصنام والأخرمجوسياً وكان حسن بن علي هذا من السلسلة العلوية المقيمة في الساحل الجنوبي لبحر الخزر . ويقال إنه كان علما ذا فراصة ، وله دراية كبيرة بالعقائد المذهبية للفرق المختلفة ، وقد لبّى الكثيرون دعوته وبقي الباقون على دياناتهم .

وفي عام ٣٩٤هـ (١٠٠٣ - ١٠٠٤م) ، أسلم شاعر شهير اسمه أبو الحسن مهيار ، من أهالي الديلم كان يعبد النار قبل أن يهديه للإسلام شاعر أكثر شهرة هو شريف الرضي ، الذي كان بمثابة أستاذ له في فن الشعر^(١) . ورغم قلة الأخبار

(١) غير مهيار دبت شأنه شأن العالم الشهير ابن المفعف . . . وكان مثله مسلما سيئا . وكان الخليفة المهدي ينول في شأن هذا الرجل : لم أركتابا قط في الزندقة لا يرتد أصله إلى ابن المفعف (خاصة الكتب التي تنفل الأفكار المانوية) . وحين سمع أبو القاسم بن برهان أن (مهيار) قد غيّر دينة قال : اعتناك الإسلام لا بعدو مجرد ترك لزواية من زوايا جهنم إلى زاوية أخرى .

أنظر : ابن خلكان ، ترجمة De Slane ، ج ١ ص ٤٣٢ ، ج ٣ ص ٥١٧ .

عمن غيرَوا دينهم ، فقد أثبتت تلك الأخبار حقيقة تتصل بتلك المدة التي تبلغ ثلاثة قرون ونصف . . . وهي أن الإيرانيين قد استفادوا من تساهل الفاتحين وتسامحهم . وهذا الأمر في حد ذاته يدل على أنهم قد غيرَوا دينهم دون ضغط ، أو أنهم على الأقل قد غيرَوه تدريجيا .

وجاءت فترة كانت فيها حياتنا إيران وبلاد العرب ممتزجتين علميا ومعنويا وسياسيا إلى حد ما ، بل كانتا بمثابة توأمين ، مما يضطرنا أن نتحدث عنهما معا في الفصول القادمة .

هذا وسوف نثير في تلك الفصول الموضوعات المرتبطة بنشأة الإسلام وتطوره وارتقائه ، ونتعرض لمبادئ الفرق والمذاهب الرئيسية في الإسلام . . في زمن الخلفاء الأمويين والعباسيين ، ونبحث في مسائل تتصل ببلاد العرب أكثر من اتصالها بإيران .

الفصل السادس

العصر الأمويّ

٦٦١ ~ ٧٤٩ م

[308]

بدأ عهد الخلافة يوم أن خلف أبو بكر رسول الله صاحب الرسالة (يونيو عام ٦٣٢م) ، وانتهى عهدها حين اجتاحت هولاكوخان بغداد (عام ١٣٥٨م) على رأس قبائل المغول ، وسلب ونهب وقتل المستعصم بالله آخر خلفاء الإسلام .

ويقول سيرادوارد كرهزي ^(١) أن لقب الخلافة كان يطلق في القرون الثلاثة التالية على فتح بغداد ، وبصفة دائمة - على ثمانية عشر شخصا ينتمون إلى الأسرة العباسية . وكان هؤلاء الخلفاء يعيشون في مصر متمتعين بإجلال ونفوذ إسميين . فالحق أن الخلفاء العباسيين - شأنهم شأن أعقاب المغول العظماء في الهند الانجليزية - كانوا حتى عام ١٥١٧م يعيشون في مصر في عهد المماليك ، ملقّين بالخلفاء ، دون أن تكون لهم أية قوة فعلية أو نفوذ واقعي .

وفي عام ١٥١٧م أسقط السلطان سليم الأول العثماني سلسلة المماليك وأبطل عمل الخليفة ، واختص هو بلقب الخلافة واستحوذ على علاماتها الظاهرية . . . فامتلك اللواء المقدس وسيف الرسول وعباءته . ومنذ هذا التاريخ والسلطين العثمانيون يدعون لأنفسهم مقام خلافة رسول الله وإمارة المؤمنين وإمامة الإسلام الجليلة .

[309]

ومهما كانت المزاي التي عادت عليهم من تلك الألقاب السامية ، فإن الواقع التاريخي يؤكد أن الخلافة - بعد مرور ٦٢٦ عاما من عمرها - لم يعد لها (أي في عام ١٢٤٨م) ^(٢) وجود خارجي .

(١) Sir. Edward Creasy, History of the Ottoman Turks, London 1877.

تاريخ الأتراك العثمانيين ، لندن ١٨٧٧ ، ص ١٥٠ .

(٢) قارن هذا بتصرّجات سير ويليم موير العادلة Sir William Muir صفحة ٥٩٤ من كتابه حول الخلافة وانحطاطها وسقوطها .

وتنقسم هذه الفترة إلى ثلاثة أقسام مميزة غير متساوية ، تسير على النحو التالي :

(١) عهد الخلفاء الراشدين ، وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي (٦٣٢ - ٦٦١ م) ، ويمكننا أن نسميه عهد حكم رجال الدين الإسلامي .
(٢) عهد الخلفاء الأمويين (أو السلاطين الأمويين ، لأن مؤرخي الإسلام المحدثين ينكرون عليهم في الغالب هذا المقام الروحي) . وعدد خلفاء بني أمية أربعة عشر خليفة ، امتد حكمهم من ٦٦١ إلى ٧٤٩ م . ويمكن اعتبار هذه الفترة فترة الفتح العربي واندحار الوثنية .

(٣) عهد الخلفاء العباسيين أو عهد بني العباس ، وعددهم ٣٧ شخصا ، حكموا عام ٧٤٩ م ، فقد أعلنت خلافة أبي العباس عبد الله (الملقب بالسفاح) في الكوفة في الثلاثين من أكتوبر عام ٧٤٩ م . وقد استمرت خلافة بني العباس إلى أن تعرضت بغداد للنهب والسلب ، وقتل المستعصم على يد هولاكو وجنوده من المغول عام ١٢٥٨ م . ويعتبر هذا العهد عهد رفعة إيران وسيادتها ، ونشر لواء الفلسفة الإسلامية ، وحب العالم للإسلام .

[310] وقبل حلول النكبة بفترة كانت قوة الخلافة آخذة في الاضمحلال مؤذنة بالزوال ، ولم يبق من عصر هارون الرشيد أكثر من شبح وخيال ، حتى ليقول تينسون^(١) :

إن العصر الذهبي وبسطة القوة والنفوذ وكمال الخلافة ورونقها في عهد هارون الرشيد .

ورغم أن امبراطورية الخلفاء كانت مقسمة بين الملوك والحكام ... فإن وفاء هؤلاء وخضوعهم كان إسمياً ، وكانت مظاهر طاعتهم لا تعلن حدود الكلام . ومع ذلك نجد أن بغداد كانت إلى يوم الحادث المشؤم عاصمة الإسلام

(١) Lord Alfred Tennyson.

ومركز العلم والمعرفة . وقد حفظت اللغة العربية لهذه المدينة مكانتها ، إذ كانت لغة السياسة والعلم والأدب .

وفي السنوات التالية لفتنة المغول ، قلَّ أن كانت تشاهد تلك الروح العلمية التقدمية التي تميَّز بها الكتاب المسلمون قبل حملة المغول . . . تلك الروح التي تحظى بمدحنا وثنائنا . . . بل إنها كانت آخذة في التناقص بسرعة ، ولهذا فإن الأدب الفارسي في معظمه - رغم جماله ولطفه - لا يمكن مقارنته من حيث القيمة والأهمية - بالأدب العربية التي كتبت باللغة العربية في أواخر الخلافة وبعد سقوطها . . (وإن كان القسم الرئيسي فيها من بنات أفكار غير العرب . . خاصة الإيرانيين) .

وكان هجوم المغول نكبة سياسية وعلمية ومعنوية . . . فالمصائب التي واجهتها إيران من النواحي العلمية والمعنوية لم تكن تقل بحال من الأحوال عن تلك التي واجهتها من الناحية السياسية . وهناك فرق ملحوظ بين كتابات الإيرانيين وأفكارهم قبل حملة المغول وبعدها كماً وكيفاً .

وكتابة تاريخ الخلفاء بالتفصيل أمر يتعارض مع خطة كتابنا هذا ، خاصة وأن الدكتور جوستاف وايل^(١) (١٨٤٦ - ١٨٦٢م) قد كتب في هذا الموضوع باللغة الألمانية ، كما كتب فيه سير ويليم موير^(٢) باللغة الإنجليزية ، وكانوا موفقين فيما كتبوا .

[311] لكن هذه الآثار القيِّمة لم تدخل ضمن مصادر بحثي الأوروبية ، ولم أستفد منها - كمصادر أساسية - في رسم الخطوط البارزة لمميزات العصور التي

(١) Dr. Gustav Weil

(٢) تاريخ الخلافة المبكرة (١٨٨٣م) ، الخلافة : صعودها وانحطاطها وسقوطها (١٨٩١ و ١٨٩٢م) ؛ حياة محمد ﷺ ؛ محمد ﷺ والإسلام ، وغير ذلك .

Sir. William Muir, Annals of the early caliphate, the caliphate, its Rise, Decline and fall (1891 and 1892) the life of Mahomet, Mahomet and Islam, etc...

ذكرناها وتجلية سماتها الإيرانية المرتبطة بالدراسات المذهبية والفلسفية واللغوية والسياسية والعلمية . لهذا فإن أهم الكتب الأوروبية وأجدها بالذكر هي مؤلفات فن كرمر ودوزي (ترجمة فيكتور شوفن إلى الفرنسية) وجلد زيهير وفون فلوتسن وأرنولد وكوسن دو پرسوال واشمولدرز ودوجات وغيرهم^(١) .

[312] والكتابان اللذان يتناولان تاريخ إيران ويعرفها الإنجليز أكثر من غيرها هما كتاب سيرجان ملكم وكتاب كليمنتر ماركهم^(٢) وقد بحثت فيهما بسطحية وعجلة لمعرفة شيء عن فترة التحوّل الواقعة بين الفتح العربي في القرن السابع الميلادي وبين تشكيل أول سلسلة مستقلة أو شبه مستقلة إيرانية بعد الإسلام . . . في القرن التاسع الميلادي .

(١) آثار فن كرومر الخاصة بتاريخ العقائد والحضارة الإسلامية .

A. Von Kremer, Geschichte der herrschenden Ideen des Islām (1868):
Culturgeschichtliche streifzuge auf dem Gebiete des Islams (1973).

فن كرمر ، تاريخ حضارة الشرق في عهد الخلفاء ، في مجلدين (١٨٧٥ - ١٨٧٧ م) .

Culturgeschichte des Orients unter dem Chalifan: 1875- 1877.

الإسلام ، تأليف دوزي (١٨٦٣ م) :

Duzy's Het Islam (1863).

Clements Markham (٢)

ترجمته الفرنسية بقلم فيكتور شوفن ، بعنوان :

Victor Chaubin, Essai su l'Histoire de L'Islamisme (1879)

تاريخ مسلمي إسبانيا ، لنفس المؤلف :

Histoire des Musulmans d'Espagne

دراسات إسلامية ، في جزئين (١٨٨٩ - ١٨٩٠ م) تأليف جلدزير .

Godziher: Muhammdanische Studien (2,015, 1889, 1890)

دراسات حول سيطرة العرب ، تأليف فن فلوتسن :

Van Vloten, Techerches sur la Domination Arabe.

Le Chutisme et Les Croyances Messianiques sours, Les Khalifat des Omayades (1894);

Idem, Opkomst der Abbasiden, T.W. Arnold.

Preaching of Islam (1894).

انتشار الإسلام ، تأليف أرنولد ، ومؤلفات أخرى مشابهة بقلم كوسن دو پرسوال Caussin de

Perceval واشمولدرز Schmolders ودوجات Dugat وغيرهم .

وهناك رسالات أو مقالات أخرى متعدّدة أمثال رسالة برنواو Brunnow التي تدور حول الخوارج ،

وهي فترة شبيهة بتلك التي تفصل بين سقوط الأسرة الهخامنشية وظهور السلسلة الساسانية . . (٣٣٠ ق م - ٢٢٦ م) . فهي أيضا فترة انقطاع تام وعزلة كاملة عن الحياة القومية . . بينما هي في الحقيقة تستحق الاهتمام أكثر من غيرها لأكثر من سبب ، فهي من الجهتين العلمية والمعنوية أكثر الفترات إخصابا في تاريخ إيران . . لهذا سوف تكون هذه الفترة موضوع بحثنا هنا بصورة أقرب إلى التكامل ، وسوف يدور حديثنا بصفة خاصة حول الأقسام المرتبطة بأصل الفرق الأولى ونشأتها ونقصد بذلك المذاهب المختلفة التي انعزلت في الإسلام .

وإذا أردنا الدقة فقد بدأت الخلافة الأموية مع استشهاد علي بن أبي طالب وبلوغ معاوية كرسي الخلافة عام ٦٦١ م . . لكن المحاولات التي أدت إلى استقرار الخلافة لبني أمية ترجع إلى خلافة عثمان بن عفان (٦٤٤ - ٦٥٦ م) الخليفة الثالث من بين الخلفاء الراشدين .

ومن أعظم ما نتج عن رسالة الرسول عليه السلام إيجاد شعور قومي مشترك بين العرب ، بل وإيجاد شعور ديني مشترك بين كافة المسلمين ، حل محل قصر النظر والتعصب القبلي العربي .

[313] وكان التقيد بمثل هذه التعاليم التي تهدف إلى بلوغ الكمال أمرا صعبا في بادئ الأمر ، لتعارضها التام مع الغرائز القومية المتأصلة ذات الجذور العميقة ، حتى لقد كان تميز الرسول لمكة - مكان ولادته - ولقريش قبيلته^(١) في أكثر من موقف سببا في عدم ارتياح أتباعه في المدينة (الأنصار) ، وسببا في تهماسهم فيما بينهم . وكلنا يعرف إلى أي مدى ساهم الأنصار في إعلاء الشريعة الإسلامية ، ومع ذلك فإن المساواة التي يطالب بها الإسلام جميع المسلمين قد ظلت سائدة إلى حد ما . . إلى أن مات عمر عام ٦٤٤ م . ومن آيات القرآن العديدة ومن الأحاديث الصحيحة

ورسالة جلدزير التي تدور حول الطاهرين ورسالة دوخويه الخاصة بالقرامطة ، ورسالة شتاينر Steiner حول المعتزلة ، ورسالة اشيتا Spittal حول الطريقة الأشعرية ، ورسالات أخرى كثيرة .

(١) تعليق المترجم : يرى بديع الزمان فروزانفر أن المقصود هو تقسيم الغنائم في جمراته ، فقد أعطى معظمها لأكابر قریش مثل أبي سفيان وأولاده ، وقد اشتمى الأنصار من هذا الموضوع .

يتضح أن مبدأ المساواة هو غاية شريعة الإسلام .

من هذه الآيات :

إن أكرمكم عند الله أتقاكم (سورة ٤٩ - الحجرات - آية ١٣) ، إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم (سورة ٤٩ - الحجرات - الآية ١٠) .

وفي الحديث : إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها [314] بالأباء^(١) ، ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى^(٢) ، أنتم بنو آدم وآدم من تراب^(٣) .

صحيح أن من كانوا قد اعتنقوا الإسلام إلى ذلك الوقت من غير العرب أو من البربر . . . كانوا قلة . . . وهذه مسألة محيرة ، لأن الرسول كان يرى في منامه أحيانا - وهو صادق الرؤيا تماما - أن دينه يخرج من شبه الجزيرة العربية ويتشر إلى حد كبير فيما وراء حدودها . غير أن هذه المسألة تكشف بجلاء - على الأقل - عن أن المساواة قد فرضت على المسلمين فرضا ، وأن شرف الإنسان في الإسلام يقاس بإيمانه لا بأصله ونسبه .

ولما تولى عثمان الخلافة عادت تقاليد العصبية الأسرية والقبلية والعشائرية إلى الظهور ، وبات خطب الفتن والشقاق على الأبواب بسبب الحقد والحسد : فقد كانت مكة تحسد المدينة ، والأنصار يحسدون المهاجرين^(٤) ، والتنافس محتدم

(١) تعليق المترجم : نقلا عن ج ٢ ، سنن أبي داود ، ص ٣٣٢ ، طبع مصر عام ١٣٤٨ هـ . . إن الله عز وجل قد أذهب عنكم حية الجاهلية وفخرها بالأباء . . . مؤمن تقى وفاجر شقى ، أنتم بنو آدم وآدم من تراب . ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم ، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها التتن . .

(٢) تعليق المترجم : نقلا عن المجلد الثاني للبيان والنبين للجلاظ طبع مصر ١٩٢٦ م ص ٣٩ : أيها الناس ربكم واحد وإن أباكم واحد . كلكم لآدم وآدم من تراب . أكرمكم عند الله أتقاكم . وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى (من خطبة حجة الوداع) .

Von Kremer, Streifzüge.

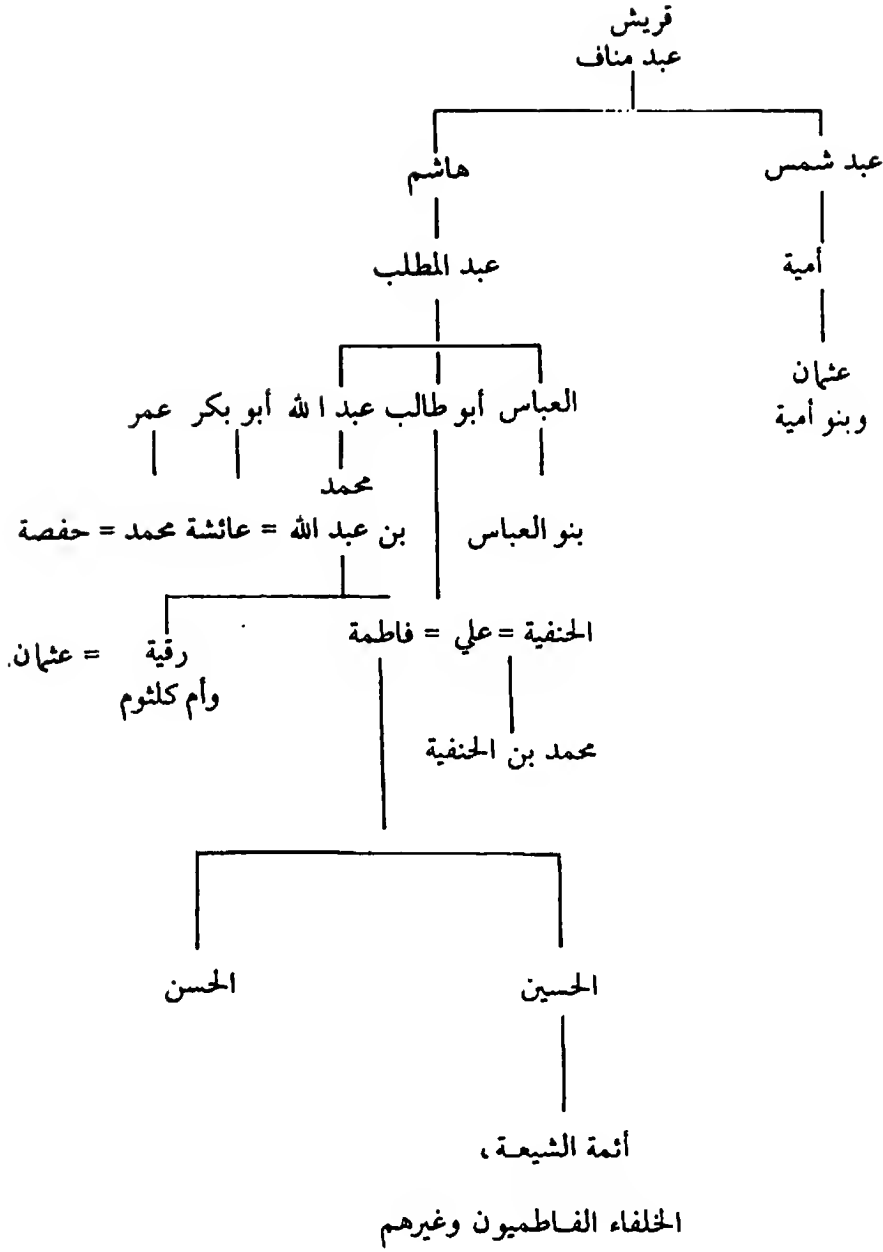
(٣) فن كرومر ، ص ٢٢

(٤) تعليق المترجم : لأن الخلفاء كانوا يختارون من بين المهاجرين .

بين بني هاشم وبني أمية ، وهما طائفتان من طوائف قريش .

وكان الرسول من قريش ، لكن العرب الذين لا ينتمون إليها كانوا لا يرتضون سيادتها وتفوقها ، ولم يكن باستطاعتهم اخفاء سخطهم وحقدهم عليها . ونتيجة لضعف الخليفة الجديد ، وانحيازه لبني أمية وأقربائهم ، وتفضيله مصالحهم على مصالح أبناء طائفته هو - رغم ما يشوب علاقة بني أمية بالإسلام من شكوك - بلغ الخطر المذكور ذروته . ولكي يتضح الموضوع بصورة أكبر ننقل هنا عن كتاب استانلي لين بول (١) جدولين يوضحان سلسلة نسب الرسول :

(١) Stanley Lane- Pcole, Mohammedan Dynasties, 1894.



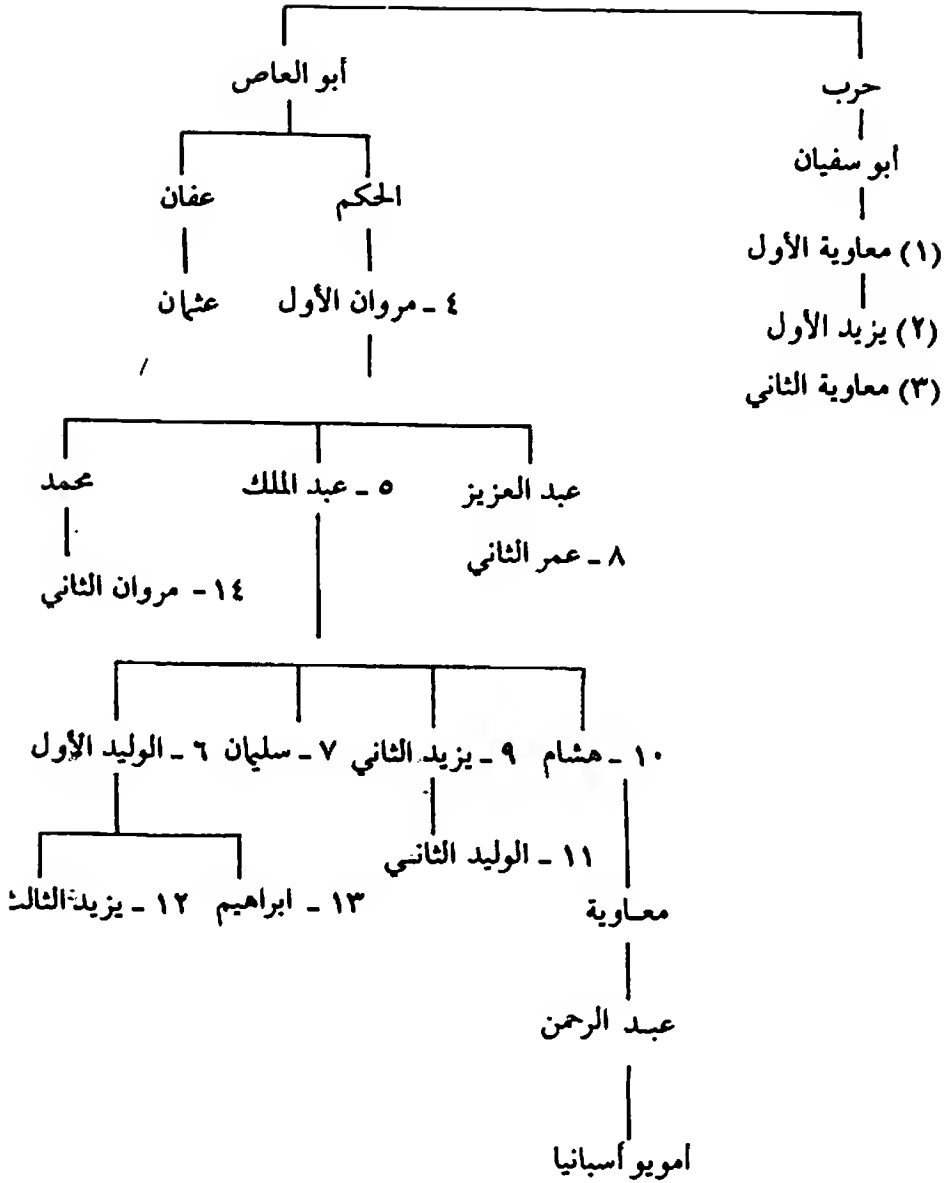
كما يلاحظ من الجدول السابق ، فإن اثنين من أول الخلفاء الراشدين (أبي بكر وعمر) كانا والدين لزوجتين من زوجات الرسول ، كما كان الاثنان التاليان لهما (عثمان وعلي) صهرين للرسول .

وكانت بين الرسول وعلي وحده صلة قرابة وثيقة ، فقد كان ابن عمه من والدين شقيقين . وقد نال مكانة رفيعة بمبايعته له للوهلة الأولى وتضحيته من أجله .

[316] وكما نرى فإن لفظ هاشمي أو بني هاشم تطلق على أئمة الهدى من ذرية علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله ، كما تطلق على الخلفاء العباسيين ولا تطلق على بني أمية^(١) (وسوف تبدو أهمية هذه المسألة في الفصل التالي) .

(١) تعليق المترجم : ليكن معلوماً أن هذا الكتاب قد كتب للأجانب ، وبعض ما يرد فيه من مسائل يعتبر من الأوليات ، وما يبدو لنا واضحاً يبدو لهؤلاء الأجانب غامضاً . . . وإلا فإنه من الأمور المسلّم بها أن لفظ هاشمي لا يطلق قط على أسرة بني أمية باعتبارها من فرع آخر من أبناء عبد مناف .

أمية



[317] هذا الجدول (الثاني) يبين انتساب بني أمية إلى بعضهم البعض وإلى عثمان . وكان عثمان منذ بدء خلافته يعمل لصالح أحبائه وأقاربه ويميل إلى التفرقة وهذا ما جعله ينحرف عن طريق العدل والإنصاف ، وهما الغاية المنشودة في الإسلام والكمال المطلوب في هذا الدين .

كان من الضروري أن يلقي أبو لؤلؤ العبد الإيراني جزاءه ، وأن يُقتل لقاء قتله عمر بن الخطاب ، فهذا قصاص عادل لكن عبد الله بن عمر لم يكتف بقتله وإنما قتل هرمزان أحد نجباء إيران . . . لمجرد الشك في أنه قد اشترك في قتل عمر . . . ولم يكن هناك أي دليل على اشتراكه . وهرمزان هو أحد الأسرى الذين أسلموا . وحكم عليّ - الغيور على الشريعة الإسلامية - بقتل عبد الله لأنه قتل مؤمنا بغير حق ، لكن عثمان لم يقبل حكمه ، ودفع الدية من ماله الخاص (١) . وحين عاب زياد بن لبيد (أحد الأنصار) على عثمان تساهله في قطعة شعرية (٢) ، أسكت الخليفة هذا الشاعر الجسور وأبعده .

وهكذا فهم منذ اللحظة الأولى لتوليته الخلافة أنه مستعد للتأثر بالملاحظات الشخصية ، وتأكدت هذه المسألة بمرور الوقت .

[318] وكان العرب بصفة عامة يضمرون الحقد في قلوبهم لقبيلة قريش بسبب سيادتها ورياستها . وكان الفرع الأموي القرشي ينشدد في معاداة الرسول قدر الإمكان عن عمد ، فلما طال الأمد ولم يعد هذا الفرع يستطيع المقاومة عمد إلى البيعة التي لا تقوم على حب أو رضا .

وكان عثمان يجابي هذا الفرع علنا ويستبعد الهاشميين تماما ، مما أوجد الفقرة

(١) إرجع إلى كتاب الخلافة تأليف مورير Muir صفحة ٢٠٥ .

(٢) تعليق المترجم : هذه قطعة زياد بن لبيد :

أيا عمرو عبيد الله رهن فلا نذك بك بقتل الهرمزان
فلأنك إن غفرت الجرم عنه وأسباب الخطأ فرسا رهان
أنعمو إذ عفوت بغير حق فمالك . بالذي تحكي يدان
وقد وردت هذه الأشعار في الجزء الخامس من تاريخ الطبري ، طبع دوخويه ، ص ٢٧٩٦ .

بين القرشيين أنفسهم . وقد اختار أفراداً من ألد أعداء الرسول - أمثال أخيه في الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي السرح ، وهو الشخص الذي أراد الرسول قتله بعد فتح مكة وتوسط له عثمان فعفا عنه - وأسند إليهم أعلى المناصب القيادية ، وأخذ يدفع لهم مرتبات ضخمة فجعل منهم أصحاب ضياع وعقار .

وبلغ منصب الولاية واحتل مراكز القوى رجال عرفوا بالتهاون في تأدية الفرائض ، أمثال الوليد بن عقبة الذي قضى الرسول على أبيه بعد معركة بدر ، وبشره بالعذاب في نار جهنم ، وسعيد بن العاص الذي كان أبوه يحارب إلى جانب الكفار وكان مصرعه في نفس المعركة . لقد دخل الوليد - والي الكوفة - المسجد مخموراً ثملاً ، فارتكب سهواً في صلاته ، ثم التفت إلى الحاضرين قائلاً : إذا لم يكن هذا كافياً قرأت لكم ثانية^(١) .

وكان عزله وتنفيذ عقوبة الشرع فيه بإصرار من علي ، وعلي غير رغبة من عثمان ، وألت ولاية البصرة إلى عبد الله بن عامر^(٢) ابن عم الخليفة الشاب . فلما سمع أبو موسى - والي البصرة السابق - هذا الخبر قال : « يأتىكم غلام خراج ولاج كريم الجذات والخلالات والعَمَات يجمع له الجندان »^(٣) .

وكان سعيد بن العاص - والي الكوفة الجديد - سيئاً كسلفه .

[319] وتناقل أهالي الكوفة الحديث فيما بينهم ، وقالوا إن حاكمنا من قريش قد حلّ

(١) تعليق المترجم : حقيفة الأمر أنه صلى الصبح أربع ركعات بدلاً من اثنتين ، ثم قال لمن معه : إذا كانت الركعات الأربعة قليلة صليت بكم أكثر .

(٢) كتاب الخلافة لموير Muir ، ص ٢١٧ .

تعليق المترجم : لا شك أن المؤلف لم يطلع على النص العربي وأن كتاب الخلافة لم يكن في يده ليعرف المصدر الذي لجأ إليه . وقد نقل النص عن الطبري كما لاحظ بديع الزمان فروزانفر . ويبدو أن المؤلف قد قرأ العبارة (خراج ولاج) دون تشديد الكلمة الثانية . والكلمتان في منتهى الأرب في لغات العرب تردان بمعنى الرجل الماهر الواسع الحيلة . وقد ترجم المؤلف بقية العبارة على النحو التالي : «بأنى الآن موظف لتوصيل الضرائب يكون على هواكم ، له عم وخالة وأبناء عم كثيرون ، فيجعل سيل النهابين ينهال عليكم» . بينما المقصود أنه شاب ذكي واسع الحيلة من أب وأم عظيمين ، يسند إليه أمر الجندين (إمارة الكوفة والبصرة) .

مكان آخر من نفس القبيلة وليس أحدهما بأفضل من الآخر ، فكأنما خرجنا من
المقلاة ليلقى بنا في النار .

ومن الأسباب الأخرى التي زادت الناس سخطا أنه تسبب في طرد العديد
من أصحاب الرسول القدامى ممن اشتهروا بالزهد والورع والتقوى . وقد تضايق
ابن مسعود كثيرا - وهو أحد كبار علماء نص القرآن - لتشدد عثمان وإصراره في
عناد^(١) على أحداث تغييرات في القرآن الكريم ، خاصة وأنه قام بإعدام كل النسخ
التي كانت - وفق ظنه - غير مجازة . وقد كان جزاء أبي ذر النفي من البلاد وهو
المحب للمساواة بين كل المؤمنين . . لأنه كان لا يجيز انغماس الخليفة في النعم ،
ويرى أنه بذلك يستوجب الذم والتوبيخ والعقاب . وقد مات أبو ذر أثناء نفيه^(٢) .

[320] وقد زادت البدع من نفور الناس واستيائهم ، فقد اعتبروها ناجمة عن
تساهل الخليفة ، وهاجت مشاعرهم ، وانتهى الأمر بقتله وهو الطاعن في السن
على يد فريق ساخط هاجم منزله في ١٧ يونيو ٦٥٦م بالمدينة المقدسة وأراق دمه .
وحاولت « نائلة » - زوجة الخليفة الوفية - أن تمنع ضربة سيف كان أحد القتلة
يوجهها إليه . . فقطعت بعض أصابعها . ولكي يثير معاوية غضب أهالي الشام
ضد القتلة أحضر أصابعها المقطوعة وقميص الخليفة الشيخ الملطخ بالدم - فيما
بعد - إلى مسجد . . . دمشق^(٣) .

وبموت عثمان زالت صورة الاتحاد الظاهرية إلى الأبد ، وكانت موجودة في
الإسلام حتى هذا التاريخ ، ونشبت الحروب واستل المسلمون سيوفهم لقتل
بعضهم البعض لأرل مرة .

واختير علي للخلافة آخر الأمر ، وكان الكثيرون يعتقدون في أحقيته لهذا
المنصب ، ويرون أنه لم ينل حقه في وقته ، وأنه كان من المفروض أن يعترف علي

(١) تعليق المترجم : يقول فروزا نفر: الحق أن عثمان كان لا يقر قراءة ابن مسعود .

(٢) لفراءة الشرح الكامل لهذه المعاملة ، انظر : مروج الذهب للمسعودي ، طبع بباريه دومينار ،
المجلد الرابع (الجزء الثاني) ، الصفحات ٢٦٨ - ٢٧٤ .

(٣) انظر : الفخري ، طبع الوارت ، ص ١١٠ .

الفور بصدق دعواه حين قال إن هذا المقام السامي من حقه هو .

وثار طلحة والزبير على الخليفة الجديد بتحريض من عائشة بنت أبي بكر وزوجة الرسول ، ففقدوا حياتهما في موقعة الجمل نتيجة تطاولهما ووقاحتها . [321] وهلك في هذه المعركة (التي وقعت في ديسمبر عام ٦٥٦م) عشرة آلاف مسلم . وقد حاول علي بن أبي طالب جاهداً منع هذه المذبحة ، لكنه كان كلما أوشك أن يعقد صلحاً . . . سارع قتل عثمان وكانوا يكوّنون جزءاً من جيشه - إلى إشعال نار الحرب ، خشية أن يؤدي حلول السلام إلى معاقبتهم جزاء ما فعلوا .

وكان معاوية - وهو من قوم عثمان - يحكم الشام آنذاك ، وقد بلغ نفوذ بني أمية على يديه في هذه البلاد الأوج . وكانت الشواهد تنذر بقرب حدوث فتنة من جانبه ، فنصح البعض علماً . توخياً للمصلحة - ألا يتدخل في شئون هذا الحاكم القوي المكار ، لكن علياً لم يعب التناحير سمعاً ، وأرسل إليه يستدعيه ، فرفض الحضور ، واتهم علياً صراحة بأنه قد اشترك سرا في قتل عثمان . وكان الوليد بن عقبة (الذي تعرض للعقاب على يد علي) قد صرح بذلك الاتهام من قبل ، وأدرجه في ثنايا عدة أبيات^(١) وجهها لبني هاشم بوجه عام . . وهذا بيت المقطع فيها :

غدرتم به كما تكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسرى مرازية
ولم يكتف معاوية كمنتقم لعثمان بعصيان أمر علي ، بل إنه لم يعترف بخلافته وادّعى هذه المكانة لنفسه . وهب عمرو بن العاص الذكي الداهية إلى مساندة معاوية في ادّعائه مستغلاً مهارته وحنكته ، فوعده معاوية بحكم مصر لقاء خدماته .

[322] وفشلت المفاوضات ، فأعلن علي الحرب على معاوية وأهل الشام . وتحرك

(١) مروج الذهب للمسعودي ، ج ٤ ص ٢٨٦ ، طبع باريه دومينار .

تعليق المترجم : نقلا عن مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تصنيف العلامة الرحالة أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي طبع بغداد ج ٢ ص ٢٣٥ .

من المدينة إلى الكوفة ، وسارع إلى قتاله وكان تعداد جيشه خمسين ألفا . والتقى الجيشان في صفين بين حلب وحمص في سوريا . وانقضت عدة أسابيع في كر وفر ومفاوضات عقيمة إلى أن كانت الأيام الأخيرة من شهر يوليو عام ٦٥٧ م ، حيث دارت معركة قوية منظمة ، أسفرت في اليوم الثالث عن علامات تؤكد أن النصر القاطع سيكون من نصيب علي وأصحابه . وهنا نصح عمرو بن العاص - مدبر الخطط الحربية وخطط المكائد - معاوية برفع أوراق القرآن على أسنة رماح الجنود ، وطلب من الجنود أن يصيحوا قائلين : حكم الله ... حكم الله ... يجب أن يكون حكم الله هو الفاصل بيننا وبينكم . وحاول علي أن ينبه أصحابه إلى تلك الحيلة ليتابعوا انتصارهم ، لكن مساعيه ذهبت هباء .

والحق أن عدداً من المتعصين المتمسكين بالشرع كانوا يشكّلون العمود الفقري لجيش علي ، وكانوا لا يقرّون بحال محاربة من يلجأون إلى القرآن حكماً ، فامتنعوا عن القتال ، مما نتج عنه إعلان الهدنة . وقبل الطرفين مبدأ التحكيم ، واضطر علي إلى قبول أبي موسى الأشعري ممثلاً له ، وكان ضعيفاً واهن العزم ، قد عزل من حكم الكوفة لاستهتاره وفتوره . بينما كلف عمرو بن العاص الدهانية الأريب بنقل وجهة نظر معاوية وعرضها . ولجأ عمرو إلى خدعة أخرى مكشوفة^(١) استطاع بواسطتها أن ينحّي علياً ويعلن خلافة معاوية ... وذلك في فبراير من عام ٦٥٨ م ، في مكان يعرف بدومة الجندل بصحراء سوريا ، جنوبي خط عرض ٣٠° . والمسافة الفاصلة بين هذا المكان وبين دمشق يعادل نفس المسافة الفاصلة بين المكان نفسه وبين البصرة تقريباً .

[323] ولا لزوم للحديث حول خيبة أمل علي وأتباعه وإظهار مدى نفورهم .. يكفي أن العرب الأوفياء لعلي كانوا في كل يوم يلعنون معاوية وأعدائه في مساجد العراق ويسبّونهم . وكان معاوية وأتباعه يفعلون نفس الشيء في دمشق ، وينسبون إلى علي وأولاده وأتباعه ما لا يليق التفوّه به .. وقد ظل ذلك متّبعا مدة طويلة إلى

(١) انظر : كتاب الخلافة لموير ، ص ٢٨٠ - ٢٨٢ ، الفخري ، ص ١١١ - ١١٤ .

أن الغاء عمر بن عبد العزيز الذي يعدّ الحاكم الوحيد تقريباً في سلسلة الأمويين الذي يمكن وصفه بأنه كان يخشى الله . ولم يكن علي يكتفي باللعن ، بل كان يعدّ نفسه لقتال منافسه لولا وقوع أحداث خطيرة قرب موطنه تطلبت عودته .

وكان في صفوف أتباع علي عدد من المدبرين السياسيين المصلحين ، كما كان سكان البصرة والكوفة من بين مريديه لكنهم كانوا يميلون إلى الفرقة وعدم الثبات . وكانت أفكار كل طائفة من الطائفتين تتعارض مع الأخرى تمام التعارض ، لأنها كانتا تتكونان من أقدم الفرق الإسلامية : الشيعة والخوارج^(١) . والشيعة هم المواليون لعلي وأسرته الأوفياء المتحمسون لهم . وكانوا دائمي الدفاع عنهم يقولون إن الولاية السامية والرياسة الروحية الفائقة في العالم الإسلامي حق سبأوي لأولاد النبي وأقرب أفراد أسرة النبوة . وسوف نتحدث حول ذلك الأمر ، وحول أصول عقائد الغلاة وما فيها من عجائب في الصفحات التالية . ونشير هنا فقط إلى أن هذه [324] العقائد التي تتسم بالمغلاة وتقديس علي بل وتأليه في حياته رغم معارضته الشديدة ، كان ينشرها في مصر بإصرار وجدية يهودي حديث الإسلام اسمه عبدالله بن سبأ^(٢) ، وذلك في خلافة عثمان عام ٦٥٣ م .

وكان الخوارج هم حماة الرأي الديمقراطي المتسم بالمغلاة . وهم يقولون أن كل عربي حر له الحق في أن ينتخب للخلافة ، وأن كل خليفة لا يتمكن من كسب رضا جمهور المؤمنين يمكن خلعه من الخلافة^(٣) . وقد سمي موير^(٤) هذه الجماعة

(١) تعليق المترجم : يقول فروزانفر : لا يصدق هذا القول بالنسبة لعهد حضرة الأمير عليه السلام لأن الخوارج ظهروا في أواخر عهده .

(٢) الخلافة ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ ، الملل والنحل للشهرستاني ، طبع كورتون (Cureton) ص ١٣٢ - ١٣٣ .

(٣) يرى برونو في رسالته عن الخوارج (ص ٢٨) أن الفرقة قد اختارت اسمها بنفسها ولم يضعها لها أعداؤها ، وأن الاسم لا يعني التمرد والانسلاخ . وشأن الاسم شأن لفظ (المهاجرين) الذي يراد به الأشخاص الذين جلوا عن وطنهم وابتعدوا عن ديارهم ومتاعهم في سبيل الله . ويستشهد برونو بالآية ١٠١ من السورة الرابعة من سور القرآن . تعليق المترجم : أمر الله تعالى في سورة النساء بالهجرة من دار الجهل والكفر إلى دار العلم والإيمان جهاداً في سبيل الله وخلاصاً من دار الكفر . . لا =

[325] باسم « الذين ييغون حكماً إلهياً » . وهو يقصد بذلك أنهم قد انفصلوا من أجل

حكم الله . ومعظم أفراد هذه الجماعة من عرب البادية الأصليين (ينحدرون من فروع قبائل أصيلة كتميم) ، ومن أبطال القادسية وغيرها من الأماكن التي شهدت حروباً قاسية . ويحشر في زمرة الخوارج . . أهل الشرع ومن يقول عنهم الشهرستاني أنهم كانوا يُصلّون ويصومون ، ويرون أن وحدة الإسلام في خطر نتيجة رغبة الأفراد في الرفعة ، ويرون أن مصالح الدين مرتبطة بمصالح البعض .

وقد أطلق الخوارج على أنفسهم لقب « الشراة » (بمعنى البائعين) إشارة إلى أنهم يبيعون أرواحهم لقاء أجر سماوي ، مستدين في ذلك إلى الآية ٢٠٧ من السورة الثانية من سورة القرآن ، والآية ١١١ من السورة التاسعة^(١) .

وقد غلبت الشهامة على هذه الفرقة إلى حد كبير ، وبلغوا في العناد شأواً بعيداً ووصلوا في التعصّب إلى مرحلة التوحّش ، واعتبروا أنفسهم وحدهم التابعين لله .

والأوصاف التي تميزت بها هذه الفرقة تجعل ذهننا ينصرف إلى فرق أخرى

= من أجل التفرقة ونشئت المسلمين . لهذا فإن الاستناد إلى الآية الشريفة لتبرير عمل الخوارج لا يقوم على أساس سليم .

يقول الله تعالى : ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعماً كثيراً وسعة ، ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحماً .

(٤) توسّع المتعصّبون من الخوارج فيما بعد في هذين المعتقدين الأساسيين ووضعوا لفظ (المسلم المخلص في عمله) بدلاً من (العربي الحر) . وأضافوا بعد عبارة (يمكن خلع من الخلافة) عبارة أخرى تشتمل على مناقبته وهي : (ويقتل إذا لزم الأمر) .
إرجع فيما يتعلق بالخوارج إلى رسالة برونو القيمة ، طبع ليدن ١٨٨٤ م .

Brunnoow: Die cheridschiten, Leyden, 1884.

وإلى كتاب ثر كرومر (ص ٣٦٠ - ٣٩٥) .

Von Kremer, Heer schenden I deen

وإلى كتاب دوزي ، تاريخ الإسلام (ص ٢١١ - ٢١٩)

Dorzy, Histoire ee L'Islamisme

(١) أنظر رسالة برونو (ص ٢٩) .

غيرها ، كالفرقة الوهابية التي ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، والفرقة التي عرفت في اسكتلندا باسم المتعاهدين^(١) ، والفرقة التي عرفت في انجلترا باسم التصفويين^(٢) .

[326] وقد نظمت كثير من منظومات الخوارج بألفاظ وعبارات كانت موضع استفادة بالفور^(٣) غالبا ، مع تغيير ما يلزم تغييره^(٤) .

وكان نفور هذه الفرقة الديمقراطية من طبقة أكابر وأشراف المسلمين ممثلة في علي والهاشميين القرشيين - أقل من نفورها من عظماء الجاهلية ممثلين في معاوية وبني أمية .

ومع أن الخوارج كانوا في موقعة صفين يشكلون قسما من أنصار علي إلا أن اتحادهم - كما لاحظنا - لم يكن يخلو من الشوائب . . فبعد الهزيمة المنكرة التي

(١) تعليق المترجم : في علم ١٦٤٣م عقدت اتفاقية بين مجالس انجلترا واسكتلندا تعهد فيها الاسكتلنديون بإرسال مساعدات ضد شارلز الاول ، بشرط أن تُقبل طريقة البريترين Presbyterianism في كنيسة انجلترا . وفي السنوات ما بين ١٦٣٨ ، ١٦٤٣ م تعاهد الاسكتلنديون اتباع الطريقة المذكورة فيما بينهم على إصلاح مذهبهم والدفاع عنه ، ولهذا أطلق عليهم Covenantors ومعناها المتعاهدون .

(٢) تعليق المترجم : التصفويون (Puritans) : اسم لفرقة من فرق البروتستانت الإنجليزية ، كانت تعارض الأدب والتقاليد والعادات الدينية القديمة . . في عهد إليزابيث ملكة انجلترا ، وكانت تعتقد أن العبادة يجب أن تؤدي بصورة أبسط . وقد هاجر عدد من أفراد هذه الفرقة إلى نيوانجلاند (New England) في أمريكا . ولم يكن مفهوم هذا اللفظ حسنا في بادئ الأمر ، بل إنه كان يستخدم على سبيل الذم واللوم ، أما الآن فإنه يُطلق على من يتعصبون في حياتهم الدينية ويدققون ، ويمشون حياة نقية طاهرة خالية من الشوائب .

Balfour of Burleigh (٣)

(٤) توجد أفضل مجموعة من هذه الأشعار في الكامل للمبرد ، ويرجع تدوينها إلى القرن التاسع الميلادي . وقد طبعها رايت في الفترة ما بين ١٨٦٤ - ١٨٨٢ م . أنظر الفصول ٥١ و ٥٤ . وقد جمع تولدكه مختارات منها ، أنظر الصفحات ٨٨ ، ٩٤ .

Noldeke, Delectus Vet. Carm. Arab. (Berlin 1890).

وأنظر كذلك المجلد الثاني من تاريخ تمدن الشرق ، تأليف قن كرم ، ص ٣٦٠ - ٣٦٢ .

Von Kremer, Culturgeschichte

نجمت عن التحكيم الذي تم نتيجة إصرارهم هم أنفسهم . . . دخلوا على علي^(١) وقالوا له :

لا حكم إلا الله ، فكيف سمحت لخلق الله بالحكم ؟

[327] فأجاب علي : أنتم الذين طلبتم ذلك ، وقد حذرتكم من كيد الشاميين ، وأمرتكم أن تحاربوا عدوكم ، فرفضتم الحرب وطلبتم التحكيم ووطئتم فتوى بأقدامكم . ولما لم يعد أمامي سوى التحكيم اشترطت أن يكون وفقاً لكلام الله المجيد (القرآن) . . . لكنهم تصرفوا بطريقة مخالفة ، وساروا وفق ميولهم وأهوائهم . لهذا فإننا ما زلنا على رأينا الأول وهو أن من الواجب علينا أن نحاربهم . فقال الخوارج : لا ننكر أننا رضىنا في البداية بالتحكيم . . . لكننا تبنا . . . ونعترف أننا كنا مخطئين . فلو أنك أقررت الآن بكفرك ، ودعوت الله أن يغفر لك وسألته العفو عنك لأنك سمحت لخلق الله بالتحكيم . . . فسوف نعود إلى صفوفك ونحارب معك عدوك وعدونا ، فإن لم تفعل انفصلنا عنك .

وغضب علي^(٢) أشد الغضب لمسلكتهم غير المعقول ، ونصحهم ولاهم فلم يؤثر ذلك في نفوسهم . وقبل أن يصل جنوده إلى الكوفة في طريق عودتهم . . . كان قد اعتزله ١٢ ألف رجل من هؤلاء السباخطين بعد أن هددوه وضربوا خيمة لهم في حروراء . واتخذ هذا الفريق من عبارة (لا حكم إلا لله) شعاراً حربياً . وتقدموا نحو المدائن (تيسفون) بهدف إثارة فتنة بها . . . تكون قدوة لبلاد الكفر والإلحاد في كل مكان^(٣) . لكن حاكم المدائن استطاع ببعد نظره أن يمنع هذا الأمر .

وواصل الفريق تقدمه إلى النهروان قرب حدود إيران ، واختاروا لهم (في ٢٢ مارس ٦٥٨م) خليفة من قبيلة راسب ، يدعى عبد الله بن وهب^(٤) ، وقتلوا

(١) نقل هذا الشرح وفق قول الفخري (أنظر : طبعة الوارت ، ص ١١٤ وما بعدها) .

(٢) كتاب الخلافة ، ص ٢٨٤ .

(٣) Caliphate, its Rise, Decline and Fall (London , 1892).

(٤) رسالة يرونو الخاصة بالخوارج ، ص ١٨ .

المسلمين الذين يخالفونهم التفكير ، والذين لم يعترفوا بخليفتهم ولم يرضوا بلعن عثمان وعلي باعتبارهما كافرين .

[328] وبينما كانت أعمال الخوارج وتصرفاتهم تنسم بالحزم والحيلة والدقة والوسوسة الزائدة ، كانوا يلجأون إلى تصرفات وحشية عجيبة مجهولة السبب :

التقط أحد الخوارج ثمرة سقطت عن شجرتها ووضعها في فمه ، فلما صاح بعض مرافقيه : « لقد أكلت الثمرة غصبا ولم تؤد ثمنها » . . . لفظها على الفور

ضرب أحدهم بسيفه خنزيراً - تصادف مروره بجواره - فشل حركته ، فقال أحدهم : « هذا فساد في الأرض » . . فأخذ يبحث عن صاحب الخنزير ، ودفع له تعويضا " وإلى جانب هذه التصرفات نجدهم يعمدون إلى قتل المسافرين دون أن يشعروا بالآلم لما يفعلون ، ويمزقون أحشاء الحاملات من النساء . ولم يكن المتعصبون يعتذرون عن مثل هذه المظالم بأي صورة من الصور . . . بل إن العكس هو الصحيح ، فحين كان علي بن أبي طالب يطالبهم بتسليم القتلة وسلوك سبيل السلم والسلام . . كانوا يصيحون : « لقد اشتركنا كلنا في قتل الكفار .

وفي ظل هذا الخطر الذي تتعرض له البلاد ، لم يكن أحد يتوقع أن يكون جيش علي مستعداً مرة أخرى للإغارة على الشام . . إلا إذا انتهى هذا الانقسام وذاك الشقاق المذهبي .

وبدافع الرافة ، سمح علي لمن رغبوا في الخروج من خيمة الخوارج بالخروج . وقد قبل نصفهم هذا الاقتراح ، أما من بقوا معهم - ويبلغون الألفين - فقد رفضوا جميع المقترحات باستخفاف وسخرية وأصروا على موقفهم إلى أن هلكوا جميعاً . أما أتباع علي - وعددهم ستون ألفاً - فلم يهلك منهم سوى سبعة فقط وقد وقعت هذه المعركة في شهر مايو أو يونيو من عام ٦٥٨ م . . ونجم عنها ازدياد

(١) الفخري ، ص ١١٥ .

عداوة بقية الخوارج لعلي بحيث بات الصلح مستحيلاً ، وأصبحوا يبنفصونه أكثر من بنفصهم لمعاوية .

[329] ولم يكن جند علي مستعدين للهجوم على خصمهم قبل أن يزول تعبهم وإرهاقهم ويزيد عددهم إلى حد كبير . وكانوا دائماً ما يرددون :

لقد ثلّمت سيفونا ونفذت رماحنا وضفنا بالحرب ذرعاً ، فاتركونا لجالنا حتى ننظم أمورنا ، وبعدها سوف نتحرك^(١) .

لكنهم لم يفعلوا ، وكانوا يتعدون عن المكان ببطء كلما سنحت لهم الفرصة ، وأخيراً خلا المعسكر . ولما رأى معاوية تفاقم مشكلات خصمه وازديادها يوماً بعد يوم ازداد جسارة وجراً ، واستولى على مصر ، وحرّض البصريين على الثورة والعصيان .

وثار الخوارج بدورهم مرة أخرى في جنوبي إيران ، وشملت ثورتهم سائر أنحاء الجنوب . وخدع أهالي تلك البلاد بالعبارات النارية التي تعكس الصلاح في ظاهرها . والتي تصدر عن قوم يرون أن دفع الضرائب للخليفة يشكل في الحقيقة حماية له وتأيداً ، ويرون أن هذا أمر لا يمكن تحمّله^(٢) .

ودارت سلسلة من المعارك المؤلمة المملة عقب فتنة الخوارج بصورة أدت إلى تخطيط نفسيّة علي ، واضطّرتّه مكرها (عام ٦٦٠م) إلى أن يبدي استعدادة لعقد معاهدة مع معاوية . ونتيجة لذلك باتت مصر والشام تحت حكم معاوية دون منازع .

وبعد علم واحد ، قُتل علي في مسجد الكوفة (في يناير من عام ٦٦١م) على يد ابن ملجم واثنين من الخوارج المتعصّيين . وهكذا توفي ابن عم الرسول وصهره ورابع الخلفاء الراشدين - في نظر أهل السنة والجماعة - وأول أئمة أهل الشيعة . .

(١) الفخري . ص ١١٧ .

(٢) الخلافة . ص ٢٩٢ .

في سن الستين ، وخلفه ابنه الأرشد الحسن . (أنجب علي من فاطمة - ابنة الرسول - ثلاثة أبناء)^(١) .

[330] وقد عُزل الحسن في العاشر من أغسطس عام ٦٦١ م ، وأصبح معاوية حاكم الإمبراطورية الإسلامية العظيمة بلا معارض ، وازداد نفوذ بني أمية رسوخاً ، واعترف بهم رسمياً في كل أنحاء الممالك . وما أفضل ما قاله دوزي في هذا الصدد ، فهو القائل :

إن انتصار بني أمية كان في حقيقة الأمر نصراً لفرقة تعادي الإسلام من كل قلبها . وبسبب هذا الانتصار أصبح أولاد أقدم أعداء الرسول وأشدّهم كراهية له - دون أن تتغير قلوبهم - يدعون خلافة الرسول والنيابة عنه - وباتوا يسكتون بسيوفهم من يجراؤن على معارضة بدعهم . ولن نذهب بعيداً للبحث عن أسباب المعارضة والاستياء ، حتى في خلافة معاوية . . فقد أنشأ معاوية بلاطاً فخماً في دمشق وخلق حاجزاً بينه وبين الطبقات الفقيرة . وبدلاً من أن يقتدي بنّو الرسول الأول (الخلفاء الراشدين) اتخذ من بلاط أباطرة الروم الشرقية وملوك إيران قدوةً يحتذي بها . وبنفس الروح ، اختار ابنه يزيد للخلافة . وقد فرض هذا الاختيار البغيض بالقوة على أهالي المدينتين المقدستين : مكة والمدينة .

وبموت معاوية (٦٨٠ م) وجلس يزيد على العرش ساءت الأوضاع بصورة أكبر . وليس هناك اسم في العالم الإسلامي ، وفي إيران يثير النفور كما يثيره اسم يزيد هذا . قد تسبّب أحد الإيرانيين بقولك : أنت (كاذب) ، (رذل) ، (سارق) فلا يتأثر ، أما إذا قلت له : أنت (يزيد) أو (شمر) أو (ابن زياد) فإنه يشتعل غضباً . وقد لاموا شاعراً إيرانياً لأنه لعن (يزيد) فقال لهم :

[331] لو عفا الله الكريم عن يزيد ، فإنه بالتأكيد سيعفو عنا نحن الذين لعنناه .

(١) توفي أحدهم في طفولته (يقصد المؤلف « عمن » - المترجم) ، والآخر هو الحسين .

ولاموا حافظا الشيرازي لأنه بدأ الغزل الأول في ديوانه^(١) بالمصرع الثاني من البيت التالي : وهو من أبيات هذا الخليفة غير العفيف :

أنا المسموم ما عندي بترياق ولا راقبي
ادر كاسا وناولها ألا يا أيها الساقبي^(٢)

ويدافع أهلي الشيرازي عن لسان الغيب (لقب أطلقه محبو حافظ عليه)
بقوله : رايت (حافظا) في المنام ذات ليلة فقلت له : يا فريدا في فضلك وعلمك ،
كيف استحللت شعر يزيد وأبحت لنفسك استخدامه مع ما لك من فضل وكمال لا
حد لها ؟ قال : ألم تعرف السر بعد . . أليس مال الكافر حلالا للمسلم ؟^(٣)

لكن هذا العذر لم يُقبل وتلك الحجة لم تكن مقنعة ، ولهذا قال الكاتب
النيشابوري : إني لأعجب كثيراً من تصرف خواجه حافظ ويعجز عقلي عن
فهمه . . إذ ما هي الحكمة التي رآها في شعر يزيد فأوردها في ديوانه الأول . وحتى
لو فرضنا أن مال الكافر حلال للمسلم ، ولم نعارض في ذلك الشأن . . فإنه يعد
عييا كبيرا من الاسد أن يخطف اللقمة من فم الكلب^(٤) .

(١) تعليق المترجم : من أين لهم أن يدركوا أن مطلع هذا الغزل نفسه هو أول بيت لحافظ ؟ ولو ثبت لهم أنه
قد رتب غزلياته وفق حروف الهجاء معتمداً على القافية . . فأي سند سيقى في يدهم لإثبات خيالهم
هذا ؟ شيء آخر ، هو أنه ليس هناك ما يؤكد أن هذا البيت ليزيد .

(٢) بيت حافظ هو :

ألا يا أيها الساقبي ادر كاسا وناولها
كه عشق آسان نمود اول ولی افتاد مشكلها

(٣) نص الأبيات :

خواجه حافظ راشبي ديلم بخواب
گفتم ای در فضل ودانش بی مثال
از چه برخود بستی این شعر یزید
یا وجود اینهمه فضل و کمال
گفت تو واقف نه ای زین ماله
مالی کافر نیست بر مؤمن حلال ؟

(٤) نص الأبيات :

بسی در حیرتم از خواجه حافظ
بنوعی کش خرد زان عاجز آید
چه حکمت دید در شعر یزید او
که در دیوان نخست از وی سراید =

[332] ولا حاجة بنا إلى القول بأن (يزيداً) قد وجد من بين المؤرخين الأوروبيين من يدافع عنه . وفي رأي بعض المؤرخين أن الخروج على تقاليد المجتمع وآراء العامة هدف محبوب مضلل . . . والواقع أن شخصية يزيد ليست منفرة إلى هذا الحد . لقد كانت أمّه بدوية^(١) ، فتربى في جو الصحراء الطلق الحر ، يطرب للصيد ويفرح ، ينشد الأشعار اللطيفة^(٢) يلعب نرد العشق ، يعشق الشراب والموسيقى ويميل إلى اللهو واللعب ، ولا يعير الدين اهتماماً .

ورغم ما اتسم به من إعراض عن ربّه ونزق وطيش وإسراف وتبذير . . . فإنه لو لم تكن الوصمة السوداء التي اقترنت باسمه - ونعني بها فاجعة كربلاء - لجاز لنا بسبب جمال محيّه^(٣) وأشعاره العذبة وصفاته الملكية واللذة التي كان ينالها من سعيه وراء مباحج الحياة . . أن نعدل عن رأينا الذي كوّناه عنه ونخفف من حكمنا عليه .

يقول الفخري : « استمرّ حكمه - على أصح الأقوال - ثلاث سنوات ونصف . في السنة الأولى قتل الحسين بن علي (عليهما السلام) ، وفي الثانية هاجم المدينة وسلب كل ما بها في ثلاثة أيام ، وفي الثالثة هاجم الكعبة » .

= أكرجه ملك كافر بر مسلمان حلال است ودر او قبلى نشاید
ولی از شیر عیسی بس عظیم است که لقمه ازدهان سگ رباید
تعلیق المترجم : لم يرد أصل هذه الأشعار في كتاب بروان ، ولم يورد المصدر حتى بالهامش وإنما اكتفى بالترجمة . وقد بحثت عن الأشعار فترة وأخيراً توصلت إلى الأشعار بمساعدة فروزانفر رئيس كلية المعقول والمنقول ، والسيد علي أصغر حكمت الأستاذ الجامعي .

فقد سافر حكمت في شهر يور علم ١٣٣٠ إلى استانبول للاشتراك في مؤتمر المستشرقين فوجد المرجع المطلوب ، وهو شرح كتبه - سوني جول حافظ باللغة التركية الإسلامية ، وطبع علم ١٢٨٨ م ، والأشعار مدرجة في حاشية الكتاب . وفي مكتبة مدرسة سبسالار ، توجد نسخة خطية تجمع بين نظم حافظ ورباعيات الخيل - تحت رقم ١٩٩ ، وقد شهد فيها فروزانفر أشعار أهلي .

(١) الخلافة ، ص ٣١٦ .

(٢) ينقل الفخري في كتابه أشعاراً ليزيد غاية في الجمال (ص ١٣٧ - ١٣٨) .

(٣) كتاب الفخري ، ص ٦٧ .

ونتيجة لهذه المصائب الثلاثة - خاصة قتل الحسين - تملكت العالم الإسلامي بأسره رعدة الخوف والنفور والبغض . إن من أوتي ولوقدراً ضئيلاً من الإحساس لا بد وأن يتأثر لندي سماعه تلك القصة المحزنة . إن حادثة كربلاء ليست جريمة فحسب بل هي خطأ جسيم . فيزيد والسفلة الملعونون من أتباعه - أمثال ابن زياد وشمر وغيرهما - قد تسببوا بفعلتهم هذه - في أن يتخلى أحباب الرسول وأتباع دينه تماماً عن تغافلهم وإغضائهم الضمني عن تصرفات الأسرة الأموية .

والكلام هنا يدور حول الإغضاء والتغافل والتجاوز لا عن الحب والوفاء والإخلاص ، لأنه لم يكن هناك ما يشير إلى وجود الحب والوفاء والإخلاص . فالشيعة كانوا حتى وقوع تلك الأحداث - كما رأينا - يفتقرون (لسوء الحظ) إلى الحماس اللازم والغيرة والفداء والتضحية والإيثار . . لكن الأمر تغير بعد ذلك كلية ، فصار مجرد تذکر صحراء كربلاء الملطخة بالدماء - حيث هلك حفيد الرسول عطشا ووجد جسده بين أجساد القتلى - كافياً لإثارة مرجل الغضب والهياج في قلب أبرد الناس وأقلهم اهتماماً . وسيطر الحزن والهم على النفوس ، وعرجا بالروح في مدارج الكمال ، فصار التعب والألم والخطر والموت بالنسبة لها أمراً تافهاً .

ما أن يأتي العاشر من شهر المحرم من كل عام حتى يتذكر الشيعة أينما كانوا - في إيران والهند وتركيا ومصر - مصيبة كربلاء . ومن الذي يستطيع أن يرى طقوس العزاء الشيعية - ولو كان ينتمي لمذهب آخر - ولا تؤثر في وجدانه على نحو ما . . مع صدق ما تعبر عنه هذه الطقوس من مشاعر مذهبية جياشة سامية ؟ أي قلب لا تؤثر فيه عبارات التعازي الشيعية ؟ والآن وقد قمت بشرح تلك القصة ، تتجسد أمل في [334] عيني تلك الأفكار والخواطر ، وأسمع أشعار العزاء والبكاء والنحيب ، وأرى مواكب المعزين والأكفان البيضاء التي يصبغها الشيعة باللون الأحمر من دمهم ، وحالة السكر التي تتملكهم نتيجة غرقهم في الهموم والأحزان .

وما هو الفخري^(١) يبدع في هذا الموقف فيقول : لا أريد أن أسترسل في

(١) كتاب الفخري ، ص ١٣٨ وما بعدها .

الكلام حول تلك الفاجعة فهي مثيرة للهم والغم إلى حد كبير ، مولدة للخوف والنفور . فالواقع أنه لا توجد في الإسلام فاجعة تجلب العار كما تجلبه هذه الفاجعة . لقد كان مصرع أمير المؤمنين (ع) طامة كبرى ولا شك ، لكن هذه الواقعة كانت أشد وأقسى ، فقد ارتكبت فيها مذبحة شنيعة ، وقتل فيها عدد من الأسرى وعذبوا وأوذوا إلى حد يبعث الرعدة في أوصال السامعين . لكنني أفصل القول لسبب آخر ، وهو أن يقف كل شخص وقوفاً تاماً على أخبار تلك البلية الكبرى والمصيبة العظمى . إن كل من شارك في هذا العمل أو أمر به أو سرتته نتيجته بأية صورة يلعنه الله ولا يقبل توبته ولا فديته^(١) ، ويحشره في زمرة أشد الناس إضراراً بالناس ، وهم الذين يفتنون عمرهم سعياً وراء الحياة الدنيا الفانية . . . ظناً منهم أنهم يحسنون بذلك صنعا^(٢) .

أما سير ويليم موير فيقول^(٣) : لم تحدّد فاجعة كربلاء مقدّرات الخلافة ومصيرها فحسب ، بل حدّدت مقدّرات ممالك الإمبراطورية الإسلامية ومصيرها لفترة طويلة بعد انقراض الخلافة وزوالها . من الذي يرى مراسم العزاء وما يسودها من صخب وضجيج ، ويعلم أن مسلمي العالم يدقّون صدورهم كل عام ويصرخون في حزن وجنون ، وهمددون كلاماً موزوناً ويقولون دون كلل أو ملل : الحسن . . . الحسين ، الحسن . . . الحسين . . . من الذي يرى ذلك ويعلم كل هذا ولا يتخيّل الحربة المشرعة والسيف البتار اللذين وضعهما الأمويون في يد أعدائهم ؟

إن الانتصارات التي أحرزها عبد الله بن الزبير بعد تمرّده وعصيانه ، والسنوات الثلاثة التي شغل فيها منصب الخلافة مستقلاً في المدن المقدّسة - شأنها شأن ثورة المختار الخطيرة المخيفة (٦٨٣ - ٦٨٧ م) - كانت تستند إلى الانتقام العلم

(١) تعليق المترجم : إشارة إلى الحديث : لا يقبل منه صرف ولا عدل (انتهى الأدب)

(٢) تعليق المترجم : إشارة للآية الشريفة في سورة الكهف (آية ١٠٤) :

(الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) .

(٣) أنظر كتاب سير ويليم موير ، ص ٣٢٤ .

من قتلة الحسين وآله . ولم تكن فرقة الشيعة وحدها المساهمة في طلب الثأر بل ساهم معها حتى الكثير من الخوارج^(١) .

حين أغار جند يزيد على المدينة (٦٨٢م) قتلوا ثمانية عشر رجلاً من أصحاب الرسول وأكثر من سبعمائة من حفظة القرآن . فزاد قتلهم وعدم احترام مكة نار الغضب والحقد اشتعالا ، وتصاعدت فكرة الانتقام ، فانتقم المختار انتقاما هائلاً من أجل كربلاء (٦٨٦م) ، وعذّب وقتل ابن زياد وشمر وعمرو بن سعد والمثالث ممن يقلّون عنهم شأنًا . . لأنهم شاركوا في هذا الأمر . ثم قُتل مع سبعة آلاف أو ثمانية آلاف من مرافقيه - في خلال أقل من عام - على يد مصعب (أتحى ابن الزبير) .

وفي شهر يونيو من عام ٦٨٨م تصاعدت خلافات العالم الإسلامي بصورة ملحوظة . . . حين شارك أربعة من الرؤساء المتناحرين في أداء شعائر الحج كل على رأس طائفته ، وهم : عبد الملك الخليفة الأموي ، ومحمد بن علي (المعروف بابن الحنفية) ، وابن الزبير ، ونجدة من الخوارج .

[336] وحركة المختار - كما رأينا - هي في الأساس حركة شيعية ، تصاعدت فيها الصرخات مطالبة بالانتقام للحسين وأصحابه ، واستهدف المنادون بها الحصول على حق ابن الحنفية^(٢) . وهي تختلف عن حركات الشيعة التي نلتها في كونها لم تكن تهتم (أي حركة المختار) بموضوع الانتماء والنسبة المباشرة إلى أسر النبوة وإلى فاطمة ابنة الرسول أو إلى الأسرة الملكية الساسانية . (فاطمة الزهراء هي بالطبع أم الحسن والحسين وليست أم ابن الحنفية) . وأول من انطبقت عليه الصفتان هو علي بن الحسين المعروف بالسجاد أو بزین العابدين . . لأن أمه كانت ابنة ليزدجرد^(٣) .

(١) نفس المرجع ، ص ٣٣٢ .

(٢) انظر : تاريخ اليعقوبي ، طبع هوتسما Houtsma ج٢ ص ٣٠٨ .

(٣) انظر صفحة ١٩٥ وما بعدها من هذه الترجمة ، وانظر تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ص ٣٦٣ ، ٣٩٣ .
يقول المؤلف (المتوفي في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي) : كان اسم أمه حرار ، وكانت =

وكان زين العابدين (ع) وخلفاؤه يمثلون منتهى آمال الفرعين اللذين تفرعا عن مذهب الشيعة (الإمامية الإثني عشرية ، والإمامية السبعية) .

وكان بين أتباع المختار عدد كبير من أصل غير عربي يطلق عليهم الموالي ، ومعظمهم من الإيرانيين . وكان بين جنوده البالغ عددهم ثمانية آلاف - وهم الذين سلّموا لمصعب بن الزبير - أقل من العشر (حوالي ٧٠٠ جندي) من أصل عربي^(١) .

[3 وفي الدراسات الممتازة التي قام بها فن ثلوتن حول سيطرة العرب^(٢) ، وردت معلومات دقيقة للغاية توضح أسباب اشتراك المسلمين من غير العرب في جيش المختار .

وقد بلغ نفوذ بني أمية الأوج في عهد عبد الملك (٦٨٥ - ٧٠٥ م) ، وبلغ العرب في تلك الفترة ذروة قوتهم في الشؤون الدنيوية غير الدينية ، فضربت العملة العربية لأول مرة ، وباتت محاسبات الدولة تتم باللغة العربية بدلا من الفارسية التي كانت مستخدمة في ذلك المجال . وعادت النعرة العربية القديمة إلى السيطرة ، وتعرض الموالي (المسلمون من غير العرب) للنفور والظلم ، وجرح مشاعر المسلمين الأتقياء المتدينين خاصة أنصار المدينة ، ولم ترأع أحاسيس محبي الأسرة النبوية الأوفياء . . وتكرّر الأمر أكثر من مرة دون شفقة أو رحمة .

وقد تأمر الخجاج بن يوسف نيابة عن الوالي الظالم عبد الملك فترة تزيد على

= ابنة يزجرد ملك إيران . (لا يوجد ما يؤكد أن اسمها حرار) .

حين أحضر عمر بن الخطاب ابنتي يزجرد أعطى إحداهما للحسين بن علي فأطلق عليها اسم غزالة .
وحين يرد ذكر علي بن الحسين (وذكر هذه السيدة الأميرة الإيرانية) يقول بعض الأشراف : « إن الناس ليعمهم الفخر والسرور لأن مثل هذه الجارية أهم » .

(١) انظر كتاب موير ، ص ٣٣٦ يقول المؤرخ المذكور : لتوضيح الفكرة في الأذهان يهّمنا أن نعرف أن دم العرب كان آنذاك ميمزاً ، فقد اقترح في جوهادي أن يحرّر أسرى العرب وأن يقتل الموالي الذين تجري في عروقهم دماء أجنبية . ولكن بعد مناقشات طويلة قتل الجميع . ويقول الدينوري هو الآخر (ص ٢٩٦) : كان بين أتباع المختار كثير من الإيرانيين .

(٢) Van Volten, Recherches Sur La Domination Arabe, etc.

٢٢ سنة (٦٩١ - ٧١٣م). عمد فيها إلى القسوة وسفك الدماء ، وكانت إمارته بالنسبة للعالم الإسلامي بمثابة سوط العذاب (ولا تقلّ كراهيتهم له عن كراهيتهم ليزيد وابن زياد وشمر) .

وقد لفت الحجاج إليه انتباه عبد الملك - لأول مرة - حين استعدّ لحصار مكة^(١) وحادث ميدان الهجوم ، وألقى الهزيمة بابن الزبير الذي كان قد أبدى تمرّده . وقد قدر عدد من قتلهم - دون اعتبار لمن قتلوا في الحرب - بمائة وعشرين ألف شخص .

[338] وقد استهلّت خطبته المخيفة التي خطبها في الكوفيين^(٢) بهذه العبارة : إني والله لأرى أيساراً طامحة ، وأعناناً متطاولة ، ورؤوساً قد أينعت وحان قطافها . . وإني (أنا) صاحبها .

وتبرز هذه العبارة^(٣) التي وردت كنموذج (مزاجه القاسي وطبعه الوحشي) .

ويقال إنه حين سمع خبر إمارته قال بضع كلمات لا تزيد عن كلمات رئيسه عبد الملك ولا تنقص^(٤) . فحين جاءه الرسول كان مشغولاً بتلاوة القرآن ، فأغلق المصحف وقال : هذا فراق بيني وبينك^(٥) . إذا كانت الملاحظات السياسية تستوجب قتل الأشخاص وهدم الأمكنة المقدسة ومحوها من الوجود ، فقد كان يقدم على ذلك دون تأثر ، ولم يكن أهل الشام يتأخرون عن إطاعة أوامره .

ووفقاً لقول اليعقوبي^(٦) فقد اصطدم شعور الاحترام بشعور الوفاء ، وكان النصر في هذا الصراع للوفاء .

(١) اليعقوبي ، ج ٢ ص ٣١٨ .

(٢) مروج الذهب ، ج ٥ ص ٢٩٤ - ٣٠٠ .

(٣) كتاب الفخري : ص ١٤٦ - ١٤٧ .

(٤) قرآن كريم ، سورة ١٨ ، آية ٧٨ .

الترجم : الآية وتضمنها من سورة الكهف : هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا .

(٥) ج ٢ ص ٣٠٠ .

وما أفضل ما قاله دوزي^(١) في هذا الصدد ، إذ يقول :

لم يبدأ بال أعداء الإسلام إلا بعد أن سيطروا على المدينتين المقدستين
وحولوا مسجد مكة إلى اسطبل ، وأشعلوا النار في الكعبة ، ووجهوا الإهانات
الشديدة لنسل مسلمي صدر الإسلام ، وجوزوا في حقهم التحقير والازدراء .

وقد كلف ذلك النصر أعداء الإسلام غالبا ، فقد أحدثت بهم قبائل العرب
خسائر فادحة ، ونعني بذلك القبائل المتمردة التي اضطرت لاعتناق الإسلام . ولم
يكن العصر الأموي بأسره سوى ارتداد ورجعية ونصر لعبادة الأوثان والإلحاد .
[339] وكان الخلفاء بدورهم - باستثناء عدة أشخاص - إما مستهترين أو ملحدين
وكافرين . فكان أحد الخلفاء وهو الوليد الثاني (٧٤٣ - ٧٤٤ م) يرسل النساء بدلاً
منه إلى صلاة الجماعة ، ويجعل القرآن هدفاً لسهام قوسه^(٢) .

وتقودنا الصراحة التامة إلى القول بأن سياسة بني أمية قد أبعدت طبقات
أربعة إبعاداً تاماً عن الأسرة الأموية ، وجعلت تلك الأسرة غريبة عن أتباعها
ورعاياها . والطبقات الأربعة هي :

١ - المسلمون المتقون المتدينون الذين كانوا يقابلون أعمال حكامهم القبيحة
المستهجنة وخلافاتهم الدينية وحياتهم التي يختلط فيها الكفر بالإلحاد وعبادة
الدنيا . . . يقابلونها بالنفور والاستكار . ويعتبر سائر الصحابة والأنصار
ومن تناسلو عنهم جزءاً من هذه الطبقة . وكان ابن الزبير يستمد قوته
للاستمرار في ثورته من هذه العناصر نفسها .

٢ - شيعة علي : أحلت أسرة بني أمية الظلم البين في حق الشيعة . وبلغت
خطيتهم منتهى شدتها في فاجعة كربلاء التي ذكرناها . وكان المختار يعتمد في
ثورته اعتماداً رئيسياً على فاجعة كربلاء هذه .

(١) كتاب الإسلام ، ترجمة شوشن Chauvin ، ص ١٧٩ .

(٢) كتاب الفخري ، ص ١٥٩ .

٣ - الخوارج أو المشرّعون الذين كانوا يؤيدون حكم الله . وهي فرقة كانت تضايق حكومة بني أمية بشدة وبصفة دائمة . . . حتى عام ٧٠٠م تقريباً ، مستعينة في ذلك بالساختين وقاطعي الطريق (١) .

٤ - الموالي أو المسلمون غير العرب : لم يكن مسلك الدولة بالنسبة لهؤلاء الأشخاص نفس مسلكها بالنسبة للمسلمين العرب ، فهي لم تكن تفرّ مبدأ المساواة بين الطائفتين ، وكانت تعتبر المسلمين غير العرب مجرد شعوب تابعة ، وترى أن الحكام يجب أن يميزوا معاملتهم باحتقار وظلم ، وأن يستفيدوا من وجودهم . [340]

والآن نقصر الحديث على الطبقة الأخيرة مستعنيين بدراسات ثن قلوتن . ويعلل هذا العالم سقوط الدولة الأموية وانتصار الدولة العباسية بثلاث علل ، وهي :

- ١ - نفور العنصر التابع ، وعناده الشديد قيلَ الحكام الدخلاء الظالمين .
- ٢ - حركة الشيعة أو مذهب ذرية الرسول .
- ٣ - انتظار ظهور المخلص .

ويأتي تنافس القبائل العربية في الشمال والجنوب في المرتبة الثانية من الأهمية . وكان هذا التنافس يبدو واضحاً في البلاد المحتلة النائية ، وقد ظل حالداً في أشغال نصر بن سيار المعروفة ، وسوف نشير في سرعة إلى تلك الأشعار .

وقد سلك نصر طريق المبالغة في حديثه حول تنافس العرب وإثباته أن هذا التنافس نفسه هو علّة سقوط الخلافة الأموية .

وإذا كان وضع الشعوب المغلوبة . . قبل بني أمية - سواء منها من دخلت الإسلام ومن بقيت على دياناتها اليهودية أو النصرانية أو المجوسية - وضعاً لا تحسد

(١) يرى برونو في كتابه (ص ٤٩) أن موت شبيب بن يزيد الشيباني عام ٦٩٩م تقريباً يمثل نهاية أشد مراحل تمرد الخوارج وعصيانهم .

عليه . . فإنه كان وضعاً يمكن تحمّله^(١) .

وقد تجاوزت العنصرية وتجاوز العدوان حدّهما في عهد الخلافة الأموية ، وصارت الغزوات والحروب - التي كان هدفها الأساسي نشر الإسلام - تأخذ طابع العدوان الخالص والنهب والسلب^(٢) .

وإذا لم نقل إن الغنائم الحربية كانت وحدها هدف المهاجرين ، فإن علينا أن نقول إن الغنائم كانت غايتهم الأصلية من الهجوم .

[341] غير أن غنائم الغزوات لم تكن تكفي لتغطية النفقات المتزايدة وإسراف الطبقة الحاكمة ، فكانت الضرائب الثقيلة تفرض على الشعوب التابعة بصفة دائمة ، بصورة ترهقهم مادياً . . . وهم الذين قبلوا الإسلام لإراحة أنفسهم . وكثر اختلاس الحكّام وأتباعهم^(٣) ، وامتدت أيديهم إلى ما في بيت المال ، وعمد معظمهم إلى كافة الوسائل لجمع ما يستطيعون . . . طالما السلطة في يدهم .

ووصل سلب بيت المال في النهاية حدّ أن بات لكل حاكم جديد الحق - رسمياً - في أن يأخذ من الحاكم المعزول مبلغاً بالقسوة والضغط يسمونه (استخراج) . . . وللحاكم الجديد الحقّ في أخذ هذا المال من الحاكم المعزول لقاء مبلغ يدفعه للحكومة المركزية ومقرّها دمشق .

وكانت الأموال التي يوفرها الحكّام الجائرون الجبّارة عن هذا الطريق أموالاً طائلة . فيوسف بن عمر حاكم العراق - على سبيل المثال - قد أخذ من سلفه خالد القسري وأتباعه سبعين مليون درهماً (حوالي مليونين وثلاثمائة ألف ليرة إنجليزية) .

وكانت نتيجة السلب تقع على عاتق القرويين البسطاء . ولم يكن القروي المسكين يملك وسيلة للشكوى ، وإذا ما اشتكى لم يجد لشكواه صدى .

(١) أنظر دراسات قن قلوطن حول سيطرة العرب ، ص ٣ ، ١٤ ، ١٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤ - ٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٩ - ١١ .

وكانت الطريقة المهرقة التي تتبّع في جمع الضرائب^(١) علّة سوء الأحوال والأوضاع . صحيح أن القدامى من أغنياء إيران وأشرافها ودهاقنتها قد نجحوا في الاحتفاظ بقسط كبير من قوتهم ونفوذهم نتيجة قبولهم الإسلام واستسلامهم للفاتحين الذين كانوا في حاجة إلى خدماتهم ، ولا يستغنون عن نفوذهم المحلي [342] ودرايتهم وخبرتهم . لكن الأمر كان مختلفاً بالنسبة لمن هم أقلّ من هؤلاء شأناً ، والسبب كما يقول ثنّ فلوثن هو أن « حبّ التوسع والجهاء ، والغرور الناجم عن العنصرية العربية ، بالإضافة إلى الحرص والطمع ، كانت عائقاً وعقبة في طريق تحسين أوضاع تلك الطبقات » .

وكان العرب ينظرون إلى الموالي على أنهم حقراء يفضلون العبيد قليلاً . ويقول الطبري المؤرخ معلقاً على ثورة المختار :

لم يغضب عرب الكوفة من شيء قدر غضبهم من مطالبة المختار بسهم من الغنائم للموالي (وقد رأينا أن عدداً كبيراً من أتباع المختار كانوا من المسلمين غير العرب أي الموالي) . وقد احتجّ أهل الكوفة قائلين : لقد أخذتم الموالي منا ، بينما أعطاهم الله لنا غنيمة مع هذه الولاية بأسرها ، وقد حرّرناهم ابتغاء ثواب الله ، فلا تتعبوا أنفسكم ثانية وتسعوا في أن يكون لهم نصيب في غنائمنا^(٢) .

وفي عهد الحجاج بن يوسف الحاكم الجبار الذي لا يعرف الله كان حتى من قبلوا الإسلام يدفعون الجزية وهم صاغرون ، بينما هم فرض على غير المسلم فقط ، والواجب أن يعفى منها المسلمون . وكان هذا الأمر مبعث سخطهم وسبب انقسام عدد كبير منهم إلى ثورة عبد الرحمن بن أشعث . ولكن نار الثورة أخذها الدم ، وتراجع الموالي إلى قراهم ، وقد رسم على يد كل منهم اسم قريته^(٣) .

وكما قال ثنّ كرمز ، فإن أمل الموالي والمسلمين الجدد في أن تتحقق المساواة

(١) المرجع السابق ، ص ١١ - ١٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٢٦ - ٢٧ .

[343] بينهم وبين الفاتحين المنتصرين قد تبدّل إلى يأس إثر تصرف الحجاج على هذا النحو واستمرّ سخطهم . وكانت هذه المسألة في حد ذاتها أقوى عامل من عوامل سقوط الدولة الأموية^(١) .

ويقول دوزي^(٢) : إن الأمير التقى المؤمن بحق من بين أمراء بني أمية هو عمر الثاني (٧١٧-٧٢٠م) . وقد اشتهر من بينهم بعدم خضوعه للمؤثرات المادية ، واهتمامه بنشر الإسلام أكثر من اهتمامه بأي شيء آخر . وقد صعب على عماله أن يألفوا المبادئ الجديدة لأنها كانت تتعارض تماماً مع ما كان متبعاً إلى هذا الوقت ؛ فقد كتب أحد الموظفين إلى الخليفة قائلاً : لو سارت الأحوال في مصر على هذا المنوال فسوف يدخل المسيحيون كلهم في الإسلام ، وتضيع من يدنا عوائد الدولة .

فأجابه عمر بن عبد العزيز : لو أسلم جميع المسيحيين لاعتبرت إسلامهم نعمة عظيمة مباركة سارة . فقد أرسل الله رسوله للرسالة لا للجباية الضرائب .

واشتكى والي خراسان من امتناع الكثير من الإيرانيين عن الختان في ولايته هذه ، وقال إنهم قد قبلوا الإسلام لسبب واحد فقط . . . هو أن يعفو من الجزية . فردّ عليه عمر بن عبد العزيز قائلاً : لقد أرسل الله محمداً المصطفى ليهدي الخلق إلى الإيمان الحقيقي لا ليجبرهم على الختان^(٣) .

وبناء على هذه النظرة ، أثر عن عمر بن عبد العزيز أنه لم يكن يتشدّد في تفسير أحكام الشرع وتأويله . لقد كان يعرف أن عدداً كبيراً ممن اعتنقوا الإسلام لم يعتنقوه مخلصين ، ولم يتركوا دينهم صادقين ، لكنه كان يؤمن وقتها بأن أبناء هؤلاء القوم وأحفادهم قد تربوا تربية إسلامية ، وأنهم متساوون مع العرب في الإيمان بل ويفوقونهم إيماناً .

(١) انظر تحقيقات فن كرم حول تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٢٤ .

Von K., Culturgeschichtliche streifzüge auf dem Gebiete des Islams.

(٢) كتاب الإسلام ، ص ١٨٠ ، ١٨١ .

(٣) كتاب فن فلوتن ، ص ٢٢-٢٣ .

وهو الوحيد من بين حكام بني أمية العاصين الانانيين الطامعين الذي كان يتحلّى بالشرف ويتميّز بالنجابة . ونتيجة لتطلّعه إلى الدار الآخرة في تصريفه لشئون الملك حدثت نكسة خطيرة في العوائد وما تحصّله الدولة من أموال . والحقّ أنه كان في تصرفاته يترسّم خطى سميّه الشهير عمر بن الخطاب إلى حد إقرار الرجعية مما جعل التقدّم أمراً صعباً . ولكي يقرّ العدل ويحقّق للشعوب التابعة أمانها بذل جهداً كبيراً ، فبذر بذور الأمل ثانية في قلوب المؤمنين ، ونسب في تقوية ردّ الفعل الذي كان قد تزايد ضد الفتوحات العربية وسارع به .

ولو أردنا أن نحكم من وجهة النظر الدنيوية ، لقلنا بأن عمر الثاني قد وجّه ضربة مهلكة إلى سيادة الأسرة الأموية وإلى رفعة قومه وأفضليتهم . لكننا إذا حكمنا وفقاً للمقاييس الدينية لوجدناه قد قام بما يجب على كل مسلم أن يقوم به ، فقد أصدر أمره بالألّا يُسَبَّ عليّ في المساجد . . . مما أكسبه رضا المسلمين الاتقياء وحبّيه إلى قلوب الشيعة إلى حد ما ، وأطلق ألسنة شعراء عصره^(١) بالعديد من المدائح ، هذا مطلع إحداها :

وليتّ فلم تشتم عليا ولم تخف برياً ولم تتبع مقالة مجرم . .
وقلت فصدّقت الذي قلت بالذي فعلت ، فأضحى راضياً كل مسلم

[345] وكان موته في آخر القرن الأول الإسلامي تقريباً . وفي هذا التاريخ ، كانت الأمم التابعة ساخطة في الغالب ، مؤمنة بأن ثورة كبرى توشك أن تقع .

يقول الدينوري^(٢) :

في هذا العلم (١٠١هـ = ٧١٩ - ٧٢٠م) أرسل الشيعة رسلهم إلى الإِسلام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم^(٣) ، وكان يعيش في سورية بمكان يسمى الحميمة . فكان ممن لقيه منهم قبل غيرهم : ميسرة العبدي أبو

(١) كتاب الفخري ، ص ١٥٤ - ١٥٥ .

(٢) طبع جيرگاس Guirgass ص ٣٣٤ وما بعدها .

(٣) نفس المرجع ، جدول ص ٣١٥ .

عكرمة السراج ومحمد بن خنيس وحيّان الصيدلي . لقد حضر هؤلاء مجلسه ، وأقسموا له على الوفاء قائلين : أمدد يدك لنقسم على الوفاء لك ، ونسعى جاهدين للحصول على السلطة من أجلك ، فربما عجّل الله بتحقيق العدل على يدك واقتلع جذور الجور والظلم ، فاليوم أنسب الأوقات في الحقيقة لمثل هذا الأمر ، وتلك هي الوديعة التي أودعنا إياها أعلم حكمائك .

وأجابهم محمد بن علي قائلاً : اليوم يوم تحقيق آمالنا ، فقد انقضت مائة سنة كاملة على تقويمنا ، والثابت أنه لا ينقضي على قوم مائة علم إلا ويبعث الله فيهم من يدافع عن الحق ، ولا تمرّ هذه الأعوام المائة إلا ويضع الله رؤوس المخطئين المغرورين في التراب ويلبسهم لباس الذل والهوان . وفي كلام الله تعالى جل اسمه ما يؤكد هذا المعنى ، فهو القائل :

أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة علم ثم بعثه^(١) ، لهذا ، علينا بالحيلة والحزم والسرية في دعوتنا ، ونسأل الله أن يحقق آمالنا ويشمر غصن دعوتنا . . فلا قدرة سوى قدرته .

[346] وقد استفاد العباسيون في دعوتهم من العوامل العديدة التي نجم عنها رضا الناس وسرورهم ، وقوّضوا صرح قدرة بني أمية وقلبوا قصر أسرتهم - خلال ثلاثين عاما - رأسا على عقب . وكان دعاة هذه الدعوة يتميزون بالكفاءة والقدرة ، ويبعدون عن الثورات الطائشة التي لا ثمرة لها ، ولكي ينجحوا في مسعاهم عمدوا إلى التضحيات ، واستفادوا - بصورة خاصة - من غليان مشاعر الخراسانيين وسخطهم .

يقول الدينوري (ص ٣٣٥) : « دعوا الناس ليقسموا بيمين الوفاء لمحمد بن علي ، وحاولوا إثارة اشتزاز الخلق من سلوك الخلفاء المنفّر ومظالمهم الموجهة

(١) السورة الثانية ، البقرة ، آية ٢٥٩ .

المؤلة . ولقد لبى الكثيرون في خراسان دعوتهم ، ولكن أمرهم اكتشف بعد فترة ، ووصلت أخبارهم مسامع سعيد بن عبد العزيز بن الحكم بن أبي العاص . وإلى خراسان^(١) - فأمر بإحضارهم ، ولما مثلوا بين يديه قال لهم : من أنتم ؟ قالوا : تجار . فسألهم : ولم يقولون ما يقولون بشأنكم ؟ قالوا : وماذا يقولون ؟ قال سعيد : أخبرونا أنكم أتيتم كدعاة للأسرة العباسية . قالوا : أيها الأمير ، نحن عبيدك وغللمان تجارتك ، ولا يمكننا والحال هذه أن نبليغ هذا المبلغ . فأمر الأمير بانصرافهم . وخرج الدعاة من مرو فبدلوا لباسهم في خراسان وبعض الأماكن القروية ، وسافروا في زي التجار ، وأخذوا يدعون الناس إلى اتباع الإمام محمد بن علي . واستغرق ذلك عامين من جانبهم ، فلما عادوا إلى سوريا والتقوا بالإمام [347] أخبروه بأنهم قد غرسوا غصنا في خراسان ، وأنهم يأملون أن يثمر الغرس في موسمه . وكان الله قد منّ على الإمام بولد أسماه (أبا العباس)^(٢) فأمر بإحضاره ، ونظر إليهم وأشار إلى ولده قائلاً . . . هذا مولاكم . فما كان منهم إلا أن قبلوا يده وقدمه . وقد استغل الدعاة المذكورون فرصة تعرّض الإيرانيين للمهانة والظلم فاستظهروا بهم واستفادوا من عقليتهم ودراستهم التي تأصلت فيهم بفضل ماضيهم المجيد . لكن الشعب المقاتل الذي يقل عن الشعب الإيراني من كافة الوجوه - باستثناء الشجاعة وعشق الحرية والاستقلال - قد سودّ يوم شعب إيران وأهانه واستخف به وسخر منه .

وقد أثبت المختار وقائد جيشه « إبراهيم بن الأشتر » كفاءة الإيرانيين وعظيم قدرهم . وقد رأينا أن صفوف جيش المختار كانت مشكّلة في معظمها من الإيرانيين^(٣) وكان فرات وعمير من أصحاب المناصب في جيش السلام ، وقد أوفدهما عبد الملك لمحاربة المختار . فتوجّها لزيارة ابن الأشتر في معسكره ، ولما فرغا من ذلك صرّحا بأنها منذ دخولهما معسكره حتى مقابلتهما للمختار لم يسمعا

(١) يسمونه خزينة لسلوكه وسيرته التي تشبه سيرة النساء . (كتاب موير ، ص ٣٨٤ ، ٣٨٦) .

(٢) سُمي فيما بعد بالسفاح ، وهو أول خلفاء الدولة العباسية .

(٣) كتاب الدينوري ، ص ٣٠٢-٣٠٦-٣١٠-٣١٥ .

كلمة عربية واحدة . . وسألاه : كيف يمكن لثل هذا الجيش أن يقاوم جنود الشام؟
فأجابهم ابن الأشر : أقسم بالله أنني إذا لم أجد سوى النمل مساعدا . . .
[348] لسارعت به لمحاربة أهل الشلم دون تردد . . وليس هناك من يفضلون الإيرانيين في
قوة الفهم والإدراك لتوجيههم لمحاربة أهل الشلم . وهؤلاء الجنود الذين ترونها
معي هم أولاد حكم إيران وشجعانها .

وقد منح المختار القيادة والأفضلية والهدايا والعطايا لكل من ينحدرون من
أصل إيراني ، وتجنب العرب وأبعد الإيرانيين عنهم . وغضب العرب ، وتجمع
كبارهم وذهبوا إليه ولاموه وعنفوه . فقال لهم : لا أبعدهني الله عن أحد سواكم ،
احترمتكم فما اهتمتم وأعطيتمكم المهايا فسلبتكم العوائد . أما هؤلاء الإيرانيون
فإنهم أكثر منكم طاعة ووفاء ومهارة . وأقدر على تعمير ممتلكاتي .

والجماعة الأخرى التي كان وجودها لازما لحماية الدعوة العباسية ومساندتها
هي جماعة الشيعة . وكان لهذه الجماعة آراء متفق عليها فيما بين أفرادها ، وهي آراء
تتصل بحقوق أسرة النبوة . وإلى جانب هذا ، كانت تختلف آراؤهم وتتعدد
بالنسبة لمن يستحق الخلافة من بين من يطالبون بها من أفراد هذه الأسرة . وقد
انقسمت الشيعة بعد استشهاد الحسين - بصفة إجمالية - إلى فرقتين . فرقة تساند
الأخ الأصغر للحسين أي محمد بن الحنفية ، والأخرى تبدي حبها لابن الحسين
الملقب بعلي بن الحسين والمشهور بزين العابدين .

ولما مات محمد بن الحنفية ، بايعت الفرقة الأولى ابنه أبا الهاشم (لهذا سميت
الهاشمية) . ويعد أبو هاشم - وفق رأي قلوطن أيضا^(١) أول من كوّن التشكيلات
للدعاية ، وصعد مشاعر التكريم والمديح والحب التي كان يكنّها الشيعة - منذ
[249] البداية - للأئمة . وقد شجعه على ذلك اعتقاده الباطني بأن مفتاح الأمور قد أودع
في يده .

(١) انظر كتابه حول سيطرة العرب ، ص ٤٤ ، ٤٥ .

وقد مات أبو هاشم علم ٩٨هـ (٧١٦-٧١٧م) ، (ويقال إن سليمان الخليفة الأموي قد دس له السم)^(١) ، وآل حقه إلى محمد بن علي رئيس الأسرة العباسية . ومنذ هذا التاريخ صار الهاشمية ودعاتهم - بكامل رضاهم - وسيلة النجاح للعباسيين .

أما الفرقة الثانية من فرق الشيعة (أو الفرقة الإمامية) فلم تكن تتبع العباسيين بنفس السهولة ، لأن الشيعة يرون أن الإمام يجب أن يكون من أحفاد علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء . وكان إمامهم الفعلي في ذلك الوقت هو علي بن الحسين زين العابدين الذي مات علم ٩٩ أو ١٠٠هـ (٧١٨م)^(٢) وكان العباسيون - رغبة منهم في الحصول على مساعدة الإمامية - يجعلون دعايتهم باسم هاشم الجد المشترك للعباسيين والعلويين . فلما نجحوا وانتهى الأمر عرف أتباع علي الياثسين الكادحين أنه قد آن للأسرة العباسية أن تجني ثمرة كفاحها وأن تنحى بيت علي من الطريق .

وهكذا استمرت دعوة العباسيين في صمت وجدية . وكانت الدولة تقتل دعاتها في بعض الأحيان ، كما فعلت مع أبي عكرمة وحيّان ، وإن كانت قد أرسلت بدهم خمسة دعة إلى خراسان على الفور ، وأوصتهم بالحزم والحيلة وعدم إفشاء السر لمن يضمّونه إلى جانبهم إلا إذا أقسم بأغلظ الأيمان^(٣) .

وفي خلافة هشام ، وبينما كان خالد يحكم العراق ، نشبت معارك طاحنة [350] عجيبة بين الخوارج والشيعة وذهب رواد الحركة - في أكثر من موضع - طعمة للنيران ، وتعرضوا للقتل^(٤) .

ومن جهة أخرى ، فإن الخليفة - رغم تحذير والي خراسان - قد تصرف مع

(١) اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٥٦ .

(٢) نفس المرجع ص ٣٦٣ .

(٣) الدينوري ، ص ٣٣٦ - ٣٣٨ .

(٤) كتاب موير ، ص ٣٩١ - ٣٩٢ .

الدعاة العباسيين برفق وأتبع معهم المداراة (١) .

وكانت أعمال الدعاة العباسيين وحركاتهم تدار من جانب ١٢ نقيبا ومجلس مكون من سبعين شيخاً (٢) . وفي بعض الأحيان ، كان أحد الدعاة يمتنع عن دعوته ، ويرُوج أكثر عقائد غلاة الشيعة إثارة للفتنة وينشر أعجب آرائهم . وقد فعل الخدّاش ذلك ، فقُتِل في علم ٧٣٦ م . ولو أراد القارىء أن يحصل على معلومات أكثر حول الخدّاش والراونديين والخرميين فإننا نحيله إلى دراسات ثن قلوطن . القيمة (ص ٤٧ - ٥١) ، وإلى الفصل التاسع من هذا الكتاب .

وفي حدود علم ٧٤٣ م ، مات محمد بن العباسي ، بعد أن اجلس ابنه إبراهيم مكانه ، واختار من بعده ولديه الآخرين : أبا العباس وأبا جعفر .

وفي حدود علم ٧٤٧ - ٧٤٨ م ، قتل مروان الثاني - آخر خليفة أموي - الابن الأول ، وبقي الاثنان الآخران ليستفيدا من ثمرات الكفاح المرير الطويل والمتاعب الكثيرة التي قاساها الدعاة العباسيون ، ويؤسسا الخلافة العباسية .

وفي نفس الفترة دلف إلى الميدان رجل غير عادي يدعى أبو مسلم ، وقد ساهم أكثر من غيره في انقراض بني أمية وانتصار العباسيين . ثم راح في النهاية ضحية حسد الذين يدينون لهمة ويطوّق أعناقهم جملُ شهامته .

[351] وكانت الأوضاع آنذاك تنذر بقرب حدوث صراع نهائي .

وقد جلس على العرش مروان الثاني في علم ٧٤٥ م ، وكان يلقب بالحمار بسبب صموده ومقاومته ويقظته في الحرب . وشاع بين الناس أن (علم الحمار) علم النجاة والخلاص وأن عين بن عين بن عين (عبد الله بن علي بن عبد الله أي العباس الذي سُمي السفاح فيما بعد) سوف يقتل ميم بن ميم « مروان بن محمد بن

(١) الدينوري . ص ٣٣٨ .

(٢) كتاب ثن قلوطن . ص ٤٧ .

مروان آخر خليفة أموي^(١) وأخذت أمثال هذه الأقوال المشثومة تجري على أفواه العامة وتشيع بينهم . . . بينما البخلاء يسرق بعضهم بعضا ، والشعوب والأمم التابعة التي قاست عدة سنوات . . . تدرس كتب اليهود والنصارى الدينية والملاحم والمنظومات ونظائرها مما يتحدث عن الغيبيات . وكانت هذه الشعوب وتلك الأمم تتصور أن فرصة نجاتها قد حانت أخيرا ، وأن ظهور (المنتظر) لا يمكن أن يتأخر بعد أن أحاط جنود الجور والظلم بكل أنحاء الدنيا . . . فالمنتظر الذي سيزين الدنيا بالعدل والإنصاف سوف لا يتأخر أكثر من ذلك ما دامت الأمور قد ساءت إلى هذا الحد .

وكان الخليفة مروان ورجال بلاطه العميان وحدهم الذين لم يروا السحب المتراكمة ولم يلحظوا علامات الطوفان الذي يوشك أن يكتسح البلاد . . . رغم تحذير نوابهم لهم ، وإرسالهم الرسل مرارا من الشرق . . . حاملين إليهم أخبار الخطر . فقد كتب نصر بن سيار والي خراسان - على سبيل المثال - أن ألف شخص قد أقسموا بيمين الوفاء لأبي مسلم ، وختم خطابه بأشعار تفيض لطفا ، كُتِب لها الذبوع والشهرة ، وهي :^(٢)

[352] أرى بين الرماد وميض نار^(٣) ويوشك أن يكون لها ضرام^(٤)
فإن لم يطفئها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام
فإن النار بالعودين تذكى^(٥) وإن الحرب أولها كلام^(٦)

(١) نفس المرجع ، ص ٥٧ .

(٢) كتاب الفخري ، ص ١٧٠ ، الدينوري ، ص ٣٥٦ ، يعقوبي ج ٢ ص ٤٠٨ . وانظر كذلك صفحتي ٨٧ و ٨٨ من كتاب تولدكه :

Noideke, Delectus Carminum Arabicorum.

(٣) تعليق المترجم : كتاب يعقوبي ، طبع النجف عام ١٣٥٨ هـ ، ج ٣ ، ص ٧٩ : هجير .

(٤) تعليق المترجم : نفس المرجع ، ص ٧٩ : له .

(٥) تعليق المترجم : نفس المرجع والصفحة : توري .

(٦) تعليق المترجم : نفس المرجع والصفحة : وإن الفعل يقدمه الكلام .

فقلت من التعجب^(١) «ليت شعري أليقظ أمية أم نيام؟»
وقد وردت أسماء المعسكرات العربية في ثانيا الأشعار التالية ، وكانت هذه
المعسكرات قد انفصلت عن بعضها البعض نتيجة للخلافات العشائرية ، ولهذا لم
تكن على علم بالخطر الوشيك الوقوع ، ولم تكن تعيره اهتماماً^(٢) :

أبلغ ربيعة في مرو وأخوتها	أن يغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب
ما بالكم تلقحون الحرب بينكم	كأن أهل الحجى عن فعلكم غيب
وتتركون عدواً قد أظلكم	ممن تأشب لا دين ولا حسب
ليسوا إلى عرب منا فتعرفهم	ولا صميم الموالي ان هم نسبوا
قوم يدينون ديننا ما سمعت به	عن الرسول ولا جاءت به الكتب
فمن يكن سائلي عن أصل دينهم	فإن دينهم أن تقتل العرب ^(٣)

[353] وقد كان هذا الإنذار بقرب حلول الأخطار - هو ونظائره - عديم الجدوى لا
فائدة منه^(٤) . وكانت خراسان تعيش على أتون من لهب ، يغلي فيها مرجل
الغضب ، وتوشك الثورة أن تتفجر من بين جوانبها .

وحين اطمأن أبو مسلم آخر الأمر إلى أن كل شيء قد بات معداً مجهّزاً ، رفع
علم العباسيين الأسود - في يونيو من عام ٧٤٧م - في قرية سيفدنج قرب مرو^(٥) .
وكانت الآية الكريمة التالية مكتوبة على العلم ، وهي في الواقع شعار له

(١) تعليق المترجم : نفس المرجع والصفحة : أقول .

(٢) أنظر كتاب نولدكه الذي مر ذكره ، ص ٨٨ .

(٣) تعليق المترجم : نقلتُ صفحتي ٣٤٣ ، ٣٤٤ من الاخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ، طبع
مصر ، مطبعة السعادة عام ١٣٣٠ هـ . ق ، بناء على توجيه فروزا نفر .

(٤) أنظر الأشعار الخزينة التي نظمها الحارث بن عبدالله الجعدي ، والتي نظمها الأمير الأموي عباس بن
الوليد . . . وهي الأشعار التي نقلها فن فلوتن في كتابه ص ٦٢ ، ٦٣ ، وانظر أيضاً كتاب الدينوري ،
ص ٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٥) فيما يتعلق بما يرمز إليه العلم الأسود ورداء العباسيين الأسود (المسيان المسودة) . . . إرجع إلى كتاب
فن فلوتن (الصفحات من ٦٣ إلى ٦٥) ، وإلى المراجع المذكورة في هذه الصفحات . .

معناه ومغزاه : اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير^(١) .
ورغم هذا فإن حركة أبي مسلم لم تتجاوز حدود الشمال الشرقي لخراسان ونسا
وأبيورد وهرات ومرو الروذ والأطراف .

وقد كتب الخليفة مروان في الرد على نصر بن سيار يقول^(٢) :

إن الحاضر يرى ما لا يرى الغائب ، فاحسم أنت هذا الداء الذي ظهر
عندك . وكان التصرف العملي الوحيد الذي أقدم عليه هو القبض على إبراهيم
العباسي والزجّ به في السجن قبل إعطائه السم . ونتيجة لما حدث ، فرأخواه : أبو
العباس وأبو جعفر برفقة بعض أقاربهما ، تاركين (الحميمة) - موطنهما في الشلم -
إلى الكوفة . وكان أبو سلمة وسائر رؤساء الشيعة يهتمون بهما في الكوفة حيث
يختبئان .

وقد جاء في كتاب الفخري ما يلي : ثم نشبت المعارك بين أبي مسلم ونصر
[354] بن سيار وسائر أمراء خراسان ، وكان النصر لذوي الملابس السوداء . وكان الجنود
لهذا السبب يطلقون علي أبي مسلم لقبا هو : (ذو العباءة السوداء) . وقد اختير
اللباس الأسود ليرتديه أفراد الأسرة العباسية . . فتأمل قدرة الله تعالى ، واعلم أنه
إذا أراد أمراً هياً له الأسباب ، وإذا أمر بشيء فلن يجد أحد عن أمره .

وبناء على ذلك ، فإن الله حين أصدر حكمه بنقل الحكم إلى الأسرة العباسية
هياً للأمركل الأسباب والوسائل . لأن الإمام إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله
بن العباس كان معتكفا في الشلم أو الحجاز ، متفرغاً للصلاة والعبادة ، مهملاً
مصالح أسرته ، هاجراً النفوذ الديني . . بينما أهالي خراسان يجاربون من أجله ولا
يتوانون عن بذل المال والروح في سبيله ، وذلك في الوقت الذي كان فيه معظم
الناس لا يعرفون اسمه أو شخصه .

(١) تعليق المترجم : سورة الحج ، ٢٢ الآية ٣٩ (طبع بصير الملك) .

(٢) أنظر : كتاب الفخري ، ص ١٧٠ - ١٧١ .

فانظر كيف كان الإلمام في حالة انقطاع عن الدنيا ، يقبع في منزله بالشام أو الحجاز بينما هناك جيش عظيم في خراسان يضحي بروحه فداء^(١) فهو لم ينفق مالا في ذلك السبيل ، ولم يعط أحدا سلاحا أو حصانا بل الأمر على العكس من ذلك ، فقد كان الناس يمنحونه أموالهم ، ويحملون إليه الخراج سنويا . « حين أراد الله جلّت قدرته ، ارتدى مروان لباس الذل والعار ، وانقرض ملك بني أمية . لقد عرف الناس مروان خليفة ذا جند كثير ومال وفير وممتلكات وسلاح وضياع وعقار ومع ذلك كلّه تركوه وحيدا وتفرقوا أيدي سبا ، فوهن أمره وضعف نفوذه وتزلزلت قواعد ملكه . ثم هزم في نهاية الأمر وقتل (فتعالى الله) » .

[353] يقول ثن قلوثن : « كان أبو مسلم شخصا عبوسا عنيدا قاسيا ، لا يهتم باللذائذ الدنيوية^(٢) . وكان حب أصحاب العباءات السوداء له وإقبالهم عليه يفوق كل حد ، حتى أنهم كانوا يضعون رقابهم تحت أمره . وكانوا لا يقبلون فدية أسير أو يقتلون عدوا دون أمر رؤسائهم .

أما العرب ، فكانوا من جانبهم يفتقرون إلى الحماسة والإحساس بحب الوطن ومعرفة الحق . كان كل واحد فيهم يجري وراء مصالحه الشخصية أو مصالح قبيلته ، وكان عليه تلافيا للخطر أن يجعل نفسه فداء بني أمية » .

ولو سائرنا اليعقوبي لقلنا إن اليمنيين في مرو كانت تغلب عليهم مشاعر الشيعة بأكملها ، ومع ذلك ، كان أبو مسلم يخطط بحزم وحيلة وتدبر وتفكير . فقد ظل يرقب جنوده سبعة أشهر في ضواحي مرو دون أن يتقدم تقدما جديا ، فلما اطمأن إلى مساندة الأعراب اليمنيين وضمن حمايتهم ، استولى على عاصمة خراسان واحتلّها . والحق أنه قد اتسعت رقعة ثورة أبي مسلم وعمّ خطرها في هذه الفترة^(٣) .

(١) حذف المؤلف هذه الجملة ، وترجمناها عن الفخري ، طبع مصر ، ص ١٢٤ .

(٢) انظر كتابه ، ص ٦٥ - ٦٨ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٦٧ ، الدينوري ، ص ٣٦٠ .

وجاءت الافواج من كل حذب وصوب ، والتحت بابي مسلم . جاءوا لمعاونته من هرات وبوشنج ومرو الروذ وطالقان ومرو ونيشابور وسرخس وبلخ وصغانيان (چغانيان) وطخارستان وبلاد الختل وكش ونسف (نخشب) (١) . وكانوا جميعا يلبسون ملابس سوداء ، ويمسكون في أيديهم عصيا تميل إلى السواد يدعونها مقرعة الكافر (٢) . . بعضهم راجل وبعضهم راكب ، البعض يمتطي الخيول والبعض يركب الحمير .

[356] وكانوا - وعددهم مائة ألف شخص تقريبا - يتكلمون في آذان الحمير ، ويحدثونها على أنها مروان ، فقد كان مروان الثاني يلقب بالحمار .

ومن يومها حتى عهد أبي العباس عبد الله السفاح (الملقب بالمهدي) أول خليفة عباسي (بدأ حكمه في ٣٠ أكتوبر عام ٧٤٩م ، وألقى في اليوم المذكور الخطبة التي تلقى في هذه المناسبة) كان النصر والفتح والتقدم نصيب أبي مسلم وحليف سائر الأئمة العباسيين بصفة دائمة .

« وكان الشخص الوحيد الوفي من بين رجال ذلك العهد الحافل بالخيانة والأناية هو نصر بن سيار » . وقد مات في مدينة ساوه - في نوفمبر عام ٧٤٨م أثناء فراره . وفي شهر أغسطس من العام التالي (٧٤٩) . . سيطر قحطبة على الكوفة . وفي الشهر نفسه ، هزم مروان بن عبد الله هزيمة منكرة على يد أبي عون في الزاب الصغرى (٣) ، كما تعرض مروان نفسه لهزيمة فاصلة في حوض نهر الزاب في ٢٥ يناير من عام ٧٥٠م . وبعد شهور ثلاثة سقطت دمشق عاصمة بني أمية في يد أعدائهم ، ووقع مروان آخر خليفة أموي في الأسر ، وكان متواريا في مصر . وتم قتله في الخامس من أغسطس من نفس العام ، وأرسلت رأسه إلى أبي العباس .

(١) نفس المرجعين والصفحتين .

(٢) ضبطها الدينوري هكذا : (كافر كوبات) وصحة هذا اللفظ الكافر بكسر ثالها ولكنهم يقرأونها في إيران بالفتحة ، وقد وردت في قافية أشعار قديمة أيضاً مع (بر) و(سر) وغيرهما .

(٣) تعليق المترجم : يقول اقلی تقي زاده : لم يهزم مروان بن عبد الله على يد أبي عون - بل هزم عبد الله بن مروان .

وفي العلم التالي (٧٥١م) تعرّض أفراد الأسرة الأموية للقتل العلم في فلسطين والبصرة وحتى في مكة المعظمة والمدينة الطيبة . وبقدر ما ظلموا وتجاوزوا، حدود الإنسانية ونشروا الخيانة تعرّضوا للنفور والاشمئزاز.

وقد تمكّن شخص باسم عبدالله الرحمن حفيد هشلم من الوصول إلى أسبانيا آخر الأمر ، بعد أن فرّ مرارا ووجد مشقةً بالغة في الإفلات من الموت وقد رحّب العرب بقدومه، وأقلم في هذه البلاد وأسس الدولة الأموية القرطبية التي استمرت [357] ثلاثة قرون تقريبا (٧٥٦ - ١٠٣١م)، وكانت تلم العباسيين بسبب احتقارهم خلفاء بني أمية في دمشق ونبش قبورهم .^(١)

وقد ارتكب أحد قادة جيش انجلترا نفس الشيء في الآونة الأخيرة . وإذا لم نقل أن مواطنيه قد امتدحوه فإننا نقول - على الأقل - إنهم عفوا عنه . ولهذا يجب علينا ألا نستقبح عمل العباسيين أو نشند في تقييعهم ولومهم .

وعلى كل حال ، فإن العباسيين حتى بعد عبورهم بحار الدم ووصولهم إلى الخلافة ، وبعد أن صاروا أصحاب النفوذ في إمبراطورية الإسلام الشرقية بلا معارضة . . لم يتمكنوا من نشر بساط العدل في سائر أنحاء العالم ، وكانوا أبعد ما يكونون عن هذه المرحلة، وقد قال أحد الشعراء في ذلك^(٢) :

فليت جور بني مروان عادلنا وليت عدل بني العباس في النار

وقد استولى اليأس التام على الكثيرين ممن عملوا بجديّة من أجل الثورة . . بعد أن قامت الثورة^(٣) . وقد سيطر اليأس على الشيعة خاصة ، لأن العباسيين كانوا يصدرون دعايتهم باسم بني هاشم وأغفلوا الشيعة الداعين لأسرة علي ، وقد عرف الشيعة الحقيقة بعد فوات الأوان ، وتنهبوا إلى أن لذرية الرسول - بين بني أعماهم

(١) كتب موير ، ص ٤٣٥ - ٤٣٦ .

(٢) الأغاني ، المجلد ١٦ ، ص ٨٤ ، (كتاب فلوتن ، ص ٦٩ ، نقلاً عن الأغاني) .

(٣) كتاب فلوتن ، ص ٦٩ .

المهاشميين (أي في أسرة بني العباس) - أعداء يفوقون في عداوتهم بني أمية الذين لا تربطهم بهم صلة الرحم .

[358] ولم يعف العباسيون حتى عن زعماء عمالهم الذين كانوا قد اختاروهم ليكونوا اليد المحركة والمنفذة لمخططاتهم . فقد قتلوا أبا سلمة غدرًا عام ٧٤٩ - ٧٥٠ م . وقد لقي أبو مسلم نفس المصير بعد أربعة أو خمسة أعوام^(١) (٧٥٥ م) . . مع أن النصر الذي ناله العباسيون كان يرجع في معظمه إلى همة هذا الرجل ونبوغه النادر المثال ونشاطه وجديته .

وحقيقة الأمر ، أن كفاءة أبي مسلم النادرة لا تجعل قلوبنا تنفطر من أجله ؛ فقد تسبب قراره^(٢) في قتل مائة ألف شخص ، غير من هلكوا في الحرب ، كما قتل الآخرون ٦٠٠ ألف شخص بدورهم^(٣) . لكنّه مع ذلك قد ولّد عند أتباعه شعور الفدائية على نحو قلّ نظيره . . حتى لقد كان لأتباعه من غير المسلمين نصيب من هذه الفدائية . يقول المؤرخ :^(٤) « هجر الدهاقنة (الملأك الإيرانيون) الذين المجوسي في عهده ، واعتقوا الإسلام » .

وفيما يتعلق بالخرميين - الأكثر قرباً للشيعة - وبسائر الخياليين عن كانوا يؤمنون بإمكانية التقريب بين المذاهب المختلفة والعقائد المتضادة . . يقول فلوتن^(٥) :

[359] كان الكثيرون منهم يرون أنه وحده الإمام بحق . وقد يقولون إنه من نسل زردشت أو اشدرمبي Oshèderbami (أوشيدر = هوشيدر بامي) أو اشدرمه Oshèderma (هوشيدرما) . واشدرمه هذا هو نفسه المنتظر الذي ينتظر المجوس

(١) طبقاً لعقيدة الشيعة الإثني عشرية ، تمّ قتل كل أئمة الفرقة الإمامية الإثني عشرية في زمن العباسيين بالسّم وبطريقة خفية - بصفة عامة - وذلك بناء على أمر الخلفاء . ولم يشن من ذلك سوى الإمام الثاني عشر الذي ما زال باقياً - بناء على معجزة - في مدينة الأسرار (جابلقا) إلى وقتنا هذا . وسوف يظهر في هذه المدينة في فترة آخر الزمان .

(٢) اليعقوبي ، ج ٢ ص ٤٣٩ .

(٣) موير ، هامش ص ٤٤٦ .

(٤) ابن أبي طاهر ، وينقل فلوتن عنه (ص ٦٧) .

(٥) نفس المرجع ، ص ٦٨ .

ظهوره كما ينتظر المسلمون ظهور المهدي . ولم تكن الفرق المذكورة تعتقد في موت أبي مسلم ، وكانت تنتظر ظهوره وتعتقد أنه عائد ليزين ممالك الأرض بزينة العدل .

وكان غير هؤلاء يعتقدون أن الإمامة قد وصلت لابنته فاطمة . وقد فر التركي المسمى إسحق^(١) إلى ما وراء النهر عقب موت أبي مسلم ، وهناك ادعى أنه من دعاة أبي مسلم وأنه من المبلغين ، وقال إن مولاه قد اختفى في مدينة الري . ثم ما لبث أن ادعى النبوة وقال إنه مبعوث زردشت ، وقد كلفه بحمل الرسالة ، كما زعم أن زردشت ما زال حياً .

وقد ظل الحديث دائراً حول الحرميين أو الحرم دينيين - الذين كانت تشابه أصول عقائدهم فيما يبدو مع أصول عقائد مزدك - مدة قرن آخر . (أنظر الصفحات من ٢٤٩ - إلى ٢٥٥) . وترتبط الفتن والثورات التي نشبت - جديّة عنيقة كانت أم بسيطة هيّة - في معظم نقاطها بفكر أبي مسلم . . . ونعني بها الفتن والثورات التي أحدثها المنتهون الكاذبون أمثال سنباذ المجوسي (٧٥٤ - ٧٥٥ م) ، واستاذسيس (٧٦٦ - ٧٦٨ م) ، ويوسف البرم ، والمقنع رسول خراسان ذو النقب (٧٧٧ - ٧٨٠ م) ، وعلي مزدك (٨٣٣ م) ، وبابك (٨١٦ - ٨٣٨ م) .

إن لم يكن قد نجم عن الثورة التي أوصلت العباسيين إلى سرير الحكم أي أثر ، فهي على الأقل قد غيّرت وضع الإيرانيين تماماً . ونعني بذلك أن القوم الذين كانوا تابعين ، يؤدون الخراج ويتعرضون للّعن والإهانات . . . قد ارتفعوا - عقب [360] هذه الثورة مباشرة - من حضيض الذلة إلى أوج العز ، واحتلوا ناصية أسمى المناصب ، وشغلوا أكبر القيادات نفوذاً . بفضل قوة سيف الإيرانيين خرجت الأسرة العباسية من ميدان القتال منصوراً ظافراً . ولا بد أن هناك سبباً وراء تسمية

(١) كما أوضح صاحب الفهرست (ص ٣٤٥) فقد أطلق على هذا الشخص اسم التركي لأنه كان يثّ دعونه في بلاد الترك .

أبي ريجان البيروني للعباسيين بالخراسانيين ، وتسميته تلك السلسلة بسلسلة الخلفاء الشرقيين^(١) .

والحق أنه يمكن القول بأن الثأر للقادسية ونهاوند قد تمّ بجوار نهر الزاب ، وما سقوط بني أمية إلا نهاية لعصر . . هو عصر العرب الخالص^(٢) .

(١) الآثار الباقية ، ترجمة زاخو Sachau ص ١٩٧ .

(٢) أنظر إلى الأشعار الهامة التي نقلها فن كرم في كتابه حول تاريخ الحضارة الإسلامية . والثن موجود في صفحتي ٧٠/٦٩ ، والترجمة في صفحتي ٣١/٣٢ . وفي هذه الأشعار ، يشكو شاعر العرب مرّ الشكوى من غرور الموالي الإيرانيين والنبطيين الذين كانوا في يوم ما أدلة حفراء .

إيضافات وإيضاحات للمترجم

في صفحة ٣٧، السطر ١٣

يذكر براون أن الفتح الإسلامي لإيران قد مرَّ عليه أكثر من ١٢٠٠ عام، وقد اعتمد في ذلك على انتهائه من تأليف الجزء الأول من هذا الكتاب في ١٤ سبتمبر عام ١٩٠٢ م. والواقع أن نصر العرب على الفرس في المعركة الفاصلة «نهاوند» قد تمَّ في عام ٢١ هـ، وأن مصرع يزيدجرد آخر ملوك الأكاسرة، ونهاية الصراع، كان في عام ٣١ هـ (٦٥١-٦٥٢ م). ولذا يمكننا الآن - ونحن في عام ١٤١٣/١٤١٤ هـ = ١٩٩٣/١٩٩٢ م - أن نقول إن الفتح الإسلامي لإيران قد مرَّ عليه أكثر من ١٣٠٠ عام.

(انظر = ٣٥٠٠ عام من عمر ايران للدكتور احمد كمال الدين، ص ٢٦٠، طبع مؤسسة الصباح، الكويت، ١٩٧٩ م).

* * *

في صفحة ٤٠

يعقد براون مقارنة بين حملة العرب على ايران.. تلك الحملة التي أطاحت بالدولة الساسانية والدين الزردشتي، وبين حملة الإسكندر التي انتهت بسيادة اتباعه على ايران، ويرى أن فترة حكم أتباع الإسكندر - التي تبلغ حوالي ٥٥٠ عاماً (٣٣٠ ق.م. - ٢٢٦ م) - كانت أقصر بكثير من فترة حكم العرب.. لكنَّها مع ذلك قد أثرت في شعب إيران وأفكاره ولغته تأثيراً أكثر عمقاً ودواماً. وهو لم يعد الحقُّ فيما قاله من جهة عمق التأثير ودوامه، غير أنَّ سيادة العرب التي بدأت مع هجومهم وانتهت بزوال الخلافة العباسية من الوجود على يد المغول في عهد المستعصم بالله، عام ٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م، والتي تزيد على الستمئة سنة.. هي الأطول.

(انظر: السلاجقة في التاريخ والحضارة للدكتور احمد كمال الدين، الفصل الثامن، ص ١٥٨-١٦٦، ط ٢. ذات السلاسل بالكويت، ١٩٨٦ م).

في السطر الأخير من صفحة ٤٠ يؤكد براون ان الصنفارين وليس الطاهريون هم أول من تمرد من الأمراء على الخلافة العباسية... مع أن الثابت تاريخياً هو أن طاهر بن الحسين - مؤسس الأسرة الطاهرية - حين توطدت صلته بالناس - حاول أن يستقل بخراسان عن الخلافة.. فكان أن أسقط اسم المأمون من الخطبة، وبدلاً من الدعاء باسم الخليفة قال:

«اللهم أضح أئمة محمد بما أصلحت به أوليائك، واكفينا مؤونة من بقى علينا...».

وبلغ الخليفة العباسي خبره فقرّر عزله، ولكنه مات في نفس اليوم بتأثير الحمى أو بإيعاز من المأمون... الذي ولّى مكانه ابنه طلعة بن طاهر على خلاف ما هو منتظر خوفاً من ثورة الخراسانيين، ولا شك أنه بذلك قد أفقد الخلافة أقصى ولاياتها في الشرق؛ فقد استقلت خراسان في الواقع وبانت تبعيتها للخلافة تبعية ظاهرة.

(٣٥٠٠ عام من عمر إيران، ص ٢٩٠-٢٩١).

في صفحة ٤٧ تحت عنوان «النثر» يتحدث براون عن أقدم نماذج النثر، فيحصرها في الترجمة الفارسية لتاريخ الطبري، وكتاب الأبنية على حقايق الأدوية، والجزء الثاني من التفسير القديم للقرآن. ويمكننا أن نضيف إلى ما أورده الأعمال النثرية التالية:

(١) مقدمة شاهنامة المنصوري التي وضعها جماعة من العلماء في منتصف القرن الرابع الهجري.

(٢) حدود العالم من المشرق إلى المغرب، وهو مجهول المؤلف، يرجع تأليفه إلى عام ٣٧٢ هـ .

(٣) عجائب البلدان (عجائب بر وبحر، كتاب بلدان) لأبي المؤيد البلخي ... المؤلف في الفترة بين عامي ٣٦٦-٣٨٧ هـ .

(٤) كَرشاسب نامه (شاهنامه أبي المؤيد اللخي) المؤلف في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري.

وإذا كانت هذه هي الآثار التي بين أيدينا فإنَّ هناك غيرها مما يُعتبر في حكم المفقود، مثل:

كتاب به أفزين، والترجمة الفارسيَّة لكتاب شاناق الهندي، وفرهنگ ابي حفص السغددي، وكتاب لغة فارس، وشاهنامه ابو منصور. ويمكن معرفة الكثير عنها بالرجوع إلى ٣٥٠٠ عام من عمر ايران، ص ٣١٦-٣٢١.

توضيحاً لما جاء في صفحة ٤٨ السطر السابع يمكننا الرجوع إلى تذكرة دولتشاه السمرقندي، طبع براون، ص ٢٨ و ٢٩ وإلى ٣٥٠٠ من عمر ايران، ص ٢٥١، ٢٥٢، حيث نجد أنَّ نصَّ البيت الفارسي المنسوب لبهرامگور هو:

مَنم آن شیرشله مَنم آن پیريله مَنم آن بهرامگور مَنم آن بوجيله

والمعنى:

أنا الأسد الهصور أنا الفهد الكاسر، أنا بهرامگور أنا أبو جبلة.

ويقال إن بهرام قد نظم الشطرة الأولى على النحو التالي:

منم آن پييل دمان منم آن شیريله

(أنا الفيل الهائج أنا الأسد الكاسر).

وأن جاريته دلارام قد نظمت الشطرة الثانية على النحو التالي:

نام بهرام نزا وپدرت بوجيله

(إسمك بهرام وأبوك أبو جبلة)

* * *

في صفحة ٤٩ وفي السطر الثامن منها يورد براون خبراً استقاه من كتاب
لباب الألباب لعوفي، ويعتمد الخبر على عدة أبيات نقلها عوفي من قصيدة
فارسية. وهذا نص الأبيات التي لم يوردها براون:

أي رسانیده بدولت فرق خود تافرقدین

گُسترانیده بجود وفضل در عالم یدین

مر خلافت را تو تشایسته جو مردم دیده را

دین یزدان را تو بایسته چو رُخ را هر دوعین

گس برین منوال پیش از من چنین شعری نگفت

مر زبان پارس را هست تا این نوع ببین

لیک ازان گفتیم من این میذخت تُرا تا این لُغت

گیرد از مدح وثنای حضرتِ تو زیب و زین

والمعنى:

- يا من أوصلتَ مفرقك إلى الفرقدین بجاهك وسلطانك،

وبسطت یديك في العالم بفضلک وإحسانک.

- أنت للخلافة كإنسان العين للعين، سواء بسواء،

ولازم لدين الله لزوم العينين للوجه، لا مرا.

- لم يسبقني أحد إلى نظم شعر كهذا في كل البرية،

ولم تقع العين على مثله مذ كانت اللغة الفارسية.

- لكنني مدحتك بهذه اللغة ووجهت هذا القول إليك..

لتقتبس الفارسية جمالاً وحسناً من مدحك والثناء عليك.

* * *

يدير براون حديثاً مختصراً حول الدولة الميديّة. ويمكننا بالرجوع إلى صفحة ١١٤ وما بعدها من كتاب ٣٥٠٠ عام من عمر إيران معرفة أن هذه الدولة قد تمكّنت خلال قرن ونصف قرن من سيطرتها - إثر انقراض الدولة الآشورية القويّة - من تأسيس إمبراطوريّة واسعة مترامية الأطراف، كانت تمتدّ من جنوب إيران حتى تشمل قسماً من أراضي آسيا الصغرى. ولم تلتف القبائل الميديّة نظر القبائل الإيرانية المتفرقة إلى الدول المستقلّة المستقرّة المتمركزة فحسب .. بل إنها كانت أولى القبائل الإيرانية التي بسطت نفوذها خارج أراضي الآريين الإيرانيين، وعنّت زميلاتها في العنصر والأرومة كيفيّة تشكيل الإمبراطوريات.

وتصل المدة ما بين العام الذي وضع فيه الماديّون حجر الأساس لامبراطوريتهم، وبين زماننا الحالي ما يزيد على ٢٧٠٠ عام. ويُعدّ (هوخشتر) أعظم ملوك الميديين، وقد توفي عام ٥٨٤ ق.م. بعد أن وسّع رقعة دولته بحيث شملت آشور وميديا وفارس بعد أن كانت مجرد ولاية تابعة لغيرها.

وعن الميديين أخذ الفرس لغتهم الآريّة وحروفهم الهجائيّة التي تبلغ ٣٦ حرفاً. وتأثراً بهم، استبدل الفرس في الكتابة الرق والأقلام بألواح الطين، كما أخذوا عنهم قانونهم الأخلاقي. هذا، وقد كان ملوك الإمبراطوريّة الميديّة يحترمون دين المجوس ويعترفون به رسمياً.

يذكر براون النار في صفحة ١٩٠ أثناء حديثه عن الأسيرة البيشراديّة، ويؤكد أن هوشنك هو الذي استخرجها من الحجر والفلّاذ بطريق الصدفة، مما جعله يقوّم عيداً يقام كل عام إحياء لذكرى هذا الاكتشاف الكبير... أسماه جشّن سده (عيد سده) وقد اعتمد براون في ذكره لهذا الخبر على ما أورده الفردوسي في شاهنامته... فقد ذكر هذا الشاعر أن هوشنج رأى ثعباناً أثناء تجواله، فقال إن جميع الحيوانات منّا إلاّ هذا، وألقاه بحجر فأخطأه، فقدح الحجر بالصخر فاشتعلت الأرض واحترقت الحيّة، فاعتبر هو وقومه النار عوناً من الله وعليهم

احترامها؛ فكان العيد الفارسي: جشن سده الذي يُختفلُ به في العاشر من بهمن
= ٣٠ كانون الثاني.

(انظر: شاهنامه الفردوسي - ملحمة الفرس الخالدة للدكتور
احمد كمال الدين، مجلة عالم انفكر، الكويت، م ١٦، العدد
الأول، ص ٧٠، ٧١).

* * *

. في السطر الثامن عشر من صفحة ٢٠٤ يسجل براون اسم الدقيقي لكنه
برجىء الحديث عنه في الجزء الأول من كتابه. والدقيقي هو أبو منصور محمد بن
احمد، آخر الشعراء المبرزين في الدولة السامانية. ينسبه البعض إلى طوس
والبعض إلى بلخ، ويرى آخرون وجوب نسبته إلى بخاري أو سمرقند.

سُمي بالدقيقي بسبب دقة ورقة ألفاظه. عَمِلَ في خدمة الجفانيين والسامانيين،
وعلت مكانته بين معاصريه، وحظى بمديح الكثيرين. ويشتهر بأنه أول من بدأ نظم
الشاهنامه.. فقد نظم منها ألف بيت بأمر نوح بن منصور، ووصل بنظمه إلى ظهور
زرادشت وديانته أيام كشتاسب، ثم أكملها الفردوس الطوسي نظراً لموت
الدقيقي المفاجيء نتيجة طعنة خنجرٍ من غلام تركيٍّ لأنه كان يبطن المجوسية.

(انظر: ٣٥٠٠ عام من عمر ايران، ص ٣٣٢-٣٣٥).

في صفحة ٢٦٢ يورد براون قصة الخلاص من مزدك والمزدكية، وقد وردت
القصة في أكثر من مصدر بأكثر من صورة. وفي رواية طويلة كتبها حول مزدك
اقتربت كثيراً مما أورده نظام الملك خاصاً بمصرعه ومصرع العديد من أتباعه على
يد أنوشيروان.

(انظر: «النار تتكلم» للدكتور أحمد كمال الدين، نشر مؤسسة
الصباح بالكويت، ١٩٨٠ م).

* * *

. صفحه ۳۳۱، السطر ۷

استند الخوارج في إطلاق لقب الشراة على أنفسهم إلى الآية ۲۰۷ من سورة البقرة، ونصها:

ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد.

وإلى الآية ۱۱۱ من سورة التوبة، ونصها:

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم..

* * *

. صفحه ۳۳۷، السطر الأول

نص أبيات الغزلية بالفارسية نقلاً عن «ديوان خواجه حافظ شیرازی» نشر سازمان انتشارات جاویدان، ص ۱، الطبعة السابعة، ۱۳۴۷:

آلا یا ائِیها الساقی ادر کاساً وناولها

که عشق آسان نهود اول، ولي افتاد مشکله

بیوی نافه نی کآخر صبازان طره بگشاید

: زتاب جعد مشکینش جه خون افتاد در دلها

مرا در منزل جانان امن عیش جون هردم

: جرس فریاد میدارد که «برنیدید محملها»

بی سجاده رنگین کن گرت پیرمغان گوید

که سالک بی خبر نبود زراه و رسم منزلها

همه کارم زخود کامی به بد نامی کشید آخر

نهان کی ماند آن رازی کزو سازند محفلها؟

شب تاريك وييم موج وگردابی جنين هایل
کنجا دانتد حال ما سبکباران ساحلها؟

حضورى کرهمى خواهى ازو غایب مشو حافظ

متى ما تلقى من تهوى دج الدنيا واهملها

ویرى القزويني (مجلهء یا دگار، سال اول، شماره ۹) أنه من الخطأ أن ينسب
المصراع العربي - الذي تبدأ به الغزليّة ليزيد بن معاوية. وقد ورد في شرح ديوان
الأحنف «ص ۶۳، طبع بغداد، ۱۹۴۷ م).

بيٲ لعباس بن أحنف الشاعر المعاصر لهارون الرشيد، يقترب مضمونه من
المصراع المذكور، نصّه:

يا أيها الساقى أدر كاسنا واكرر علينا سيد الأشربات

. صفحة ۳۴۲، الفقرة الرابعة

استعملت العربية في الدواوين بدلاً من الفارسيّة - لأول مرّة - في عهد عبد
الملك الخليفة الأموي بايعاز وتوجيه من الحجاج بن يوسف الثقفي.

فهرست مختصر

للمؤلفات الأوروبية التي
استخدمت في هذا المجلد

[697] ترد في هذا الفهرست الكتب الشرقية فقط التي ترجمت إلى لغة أوروبية ، أما أسماء سائر الكتب التي وردت في متن الكتاب فقد سطرت في الفهرست العلم المثبت في آخر الكتاب . . وقد سطرت بأصلها الإنجليزي مع استخدام الحروف المائلة جهة اليمين . كما ميّزت المؤلفات التي استشهد بها - إلى جانب الخط المائل - بوجود نجمة بجوارها . ومعظم ما ذكر من مؤلفات ما زال غير مطبوع ، وقد اشترطت المكتبات التي تقتني النسخ الخطية لهذه المؤلفات شروطاً تجعل الاستفادة منها محدودة إلى حد ما .

وتعتبر مكتبات القارة الأوروبية الكبرى كلها تقريباً كريمة معونة تفتح كنوزها لباقي المكتبات ، بل وتعتبر العلماء في حرية . ومن أكثر المكتبات الإنجليزية سخاء مكتبة وزارة الهند ومكتبة الجمعية الملكية الآسيوية .^(١) تليهما مكتبة جامعة كمبريدج ثم مكتبة بودلين^(٢) . أما المتحف البريطاني فإنه لا يعبر مخطوطاته إطلاقاً مهما كانت الظروف ، وهذا يلحق ضرراً بليغاً بعالم العلم والأدب .

وفي إنجلترا توجد مكتبة أو مكتبتان تمتلكان مجموعات نفيسة من المخطوطات الشرقية . ؛ لكنهما تخلقان المشاكل حتى أمام العلماء والفضلاء ممن يرغبون في الاطلاع بقاعة المكتبة . [698]

وإذا تطرقنا بالحديث إلى المكتبات الخاصة كان من الإنصاف أن نذكر مكتبة لورد كرافورد^(٣) ونشيد بكرمه نحوها . ومن المؤسف للغاية أن باتت مجموعة مخطوطاته الشرقية النفيسة في يد أشخاص لا يظاهرونه كرمًا وسخاء .

(١) انجمن سلطنتي آسيائي Royal Asiatic Society

Bodleian (٢)

Lord Crawford. (٣)

هذا وقد اوردت أسماء الكتب في هذا الفهرست وفقاً لترتيب الموضوعات والأزمنة ، واكتفيت بذكر نخبة من أهم الكتب ، وميّزت الكتاب النفيس من بينها بنجمة وضعتها ، وقصدت بلفظ (قديم) . . قبل الإسلام ، وبلفظ (جديد) . . بعد الإسلام . وعلى القارئ الذي يرغب دليلاً أفضل أن يلجأ إلى فهرست الكتب الجغرافية وكتب الرحلات والأسفار الذي رتبته لورد كرزن في كتابه العظيم الخاص برحلات إيران (في الصفحات من ١٦ - ١٨)^(١) ، أو يلجأ إلى فهرست المؤلفات الأدبية والتاريخية واللغوية الذي وضعه زالمن وجوكوفسكي (في الصفحات من ١٠٥ - ١٠٨) من كتابها قواعد اللغة الفارسية .^(٢)

وبالنسبة لمواضيع الكتاب الذي وضعه جايغر وكون خاصاً بمبادئ فقه اللغة الإيرانية^(٣) ، أثبت المؤلفان فهرساً كاملاً في مقدمة كل باب من أبواب الكتاب . . يشتمل على المراجع والمصادر الخاصة بالموضوع .

كما ورد فهرس قيم جداً في مقدمة رسالة برفسور جاكسون الأمريكي الخاصة بزردشت^(٤) وهو فهرس يدور حول الكتب الخاصة بالدين الزردشتي .

Persia and the Persian Question by the Hon. George N. Curzon, M., P, London, 1892. (١)

Salemann and Zhukovski, Persische Grammatik (٢)

Geiger and Kuhn, Grundriss der Iranischen Philologie. (٣)

Professor A.V. Williams Jackson, Monograph. On Zoroaster (New York, 1899). (٤)

(ألف) التاريخ العام وعلم اللغة

[699] *١ - أساس فقه اللغة الإيرانية:

ساهم في تدوينه كل من بارتوله ، اته ، جلدز ، هرن ، هوبشمن ، جاكسون ، يوستي ، نولدكه ، زلن ، ويسباخ ، ووست . وقد تم نشره في علم ١٨٩٥ في اشتراشبورج بإشراف جايمير وكون .

وهو كتاب قيم لا يقدر بحال ، ويعتبر دائرة معارف فيما يتعلق بفقه اللغة الفارسية . ويبحث الجزء الأول منه في تاريخ اللغات الإيرانية القديمة . . خاصة لغة الأستنا والفارسية القديمة والفارسية المتوسطة أو الپهلوية . ويبحث الجزء الثاني في آداب اللغات المذكورة والفارسية الحديثة ، وبه فصل خاص بموضوع الحماسة الوطنية كتبه البرفسور نولدكه . ويدور الحديث في الجزء الثالث حول الجغرافيا والنسب والتاريخ (حتى العصر الحديث) ، وحول الدين والعملات والخطوط الإيرانية .

* 1. Grundriss der Iranischen Philologie, Unter Mitwirkung Von Chr. Bartholomae, C.H. Ethé, K.F. Geldner, P.Horn, H. Hubschmann, A.V.W.Jackson, F. Justi, Th.Noldeke, C.Salemann, A.Socin, F.H. Wilhelm Geiger Und Ernst Kuhn (Strassburgh. 1895).

*٢ - أعلام الإيرانيين (مشاهير الإيرانيين) ،

تأليف فرديناند يوستي (طبع ماربورج ١٨٩٥م) وهو ثبت بأسماء الوطنيين من رجال إيران . وترجع عظمتهم إلى إثباته أسماء إيرانيين لهم أسماء إيرانية أصيلة (ليست عربية ولا إسلامية) .

*2. Iranisches Namenbuch, Von Ferdinand Justi (Marbung, 1895).

[700] *٣ - المعجم الجغرافي والتاريخي والأدبي لإيران والممالك المجاورة لها .
وهو مستخرج من معجم البلدان لياقوت . ألفه باريه دومينار الفرنسي ،
وطبع في باريس عام ١٨٦١م .

*3. Dictionnaire géographique, historique et littéraire de la peose et
des Contrées adjacentes, extriat du Modjem-el-Bouldan de Ya-
cout... par C.Barbier de Meynard (Paris, 1861).

*٤ - الترجمة الفرنسية لتاريخ الطبري .
وضعها زوتنبرج لترجمة البلعمي الفارسية (طبع باريس ١٨٦٧ - ١٨٧٤م)
في أربع مجلدات ، وهي أفضل وسيلة يلجأ إليها الأوروبيون لمعرفة تاريخ الدنيا
العلم بما فيه تاريخ إيران . . . من وجهة نظر المؤرخين المسلمين .

*4. Chronique de... Tabari, Traduite sur la Version Persane de...
Bal'ami... par M.Hermann Zotenberg, 4 Vols. Paris, 1867-74.

٥ - تاريخ إيران ، تأليف سيرجان ملكم (من أقدم الأزمنة حتى العصر الحالي) في
مجلدين ، طبع لندن عام ١٨١٥م .

5. Sir John Malcolm, History of Persia from the Most Early period to
the present time... (2vols., London, 1815).

٦ - كليمنت ماركهم : تاريخ إيران العلم (مجلد واحد - طبع لندن ١٨٧٤م) .

6. Clement Markham, General Sketch of the History of persia (1 Vol.,
London, 1874).

*٧ - دراسات إيرانية ، بقلم دارمستر (في مجلدين ، طبع باريس ١٨٨٣م) الجزء
الأول منه يتعلّق بدراسات حول تاريخ قواعد اللغة الفارسية . والثاني
خاص بلغة إيران القديمة وآدابها ودياناتها .

*7. Darmesteter, Etudes Iraniennes, (2 Vols., Paris, 1883).

٨ - الترجمة الإنجليزية لكتاب الآثار الباقية لأبي ریحان البيروني ، بقلم الدكتور زاخو (طبع لندن ١٨٧٩م).

8. Dr. C.E. Sachau, English translation of al-Biruni's chronology of Ancient Nations (London, 1879.)

٩ - مروج الذهب للمسعودي ، متن الكتاب مصحوباً بترجمة فرنسية بقلم بارييه دو مينار وبأوه دو كورتني (طبع باريس ١٨٦١ - ١٨٧٧م) ، ويقع في تسعة أجزاء .

9. Les prairies d'Or, texte et traduction par C. Barbier de Meynard et Pavet de Courteille (Paris 1861, 1877).

(ب) التاريخ القديم

[701]

١٠ * علم إيران القديمة ، تأليف فريدريك اشبيجل (في ثلاثة أجزاء - طبع لايبزيغ في تاريخ ١٨٧١ - ١٨٧٨م). كتاب قيم ، يبحث في تاريخ أديان إيران وآثارها القديمة (من أقدم العهود حتى سقوط السلسلة الساسانية) .

*10. Eranische Alterthumskunde, Von Fr.Spiegel (3 Vols... Leipzig, 1871-1878).

١١ - تاريخ إيران القديم ، تأليف الدكتور فرديناند يوستي (طبع برلين ١٨٧٩م) يبحث كذلك في تاريخ العصور التي تحدث عنها اشبيجل في الكتاب السابق الذكر . وهو من جهة الحجم أصغر منه ، يلقى قبولاً ورواجاً عنه ، ويشتمل على خريطة واحدة وأكثر من صورة .

11. Geschichte des alter persiens, Von Dr. Ferdinand Justi (Berlin 1879).

١٢ - موضوعات حول تاريخ إيران ، تأليف نولدكه (طبع ليسزيج ١٨٨٧م).
كتاب باللغة الألمانية ، يغدو في الحقيقة تهدياً وإسهاباً للمقالة التي نشرها
ذلك العالم الكبير في الطبعة التاسعة من دائرة المعارف البريطانية ، والتي
تدور حول تاريخ إيران القديم وتنتهي بنهاية الدولة الساسانية .

12. Aufsätze Zur Persischen Geschichte Von Th.Noldeke (Leipzig, 1887).

١٣ - الميديون (شعب ماد) ولغتهم ، تأليف جول ابر (طبع باريس ١٨٧٩م).

13. Le peuple et la Langue des Mèdes, Par Jules Oppert (Paris, 1879).

[702] ١٤ - ج - رالينسون : الممالك الخمسة الكبرى في دنيا الشرق القديم . مؤلف في
الجغرافيا والآثار القديمة . في كل من كلدة وآشور وبابل وماد وفارس .
نشرت طبعته الأولى في لندن عام ١٨٦٢م وتقع في جزئين . ونشرت الطبعة
الثانية عام ١٨١٨م وتقع في ثلاثة أجزاء ، يتصل الأخيران منها بماد وإيران
المخامشية .

14. G.Rawlinson, Five Great Monarchies of the Ancient Eastern World, or the History, Geography, and Antiquities of Chaldea, Assyria, Babylon, Media, and Persia.

١٥ - ج . رالينسون : المملكة السادسة الكبرى من ممالك الشرق . مؤلف في
جغرافيا بارثيا وتاريخها وآثارها القديمة (طبع لندن ١٨٧٣م).

15. G. Rawlinson, Sixth Great Oriental Monarchy, Or the Geography, History and Antiquities of Parthia (London, 1873).

١٦ - ج . رالينسون : المملكة السابعة الكبرى من ممالك الشرق ، مؤلف في
الجغرافيا والتاريخ وآثار الساسانيين القديمة أو إمبراطورية إيران الجديدة طبع
لندن عام ١٨٧٦م .

16. G.Rawlinson, Seventh Great Oriental Monerchy, or the Geography, etc. of the Sasanian or New Persian Empire (London, 1876).

١٧ - ج. رالينسون : كتاب پارثيا ، ضمن سلسلة الكتب التي وضعت حول تاريخ الشعوب ، (طبع لندن ١٨٩٣م).

17. G.Rawlinson, Parthia, in the story of the Nations series (London, 1893).

١٨ - نولدكه :

تاريخ الإيرانيين والعرب في عهد الساسانيين ، ترجمة عن تاريخ الطبري ، مصحوبة بتعليقات وشرح وتكملة (طبع ليدن ١٨٧٩م). ومن المسلم به أن هذا أفضل كتاب كتب حول العصر الساساني .

* 18. Prof. Th. Noldeke, Geschichte der perser und Araber Sur Zeit der Sasaniden, Aus der arabischen Chronick des Tabri Übersetzt, und mit ausführlichen Erläuterungen und Ergänzungen Versehn (Leyden, 1879).

١٩ - بروفيسور هايد :

تاريخ ديانات فارس وپارثيا وماد القديمة . كتاب نشرت طبعته الأولى في أكسفورد علم ١٧٠٠م ، والثانية علم ١٧٦٠م . ورغم أنه يعد من الكتب المنسوخة فإنه ما زال موضع الاهتمام . وهو يحتوي على إشارات هامة يمكن الاستفادة منها .

19. Prof. Thomas Hyde, Veterum Persarum et Parthorum et Medorum Religionis Historia (first edition, Oxford, 1700, second edition, 1760).

[703] ٢٠ - جايجر ،

ثقافة الإيرانيين الشرقية في الأزمنة القديمة . طبع هذا الكتاب عام ١٨٨٢م ، وترجم من الألمانية إلى الإنجليزية في لندن عام ١٨٨٥م على يد داراب پشوتن سنجانا .

20. Geiger, Ostiranische Kultur im Altertum (1882); English translation of the same by Darab Dastur Peshotan Sanjana: Civilization of the Eastern Iranians in Ancient Times (London, 1885).

(ج) فقه اللغة القديم الفارسية القديمة

٢١ - تحت جمشيد، تأليف اشتر لتزه. طبع علم ١٨٨٢م مصحوباً بمقدمة بقلم نولدكه وكثير من الصور الجميلة التي تصوّر الأطلال والنقوش الحجرية.

21. F. Stolze, Persepolis, With introduction by Noldeke.

٢٢ - ديولافوا: الصناعات القديمة في إيران. طبع في باريس علم ١٨٨٤م.
M.Dieulafoy: L'Art Antique de la perse (Paris, 1884).

*٢٣ - اشبيجل: الخطوط المسارية في إيران القديمة.

نشر المتن والترجمة في لايزج علم ١٨٦٢ مصحوباً بقواعد اللغة ومفرداتها ،
ثم طبع بعد ذلك مرة أخرى بصورة أكثر تفصيلاً وذلك في علم ١٨٨١م.

*23. Fr. Spiegel: Die Altpersischen Keilinschriften im Grundtexte, mit ubersetzung, Grammatik und Glossar (Leipzig, 1862; Second and enlarged edition, 1881).

*٢٤ - كاسو ويج: نقوش إيران الحجرية القديمة في العهد الهخامنشي.

طبع الكتاب في سان بطرسبرج علم ١٨٧٢، وكان طبع النقوش بالخط
المساري.

*24. Dr. C.Kossowiez: Inscriptiones palaeo-Persincoe Achaemeni-
darum (St-Petersburg, 1872).

أوستا

٢٥ - بورنوف: الونديداد البسيط. . كتاب من كتب زردشت ، طبع في باريس
طبعة حجرية فيما بين عامي ١٨٢٩ ، ١٨٤٣م ، بناء على نسخة الزند التي
تملكها المكتبة الملكية.

25. Eugene Burnouf: Vendidad Sade (Paris, 1829- 1843).

[704] ٢٦ - بروكهائوس : الوندیداد البسيط ، آثار زردشت المقدسة ، اليسنا والويسبرد

والوندیداد ، طبع في لايزيچ علم ١٨٥٠م ، طبقاً لطبعة باريس وبمبای الحجرية ، مصحوباً بفهرست ومعجم .

26.H. Brockhaus: Vendidad Sade, die heiligen schriften Zoroaster's yacna, vispered und vendidad, nach den lithographirten Ausgaben von Paris und Bombay, mit Index und Glossar herausgegeben (Leipzig, 1850).

٢٧ - وسترگارد: زند اوستا: الجزء الأول ، متون الزند (كوبنهاجن ٥٢ - ١٨٥٤م)

27. N.L.Westergaard: Zendavesta.. Vol.1, the Zend texts, (Copenhagen 1852-54).

٢٨ - اشبيجل : الأوستا ، الأصل مع ترجمة الهزوارش . طبع في مجلدين بثينا فيا بين عامي ١٨٥٣ - ١٨٥٨م .

28. Fr.Spiegel: Avesta.. im Grund texte sammt der Huzvaresh ilbersetzung (2 vols... Vienna, 1853-58).

٢٩ - جلدنر: الأوستا . . (في ثلاثة أجزاء - طبع اشتونجبارت ، علم ١٨٨٦ - ١٨٩٥م) .

29. K.F. Geldner: Avesta.. (3 parts, Stuttgart, 1886-95).

٣٠ - ميلز ودارمستتر : الترجمة الإنجليزية للمجلدات : الرابع ، والثالث والعشرين ، والحادي والثلاثين من الزند افستا - أخذاً من كتب الشرق المقدسة التي ألفها البروفسور مكس مولر . . (طبع اكسفورد ١٨٧٧ ، ١٨٨٠ ، ١٨٨٣م) . وقد طبع المجلد الرابع للمرة الثانية في علم ١٨٩٥م .

30. Mills and Darmesteter's English translation of the ZendAvesta in vols.

IV, XXIII, XXXI of professor Max Muller's Sacred Books of the East (Oxford, 1877, 1880, 1883, and second edition of Vol. IV in 1895).

٣١ - دارمستتر: الزند افستا. ترجمة جديدة تصحبها حواش تتصل بالناحية التاريخية وفقه اللغة ، تم طبعها في باريس علم ١٨٩٢ - ١٨٩٣م في ثلاث مجلدات ، وهي المجلدات ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ وذلك بمناسبة الذكرى السنوية لمتحف جيمه .

*31. Darmesteter,: La Zend Avesta: Traduction nouvelle avec commentaire historique et philologique (3 vols. Paris, 1892-93; Vols. XXII, and XXIV of the Annales du Musée Guimet).

٣٢ - دو هارله : الأفتا: الترجمة عن متن الزند (طبع ليچ في ثلاثة أجزاء ، علم ١٨٧٥ - ١٨٧٧م ، طبع باريس علم ١٨٨١م).

32. C. de Harlez: Avesta... traduit de texte Zend (3 vols, Liège, 1875-1877: second edition, Paris, 1881).

[705] ٣٣ - اشبيجل : الأفتا. . . الترجمة الألمانية (طبع ليبرج ، ١٨٥٢ - ١٨٦٣م ، في ثلاثة مجلدات) ، وقد ترجمه بليك إلى الانجليزية ، وطبع في هرتفورد علم ١٨٦٤م

33. Fr. Spiegel: Avesta... Übersetet (3 Vols. Leipzig. 1852-63 English translation of this by A.Bleek (Hertford, 1864).

٣٤ - ميلز : دراسات على كاثات زردشت الخمسة (طبع ارلانجن ، ١٨٩٤م).

34. L.H.Mills: A study of the five Zoroastrian Cathas (Erlangen, 1894).

٣٥ - يوستي : دليل لغة الزند (طبع ليبرج علم ١٨٦٤م).

35. Ferdinand Justi: "Handbuch der Zendsprache (Leipzig, 1864).

٣٦ - دوهارله : دليل لغة الأفتا (طبع باريس ١٨٨٢م).

*36. C. de Harlez: Manuel de la langue de l'Avesta (Paris, 1882).

٣٧ - جكسون : قواعد لغة الأفتا ، طبع اشتوتجارت ، ١٨٩٢م . وكتاب قراءة الأفتا ، طبع ١٨٩٣م .

37. A.V.W. Jackson: An Avesta Grammar... (Stuttgart, 1892);
Adem, Avesta Reader (1893).

٣٨ - اشبيجل: قواعد اللغة الباخترية القديمة (لغة بلخ القديمة)، طبع ليزريج
علم ١٨٦٧م.

38. Fr.Spiegel: Grammatik der Altbaktrien Sprache (Leipzig,
1867).

اللغة الپهلوية وعلاقتها بإيران الحديثة

٣٩* - مارتن هاوج: مقالة تتصل بموضوع اللغة الپهلوية (في ١٥٢ صفحة)
طُبعت بعنوان «مقدمة على معجم لغة الپازند الپهلوية القديمة»، تأليف
دستور هوشنج جي جاماسب جي آسا. . وكان طبعها في بمبلي ولندن علم
١٨٧٠م.

*39. Martin Haug, Introductory Essay on the Pahlavi Language
(pp.152), prefixed to Dastur Hoshangji Asa's Old Pahlavi pa-
zend Glossary. (Bombay and London, 1870).

[706] ٤٠ - دوهارله: دليل اللغة الپهلوية إلى كتب إيران الدينية والتاريخية. يشتمل على
قواعد اللغة ونصوص مختارة وكلمات. (طبع باريس علم ١٨٨٠م).

40. G. de Harlez: Manuel de Pehlevi des livres religieux et histori-
ques de la perse Grammaire, Anthologie, Loxique (Paris,
1880).

٤١* - زلن: دراسات في اللغة الفارسية الوسيطة، نشرت في كتاب معجم سان
بطرسبرج علم ١٨٨٧م في الصفحات ٤٠٧ وما بعدها، ثم طبعت في
المجلد التاسع في مجموعة المختارات الأسبوية (ص ٢٠٧ وما بعدها). كما
وردت مقالة نفس المؤلف التي تتعلق بالفارسية الوسيطة في الجزء الأول من
كتاب أساس فقه اللغة تأليف جانيير وكون (الصفحات ٢٤٩ - ٣٣٢).

- *41. C.Salamann: *Mittelpersische Studien in the Bulletins de l'Aced. de St. Petersburg for 1887*, pp. 417, et seqq. *Métanges Asiatiques*, Vol, ix, pp.207 et seqq. Also the same scholar's article *Mittelpersisch* in Vol.I of Geiger und Kuhn's *Grundriss*, pp.249-332.

٤٢* - وست وهاوج ، ودستور هوشنگ جی جاماسپ جی آسا :
النص الپهلوي لكتاب ارد ويراف مصحوباً بالترجمة الإنجليزية ومقدمة ،
طبع بمبلي ولندن علم ١٨٧٢م ، مع مجموعة كلمات وفهرست مرتب ترتيباً
أبجدياً (علم ١٨٧٤م).

- *42. West, Haug, and Dastur Hoshangji Jamaspji Asa: *The Book of Arda Viraf: Pahlavi text... with an English Translation and Introduction (Bombay and London, 1872); Glossary and Index of the same (1874).*

٤٣ - وست : النصوص الپازندية والسنسکریتیة للمینوی خرد (روح الحکمة)
(بحروف رومانية) مصحوبة بترجمة إنجليزية ، وعرض سریع لقواعد اللغة
الپازندية ومقدمة . (طبع اشتوتجارت ، لندن ١٨٧١م).

43. West: *The Mainyo-Khard (or "spirit of Wisdom") Pazand and Sanskrit texts in Roman Characters.. with an English Translation... Sketch of Pazand Grammar and Introduction (Stuttgart and London, 1871).*

٤٤* - اندره آس : النص الپهلوي للكتاب السابق . . اعتماداً على النسخة الخطية
التي جلبها وسترجارد من إيران ، وحفظت في كوبنهاجن ، وعمل لها كليشييه
ثم طبعت (طبع كيل ١٨٨٢م)

- *44. F.C. Andreas: *Pahlaxi text of the above, a facsimile of a MS. brought from Persia by Westergoard and preserved at Copenhagen (Kiel, 1882).*

[707] ٤٥ - نولدكه : دراسات فارسية حول القسمين الأول والثاني من الجزءين ١١٦ -

١٢٦ من جلسات أكاديمية العلوم في إمبراطورية النمسا بقينا - قسم الفلسفة والتاريخ (طبع قينا ١٨٨٨ و ١٨٩٢).

45. Prof.th. Noldeke Persische Studien I and II invols. CXVI and CXXVI of the Sitzb.d. K. AK.d. Wissenschaften in wien, Phil-Hist. Class (Vienna, 1888 and 1892).

٤٦ - بارتلمي : كجستك ابالش ، شرح محاضرة دينية برئاسة الخليفة المأمون : النص الپهلوي مصحوباً بالترجمة والتفسير والمفردات (طبع باريس علم ١٨٨٧م).

46. A. Barthelemy: Gujastak Abalish relation d'une Conference théologique presidée par le calife Mamoun. Texte pehlevi... avec traduction, commentaire et lexique (Paris, 1887).

٤٧ - هرن : مباني الاشتقاق الفارسي الجديد (طبع استراسبورج ١٨٩٣م).

47 -- P.Horn: Grundriss der Neupersischen Etymologie (Strassburg, 1893).

٤٨ - هوبشمن : دراسات إيرانية (طبع استراسبورج ١٨٩٥م). قواعد اللغة الأرمنية تأليف نفس المؤلف (طبع لايبزج ١٨٩٧م).

48. H. Hübschmann: Persische Studien (Strassburg, 1895) Idem, Armenische Grammatick (Leipzig, 1897).

٤٩ - دولانجارد : دراسات في اللغة الفارسية (طبع جوتينجن ١٨٨٤م).

49. Paul de Lagarde: Persische Studien (Gottingen, 1884).

٥٠ - اشبيجل : قواعد اللغة الفارسية ، مع ذكر أمثلة (طبع ليبزج) . وللمؤلف أيضاً : روايات الإيرانيين وآثارهم وصلتها بلغات البلاد المجاورة .

50. Fr. Spiegel: Gramm. der Parsisprache nebst Sprachproben (Leipzig, 1851) Idem, Die Traditionelle Literatur der Parsen inihrem Zusammenhange mit den angranzenden Literaturen (Vienna, 1860).

٥١٠ - وست: حول اتساع الأدب الپهلوي واللغة الپهلوية وعصور الأدب الپهلوي. التقرير الصادر عن قسم الفلسفة وفقه اللغة بأكاديمية العلوم في الخامس من مايو علم ١٨٨٨م (الصفحات ٣٩٦ - ٤٤٣: برلين)

* 51. E. West: On the Extent, Language, and age of Pahlawi Literature, in the sitzb. d. philos-Philol. Classe der K. Akad. d. Wissenschaften vom 5 Mai, 1888 (pp. 396-443: Berlin).

[708] د. الطرق الدينية قبل الإسلام - الدين الزردشتي

٥٢٠ - پرفسور جكسون : زردشت، نبي إيران القديمة (طبع نيويورك ١٨٨٩م).
نلفت نظر القراء ثانية إلى فهرست الكتب القيم الخاص بهذا الموضوع، والذي يقع في الصفحات من ١١ إلى ١٥ من هذا المؤلف العظيم.

* 52. Prof. A-V.W.Jackson: Zoroaster, the prophet of Ancient Iran (New York, 1899).

٥٣ - هوفلاك : الأفتسا، وزردشت، ودين مزدا (طبع باريس ١٨٨٠م)
53. Hovelacque: L'Avesta, Zoroastre, et la Mazdéisme (Paris, 1880).

٥٤ - وست: ترجمة النصوص الپهلوية، في الأجزاء: الخامس والثامن عشر والرابع والعشرين والسابع والثلاثين والسابع والأربعين من كتب الشرق المقدسة.

54. E.W.West: Pahlavi Texts translated in vols. V,X VIII of the sacred Books of the East.

٥٥ - پرفسور نيله: تاريخ الأديان (منذ أقدم العصور حتى عصر الإسكندر الأكبر) طبعة مجاز الألمانية بإشراف جريش، المجلد الحادي عشر؛ ديانة الشعوب الإيرانية، النصف الأول (الصفحات من ١ - ١٨٧) طبع جوتا علم ١٨٩٨م.

55. Prof. C.P. Tiele: Geschichte der Religion in Altertum bis auf Alexander den Grossen: Deutsche autorisierte Ausgabe von G.Gehrich: Vol.Xi, Die Religion bei den Iranischen Völkern: erste Hälfte, PP.1-187 (Gotha-1898).

٥٦ - جان ويلسون: الدين الفارسي ، بناء على ما ورد في الزند أقستا (طبع بمبلي ١٨٤٣م).

56. John Wilson: The Parsi Religion as contained in the Zand-Avesta (Bombay, 1843).

٥٧ - هاوج : مقالات تتعلق بالپارسيين ، الطبعة الثالثة ، تصحيح وست مع تفصيل أكبر. طبع لندن علم ١٨٨٤م .

57. Martin Haug: Essays on the parsis, 3rd. edition, edited and enlarged by E.West (London, 1884).

٥٨ - دوسابائي فراجمي كاراكا: تاريخ الپارسيين (في مجلدين ، طبع لندن علم ١٨٨٤م).

58. Dosabbai Framje Karaka: History of the Parsis (2 Vols. London, 1884).

[709] ٥٩ - الأنسة منان : الپارسيين وتاريخ مجتمع الزردشتيين الهنود : بمناسبة الذكرى السنوية لمتحف جيمه ، مكتبة الدراسات ، المجلد السابع (طبع باريس ١٨٩٨م).

59. Mademoiselle, D.Menant: Les Parsis, Histoire des communautés zoroastriennes de l'Inde: Annales du Musée Guimet, Bibliothèque d'Etudes, Vol. Vii (Paris, 1898).

٦٠ - هوتوم شيندلر : الفرس في إيران ، لغتهم وقسم من آدابهم وعاداتهم . مقالة طبعت في المجلد السادس والثلاثين من مجلة الجمعية الألمانية الخاصة بممالك الشرق (علم ١٨٨٢م - الصفحات ٥٤ - ٨٨) .

60. A.Houtum in Persien Schindler: Die Parsen in Persien, ihre Sprache und einige ihrer Gebräuche, in Vol XXXVi (1882: pp.54-88) of the Zeitschrift d.deutch.Morgenländ. Gesellsch.

المسيحيون في ظل حكم الساسانيين

٦١* - جورج هوفمان: مختارات من الوثائق السريانية الخاصة بشهداء إيران ،
(طبع لايبزج ١٨٨٠م)

*61. George Hoffmann: Auszüge aus Syrischen Akten Presischer Märtyner... (Leipzig, 1880).

٦٢ - الدكتور رايت : تاريخ الحرب بين اليونان وإيران في السنوات ٥٠٢ - ٥٠٦ م ، (تأليف يشوع ، عام ٥٠٧ م باللغة السريانية) مصحوباً بترجمة وحواشي . طبع كمبريدج ١٨٨٢م .

62. Dr. W.Wright: The Chronicle of Joshua the Stylile, Composed in Syriac, A.D.507, with a translation, and notes (Cambridge, 1882).

المانوية والبرديصانية والصابثون

٦٣* - فلوجل : ماني وتعاليمه وكتابات . (طبع لايبزج ١٨٦٢م)

*63. Gustav Flugel: Mani, Seine Lehre und Seine Schriften (Leipzig, 1862).

٦٤ - الدكتور كسلر : ماني ودراسات حول مذهبه ، (طبع برلين ١٨٨٩م) .

64. Dr. Konard Kessler: Mani: Forschungen uder die Manichaische Religion (Barlin, 1889).

[710] ٦٥ - پرفسور بوفان : نشيد الروح ، الوارد باللغة السريانية في قصص سانت توماس ، الطبعة الجديدة مع ترجمة إنجليزية (كمبريدج ١٨٩٧م) ، وكذلك

نشيد البرديصانية الذي ترجم على يد بركيت إلى اللغة الانجليزية بأسلوب أكثر تحوراً (طبع لندن، مطبعة أسكس هاوس، ١٨٩٩م).

65. Professor A.A.Bevan: The Hymn of the soul, Contained in the Syriac Acts of St Thomas: reedited with an English translation... (Cambridge, 1897) Also the same Hymn of Bardaisan rendered (more freely) into English by F.C. Burkit (London, Essex House Press, 1899).

٦٦* - الدكتور خولسون : الصابثون ومذهبهم ، (طبع بترسبورج في مجلدين عام ١٨٥٦م)

- *66. Dr. Chwolson: Die Ssabier und Ssabismus (2 vols. St.Peterburg, 1856).

٦٧ - روشا : ماني وأصول عقائده، (طبع جنيف ١٨٩٧م).

67. E. Rochat: Mani et sa Doctrine (Geneva, 1897),.

السير الفارسية والأساطير القومية

٦٨* - بروفيسور نولدكه : أساطير إيران القومية . طبعة خاصة مستقاة من أصول فقه اللغة الإيرانية . (طبع استراسبورج ١٨٩٦م).

- *68. Prof. Th.Noldeke; Das Iranische Nationalepos: Besonderer Abdruck aus dem Grundriss der Iranischen philologie (Strasbourg, 1896).

٦٩ - وينديشمن : دراسات حول زردشت : رسائل حول أساطير إيران القديمة وتاريخها (تصحيح اشينجل - طبع برلين ١٨٦٣م) .

69. Fr. Windischmann; Zoroastrische Studien: Abhandlungen Zur Mythologie und sagege schichte des Alten Iran (edited by Fr. Spiegel: Berlin, 1863),

٧٠* - شاهنامه الفردوسي : توجد ثلاث طبعات أوروبية للشاهنامه ، إحداها طبع

ترنوماكن (في أربعة مجلدات - طبع كلكته ١٨٢٩م) والآخرى طبع جول مل (في سبعة مجلدات بالقطع الكبير - طبع باريس ٣٨ - ١٧٧٨م) مع ترجمة فرنسية وحواشي وتعليقات . والثالثة طبع فولرس ولنداور (في ثلاثة مجلدات ، طبع ليدن ٨٤ - ١٨٧٧م) . والطبعة الأخيرة طبعة ناقصة تنتهي عند زمن الإسكندر ، وقد حُذِفَ منها العصر الساساني برمته . وقد نشرت ترجمة مل الفرنسية في سبع مجلدات ذون أن يسجل معها المتن ، وذلك في باريس (١٨٧٦ - ١٨٧٨م) . وقد ترجم روكرت الشاهنامه إلى اللغة الألمانية (ونشرها باير - بعد تصحيحها - في ثلاثة مجلدات ، وذلك في برلين في الأعوام من ١٨٩٠ حتى ١٨٩٥م . ومن بين الترجمات المختصرة الموجودة حالياً توجد ترجمة لفن شاك ، طبعت في علم ١٨٧٧م في اشتوتجرت . وهناك عدة تراجم مختصرة أخرى باللغة الإنجليزية إحداها بقلم اتكنسون والآخرى بقلم هلن زيمرن .

- *70. The shahnama of Firdawsi: European editions: Turner Macan. (Calcutta, 1829), *Jules Mohl, (Paris, 1838-78), Vüllers and Landuer, (Leyden, 1877-84), German translation by Ruckert (edited by Bayer, 2Vols. Berlin, 1890-95).
Aboidged Translations by A.F. Von Schack, Heldensagendes Firdusi, in deutscher Nachbildung rebst einer Einleitung (Stuttgart, 1877); English abridgments of J. Atkinson and Helen Zimmermann.

٧١* - نولدكه: تاريخ اردشير بن بابك (كارنامه اردشير پاپكان) - مترجماً عن الپهلوية (طبع جوتنجن ١٨٧٩م).

- *71. Nöldeke: Geschichte des Artakhshir-i-Papakan, aus dem pehlewî Übersetzt (Göttingen, 1897).

٧٢ - داراب دستور پشوتن سنجانا: كارنامه اردشير پاپكان (كتاب أعمال اردشير بن بابك) . . النص الپهلوي مع الخط اللاتيني مصحوباً بترجمة إنجليزية وكجراتية (طبع بمباي ١٨٩٦م).

72. Darab Dastur Peshotan Sanjana: The Karname-i-Artakhshir-i-Papakan . Pahlavi text with transliteration... translations into English and Gujerati, etc. (Bombay, 1896).

٧٣* - جايير: يادگار زريران (ذكرى زريير) وصلتها بالشاهنامه التي طبعت في ميونيخ علم ١٨٩٠م في القسم الذي يتعلق بالفلسفة وفقه اللغة والتاريخ ، في مجلة أكاديمية العلوم الملكية . . القسم الأول من المجلد الثاني - الصفحات ٤٣ - ٨٤ . وقد نشرتها الپهلوي في بمباي علم ١٨٩٧م على يد جاماسب جي دستور منوچهر جي جاماست آسانا ، ونشرت ترجمتها الانجليزية والكجراتية (في بمباي علم ١٨٩٩م) بقلم يوانجي جمشيد جي مودي .

[712]

- *73. W.Geiger: Das Yatkari-i- Zariran and sein Verhältniss Zum Shahnamé in the Sitzb.d. Philos, Philolog. und Histor. Cl. D.K.Bayer. Ak.d.Wiss. for 1890, Vol'ii, Part i, pp.43-84 (Munich, 1890). The Pahlavi text of this was published (Bombay, 1897), by Jamaspji Dastur Minochehrji Jamasp Asana, and Translations into English and Gujerati (Bombay, 1899), by Jivanji Jamshedji Modi.

٧٤ - الدساتير : كتابات أنبياء إيران القدامى . طبعتها ملا فيروز بن كاوس مصحوبة بترجمة إنجليزية ، وذلك في مجلدين (بمباي علم ١٨١٨م) .

74. The Dasatir, or Sacred Writings of the Ancient Persian prophets, etc. Published by Mulla Firuzibn Kaus, with an English translation, in 2 vols (Bombay, 1818).

٧٥ - دبستان المذاهب (مدرسة الأديان) ترجمة عن الأصل الفارسي تقع في ثلاثة مجلدات (طبع بباريس ١٨٤٣م) قلم بالترجمة : شيا وتروير .

75. The Dabistan... translated from Persian by Shea and Troyer. (3 Vols. Paris, 1843).

٧٦* - غرر أخبار ملوك الفرس ، تأليف الثعالبي ، النص العربي مصحوباً بترجمة زوتن برج (في مجلد واحد قطع كبير - طبع بباريس ١٩٠٠م) .

- *76. Histoire des Rois de perse par.. al-Thaa'libi texte arabe, publie' et traduit par H.Zotenberg (1 larg folio vol, Paris, 1900).

(و) محمد بن عبدالله ، والقرآن والخلافة

٧٧* - سيرة ابن هشلم (سيرة النبي) النص العربي ، تصحيح ووستنفلد (طبع جوتنجن ، ٦ - ١٨٥٨م) ، الترجمة الألمانية لنفس الكتاب بقلم جوستاف وايل بعنوان حياة محمد (طبع اشتوتجارت علم ١٨٦٤م) .

- *77. Ibn Hisham's (the eldest extant) Biography of the Prophet Muhammed, edited in the original Arabic by F.Wustenfeld (Gottingen, 1858-60), translated into German (Das Leben Muhammeds... Stuttgart, 1864) by Gustan Weil.

٧٨* - القرآن : طبعة فلوجل وردسلا ب وغيرها من الطبعات مصحوبة بترجمات إنجليزية بقلم سيل علم ١٧٧٤م . (وقد طبعت بعد ذلك أكثر من مرة) : طبعة رادول (الطبعة الثانية ل لندن ١٨٧٦م) ؛ وطبعة اليرفسور پامر (مكان المجلدين ٦ ، ٩ من كتب الشرق المقدسة ؛ وترجمة كازيميرسكي الفرنسية (طبع باريس ١٨٥٤م) ؛ والترجمة الألمانية التي وضعها أولن (الطبعة الرابعة - بيلفلد ، ١٨٥٧م) ؛ كشف كلمات القرآن باللغة العربية بإشراف فلوجل (طبع لايبزيغ ١٨٤٢) . . قطعات مستخلصة من القرآن مع ترجمة إنجليزية باهتمام سير ويليم موير (لندن ١٨٨٠م) ؛ نولدكه : تاريخ القرآن (طبع جتينجن ١٨٦٠م) وهو كتاب قيم لا يقدر بثمن ، كما أن هناك كتاباً صغيراً مفيداً لعامة قراء القرآن نشرته جمعية نشر المعارف المسيحية .

- *78. The Qur'an (Coran, Alcoran): editions by Flügel, Redslob, etc.; English translations by G.Sale (1774, and numerous later editions) J.M. Rodwell (2nd ed., London, 1876). and Professor E.H.Palmer in Vols. Vi and ix of the sacred Books of the east; French by Kazimirski (Paris 1854); German by Ullman (4th ed.,

Bielefeld, 1857); Concordance (Arabic) by Flugel (Leipzig, 1842); Extracts in the original, with Engl. Trans. Compiled by Sir W. Muir (London, 1880). Nöldeke, Geschichtedes Qorans is invaluable (cottingen 1860). A sueful little book for the general reader on the coran was published by the society for promoting christian knowledge.

٧٩ - اشبرنجر: حياة محمد وتعاليمه (في ثلاثة مجلدات ، طبع برلين ١٨٦٩م).

79. Sprenger: London und Lehre Mohammeds (3 vols. Berlin, 1869).

* ٨٠ - ولهاوزن : محمد في المدينة ، ترجمة مختصرة لكتاب المغازي للواقدي (طبع برلين ١٨٨٢م)

*80. Wellhausen: Muhammed in Medina, an abridged translation of al-Waqidi's Kitabi'L-Maghazi (Berlin, 1882).

* ٨١ - نولدكه : حياة محمد : طبقاً لما ورد في المصادر التي وضعت ليستفيد منها العامة (هانوفر ١٨٦٣م) .

*81. Nöldeke: Das Leben Muhammeds, nach des Quellen Populär dargestellt (Hannover, 1863).

٨٢ - سير ويليم موير: حياة محمد وتاريخ الإسلام (في أربعة أجزاء ، طبع لندن ١٨٥٨ - ٦١م ، الطبعة الثالثة ١٨٩٥م) .

82. Sir William Muier: Life of Mahomet and History of Islam (4 vols., London, 1858-61; 3rd ed., 1895).

[714] ٨٣ - سير ويليم موير : تاريخ الخلافة الأولى (طبع لندن ، عام ١٨٨٣م) .

83. Annals of the Early Caliphate (London, 1883).

* ٨٤ - سير ويليم موير: الخلافة ، رفعتها وانحطاطها وسقوطها (الطبعة الثانية لندن ١٨٩٢م) .

*84. Idem, The Caliphate, its Rise, Decline, and Fall (2nd ed. London, 1892).

٨٥ - لودلف كرل : حياة محمد وتعاليمه (طبع لايبزيغ ١٨٨٤م) .

85. Ludolf Krehl: Das Leben und die Lehre des Muhammed (Leipzig, 1884).

٨٦* - جوستاف وايل : تاريخ الخلفاء (في أربعة مجلدات ، طبع منهم واشتوتجارت ، ١٨٤٦ حتى ١٨٦٢م . ويقع المجلد الرابع في قسمين ، وهو يبحث في الخلافة العباسية في مصر بعد حملة المغول) .

*86. Gustav Well: Geschichte der Chalifen (4 vols., Mannheim and Suttgart, 1846-62; Vol, IV, which is divided into 2 parts treats of the Abbasid Caliphate in Egypt after the Mongol invasion).

٨٧* - سيد أمير علي : زندگانی وتعلیمات محمد وروح اسلام (حياة محمد وتعلیماته ، وروح الإسلام) ، طبع لندن ١٨٩١م . ولسيد أمير علي أيضاً دراسات نقدية تدور حول حياة محمد وتعاليمه ، وقد نشرت منذ ثمانية عشر عاماً تقريباً .

*87. Syed Ameer Ali: The life and Teachings of Mohamymed and the Spirit of Islam (London, 1891).
Idem, A critical Examination of the life and teachings of Mohammed, Published some eighteen years earlier.

٨٨ - فلوجل : تاريخ العرب حتى سقوط خلافة بغداد (الطبعة الثانية لايبزيج ١٨٦٤م) .

88. G. Flugel: Geschichte der, Araber bis auf den Sturz des Chalifats von Bagdad (2nd ed., Leipzig, 1864).

٨٩ - وايل : تاريخ الأمم الإسلامية بصورة مختصرة (من زمن محمد حتى زمن السلطان سليم) . (طبع اشتوتجارت ١٨٦٦م) .

89. G. Well: Geschichte der Islamitischen Völker von Mohammed Bis Zur Zeit des Sultan Selim übersichtlic dargestellt (Stuttgart, 1866).

(ز) الإسلام . الفرق الإسلامية وحضارة الإسلام

٩٠ - دوزي: كتاب تاريخ الدول الإسلامية (طبع ليدن ١٨٦٣ م ، طبع هارلم ١٨٨٠ م) : والترجمة الفرنسية لهذا الكتاب وضعها فيكتور شوون (طبع ليدن - باريس ١٨٧٩ م) :

*90. Dazy: Het Islamisme (Leyden. 1863: Haarlem. 1880); French Translation of the same by Victor Chauvin, entitled, Essai sur l'Histoire de l'Islamisme Layden- Paris, 1879).

٩١ - ثون كرومر: تاريخ الفرق الإسلامية ، طبع لايبزيغ ١٨٦٨ م .

*91. Alfred Von Kremer: Geschichte der herrschenden Ideen Des Islams; der Gottesbegriff, die prophetie und statsidee (Leipzig. 1868).

٩٢ - ثون كرومر: الآثار التاريخية لحضارة الممالك الإسلامية أو الدراسات الخاصة بتاريخ الحضارة الإسلامية (طبع لايبزيغ ١٨٧٣ م) .

*92. Idem, Culturgeschichtliche Streifzüge auf dem Gebiete des Islams (Leipzig, 1873).

٩٣ - ثون كرومر: تاريخ ثقافة الشرق في عصر الخلفاء (في مجلدين ، طبع فيينا ١٨٧٥ - ١٨٧٧ م) .

*93. Idem Culturgeschichte des Orients under den chalifen (2 vols.. Vienna, 1875-77).

٩٤ - دكتور جولدمسهر : دراسات إسلامية (في مجلدين - طبع هاله ، ١٨٨٩ - ٩٠ م) .

*94. Dr. Ignaz Goldzihes: Muhammedanische Studien (2 Vols. Halle, 1889-90).

٩٥ - آرنولد: تعاليم الإسلام ، تاريخ انتشار الدين الإسلامي (طبع لندن ١٨٩٦ م) .

*95. T.W.Arnold: The preaching of Islam, a History of the propagation of the Muslim Faith (London, 1896).

٩٦° - كتاب الملل والنحل للشهرستاني ، باهتمام كورتن (طبع لندن ١٨٤٦ م) .
والترجمة الألمانية لهذا الكتاب ، مقترنة بحواشي بقلم هارو بروكر ، طبع هاله
١٨٥٠ - ١٨٥١ م .

*96. Shahrastani's Kitabul'L-Milal Wa'n Nihal, or Book of Religions
and Philosophical sects, edited by W.Cureton (London, 1846):
translated into German, with Notes, by Th.Haarbrucker (Halle,
1850-51).

[716] ٩٧° - مقدمة ابن خلدون - مقدّمة على كتاب التاريخ العظيم الذي كتبه ابن
خلدون . الفترة بأكملها في سبعة مجلدات (طبع بولاق ١٢٨٤ هـ ، مع
طبعة منفصلة للمقدمة ، طبع : بيروت ١٨٧٩ م) متن المقدمة وترجمتها
الفرنسية - قلم بتصحيح المتن كاترمر ، وقلم بالترجمة دوسلان في المجلدات
١٦ - ٢١ ، وقامت مكتبة فرنسا الوطنية بتلخيص النسخ الخطية .

*97. Ibn Khaldun's prolegomena (or Muqaddamat) to his great his-
tory. Complete edition in 7 vols. (Bulq, A.H. 1284; Separate
ed. of the prolegomena (Beyrout, 1879); text and French
translation of the prolegomena (the former edited by Quartxe-
mère, the latter by Masguckin de Slane) in Vols. XVI-XXI of
Notices et Extraits des Manuscrits de la Bibliothèque Nationale.

٩٨° - هيوز : ملاحظات حول الإسلام (طبع لندن ، ١٨٧٧ - ١٨٧٨ م) . ولنفس
المؤلف أيضاً : كتاب معجم الإسلام أو دائرة معارف أصول الإسلام
وعقائده وآدابه ورسومه وشعائره واصطلاحاته الفنية والدينية (ط٢ ، لندن
١٨٩٦ م) .

*98. T.P. Hughes: Notes on Muhammadanism (London, 1877, and
1878); Idem. A Dictionary of Islam, being a Cyclopedia of the
Doctrines, Rites, Ceremonies and Customs, Together with the
technical and theological terms, of the Muhammadan Religion
(2nd ed., London, 1896).

٩٩° - اشتاينر : المعتزلة أو ذوو التفكير الحر في الإسلام ، والمعتزلة هم قادة المشرعين
والفلاسفة . . . (طبع لايبزيغ ١٨٦٥ م) .

*99. H.Steiner: Die Mu'taziliten oder die Freidenker in Islam, and Die Mu'taziliten als Vorlaufer der Islamischen Dogmatiker und Philosophen.. both published in leipzig in 1865.

١٠٠ - برونو: الخوارج . . . (طبع ليدن ، ١٨٨٤م) .

*100. Brunnow: Die charidschiten.. (Leyden, 1884).

١٠١ - اشيتيا: حول تاريخ أبي الحسن الأشعري (طبع لايبزيج ١٨٧٦م) .

101. W.Spitta: Zur Geschichte Abu'L-Hasan al-Ash'ari's (Leipzig, 1876).

١٠٢ - جولد تسيهر : الطريقة الظاهرية ، منشؤها وطريقتها وتاريخها المختصر باللغة الألمانية (طبع لايبزيج ١٨٨٤م) .

102. Goldziher: Die schule der Zahiriten, ihr Ursprung, ihr system und ihre Geschichte (Leipzig, 1884).

[717] ١٠٣ - جيار : قطعات خاصة بعقائد الإسماعيلية . . مصحوبة بترجمة وحواشي

(طبع باريس ١٨٧٤م) . ولتفس المؤلف أيضاً : أستاذ كبير من أساتذة

الحشاشين (مستخرج من المجلة الآسيوية ، طبع باريس علم ١٨٧٧م) .

103. S.Guyard: Fragments relatifs à la Doctrine des Ismaélis avec traduction et notes (Paris 1874): Idem, Un grand Maître des Assassins (Extrait du Journal Asiatique, Paris, 1877).

* ١٠٤ - دوساسي : شرح عقيدة الدروز (طبع باريس علم ١٨٣٨م في مجلدين) .

*104. S. de Sacy: Exposé de la Religion des Druzes (Paris, 1838), 2 Vols.

١٠٥ - قون هامر : تاريخ فرقة الحشاشين ، الترجمة من الألمانية إلى الفرنسية بقلم الرودولانوره (طبع باريس ١٨٣٣م) .

105. Von Hammer: Histoire de l'Ordre des Assassins... traduit de l'Allemand.. par J.J.Hellert et P.A. de la Nourais (Paris, 1833).

١٠٦ - ثلوك : التصوف ، وحدة الوجود عند الإيرانيين وباقه من العرفان الشرقي

(طبع برلين ١٨٢٥م) .

106. Tholuck, Ssufismus, sive Theosophia persarum Pantheistica (Berlin, 1821); Idem Blüthensammlung aus der Morgenländischen Mystik (Berlin, 1825).

١٠٧* - الدكتور ديتريسي : فلسفة العرب في القرن التاسع والعاشر بعد ميلاد المسيح ، اقتباساً عن إلهيات أرسطو ورسائل الفارابي ورسائل إخوان الصفا . (١٦ مجلداً ، طبع برلين ولايبزيغ وليدن ١٨٥٨ حتى ١٨٩٤م) .

*107. Dr.Dieterici: Die Philosophie der Araber im ix u. X Jahr.n.chr.aus der Theologie des Aristoteles, den Abhandlungen Alfarabis und den Schriften der Lautern Brüder... 16 Bücher (Berlin, Leipzig, Leyden, 1858-94).

١٠٨ - البروفسور دوخويه : ملاحظات حول قرامطة البحرين والفاطميين (ليدن ١٨٨٦م) .

108. Professor de Geoeje: Mémoires sur les Carmathes du Bahrain et les Fatimides (Leyden, 1886).

(ح) تراجم الأحوال والفهارس والتواريخ الأدبية ومعاني البيان وغيرها .

[718]

١٠٩* - وفيات الأعيان لابن خلكان ، تراجم أحوال كبار المسلمين ومشاهيرهم : النص العربي - باهتمام ووستفالد (طبع جوتينجن عام ١٨٣٧م - في مجلدين) ، الترجمة الإنجليزية مصحوبة بحواشي بقلم دوسلان (٤ مجلدات ، طبع باريس ولندن ١٨٤٢ - ١٨٧١م) .

*109. Ibn Kallikan's Wafayatual A'uan, Biographical Dictionary of eminent and Famour Muslims: Arabic Text, edited by Wiistenfeld (Cottingen 1837; 2 Vols.) English translation, with Notes, by the Baron Mac Guckin de Slane (4 vols, Paris and London, 1842-71).

١١٠* - حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، المتن

العربي ، الترجمة اللاتينية بقلم جوستاف فلوجل (٧ أجزاء - طبع
لايبزيغ ٣٥ - ١٨٥٨ م) .

يلجأ من يرغبون في معرفة الكتب الإسلامية وكتب الإسلام إلى هذا
الكتاب بالضرورة . . ولما كان مؤلفه قد مات علم ١٦٥٨ م ، فإن الكتاب
يحوي أسماء كل الكتب العربية والفارسية والتركية باستثناء الجديد منها .
وتشتمل طبعة فلوجل على فهرس أبجدية كاملة قيمة .

*110. Haji Khalifa's Bibliographical Dictionary, the Kashfu'dh-
-Dhunun an asmai'L-Kutub wa'L-Funun, Arabic text with
latin translation, by Gustav Flugel (7 vols, Leipzig, 1835-58).

١١١ - بروكلمن : تاريخ الأدب العربي (المجلد الأول علم ١٨٩٧ - ١٨٩٨ م)
(المجلد الثاني الجزء الأول علم ١٨٩٩ م - طبع ويمار) . يجب ألا يخلط
بين هذا الكتاب وبين الكتاب الذي يفوقه شهرة والذي كتبه نفس المؤلف
بنفس العنوان . . وهذا الكتاب يجري طبع نصف الجزء السادس منه
حالياً في لايبزيغ . (تم طبع النصف الثاني من هذا المجلد في عام
١٩٠١ م) .

*111. Carl Brockelmann, Geschichte der Arabischen Literatur.

[719] * ١١٢ - الدكتور پال هرن : تاريخ الأدب الفارسي :

*112. Dr. Paul Horn: Geschichte der Persischen Literatur.

١١٣ - پيتزي : ألف كتاباً صغيراً قيماً باللغة الإيطالية يتصل بالأدب الفارسي منذ
أقدم العصور ، وذلك إلى جانب كتابه الآخر الذي ألفه حول اللغة
الفارسية في عام ١٨٨٣ م .

113. Pizzi, Besides his manuale della lingua persiana (1883), has
published (in Italian) an excellent little sketch of persian litera-
ture from the earliest times).

١١٤ - البرفسور نولدكه : بحث في الشعر العربي في عهد الجاهلية (طبع هانوفر
١٨٦٤ م) .

114. Prof. Th.Nöldeke: Beiträge Zur Kenntniss der Poesie der alten Araber (Hannover, 1864).

١١٥ - ووستنفلد: المؤرخون العرب ومؤلفاتهم (طبع جوتنجن ١٨٨٢م) . .

* 115. F.Wüstenfeld: Die Geschichtschreiber der Araber Und ihre werke (Göttingen, 1882).

١١٦ - جيدي: فهرست أبجدي لكتاب الأغاني ، يشتمل على : -

(١) أسماء الشعراء الواردة أشعارهم في كتاب الأغاني .

(٢) فهرست القوافي .

(٣) فهرست تاريخي .

(٤) فهرست جغرافي .

وقد عاون في إعداده: برونو، فرنكل، ون گلدر، گیرگاس، الوئی، كلاين، زاي بلد، وثون ثلوتن . (ونشر في ليدن في الفترة ما بين ١٨٩٥ ، ١٩٠٠م) وهو مجلد ضخيم مسلسل يقع في ٧٨٠ صفحة ، يعدّ مفتاحاً لمن يرغبون في الاستفادة من هذه الخزائن الواسعة الحافلة بالأشعار والحكايات المدرجة في المجلدات العشرين من هذه المجموعة العربية .

116. I.Guidi: Tables alphabétiques du Kitabu'L-Aghani, Comprenant (i) Index des poètes dont le «Kitab» cite des vers; (ii) Index des rimes; (iii) index historique; (iv) index géographique redigées avec la collaboration des MM.R.E. Brünnow, S.Fraenkel, H.D. Van Gelder, W.Guirgass, E.Hélouis, H.G.Klein, Fr.Seybold et G.van Volten, (Leyden, 1895-1900).

١١٧ - دارمستتر: مبادئ الشعر الفارسي (طبع باريس ١٨٨٧م) .

117. Darmesteter: Les Origines de la Poésie Persane (Paris, 1887).

[720] ١١٨ - اته : رسالات عديدة حول شعراء إيران القدامى . (أنظر الملاحظة رقم ٧

في هامش الصفحة رقم ٦٥٩ من نفس الكتاب ، غير أن هذا الكتاب غير كامل) ، وهناك مقالة حول الأدب الفارسي بالمجلد التاسع من دائرة المعارف البريطانية * ومقالة أخرى في المجلد الثاني من كتاب جايجر وكون

في مبادئ فقه اللغة الايرانية (الصفحات من ٢١٢ - ٣٦٨) تحت رقم ١
من هذا الفهرست.

- *119. Ethé: Numerous monographs on the early persian Poets (see n.2 on page 452 supra, but this list is by no means complete: article on Persian literature in the ninth Edition of the Encyclopedia Britannica, and Article in Vol.ii (pp.212-368) of Geiger and Kuhn's Grundriss (no; L Supra).

١١٩ - اوزلي = تراجم أحوال شعراء ايران (طبع لندن ١٨٤٦ م)، كتاب بهيج ومفيد، ولوانه منسوخ من عدة جهات.

119. Sir Gore Quseley's Biographical Notices of Persian Poets (London 1846).

١٢٠ - كازيميرسكي : مقدمة ديوان منوچهري (طبع باريس ١٨٨٦ م).

120. A. De Biberestein Kazimirski, Introduction to his Diwan of Minuchihri (Menoutchehri), Paris, 1886.

*١٢١ - ويستنفلد : مدارس العرب وأساتذتها (جوتنجن ١٨٣٧ م) تاريخ أطباء العرب وعلماء العلوم الطبيعية (١٨٤٠ م)

- *121. Wustenfled: Die Akademien der Araber und ihre Lehrer (Gottingen, 1837); Geschichte der Arabischen Aerzte und Naturforscher (1840).

*١٢٢ - جلدوين : مقالات في المعاني والبيان والعروض والقافية في الشعر الفارسي (طبع كلكتا علم ١٨٠١ م، وقد تجدد طبعه في لندن).

- *122. Francis Gladwin: Dissertations on the Rhetoric, Prosody and Rhyme of the persians (Calcutta: reprinted in London, 1801).

*١٢٣ - بلوخمن : العروض الفارسي (طبع كلكتا ١٨٧٢ م).

- *123. H.Blochmann: The prosody of the Persians (Calcutta, 1872).

*١٢٤ - فريدريك روكرت : قواعد اللغة وشعر الايرانيين ومعاني بيانهم .. طبعة برج الجديدة (جوتا ١٨٧٤ م)

- *124. Friedrich Ruckert: Grammatik, Poetik, Und Rhetorik der

perser... neu herausgegeben von W.Pertach (Gotha, 1874).

[721] ١٢٥ - هوار: الترجمة الفرنسية لأنيس العشاق لشرف الدين رامي (طبع باريس ١٨٧٥م). دليل قيم للغزل الفارسي.

125. Cl. Huart's French translation (Paris, 1875) of the Anisu'L-Ushshaq of Sharafu'-d-Din Rami.

١٢٦ - نولدكه: تاريخ الشرق، الترجمة الإنجليزية (طبع لندن وادينيور ١٨٩٢م)

126. T.Nöldeke: Sketches from Eastern History, translated by John Sutherland Black (London and Edinburgh, 1892).

١٢٧* - ووستفالد: موازنة بين العلم الهجري والمسيحي (طبع لايبزيغ ١٨٥٤م)، تعليق الدكتور مولر (طبع علم ١٨٨٧م). ابتدأت من علم ١٣٠٠هـ (١٨٨٣م) وانتهت بعلم ١٥٠٠هـ (٢٠٧٧م). وهو كتاب ضروري لمن يريد المقارنة بين التاريخين الهجري والمسيحي.

* 127. Wustenfeld: Vergleichungs Tabellen der Muhammedanischen und Christlichen Zeitrechnung (Leipzig, 1854). With supplement (Fortsetzung) by Dr. Ed. Mahler (Leipzig, 1887).

(ط) الكتب العربية والفارسية الجديدة

سبق وقلنا أن ما لم يترجم من مؤلفات عربية وفارسية إلى الأوروبية لم يرد في الفهرست السابق ، لأن ذكره كان سيتسبب في إطالة الفهرست ، ولن يستفيد من ذكره غالبية القراء من لا دراية لهم بالفارسية والعربية .

وربما رغب بعض القراء - الذين يجهلون اللغتين - في دراسة إحداها أو كليهما ، لهذا فإننا نضيف بعض المعلومات المتعلقة بكتب قواعد اللغة والنصوص ، ولنجيب في نفس الوقت على أسئلة البعض من لا يمتون بصلة المعرفة للكاتب .

[722] وقد طبعت مجموعة من الكتب الصغيرة القيمة في قواعد اللغتين ، وذلك

ضمن سلسلة منشورات رويتر (H.Reuther) تحت عنوان :

Porta Linguarum Orientalium Series

وذلك في كارلسروهه (Carlsruhe) ولايبزيج . وكل مجلدات هذه الفترة مؤلفة في الأصل بالألمانية ، إلا أن بعضها ورد بالإنجليزية (ومن بينها الصرف والنحو العربي ، بقلم زوسين) (Socin, Arabic Grammer)

وقد ألف زلن Salemann وجوكوفسكي Shukovski قواعد اللغة الفارسية في سنة ١٨٨٩م . . لكنه نشر باللغة الألمانية وحدها . ولكتاب قواعد زوستين طبعة أقدم ، نشرت في علم ١٨٨٥م . والمختارات التي اختيرت في تلك الطبعة أفضل بكثير من المختارات التي اختيرت في الطبعة التالية . وقد انتقى برونو Brunnow أفضل قطعات هذا الكتاب العربية ، وطبعها منفصلة عام ١٨٩٥م تحت عنوان مختارات عربية . . وذلك ضمن هذه السلسلة المنشورة نفسها .

والدارس الذي يبغي معرفة اللغة العربية إلى حد ما ، تكفيه طبعة علم ١٨٨٥م وحدها . ولما كان من المحال أن يقتني تلك الطبعة . . ولما كان مضطراً إلى الاكتفاء بالطبعة التالية . . فإن الواجب عليه أن يقتني مجموعة مختارات هذه الطبعة .

وفي كلا الكتابين - سواء قواعد اللغة العربية أو قواعد اللغة الفارسية - يوجد فهرس قيم لأهم الكتب اللازمة للباحثين في اللغتين . وتشاهد في هذين المؤلفين الصغيرين القيمتين معلومات تامة في هذا الموضوع لا داعي لتكرارها .

وأفضل كتاب لدراسة العربية هو كتاب الصرف والنحو (الطبعة الثالثة) لرايت ، وقد راجعه اسميث W.B. Robertson Smith ودوخويه . وقد طبع في مجلدين بكمبريدج فيما بين عامي ٩٦ - ١٨٩٨م . ورغم أن كتاب پامر Palmer (نشر لندن علم ١٨٧٤م) ليس كاملاً أو دقيقاً كما ينبغي . . فإنه أيسر للقارئ وأمتع .

[723] وأقيم وأصغر كتاب يتصل بالكلمات العربية ومعناها بالفرنسية هو قاموس بلو

(Belot, Vocabulaire Arabe- Français à l'usage des Etudiants)

وهو كامل إلى حد ما ومفيد للتلاميذ. وقد نشرت طبعته الرابعة في بيروت عام ١٧٩٦م. والكتاب يحتوي على ١٠٠١ صفحة، ويصل ثمنه إلى ١٠ شلنات تقريباً.

والقواميس الأخرى هي:

قاموس فرنسي عربي (يقع في ١٦٠٩ صفحة - طبع بيروت ١٨٩٠)^(١)،
الفترة العملية للغة العربية (لنفس المؤلف ، طبع بيروت ١٨٩٦)^(٢)،
قاموس كازيميرسكي: أكمل وأكبر وأفضل من غيره ، لكن ثمنه يصل إلى
أربعة أو خمسة أضعاف ثمن غيره^(٣). وقد طبع في باريس في مجلدين ، أولها يتكون
من ١٣٩٢ صفحة ، والثاني من ١٦٣٨ صفحة ، وذلك في السنوات ما بين
١٨٤٦ ، ١٨٦٠م. وقد وضع دوزي تمة قيمة للقواميس العربية (طبع الكتاب في
لندن عام ١٨٨١م في مجلدين ، الأول ٨٦٤ صفحة ، والثاني ٨٥٦ صفحة) .

وقد ألف دوزي (Dozy) قاموساً نفيساً عظيماً كبيراً (عربي - إنجليزي) ،
كما ألف اشتاينجاس قاموساً لنفس الغرض ، نشر في لندن عام ١٨٨٤م .

كما طبع سلمونه (Salmoné) قاموسه (عربي - إنجليزي) في لندن عام ١٨٩٠م .

هذا ، وعدد الكتب التي كتبت حول المفردات الفارسية وقواعد اللغة
الفارسية كبير ، إلا أن تحديد الأفضل من بينها أصعب من تحديد أفضل قاموس

1. Dictionnaire Français - Arabe - Français à L'usage des Etudiants.

2. Cours pratique de la Langue Arabe (Beyrouth. 1896).

3. A. de Biberstein Kazimérski. Dictionnaire Arabe-Français.

عربي أو أفضل كتاب في النحو والشرف العربي . واللغة الفارسية سهلة إلى حد ما ، ولهذا فإن أي كتاب يكتب في قواعدها - وتبذل في كتابته العناية اللازمة - يكون كافياً لتعليمها . ولا يوجد إلى الآن كتاب يبلغ حد الكمال في ذلك الشأن وما زلنا في انتظاره .

وهذه أهم الكتب التي يستفاد منها في إنجلترا :

قواعد اللغة الفارسية ، تأليف فربز (Forbes) - الطبعة الرابعة ، لندن

١٨٦٩م ،

قواعد اللغة الفارسية ، تأليف ميرزا ابراهيم ، طبع هيلي بري Haileybury بلندن ، عام ١٨٤٣م ، وقد ترجم فلاشر هذا الكتاب إلى الألمانية ، وتم نشره في لايبزيغ في السنوات ١٨٤٧ ، ١٨٧٥م ،

قواعد اللغة الفارسية ، تأليف پلتنس Platts (الجزء الأول : التراكيب ،

لندن ١٨٩٤) ،

[724]

قواعد اللغة الفارسية ، تأليف روزن Rosen (وقد ترجمه الدكتور دنسين روس E.Denson Ross إلى الإنجليزية) ، وهو يفيد في معرفة الموضوعات المتداولة أكثر من غيرها .

وقد كتب كازيميرسكي كتاباً بالفرنسية يستحق المديح ، أسماه : محادثات فرنسية باللغة الفارسية . استعرض في بدايته قواعد اللغة الفارسية باختصار ، وأنهاه بمعجم للكلمات (فرنسي - فارسي) ، ونشره في باريس عام ١٨٨٣م

(A. de Biberstein Kazimirski)

أما بقية المؤلفين - الذين كتبوا القواعد الفارسية بالفرنسية فهم :

شود زكو Chodzko (١٨٥٢ و ١٨٨٣م) ، جيار Guyard (١٨٨٠م) ،

هوارد Huart (١٨٩٩م) ، ونيكلا الذي ألف كتاباً في المحادثات الفارسية الفرنسية ، وألف كتاباً آخر في الكلمات الفرنسية وما يقابلها بالفارسية .^(١)

١. J.B. Nicolas, Dialogues Persans-Français (1857) et Dictionnaire Français-Persans (1885-1887).

وإلى جانب الكتاين اللذين مر ذكرهما ألف وارموند Wahrmond كتاباً بالالمانية ، طبع في جيسن Giessen علم ١٨٧٥م .

كما ألف بيتزي Pizzi كتاباً بالاطالية ورد ذكره في الفهرست السابق تحت رقم ١١٣ . وكتب فولرس في جيسن كتاباً باللغة اللاتينية (علم ١٨٧٠م) في قواعد اللغة الفارسية^(١) . وأفضل قاموس صغير (فارسي - انجليزي) وبالعكس . . هو قاموس پامر E.H. Palmer وهناك قواميس أكبر ، منها : اشتاينجاس Steingass (فارسي - انجليزي) ، ويقع في ١٥٣٩ صفحة . وقد طبع في لندن علم ١٨٩٢م ونشر في لندن عامي ١٨٨٢ و ١٨٨٩م مجلدان يحويان كلمات إنجليزية وما يقابلها بالفارسية ، وذلك بفضل والستن Wollaston ومساعدة ميرزا محمد باقر بواناتي . (المجلد الأول كبير والآخر صغير) . (إرجع إلى صفحة ٥٦٦ من هذا الكتاب) .

وهناك قاموس (فارسي - لاتيني) مصحوبٌ باشتقاقات ، يقع في مجلدين كبيرين ، ألفه فولرس ، وتمّ طبعه في بون علم ١٨٥٥ - ١٨٦٧م^(٢) . ورغم أنه كتاب جاف سميء التنظيم . . إلا أنه يشكل أهمية للدارس . . وهو ضروري طالما الدارس لم يحط علماً بالفارسية بالقدر الكافي الذي يمكنه أن يفيد من الكتب الرئيسية التي أخذ عنها هذا الكتاب ، ونعني بها برهان قاطع وفرهنگ رشيدى ، وغيرها . ولا يوجد بين كتب القراءة كتاباً يفضل گلستان السعدي ، وقد نشرت طبعات جيدة لهذا الكتاب مصحوبة بفهرس كامل للكلمات والمعاني وترجمة للنص وضعها ايسٲ ويك East Wick وپلتس Platts.

1. Vüllers, Grammatica Lingue persicae (Giessen, 1870).

2. Vüllers, Lexicon Persico Latinum Etymologicum (2 larg vols., Bonn 1855-67.).

فهرست عام

للأسماء الواردة في الكتاب

(١) أرقام صفحات هذا الفهرست هي أرقام صفحات الكتاب الفارسي الذي قمت بترجمته الى العربية .
ونظراً لاختلافها عن صفحات الترجمة العربية قمت بوضعها على يمين المتن للرجوع إليها عند الكشف
عن أي كلمة في هذا الفهرست . (المترجم إلى العربية) .

هذا الفهرست :

يرتّب الأسماء الفارسية الواردة بالكتاب ترتيباً أبجدياً مع ذكر الإسم المقابل لها بالعربية . ويورد أرقام الصفحات التي ترد فيها هذه الأسماء ، في الكتاب المترجم . وعلى من يريد معرفة شيء عن هذه الأسماء أن يرجع الى الأرقام الإفرنجية على يمين المتن .

آتين إسلام (الديانة الإسلامية) :	آتش پرستان (عبدة النار) : ٣٠٦ ، ٣٠٧
أنظر : الإسلام .	
آتين بابلي (الديانة البابلية) : ٢٢٦	آتش پرستی (عبادة النار) : ٦٦
آتين بودائي (الديانة البوذية) : ٢٢٦	آتشكده (بيت النار) : ٧٤ ، ٨١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٥
آتين بهي (الديانة البهائية) : ١٧٨ ، ٢١١	آتش مقدس إيران (نار إيران المقدسة) : ٢٠٩ ، ٢٥٧
آتين مسيح (الديانة المسيحية) : ٢٠٢	آتور فرن بنغ (نار العظمة الربانية) : ١٥٧ ، ١٥٩
آتين هوشنگ (دين هوشنگ) : ٨٥	الآثار الباقية (أنظر : البيروني)
آبان يشت : ٥٨	آثروان : ٥٠
آبتين : ١٧٥	آثرون : ٥١ ، ٥٠
آتروباتن : ٣١ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٥ ، ١٢٢ ، ٥٩ ، ٤٩ ، ٤٧	آدروران : ٥٠
آتش بهرام نيايش (نار بهرام نيايش) :	آدم نخستين (آدم الأول) : ١٧٠ ، ١٥٤

آسیای صغیر (آسیا الصغری) : ۸۱

آسیای غربی (غربی آسیا) : ۲۵۷

آسیای مرکزی (آسیا الوسطی) :

۳۰۶

آسیای وسطی (آسیا الوسطی) :

۱۷۸

آفریقا (افریقا) : ۲۸۱

آفرین : ۳۰

آفرینگان چهار گانه : ۱۵۴

آلبری : ۲۲۸

آل بویه : ۲۲ ، ۱۳ ، ۳

آلمان و آلمانیها : ۴۸ ، ۵۶ ، ۷۱ ، ۸۹ ،

۹۷ ، ۱۳۰ ، ۲۷۶

آمد : ۲۰۰

آمریکا : ۴۸ ، ۳۲۶

آمل : ۱۹

آموی : ۲۸

آندره اس : ۱۰۹ ، ۱۲۳ ، ۱۶۱ ،

۱۶۷ ، ۲۲۷ ، ۲۳۹ ، ۲۴۰

آنکتیل دوپرن : ۶۶ ، ۶۸ ، ۷۱ ،

۷۲ ، ۷۳ ، ۷۴ ، ۷۵ ، ۷۷ ،

۸۲ ، ۸۳ ، ۸۷ - ۹۱ ، ۹۵ ،

۹۶ ، ۱۰۶ ، ۱۲۸ ، ۱۴۸

آنیتا : ۱۴۵

آهنوخوشی : ۱۷۳

آذریان (حارس النار) : ۵۰

آذربایجان : ۵ ، ۳۱ ، ۴۱ ، ۴۵ ، ۵۷ ،

۵۹ ، ۱۲۲ ، ۱۲۴

آذرپاذ : ۱۵۴

آذر برزین : ۲۰۷ ، ۲۰۸

آذر برژین : ۲۰۸

آذر فربا : ۲۰۷

آذر فرنبنگ (نار العظمة الربانية) :

۱۵۷

آذر کیوان : ۸۴

آذر گشسب : ۲۰۷ ، ۲۰۹

آرامی : ۵۹ ، ۶۰ ، ۱۰۵ ، ۱۱۱ ،

۱۱۴ ، ۱۱۶ ، ۱۱۸ ، ۱۲۱ ،

۱۲۵ ، ۱۲۸ ، ۱۳۶ ، ۲۳۵

آرنولد : ۲۲۹ ، ۳۰۵ ، ۳۰۶ ، ۳۱۱ ،

۳۱۲

آریا : ۱ ، ۳۸ ، ۳۹ ، ۴۷ ، ۵۵ ، ۵۹ ،

۶۰ ، ۸۸ ، ۹۷ ، ۱۰۶ ، ۱۲۶ ،

۱۳۸ ، ۱۴۳ ، ۱۷۴

آزرمیدخت : ۲۵۷ ، ۲۶۷

آسور : ۳۲ ، ۳۴

آسوری : ۳۷ ، ۵۹ ، ۶۰

آشتیانی (انظر : عباس اقبال)

آشوری : ۱۰۰ ، ۱۰۵

آشوریان (الآشوریون) : ۱۰۵ ،

۱۱۷ ، ۱۲۲ ، ۱۳۶ ، ۱۳۸

إبن ديسان: ٢٣٦	اثنون يمللونث ايغ: ١٢٧
إبن رشد: ٦٤	أئمة شيعه (أئمة الشيعة): ٣١٥
إبن زبير: ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩	أوكمه دنجا: ١٥٤
إبن زياد: ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧	أباييل: ٢٦١ ، ٢٦٢
إبن سينا: ٦٣ ، ٦٤	أبالش مرتد: ١٦
إبن قتيه: ٢٥ ، ١٦٨ ، ٢٥١	إبراهيم بن الأشتر: ٣٤٧
إبن مسعود: ٣١٩	إبراهيم عباسي (العباسي): ٣٥٠
إبن ملجم: ٣٢٩	٣٥٣
إبن مقفع (إبن المقفع): ١٩ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٨٧ ، ٢٥٠	إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس: ٣٥٤
٣٠٧	إبراهيم بن وليد (الوليد): ٣١٦
إبن مقله: ١١٩	إبراهيم بيك محمد عوض: ٢٨٠
إبن النديم: ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٢٠	إبراهيم خليل الله: ١٧١
١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٧	أبرهه: ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢
٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧	أبرسام: ١٠٥
٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤	أبستاق: ١٢٣
إبن الوحشية: ٢٧٧ ، ٣٠١	أبستام: ١٢٢
إبن هشام: ١٩٢ ، ٣٠١	إبليس: ٥٦ ، ١٧٥
الأبنية عن حقائق الأدوية: ٢١	إبن أبي طاهر: ٣٥٨
أبو اسحق: ١٣٢	إبن الاثير: ٢٥١ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢
أبو بكر: ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٠٣	إبنة الحرص: ٢٣٨
٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩	إبن حميد: ٢٧٠
٣١٥	إبن خرداد به: ٥٧
أبوداود: ٣١٣	إبن خللون: ١١٩
أبوذر غفاري: ٣١٩	إبن خلكان: ٣٠٧

- أبو ريمان (أنظر: البيروني)
 أبو زيد: ٢٩٨
 أبو سفيان: ٣١٦ ، ٣١٣
 أبو سلمه: ٣٥٨ ، ٣٥٣ ، ٢٧٠
 أبو طالب: ٣١٥ ، ٢٨٨
 أبو طاهر الخاتوني: ٢١
 أبو العاص: ٣١٦
 أبو العباس عبدالله السفاح (أنظر:
 السفاح) .
 أبو علي سينا (أنظر: ابن سنا)
 أبو عون: ٣٥٦
 أبو الفدا: ٢٥١
 أبو فرج أصفهاني (الأصفهاني): ٢٥
 أبو القاسم بن برهان: ٣٠٧
 أبو لؤلؤ: ٣١٧ ، ٣٠٠
 أبو مسلم خراساني (الخراساني):
 ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ - ٣٥٦
 ٣٥٨ ، ٣٥٩
 أبو معشر: ٢٧١
 أبو منصور بن عبد الرازق: ١٨٧
 أبو منصور موفقي بن علي هروي
 (الهروي): ٢١
 أبو موسى أشعري (الأشعري): ٣٢٢
 أبو هاشم: ٣٤٨ ، ٣٤٩
 أبوي: ١١٧
 البيان والتبيين: ٣١٣
 أبيتر: ١١٧
 أبيري، جولاهه: ١٣٣
 أبيورد: ٣٥
 أبر: ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ١٠٠ ،
 ١٢٢
 أپستاك: ١٢٣
 أپستاك: ١٢٣
 أبولو دوروس: ٣٤
 اتانج زنجاني (ريحاني؟): ١٣٣
 اتروپاتن (أنظر: آتروپاتن)
 اتنا اوس: ١٨٥
 التنبيه والإشراف: ١٦٨ ، ١٨١ ،
 ١٨٣
 اتون كويند، كو: ١٢٧ .
 اته: ٢٣
 إحساسات عشائري (الشاعر
 القبلية): ٣١٤
 أحشو يروش: ٣٣ ، ٣٤
 أحمد بن الكامل القاضي: ٢٧١
 أخبار الطوال (الأخبار الطوال): ٣٥٢
 اخشنواز: ١٨٥
 اخيلوس: ١٣٩
 اداتيه: ١٨٥
 ادسا: ٢٠٠

ادمز، سرتامس: ٦٥	اردشير، دستور زردشتي: ٧٣
اران: ١٠	اردشير دوم (الثاني): ٣٣
اراختس: ٥٧	اردشير سوم (الثالث): ١٤٤، ٢٥٧
ارانوج: ٤١	اردشير «منمون»: ١٨٤
اريرا: ٥٤	اردوان: ٢٠٣ - ٢٠٥، ٢١١، ٢٠٧ -
اربيل: ٥٤	٢٢٥، ٢١٤
ارتا گزرکس «منمون»: ٣٣	اردويراف نامک: ١٦، ٦٨، ١٤٧،
ارتاپور: ٣٨	٢٣١، ١٨١، ١٦٢، ١٦١
ارتبانوس: ٢٠٣، ٣٨	اردوي سورنيابيش: ١٥٤
ارتخشير بابکان (انظر: اردشير بابکان: ابن بابک) .	ارژنگ ماني: ٢٤٥
ارتنگ ماني: ٢٤٥	ارس: ٤١، ٥٧
ارتودوکس: ٦٣	ارسطا طاليس (انظر: ارسطو)
ارخلاوس: ٢٢٧	ارسطو: ٦٢، ٦٣، ٩٨، ١٨٢
ارخوزيا: ١٤٣	ارسکين: ٧٤، ٨٤
اردشير بابکان (اردشير بن بابک):	ارشامه: ٩٨، ١٤٠، ١٤٢
١٥، ١٨، ٩١، ١١٠، ١١١،	ارشلیم: ٢٦٧
١٤٢، ١٤٧، ١٦١، ١٦٥،	ارفخشد: ١٧٢
١٧٠، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٣،	ارکادرس: ٥١
١٨٤، ١٨٦، ٢٠٣، ٢٠٤،	ارمزد: ٤١
٢٠٥، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٤،	ارمگان: ٦٤
٢١٦، ٢١٧ - ٢٢١، ٢٢٨،	
٢٣٠، ٢٣٣، ٢٤٥	ارمنستان واراننه (بلاد الارمن
اردخشير درازدست (طويل اليد):	والارمنيون): ١٧٠، ٤٢، ٦٥،
١٧٩	١٤٣، ١٩١، ٢٩٨، ٢٤٩

ارنگ: ۵۸	استخر ساسانیان: ۳۱
اروپا واروپائیان: (اوروپا	استریا استیر (یا = او): ۳۳، ۳۴
والاوریون): ۶۲، ۷۲،	استرابو: ۱۱
۷۸، ۷۹، ۸۴، ۹۱، ۹۲،	استرابون: ۳۹، ۸۱
۱۲۵، ۱۳۴، ۲۲۷، ۲۵۲	استروخاتس: ۳۸
یرهاصات: ۲۶۸، ۲۷۳	استد: ۷۵
اریارامنه: ۹۸، ۱۴۰	استی: ۴۴، ۱۲۹-
اریاط حبشی: ۲۵۹، ۲۶۰	استیاگ: ۳۵
ازنی دهاک: ۱۷۴	استیلای عرب (الفتح العربی):
اساس فقه اللغة ایران (اساس فقه	۲۰۲
اللغة الايراني) (أنظر: جاييجر	اسد بن عبدالله: ۳۰۶
وكون).	أسدی، لغت فرس: ۱۳۳
إساطير سامی (الأساطير السامية):	أسدی، محسن: ۳۰۲
۱۷۱	إسرائيل: ۳۳
أساطير هند وإيران: ۱۲۶، ۱۷۲	اسرهدون: ۳۳
أساطير يونان: ۱۷۵	أسفار خمسة تورات (أسفار التوراة
اسپاردا (اسپرطه): ۱۴۳	الخمسة): ۴۷، ۵۷، ۱۷۱
اسپانی و اسپانیولها (اسبانيا	أسفار ملاصدرا: ۱۵۰
والأسبان): ۱۷، ۳۱۶، ۳۵۶	اسفندیاز: ۱۷۸
اسپاهان (أنظر: أصفهان)	اسفندیار: ۱۷۸، ۱۷۹، ۲۱۱،
اسپنسر: ۷۳، ۷۷	۲۱۷، ۲۲۰
اسپهبدان طبرستان: ۱۵۶، ۲۹۷	اسکات، مايکل: ۶۳
اسپهبدان (حكام طبرستان): ۱۶	اسکاتلندیها (الاسكتلنديون):
استخراج: ۳۴۱	۵۴، اسکاتلند: ۶۰، ۳۲۵
استخرپاگان: ۱۴۸	إسکندر مقدوني (الاسکندر
	المقدوني): ۱۱، ۱۲، ۳۴،

اسمانام: ۱۴۵	۶۱، ۹۴، ۱۲۴، ۱۴۶
اسمانم: ۱۴۵	۱۴۷، ۱۶۲، ۱۷۰، ۱۸۰
اسمردیس: ۵۱	۱۸۲، ۱۸۳، ۱۸۵، ۲۰۷
إسمعیلیه (الاسماعیلیه): ۸۴	۲۲۰
۱۳۳، ۱۵۴، ۱۹۵، ۲۳۵	إسکندرنامه: ۱۸۰
۲۵۵	إسکندرنامه نظامی (کتاب
اسمیث، باسول: ۲۷۹	إسکندرنامه لنظامی): ۸۲
اسمیث، پروفیسور رابرتسون: ۲۸۴	الاسکندری، شیخ أحمد: ۲۷۲
اسورا: ۵۶	إسکندریه: ۱۴۷، ۱۴۸، ۱۸۰
اش پاتشا: ۹۵	اسکودرا: ۱۴۳، ۱۴۴
اشپرنگر: ۴۲، ۲۰۳، ۲۷۹	اسکولاستیک: ۶۳
اشپرنکلینک: ۱۱۲	اسکیلوس: ۱۳۹
اشپیگل: ۱۳، ۵۵، ۵۹، ۹۸	إسلام (الاسلام): ۱۱، ۱۵، ۱۷
۱۰۳، ۱۰۷، ۱۳۹، ۱۷۸	۲۰، ۴۷، ۵۴، ۵۹، ۶۰ -
۲۲۷، ۲۳۷، ۲۳۸	۶۲، ۱۱۹، ۱۲۹، ۱۳۵
اشتراسبورک: ۸۹، ۹۷، ۱۶۹	۱۳۷، ۱۳۸، ۱۴۲، ۱۴۷
اشتراکی، مملک مزدک: ۲۰۲	۱۵۳، ۱۵۶، ۱۶۰، ۲۲۳
۲۵۰، ۲۵۲، ۲۵۵	۲۳۸، ۲۴۳، ۲۴۸، ۲۶۵
اشتوتسگارت: ۱۱۰، ۱۲۸، ۱۶۱	۲۶۶، ۲۷۵، ۲۷۶، ۲۷۹ -
۲۷۷	۲۸۴، ۲۸۸ - ۲۸۹، ۲۹۷
اشتولتز: ۱۰۰، ۲۲۴	۲۹۹، ۳۰۰ - ۳۰۲، ۳۰۶
اشدریجی: ۳۵۹	۳۰۸، ۳۱۰، ۳۱۲ - ۳۱۴
الأشرم: ۲۶۰، ۲۶۲	۳۱۷، ۳۲۰، ۳۳۰، ۳۳۳ -
اشکانیان (الاشکانیون): ۱۴۶	۳۳۵، ۳۳۷، ۳۳۸، ۳۴۰ -
۱۶۹، ۱۸۰، ۱۸۳، ۲۰۴	۳۴۴، ۳۵۸

البرز: ٥٨	٢٣٢، ٢٣٠
البي: ٢٢٥	أشموغ: ٢٥٠
البيروا: ٢٢٥، ٢٣٦	أشميت: ٢٢٨، ٢٣٦
السهاوزن: ٣٢، ١٢٣	أصحاب (الصحابة): ٣١٩، ٣٣٥
القباء (الأبجدية): ١٠٢	أصحاب الأخدود: ٢٥٨
القبای أوستا (أبجدية الأفتسا):	أصفهان: ١٠، ٣١، ١٢٤، ١٣٠،
١٠٢	٣٠١
القبای پهلوی (الأبجدية البهلوية):	أصل ونسب: ٣١٤
١٠٣	اعتدال ربيعي. (الاعتدال الربيعي):
القبای میخی (الأبجدية المسمارية):	١٧٤
١٠١	إعجاز القرآن: ٢٧١، ٢٧٢
المريه: ١٧	أفراسياب: ١٧٧
السوارت: ٣٠٣، ٣٢٠، ٣٢٢	أفشار، إيرج: ٢٨
٣٢٦، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٢	أفغانستان وأفغانها (الأفغان): ١٠،
٣٣٨، ٣٤٤	٣٧، ٤٥، ١٢٩
الوند: ٩٩	أفلاطون: ٢٤٧
الوهيت على: ٣٢٤	أفلاطونيون جديد (الأفلاطونيون
اليزابث: ٣٢٦	الجدد): ١٤٧، ١٤٨، ٢٤٧،
اليوت، جال باردو: ٢٣	٢٤٨
امام داوزدهم (الإمام الثاني عشر):	أكبر شاه، إمبراطور هند: ٨٤، ٢٤٦
٣٥٨	أكد واكدي: ١٨، ١٠١، ١٠٢،
إماميه (الشيعة الامامية): ٣٤٩	١٠٤، ١١٧
امانوثل، مدرسه: ٦٨	أكسفورد: ٥١، ٦٣، ٦٥، ٧٤،
امدنه: ٣٢	٧٥، ٧٦، ٧٧، ١٦٠
أم كلثوم: ٣١٥	أكاثياس: ١٨٦

انصار (الانصار) : ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٣٧ ، ٣١٧	امم تابعة (شعوب البلاد المفتوحة) ٣٤٠ ، ٣٤٥ ، ٣٥١
انطونيانوس ، امپراطور پيوس : ٢٣١	اموى (انظر: بني أمية) امير بازوارى : ١٣٠
انكر مينيوش : ٨٢ ، ٨٧ ، ١٥٢ ، ٢٣٦ ، ١٧٢	امير عبدالله بن طاهر : ٢٢ امير كيا قزوينى : ١٣٣
انكلستان (إنجلترا) : ٦٠ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٣٠ ، ١٦٢ ، ١٨١ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٥٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٥	امير نصر بن أحمد سامانى : ٢٧ انتيوخوس : ٣٤
انكلوساكسون : ٦٥ ، ١٢٩ انكلها : ١١	انجمن آسيائى دركلكته (الجمعية الاسيوية في كلكتا) : ٨٥
انسكليسي جديد وقديم وميانه : الانجليزية القديمة والحديثة والوسيلة ١٢٩ .	انجمن آلمان وشرق (جمعية ألمانيا والشرق) : ١٨ ، ١٥٦
انكليسيها (الإنجليز) : ٥٤ ، ٧٢ ، ٣٨٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٣٨٣	انجمن أدبى بمبئى (جمعية بمبای الأدبية) : ٨٤
أنوشك ريان ، أنوشيروان (أنظر : نوشيروان)	انجمن ایران در لندن (جمعية ايران في لندن) : ٣٠٢
أنوشه زاد : ٢٤٨ ، ٢٦٦ انها : ١١٤ اوپستا : ١٢٣	انجمن زردشتيان ايران در بمبئى (جمعية زردشتی ایران في بمبای) : ٢٤
اوتاخيم : ٢٣٢ اورفا : ٢٠٠ اورمزد : ٢٠٦	انجمن سلطنتي آسيائى (الجمعية الاسيوية الملكية) : ٢٤ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٤٣
	انجمن شرقى امريكا (الجمعية الشرقية الأمريكية) : ٤٨ إنجيل (الإنجيل) : ١٧١

اوروا: ۵۷	۱۴۳ ، ۱۴۴ ، ۱۴۵ ، ۱۵۰
اوزلی: ۱۱۲	۱۷۲ ، ۲۳۶
اوستا: ۱۰ ، ۱۵ ، ۱۶ ، ۳۶ ، ۳۷	اهون ویریه: ۱۴۹
۳۹ ، ۴۱ - ۴۷ ، ۵۱ ، ۵۵	ایتالیا (ایتالیا): ۶۲ ، ۶۴
۵۸ ، ۶۲ ، ۶۷ ، ۶۸ ، ۷۰	ایران شهر، کاظم زاده: ۱۷۲ ، ۳۰۲
۷۴ ، ۸۱ ، ۸۲ ، ۸۷ - ۸۹	ایران کوده: ۱۰۲ ، ۱۵۸
۹۰ ، ۹۶ ، ۹۷ ، ۹۹ ، ۱۰۲	ایران ونجسو: ۵۷
۱۰۶ ، ۱۰۸ ، ۱۱۸ ، ۱۲۱	ایران ویج: ۴۱ ، ۴۲ ، ۵۷ ، ۵۹
۱۲۳ ، ۱۲۵ ، ۱۲۸ ، ۱۳۵	ایرج: ۱۷۶
۱۴۶ - ۱۵۰ ، ۱۵۴ ، ۱۵۵	ایریاننا: ۱۰
۱۵۸ ، ۱۵۹ ، ۱۶۴ ، ۱۶۹	ایریاننا وحا: ۴۱
۱۷۱ ، ۱۷۲ ، ۱۷۴ ، ۱۷۵	ایزدان: ۱۵۱ ، ۱۵۲ ، ۱۵۳
۱۷۸ ، ۱۸۴ ، ۲۳۷	ایزدگشسب: ۱۹۴
اوستاک: ۱۲۳	ایستوس: ۲۲۴
اوستا وزند: ۱۲۳	ایلیارد: ۲۲۳
اوستائی (نسبة للأوستا): ۴۴ ، ۴۵	ایندرا: ۵۶ ، ۱۶۹
اولثاریوس: ۶۷	
اوهرمزا: ۱۱۴	«ب»
اهرمین: ۴۲ ، ۸۲ ، ۸۷ ، ۱۵۰	باب وباییه (الباب والبایون):
۱۵۲ ، ۱۷۳ ، ۱۷۴ ، ۲۱۵	۱۳۴ ، ۱۵۰ ، ۱۵۳ ، ۱۵۴
۲۳۶	۱۹۶ ، ۲۴۴ ، ۲۵۱ ، ۲۵۲
اهلی شیرازی: ۳۳۱ ، ۳۳۲	۲۵۴
اهنو خوشی: ۱۷۳	بابا طاهر: ۴۳ ، ۴۴ ، ۱۳۰ ، ۱۳۱
اهورمزدا: ۴۱ ، ۴۲ ، ۵۲ ، ۵۶	بابک (أنظر: بابک)
۵۷ ، ۹۹ ، ۱۰۱ ، ۱۴۲	بابل وبابلی: ۱۴ ، ۳۵ ، ۵۸ ، ۱۰۲

باور: ۲۸۴	۱۱۷، ۱۴۳، ۱۹۱، ۲۲۶،
باویر: ۱۶۴	۲۳۲، ۲۴۱، ۲۴۲
بایرون: ۱۶۲	باج: ۸۲
بایسنقر: ۱۸۷	باختر (باکتریا): ۴۰، ۱۴۳
بت پرستی والحاد (عبادة الأصنام والإلحاد): ۶۶، ۲۳۲، ۲۳۹،	باخدی: ۵۷
۳۳۹	بادرایا: ۲۳۲
بت شکنی (تخطیم الأوثان): ۴۹	باذان: ۲۶۵، ۲۷۱
بج: ۱۸۰	باربد: ۲۵، ۲۷، ۲۹، ۳۰
بحر خزر: ۳۰۷	باربیه دومینار: ۱۹۸، ۲۵۱، ۳۲۰،
بحرین: ۲۹۸	۳۲۱، ۳۳۷
بخارا: ۲۷، ۲۸، ۵۸	بارتلمی: ۱۶، ۹۲، ۱۶۲
بخت یشوع: ۲۱۵	بارتن: ۷۷
بخور: ۱۴۴	بارتولومه: ۹۷، ۱۰۰
بدلین: ۳۲، ۶۵، ۶۶، ۷۰	بارنابی دوبریسون: ۶۶
بدیع الزمان (أنظر: فروزانفر)	باژ: ۱۹۴
برا: ۱۱۳	باغیادیس: ۵۲
برامکه: ۲۴۳	الباقلانی، أبو بکر محمد بن الطیب:
براون، پرفسور ادوارد: ۶، ۲۱،	۲۷۱
۲۴، ۲۲	باکتریا: ۵۷، ۱۴۳
بربریان (البریر): ۳۱۴	الباکورات السلیمانیة: ۳۰۱
برج حمل: ۱۷۴	باکوسایا: ۲۳۲
برجاتر و برجگ: ۲۱۶	باکیادیش: ۵۲
بردتیر و کمان: ۲۲۲	بالفور: ۳۲۶
بردیا: ۵۱، ۵۲	بامداز: ۲۵۰
	باوچر: ۷۰

بسم الله الرحمن الرحيم: ۱۵۰	برز: ۸۱، ۲۱۶
بسودی: ۱۷۳	برز آذر: ۲۱۶
بسوس: ۱۳۹	برزنتوس: ۱۳۹
بسطام و بندوی: ۲۶۶	برزخ: ۱۶۲
بشار بن برد: ۲۴۳	برزگران: ۱۷۳، ۲۰۸
بشیر (نهر): ۲۹۳	برزین: ۴۴، ۱۳۰
بصره: ۲۷۳، ۳۱۸، ۳۱۹، ۳۲۲	برسلاو: ۱۵۶
۳۵۶، ۳۲۹، ۳۲۳	برسم: ۸۱، ۸۲، ۱۹۴
بصیر الملك: ۲۸۳	برسم چین: ۸۱
بغان یشت: ۱۴۹	برسمن: ۸۱
بغداد: ۳، ۱۲، ۱۳، ۱۰۰، ۲۴۲	برکیت: ۲۴۰
۲۷۱، ۲۹۳، ۳۰۸ - ۳۱۰	برلین: ۴، ۲۲، ۱۰۰، ۱۳۳، ۱۸۸
بکو: ۱۴۹	برنز، رابرت: ۱۳۱
بگشان: ۳۴	بروخیم: ۱۲۵، ۱۹۴، ۲۱۹
بل: ۱۹	۲۱۷، ۲۱۳
البلاذری: ۱۴۶، ۱۴۷، ۱۶۸	بروسوس: ۳۴
۲۲۳، ۲۹۳، ۲۹۶، ۲۹۸	برونسو: ۳۲۴، ۳۲۵، ۳۲۷، ۳۳۹
۳۰۴، ۲۹۹	بره (الكلمة السنسكريتية Barh):
بلاش: ۱۴۶، ۱۴۷	۸۱
بلاطون: ۱۷۲	بره قوج اردشیر: ۲۱۲
بلخ: ۳۷، ۴۰، ۴۱، ۴۵، ۴۷	برهمن: ۸۸
۴۹، ۵۰، ۵۶ - ۵۹، ۱۴۳	بريستول: ۷۴
۱۴۶، ۲۴۱، ۳۰۶	بزانس، مطران: ۲۵۴
بلعمی، أبو علی محمد: ۲۱، ۱۶۸	بسبر (Beausobre): ۲۲۷
۲۷۰	بسرا: ۱۲۰

بنی العباس: ۳۰۹، ۳۱۵، ۳۴۶،	بلند، ثانیل: ۲۳
۳۴۹، ۳۵۰، ۳۵۴، ۳۵۷ -	بلوچستان: ۱۰، ۱۲۹
۳۵۹، ۳۶۰	بلوچی: ۴۴
بنی هاشم: ۳۱۴، ۳۱۶، ۳۲۱	بمبئی (بمبای): ۱۸، ۲۴، ۷۴، ۸۴
یوان: ۲۳۵، ۲۳۶، ۲۴۵	۹۲، ۱۵۱، ۱۵۲، ۱۵۷
یوجیر: ۷۰	۱۶۰، ۱۶۶، ۳۰۵
بودا: ۲۴۱	بنداری: ۶۸، ۱۷۶
بودائی (بوذی): ۲۲۶	بندار رازی: ۱۳۲، ۱۳۳
بورنوف: ۹۸، ۹۹، ۱۰۵، ۱۰۶	بندوی: ۲۶۶
۱۰۷	بندھش: ۱۶، ۷۴، ۱۴۷، ۱۵۹
بوسائی: ۳۸	۱۶۰
بوستان سعدی: ۲۱۴، ۲۱۵	بندھش بزرگ: ۱۶۰
بوشنج: ۳۵۵	بندھش هندی: ۱۶۰
بولنسوں: ۱۰۰	بنفی: ۱۸، ۱۰۷
بولونیا: ۶۳	بنگٹ: ۲۴۳
بومام: ۱۴۵	بنگ: ۱۰۰
بومن: ۱۱۳	بن ونیست: ۱۶۴
بومیم: ۱۴۵	بنی الأحرار: ۲۶۵
بویب: ۱۲	بنی اسرائیل: ۳۷، ۲۳۸
بویه (أنظر: آل بويه)	بنی أمية: ۲۴۱، ۳۰۸، ۳۰۹
بهار (محمد تقی ملک الشعراء)	۳۱۲، ۳۱۴-۳۱۷، ۳۲۱
۱۰۲، ۱۶۶، ۲۴۵	۳۲۳، ۳۲۶، ۳۳۰، ۳۳۷ -
بهارمست، سرتیب احمد: ۱۸۸	۳۴۰، ۳۴۳، ۳۴۴، ۳۴۶
بیہان: ۱۳۴	۳۵۰، ۳۵۱، ۳۵۴، ۳۵۵
بیرام اول: ۲۲۶، ۲۳۲، ۲۳۳	۳۵۷، ۳۶۰

بهرام چوبین: ۱۶۵، ۱۹۳، ۱۹۴، ۱۹۵، ۲۶۶

بهرام دوم (الثانی): ۲۲۶

بهرام سوم (الثالث): ۱۱۱

بهروز: ذبیح: ۱۰۲، ۲۰۳، ۲۴۶، ۲۳۱

بهزاد: ۲۴۵

بهستون: ۵۱

بهشت: ۱۶۲

بهشت روشنائی (جنة الضیاء):

۲۳۸، ۲۳۷

بهلبند: ۲۵، ۲۶، ۳۰

بهمن: ۱۴۸، ۱۷۹، ۱۸۰، ۲۰۴، ۲۱۱

بهمن یشت: ۱۶، ۲۵۰

البيان والتبيين (أنظر: الجاحظ).

بی بی شهربانو: ۱۹۷

بیت المقدس: ۲۶۷

بیر: ۱۰۰

بیروت: ۳۰۱

بیرونی، ابوریحان: ۱۶۸، ۱۸۷، ۲۰۳، ۲۲۵-۲۲۷، ۲۳۲

۲۳۳، ۲۳۵، ۲۴۱، ۲۵۱، ۳۶۰

بیزانس و بیزنطی: ۹۱، ۲۴۷، ۲۵۷

بیژن، دکتور أسدالله: ۳۰۲
بیست مقاله قزوینی (المقالات

العشرون للقزوینی): ۲۴

- بیستون: ۱۱، ۱۴، ۳۹، ۵۱، ۹۸،

۱۰۳، ۱۱۲، ۱۲۲، ۱۴۰

بیکن، راجر: ۶۳

بینون: ۲۵۹

بیهقی: ۲۵

(ب)

باب: ۲۲۵

بابک: ۱۸، ۱۱۰، ۱۱۱، ۱۴۲،

۱۸۶، ۲۰۴، ۲۰۷-۲۱۱،

۲۱۷، ۲۲۴، ۳۵۹

پاپیروس: ۱۱۲، ۱۵۸

پاتریسیوس: ۲۳۲

پاتسیوس: ۲۳۲

پاتکیوس: ۲۳۲

پاتک: ۲۳۲

پاتیگ: ۲۲۸

پادشاه و حقوق او (الملك وحقوقه):

۱۸۷، ۱۹۳، ۱۹۵

پارت: ۱۱، ۱۲، ۱۹، ۵۹،

۱۲۳، ۱۲۴، ۱۲۷، ۱۴۳،

۱۱۰، ۱۱۱، ۱۲۳، ۲۰۳،

پازند: ۱۶۰، ۱۲۸، ۱۲۷، ۱۲۱،	۲۲۵، ۲۰۵
۲۰۸، ۱۶۶، ۱۶۲، ۱۶۱	پارته‌ها: ۴۴، ۴۵، ۶۵، ۱۳۸،
پاکاک: ۶۵	۱۵۶، ۱۶۹، ۱۸۰، ۱۸۲،
پالیارد: ۱۶۴	۲۴۰، ۲۳۲
پامیر: ۴۱، ۴۴، ۵۸، ۱۲۹	پارس و پارس‌ها: ۱۰، ۱۱، ۱۸،
پابکولی: ۱۱۰، ۱۱۱	۲۰، ۳۵، ۳۶، ۴۰، ۴۱،
پتر: ۱۱۷	۴۶، ۴۹ - ۵۴، ۸۸، ۱۴۳،
پختو: ۴۵	۱۴۴، ۱۶۰، ۲۰۴، ۲۰۵،
پرتسموث: ۷۴، ۷۵	۲۰۷، ۲۱۱، ۲۱۲
پرتو: ۱۲۴	پارسی باستان (الفارسیة القدیمة):
پرچ: ۲۲	۶۱، ۶۲، ۶۸، ۸۸، ۹۲،
پرچم سیاه عباسی (علم العباسین)	۹۴، ۱۰۰، ۱۰۱، ۱۲۲،
الأسود): ۳۵۲	۱۲۶، ۱۲۹، ۱۴۵، ۱۴۷،
پرزبیتترین‌ها: ۳۲۵	پارسی ساسانی (الفارسیة
پرسیولیس: ۳۱، ۸۸، ۱۷۱	الساسانیة): ۱۲۶
پرستش اصنام (عبادة الأصنام):	پارسی متوسط (الفارسیة الوسیطة):
۲۷۸، ۲۴۳	۱۲۶
پرسیس: ۱۱	پارسیان (الفرس): ۳۷، ۴۳، ۵۰،
پرشیا: ۱۰	۵۴، ۶۶، ۶۷، ۷۰، ۸۹،
پروکوپیوس: ۲۵۰	۱۰۸، ۱۱۳، ۱۱۵، ۱۴۴،
پرومیثیوس: ۱۷۵	۱۵۵، ۱۵۷، ۱۵۸، ۳۰۵،
پرون (أنظر: انکتیل دوپرون)	۳۰۶
پرویز: ۲۶۹، ۲۷۰	پاریس: ۴، ۵۰، ۶۲، ۶۳، ۶۵،
پشتو: ۴۵	۶۶، ۷۰، ۷۲، ۷۵، ۸۵،
پشنک: ۱۷۶	۱۰۱، ۱۰۹، ۱۳۳، ۲۱۰،
	۲۷۵

پهلوانان شاهنامه (أبطال)	پل چنوت (قنطرة جنوب): ۱۶۲
الشاهنامه): ۱۸۴	پل صراط: ۱۶۲
پهلوی: ۱۵، ۱۷، ۱۸، ۲۰، ۲۶،	پل کلمس: ۶۲
۴۳، ۴۴، ۵۷، ۵۸، ۶۰،	پلوار: ۱۱۰
۶۲، ۶۸، ۶۹، ۷۰، ۷۳،	پلهو: ۱۲۴
۷۴، ۸۱، ۸۸، ۹۰، ۹۱،	پلیو: ۲۲۸
۱۰۳، ۱۰۵، ۱۰۷، ۱۰۸ -	پلیهستور: ۳۴
۱۱۱، ۱۱۳، ۱۱۴، ۱۱۶،	پنجاب: ۵۵، ۵۸
۱۱۸ - ۱۲۱، ۱۲۳، ۱۲۵ -	پنج گاه: ۱۵۴
۱۲۸، ۱۳۳، ۱۳۵، ۱۳۶،	پنجه: ۱۵۲
۱۳۸، ۱۴۷، ۱۴۹، ۱۵۴،	بندار رازی (أنظر: بندار رازی)
۱۵۵، ۱۵۷ - ۱۶۱، ۱۶۳،	پندنامه های پهلوی (النصائح
۱۶۶، ۱۶۷، ۱۷۸، ۱۷۹،	الپهلوية): ۱۶۷
۱۸۵، ۱۸۷، ۲۱۵، ۲۲۰،	بوب، پروفوسوز: ۳۰۳
۲۲۲، ۲۲۸، ۲۳۱، ۲۴۱،	بوتیا: ۱۴۳، ۱۴۴
۳۰۵	پورانداخت: ۲۵۷، ۲۶۷
پیروز (= شاهنشاه): ۱۱۹	پورداود: ۵۰، ۵۸، ۸۱، ۹۷،
پیروز پسر گشتاسب (پیروز بن	۱۰۲، ۱۵۱، ۱۵۲، ۱۷۰،
گشتاسب): ۲۵۷	۱۷۳، ۱۷۷
پیروز ساسانی (فیروز الساسانی):	پوش: ۲۲۵، ۲۴۰
۱۸۵، ۲۳۳	پولاك: ۴۲، ۴۳، ۲۵۴
پسی اووده: ۵۱	پولوتسکی: ۲۲۸
پیشدادیان (الپیشدادیون): ۱۶۹،	پوندیشری: ۷۲
۱۷۰، ۱۸۲	پهلبت (پهلبد): ۲۶
پیشوایان، گروه (قوم): ۱۷۳	پهلو (بطل): ۱۲۴

تاریخ قیام بابیه (الثورة البابیة):	پیغمبر اسلام (رسول الاسلام):
۱۳۴	۱۷۱ ، ۲۴۵ ، ۲۵۷ ، ۲۶۹
تاریخ الکامل : ۲۷۲	۲۷۲ ، ۲۷۴ ، ۲۷۶ - ۲۷۹
تاریخ گریده (المختار) (انظر : حمد	۲۸۸ - ۲۹۰ ، ۲۹۸ ، ۳۰۱
الله مستوفی)	۳۰۳ ، ۳۰۴ ، ۳۱۲ - ۳۱۵
تاریخ مسلمین اسپانی (مسلمی	۳۱۸ ، ۳۱۹ ، ۳۲۹ ، ۳۳۰
اسپانیا) : ۳۱۱	۳۳۲ ، ۳۳۳
تازی (انظر : عربی) .	
تازیان (العرب) : ۱۱ ، ۲۲۳	« ت »
۲۴۱ ، ۲۵۶ ، ۳۴۸	تأبط شرا : ۲۸۴ ، ۲۸۵
تامس (انظر : توماس)	تابعه (تبع) : ۲۵۸
تامسون : ۱۴ ، ۱۴۱	تاتاروس : ۲۹۳
تاورنیه : ۶۷	تاتاریان : ۸۶ ، ۲۹۳
تبت : ۲۳۴	تاریخ اسلام تألیف دوزی : ۳۲۴
تثلیث عرفانی : ۳۰۱	تاریخ الأمم والملوک : ۲۶۰
تبریز : ۱۵۰	تاریخ انحطاط وسقوط إمبراطوري
تجمر : ۹۷	روم : ۲۴۷ ، ۲۴۹
تخت جمشید : ۱۱ ، ۱۴ ، ۳۱ ، ۸۸	تاریخ تمدن اسلام تألیف فن کرمر :
۹۶ ، ۱۰۰ ، ۱۰۳ ، ۱۷۱	۳۶۰
۲۲۴	تاریخ ساسانیان : ۲۵۰ ، ۲۶۴ ، ۲۶۹
تخت سلیمان : ۱۷۴	تاریخ طبری : ۱۹ ، ۲۰
ترروپلیا : ۲۲۴	تاریخ عقائد مهم اسلام (انظر : فن
ترسایان (المسيحيون الرهبان) :	کرمر)
۲۹۷ ، ۲۶۸ ، ۲۰۲	تاریخ عقائد وتمدن اسلام : ۳۱۱
ترك وترکی : ۹ ، ۱۲ ، ۱۷ ، ۹۵	تاریخ فرهنگ شرق (ثقافة الشرق) :
۳۵۹ ، ۲۲۵ ، ۶۷	۳۰۵

تلدو: ۶۳	ترك نبودن پارتها: ۱۲۴
تلمن: ۱۴، ۱۴۱	تركان (الأتراك): ۱۷۷، ۱۹۲، ۲۴۱
تَمَام، أَبُو تَمَام حبيب بن أوسى	
الطائي: ۲۸۵	تركتان: ۲۴۰
تميم: ۲۳۵	تركيه: ۳۳۳
تنيسون: ۳۰۹	تروسيپ: ۲۴۸
تو: ۱۷۷، ۱۷۶	تروبر: ۸۵
تورات (التوراة): ۱۵، ۳۳، ۴۷، ۵۷، ۱۵۲، ۱۷۱، ۲۲۳	تری نی نی کالج: ۲۴۸
توران وتورانسی: ۳۸، ۴۱، ۱۲۴	تسنن (أنظر: سنت وجاعت)
۱۸۵، ۱۷۷	تسوی چی: ۲۲۸
توم: ۲۳۳	تشیع (أنظر: شيعه)
توماس: ۲۲۱، ۲۲۲	تصفیه طلبان (التصفيون): ۳۲۵
تونسو: ۶۷	تعدد زوجات: ۲۷۶
تیرش: ۳۳	تعزیه: ۱۹۷، ۱۹۸
تیسفون: ۱۹۸، ۲۰۲، ۲۷۲	تعصب عشایری عرب: ۳۱۲
۳۲۷، ۲۹۶	تغزغز: ۲۴۲
نیکسون: ۸۹، ۹۱، ۹۳، ۹۵	تقویم: ۱۵۲
۱۱۲	تقی زاده، سید حسن: ۱۶، ۳۷
نیگر خدا سکای: ۱۴۳	۳۹، ۵۵، ۱۱۷، ۱۱۹
نیگلاث پیلسر: ۳۲	۱۱۲، ۱۲۷، ۱۵۲، ۱۵۶
نیودوس: ۸۲	۱۷۴، ۱۸۳، ۱۸۶، ۲۰۰
نیموئیوس: ۲۵۴	۲۰۳، ۲۲۵، ۲۲۶، ۲۳۳
نیمورلنگ: ۱۳۴، ۱۸۷	۲۴۲، ۲۴۵، ۲۶۶، ۲۶۸
تهران: ۳۱، ۵۰، ۵۷، ۱۰۲	۳۵۶، ۲۸۸
۲۰۹، ۱۷۳، ۱۵۲	نگزیرا، پدرو: ۶۷

« ث »

- جسرنند: ۲
- جزيه: ۲۴۲، ۲۹۸، ۳۴۲، ۳۴۳
- جشن سده (جشن: عيد): ۱۷۰
- جشن هزاره فردوسي (العيد الألفي)
- للفردوسي): ۱۸۸
- الجمعدين درهم: ۲۴۳
- جعمرانه: ۳۱۳
- جعفر بن أبي طالب: ۲۷۷
- جكسون، پروفيسور ويليم: ۴۸، ۵۰، ۱۴۰، ۲۴۵
- جلال الدين (أنظر: مولوي)
- جلولا: ۲۹۵، ۳۰۰، ۳۰۲
- جم: ۱۷۲
- جنونتن: ۱۱۴
- جمشيد جم: ۸۸، ۱۲۵، ۱۷۰، ۱۷۳
- جندی شاپور: ۲۳۴، ۲۴۷
- جنگ آسیائی (الحرب الآسيوية): ۱۳۴
- جنگ ایران و یونان (حرب ایران واليونان): ۲۰۰
- جنگ جبل (موقعة الجمل): ۳۲۰
- جنگ صفين (موقعة صفين): ۳۲۲، ۳۲۶
- جنگ نهروان (معركة النهروان): ۳۲۷
- نام: ۱۰۰
- نت گوش: ۱۴۳
- ثرتونه: ۱۷۵
- ثرائي تنه: ۱۷۵
- الثقفي، مسعود: ۱۹۷
- الثقفي، يوسف بن عمر: ۲۴۲
- ثنوی و ثنویت: ۱۵۷، ۱۶۰، ۲۲۸، ۲۳۰، ۲۳۶، ۲۷۶
- ثوسيدبدس: ۱۴۳
- ثيوفانس: ۲۵۰، ۲۵۴

« ج »

- جابلقا: ۳۵۸
- جاحظ: ۲۵، ۱۶۸، ۲۴۴، ۳۱۳
- جارم بيك، علي: ۲۸۰
- جاماسب: ۲۵۳
- جاماسب نامك (رسالة جاماسب): ۱۶۳
- جامه سياه عباسيان (رداء العباسيين الأسود): ۳۵۳
- جرجان: ۴۲، ۵۷
- جرجانی، أبو شريف أحمد بن علي مجلدي: ۲۷
- جرج: ۵۷

- جوت ها: ۱۱
جولاهه: ابهری: ۱۳۳
جونز، سرویلیم: ۷۷، ۷۶، ۶۸،
جوبیاری،؛ أبو اسحق إبراهيم بن
جهانگشائي عرب (توسع العرب في
الفتوحات): ۳۴۴
جیمز اول: ۳۰۱
- چهار مقال: عروضی (المقالات
الأربعة لعروضی): ۲۵، ۲۸
چهر: ۱۲۴
چیترا: ۱۲۴
چین (الصين): ۷۴، ۲۳۴، ۲۴۲
چینی (خط): ۱۲۶
چینی (اللغة الصينية): ۲۲۵

« ح »

- حاجی آباد: ۱۴۲
حارث بن عبدالله الجعدي: ۳۵۳
حافظ: ۵، ۱۲۵، ۱۳۲، ۳۳۱،
حام: ۱۷۷
حبشه وحبشيان (الأحباش): ۶۵،
۱۴۴، ۲۴۹، ۲۵۹، ۲۶۲،
۲۶۳، ۲۶۵، ۲۷۷
حبيب بن مسلمه: ۲۹۸
حج (الحج): ۳۳۵
حجاج بن يوسف: ۳۰۴، ۳۰۵،
۳۳۷، ۳۴۲
حجاز (الحجاز): ۲۷۳، ۲۹۲،
۳۵۴
حدييه (الحديبية): ۲۷۲
- « چ »
چا اش بش: ۸۹، ۱۴۰
چاپخانه: دانشگاه تهران (مطبعة
جامعة طهران): ۱۶۶
چارلز اول: ۳۲۵
چایش بش: ۹۸، ۱۴۰
چناك: ۲۲۳
چتر تخمه: ۵۴
چترنك نامك (كتاب الشطرنج):
۱۶۵
چخرا: ۵۷
چسلك: ۲۲۳
چغانيان (الجفانيون): ۳۵۵
چليا: ۸۲
چنگيز: ۱۲
چوب صليب حقيقي: ۲۵۷

- حديث (الحديث) : ٣١٣
حرار: ١٩٧ ، ٣٣٦
حرب: ٣١٦
حروف رومى: ١٢٨
حروف عربى: ١٢٩
حروفه (فرقة الحروفية) : ٤٣ ، ٦٧ ، ١٣٤
حزقيا: ١٠٣
إمام حسن عليه السلام: ١٩٩ ، ٣٣٦ ، ٣٣٥ ، ٣١٥ ، ٣٠٧
حسين بن علي عليه السلام: ١٩٥ ، ٣٣٢ ، ٣٢٩ ، ٣١٥ ، ١٩٩
٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٨
حشاشين: ٨٤ ، ٢٥٥
حشيشيون (أنظر: حشاشين)
حضر موت: ٢٦٥
حفصه: ٣١٥
حق آسمانى پادشاه (حق الملك السماوي) : ١٩٣ ، ١٩٥
حقوق سلطنت (الحقوق الملكية) : ١٨٧
حكّام العرب: ١٥٦
حكم: ٣١٦
حكماء هفت گانه يونان (حكماء اليونان السبع) : ٢٤٧
حکمت، على أصغر: ٣٠٢ ، ٣٣٢
حكيمة الدهر: ٢٣٨
حلب: ٣٢٢
حلج: ٣٣
حامد: ٢٢٨
الحمار: ٣٥١
حماسه فارسي (البطولة الفارسية) : ١٣٨
حماسه سرائى در ايران (شعر الحماسة في إيران) : ١٨٨
حماسه مى ايران (البطولة الشعبية الايرانية) : ١٦٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٨
حمدالله مستوفى: ٢٥ ، ٤٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ، ٢٣١
حمدان: ٦٥
حمص: ٣٢٢
حملة عرب (الحملة العربية) : ٢٧٥
حميرى: ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥
الحميمه: ٣٥٣ ، ٣٥٤
حنفيه: ٣١٥
حواء: ٢٤
حوريبان: ١٦٢
حيان دارو ساز: ٣٤٥
حيره: ٢٥٧ ، ٢٦٣

« خ »

خاقان: ۲۴۱

خالد بن فياض: ۲۹، ۲۵

خالد عبدالله القشيري: ۲۴۲،

۳۴۹، ۳۴۱

خالد بن الوليد: ۲۴۲

خان: ۲۴۱

خانداه علي عليه السلام (أسرة علي):

۴۵

خاندان نبوت (أسرة النبوة): ۳۲۳،

۳۴۸، ۳۳۷، ۳۳۶

خانيكوف: ۳۰۶

ختل: ۳۵۵

ختي: ۴۴، ۴۵

خدائي پادشاهان ساساني (الوهية

الملوك الساسانيين): ۱۹۲

الخدش: ۳۵۰

خدای نامك: ۲۰۱، ۱۸۷، ۱۶۳

خراد: ۲۱۰، ۲۰۹

خراسان وخراسانيان: ۵۷، ۴۳،

۲۴۲، ۲۸۱، ۳۴۳، ۳۴۶

۳۵۵، ۳۵۳، ۳۵۱، ۳۴۹

خردمينوي: ۱۴۸

خرده اوستا: ۱۵۴

خرزاذ خسرو: ۲۵۷

خرس: ۱۸۵

خرفستران: ۲۳۶

خرك كيان: ۲۱۲

خرمي ، اسحق بن حسن: ۳۸۸

خرميان (خرم دينان): ۳۵۸، ۳۵۰

خره خدائي: ۲۱۲

خزينه شاپيگان: ۱۴۸، ۱۸۱

خسرواني: ۳۰

خسرو اول: ۲۵۳، ۲۰۲

خسرو پرويز: ۱۲، ۲۲، ۲۶، ۲۹،

۸۲، ۱۸۷، ۱۹۳، ۲۵۷،

۲۶۶، ۲۶۸، ۲۷۰، ۲۷۳،

۲۸۹

خسرو پسر مهر گشنسب: ۲۵۷

خسرو شيرين: ۲۵، ۳۰

خسرو گواذان (گواتان): ۱۵، ۱۸،

۱۶۳، ۱۶۵

خشايارش: ۸۷، ۹۵، ۱۲۳، ۱۴۰،

۱۷۲

خشايثيه: ۱۰۴، ۱۴۵

خششت: ۱۷۲

خط آسوري: ۱۰۲

خط آكدي: ۱۰۱

خط بديع: ۲۴۴

خلفاء فاطمی (الخلفاء الفاطميون) :	خط تمیل قدیم : ۱۵۷
۳۱۵	خط پهلوی : ۱۷ ، ۲۶ ، ۹۴ ، ۱۱۰ ،
خلیلی ؛ عباس : ۲۸۵	۱۱۳ ، ۱۲۲ ، ۱۲۶ ، ۱۲۸ ،
خانی : ۱۷۹	۱۵۷ ، ۲۲۲
خمس وزکوة (الخمس والزكاة) :	خط رومی : ۱۲۶
۲۹۸	زند : ۶۸
خمسه مسترقه : ۱۵۲	خط عبری : ۱۵۷
خوارج : ۳۲۳ ، ۳۲۹ ، ۳۳۵ ،	خط عربی : ۱۷ ، ۲۰ ، ۱۲۶ ، ۱۵۷ ،
۳۵۰ ، ۳۳۹	خط کوفی : ۱۵۷
خوارزم : ۱۴۳	خط مادی : ۴۰
خوارزمی (زبان) (اللغة	خط مصری قدیم : ۱۰۱
الخوارزمية) : ۴۴	خط میخی (مساری) : ۱۳ ، ۹۳ ،
خوراک علی علیه السلام (طعام	۹۸ ، ۱۰۰ - ۱۰۲ ، ۱۴۱
علي) : ۲۸۰	خطیب بغدادی : ۲۷۱ ، ۳۹۶
خورشید : ۱۴۵	خطیب تبریزی : ۲۸۵
خورشید نیایش : ۱۵۴	خلف الأحمر : ۲۸۴
خورن : ۱۷۸	خلفای أموي (الخلفاء الأمويون) :
خوزستان : ۳۱	۳۰۷ ، ۳۰۹ ، ۳۱۲
خوشنواز : ۱۸۵	خلفای راشدین (الخلفاء
خون عرب وامتیاز آن (دم العرب	الراشدون) : ۲۸۰ ، ۲۸۸ ،
وتمیزه) : ۳۳۶	۳۰۸ ، ۳۱۲ ، ۳۱۵ ، ۳۲۹
خیام : ۱۲۵ ، ۳۳۲	خلفای شرقی (الخلفاء الشرقيون) :
خیوه : ۱۴۳	۳۶۰
» د «	خلفای عباسی (الخلفاء العباسيون) :
دانستان دینیک : ۱۶۰	۱۲ ، ۱۳ ، ۱۳۷ ، ۲۴۸ ،
	۳۰۷ - ۳۰۹ ، ۳۱۶ ، ۳۴۰

داتیک: ۱۴۹	۵۸، ۸۱، ۹۷، ۱۰۲، ۱۵۲،
دارا: ۱۷۹، ۱۸۲، ۲۰۷، ۲۰۹،	۱۵۸، ۱۷۰، ۱۷۷، ۱۸۱،
داراب: ۷۲، ۷۳، ۹۱	دانشگاه کمبریج (جامعه کامبردج):
دارای اول: ۱۸، ۱۸۱	۲۱، ۱۳۴
دارای دوم (الثانی): ۱۸۰	دانشگاه گرایفسوالد: ۲۸۰
دار السلام: ۲۴۲	دانشگاه من پلیم: ۶۴
دار عیسی: ۲۶۸	دانشگاه مونیخ (جامعه میونیخ):
دارمستتر: ۱۳، ۱۶، ۲۱، ۳۰،	۱۱۳، ۱۱۵، ۱۱۷
۳۶، ۳۹، ۴۰، ۴۳، ۴۵ -	دانیال: ۹۵
۴۷، ۵۰، ۵۱، ۵۴، ۷۶،	داود: ۱۷۱
۸۹، ۹۱، ۹۲، ۱۰۷، ۱۰۹ -	داود بن محمد بن ابی معشر: ۲۷۱
۱۲۲، ۱۲۷، ۱۴۶، ۱۴۸ -	داه یوکا: ۳۸
۲۱۰، ۲۱۵، ۲۳۷، ۲۴۸	دائرة المعارف أدبیات جهان (دائرة
دار مسیحا: ۲۶۷	معارف الأدب العالمي): ۲۲۵
داریاووش: ۹۵	دائرة المعارف إسلامی (دائرة المعارف
داریوش: ۱۱، ۱۴، ۳۹، ۵۱ -	الإسلامية): ۱۷
۵۴، ۹۵، ۹۷، ۹۹، ۱۲۳،	دائرة المعارف بریتانیکا (دائرة المعارف
۱۴۰، ۱۴۴، ۱۴۶، ۱۸۲،	البریطانية): ۱۹، ۱۴۶، ۲۰۰
۱۸۵	دثوا: ۵۶
دانای مینوک خرد (آراء روح	دیران: ۱۸
الحکمة): ۱۶۱	دیریه: ۱۰۲
دانتیه: ۱۶۲	دیری: ۱۰۲
دانش پژوه، محمد تقی: ۲۸۵	دبیل: ۲۹۸
دانشگاه تبریز (جامعه تبریز): ۲۴۶	دجله: ۲۷۳، ۲۹۳، ۲۹۵
دانشگاه تهران (جامعه طهران):	دجلة العوراء: ۲۷۳

دنبالوند: ۱۷۵	دجیل: ۲۹۳
دوا: ۵۶، ۵۵	دخه: ۷۴
دوازده امامی (الاثنی عشر إماما):	درخت آسوریک (شجرة آشور):
۳۵۸، ۳۳۶	۱۶۵، ۱۵
دوازده انجیل (الاناجیل الاثنی عشر):	درفش آزادی ملی (علم الحرية الوطنية):
۲۳۰	۱۷۵
دوبریسون، بارنابی: ۶۶	درفش کاوبانی (علم کاوه):
دوپرون (أنظر: انکتیل)	درن: ۱۳۰، ۱۳۴
دوخا، ۲۲۴	درنبورگ: ۱۲۷
دوخویه: ۱۹، ۲۵، ۵۷، ۱۸۳،	درنگی ینه: ۱۴۳
۲۲۳، ۲۵۱، ۲۹۳، ۲۹۶،	دروجان: ۲۳۶
۳۱۷، ۲۹۸	درهم، الجعدین: ۲۴۳
دوزخ: ۱۶۲	دری: ۴۳
دوزی: ۲۷۵، ۲۸۲، ۳۰۳، ۳۱۱،	دریاوش: ۹۵
۳۲۴، ۳۳۰، ۳۳۸، ۳۴۳	دژکلار: ۲۱۶
دوساسی: ۸۴، ۹۰-۹۲، ۹۴،	دساتیر: ۸۳، ۸۴، ۸۸
۹۷، ۱۰۹، ۱۱۰، ۱۱۲	دستوران: ۱۸، ۷۰، ۷۲، ۷۳،
دوسلان: ۳۰۷	۹۰، ۷۸
دوستدار یونان: ۱۲۴	دشت مرغاب: ۱۷۱
دوشس گیمین: ۵۰	دعاة عباسی: ۳۵۰
دوکی: ۲۲۴	دقیقی (الدقیقی): ۱۸۸
دوگا: ۶۴	دلارم: ۲۱
دوگات: ۳۱۱	دماوند: ۱۷۵
دولارکروا، پتی: ۶۷	دمشق: ۳۲۰، ۳۲۲، ۳۲۳، ۳۳۰،
دولا گارد: ۳۲	۳۴۱، ۳۵۶، ۳۵۷

، ۲۵۱ ، ۲۲۲ ، ۲۰۲ ، ۱۹۴

، ۳۴۷ - ۳۴۵ ، ۳۳۶ ، ۳۰۰

۳۵۵ ، ۳۵۳ ، ۳۵۲

دیو: ۱۲۶ ، ۵۶

دیولافسا: ۱۰۰

« ذ »

ذریه: رسول (ﷺ): ۳۴۰

ذکاء الملك (أنظر: فروغی)

ذو جدن: ۲۵۹

ذو شناتر: ۲۵۸

ذوقار: ۱۲ ، ۲۷۴

ذو القرنین: ۱۸۲

ذو نواس: ۲۵۸ ، ۲۵۹

« ر »

راث: ۱۰۷

راحت الصدور: ۱۳۲

رازی ، بندار (أنظر: پندار رازی)

رازی ، منطقی (أنظر: منطقی)

زاسب: ۳۲۷

راگا: ۴۲

رالسون: ۹۸ ، ۱۳۹

رام هرمز: ۲۳۰

راوندى ، نجم الدين: ۱۳۳

دولت عباسی (أنظر: بنی العباس)

دولتشاه: ۲۱ ، ۲۲ ، ۲۴ ، ۲۷

دومة الجندل: ۳۲۲

دونکر: ۱۴۶

دو ویتا برنم: ۱۴۱

دو ویتا ترنم: ۱۴۱

دوهارله: ۳۶ ، ۴۵ ، ۱۰۷

دویدار صغیر: ۲۹۳

دهاک: ۱۷۴ ، ۱۷۵

دهخدا ، علی اکبر: ۱۷۴ ، ۱۸۴

دهقان دانشور: ۱۸۷

دهقانان (الدهاقنة): ۳۴۱ ، ۳۵۸

دیا اوکو: ۳۵ ، ۳۸

دیار بکر: ۲۰۰

دیر کرمل: ۹۲

الديصانية: ۲۳۶

دیگی: ۲۲۴

دیلم: ۳۰۷

دیمتریوس امپراطور: ۲۳۱

دین دبیری: ۱۰۲

دینامینیو: ۱۶۱

دین یهلوئی: ۱۷۹

دینکرت (دینکرد): ۱۶ ، ۱۴۸ ،

۲۳۱ ، ۱۵۹

دینوری: ۱۵۶ ، ۱۶۵ ، ۱۶۷ ،

۱۶۸ ، ۱۷۲ ، ۱۷۹ ، ۱۹۳ ،

راونديان (الراونديون) : ٣٥٠	رم (روما) : ٩٢ ، ٦٣
رانسيمان : ٣٠٣	رنگها (الألوان) : ٥٨
رايت : ٢٠٠ ، ٢٥٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥	رنگه : ٤٢
٣٢٦	رنگه : ٥٨
رايگاني ، أبوالماجد : ١٣٣	رنها : ٥٨
رايلندز : ٣٨٠	روبل : ٢٦٢
ريشاقى : ١٠٣	رود ارس (رود : نهر) : ٥٧ ، ٤١
رخش : ١٧٨ ، ١٧٧	رود جيحون (نهر جيحون) : ٥٨
رزميان ، گروه : ١٧٣	رود خانه پنجاب (حوض نهر
رساله نوروز تقى زاده (رساله	الپنجا) : ٥٨
النيروز) : ١٥٢	رود خانه زاب (حوض نهر
رستم : ١٧٨ ، ١٧٧	الزاب) : ٣٥٦
رستم پسر فرخ هرمزد (رستم بن فرخ	رود دائى تى نيك : ٥٧ ، ٤٢
هرمزد) : ٢٦٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠	رودكى : ٧٣ ، ٢٧ - ٢٩ ، ١٢٩
٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥	روزن ، بارون : ٢٥
الرسالة القشيرية : ٢٩٤ ، ٢٩٥	روستائيان (القرويون) : ٢٠٨
رسول أكرم : ٢٦٠ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨	روسيه : ١٣٠
٢٨٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣١٥	روضة الصفا : ٢٥١
٣١٦ ، ٣٤٣ ، ٣٥٧	روفرياد : ٢٣٨
رضا قلى خان : ١٣٤ ، ٢٥١	روم : ٨٢ ، ١٧٧ ، ١٩٢ ، ٢٠٨
رغ : ٥٧	روم شرقى : ٢٦٣ ، ٣٣٠
ركائى : ٥٧	رومى ، حروف : ١٣
رفسنجان : ١٣٤	رومى ، خط (أنظر : خط رومى)
رق : ٢٧٦ ، ٢٧٧	رومى (أنظر جلال الدين مولوي)
رقه : ٣١٥	روميان (الروميون) : ٦٤ ، ٨٢
رم (روما)	٢٤٧ ، ٢٦٦

١٥٥ ، ١١٥ ، ٦٦ ، ٦٤	رهاء : ٢٠٠
زبان اوستا (اللغة الأستية) : ٤٢ ،	رى : ٤٢ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ١٢٤ ،
٤٣ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٩٢ ،	٣٥٩ ، ١٩٨
١٢٦ ، ١٢٢ ، ١٠٢	ريج ، كلاد جيمز : ١٠٠
زبان بلسخ قديم (اللغة البلخية	ريجارد سون : ٨٩
القديمة) : ٤٠ ، ١٢٢	ريو : ٨٥
زبان پارتى (اللغة البارثية) : ١٢٣ ،	
٢٣٩ ، ٢٢٥ ، ١٢٤	« ز »
زبان پهلوى (اللغة البهلوية) : ١٥ ،	زاب رود : ٣٦٠
١٦ ، ٢٠ ، ٧٠ ، ٩١ ، ١١٥ ،	زاب صفرى : ٣٥٦
١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٨١ ،	زابلستان : ١٧٧
١٨٦ ، ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢٢٥ ،	زاخو : ٢٠٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ،
٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠	٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٥١ ، ٣٦٠
زبان تركى (اللغة التركية) : ٦٧ ،	زادان فرزند فرح (فرزند : ابن) :
١٣٧ ، ٢٢٥	٣٠٤
زبان چينى (اللغة الصينية) : ١٢٥ ،	زاكرس : ٣١
٢٢٥	زال : ١٧٧
زبان حبشى : ١٨٠	زبان آريائى (اللغة الآرية) : ٣٩ ،
زبان روسى : ٤٢	١٢٦
زبان رومى : ١٢٥	زبان آسورى (اللغة الآشورية) :
زبان زند (لغة الزند) : ٣٧ ، ٦٩ ،	١٢٧
٨٨ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١٢٣	زبان اكدى (اللغة الأكادية) : ١١٧
زبان سريانى (اللغة السريانية) :	زبان المانى (اللغة الألمانية) : ١٠٩ ،
١٨٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٤١ ،	١٥٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦
٢٤٤ ، ٢٥٠	زبان انكليسى (اللغة الإنكليزية) :

- زبان سغدي: ١٧٨ ، ٢٢٥
 زبان شناسی (علم اللغة): ٦٢ ،
 ١٥٥ ، ١٣٠ ، ١٠٩ ، ٧١
 زبان عبری: ١٩٢ ، ٦٧ ، ٦٣
 زبان عربی
 زبان عربی وتالیفات ایرانیان بزبان
 عربی
 (اللغة العربية ومؤلفات الايرانيين
 بالعربية): ١٠٩ ، ٣١٠
 زبان عربی ، سياق باشکل ناقصی از
 کلمات عربی: ١٠٥
 زبان عربی ، اهمیت زبان عربی در
 زباز فارسی
 (اهمیت اللغة العربية في اللغة
 الفارسية): ١٣٧
 زبان عربی ، کلمات عربی جزء زبان
 فارسی
 (الكلمات العربية تشکّل قسماً من
 الفارسية): ١١٤ ، ١١٥
 زبان عربی ، پیدایش خط عربی بفرمان
 طهمورث دیوبند (ظهور الخط
 العربي بأمر طهمورث مقید
 الشياطين): ١٢٥ ، ١٢٦
 زبان عربی ، تحصیل زبان عربی در
 اروپا (دراسة العربية في
 أوروبا): ٦٢ - ٦٥
 زبان عربی ، ترجمه آثار پهلوی بعربی
 (ترجمة الآثار پهلوية إلى
 العربية): ١١٩ ، ١٦٧ ،
 ١٨٧
 زبان عربی بخط سریانی (اللغة
 العربية بالخط السرياني): ١٧ ،
 ٢١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ١١٩ ،
 ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٨٠ ، ١٨٧ ،
 ١٩٢
 زبان عیلامی (اللغة العيلامية): ٣٩
 زبان فرانسه (اللغة الفرنسية): ٦٤ ،
 ٧٦ ، ١٥٥
 زبان قبطی (اللغة القبطية): ٢٢٥
 زبان کلدانی (اللغة الكلدانية): ٦٣ ، ٨٨ ، ١٩١
 زبان لاتین (اللغة اللاتينية): ٦٤
 زبان مادیها (اللغة الميديّة): ٣٦ ،
 ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ١٢١ ،
 ١٢٢
 زبان مصري (المصرية): ١٨٠
 زبان هلندی (الهولندية): ٢٧٥
 زبان هندي (الهندية): ١٢٥
 زبان یونانی (اليونانية): ٣٤ ، ٦٣ ،
 ١٢٥ ، ١٩٢ ، ٢٢١ ، ٢٥٠ ،
 ٢٦٢
 زیور: ١٥ ، ١٧١

زرقان : ۱۱۰	زیر: ۳۲۰
زرقانی: ۲۷۲	زراثشت: ۸۷
زرنک: ۱۴۴	زراثشت خرگان: ۲۵۲، ۲۵۱
زریسر: ۱۸، ۱۸۵، ۲۰۶	زرادشتگان (الزرادشتیه): ۲۵۰
زلسن: ۱۰۹، ۱۳۰، ۱۶۳	زردشت وزردشتی: ۱۲، ۱۵، ۱۷،
زلیگمن ۲۱	۳۷، ۴۰، ۴۱، ۴۴، ۴۷،
زناده (الزناده) (أنظر: زندیق)	۴۹، ۵۰، ۵۵، ۵۶، ۵۸،
زند واوستا: ۳۹، ۴۰، ۶۶، ۶۸،	۵۹، ۶۷، ۶۹، ۷۰ - ۷۳،
۷۰، ۷۱، ۷۶، ۷۹، ۱۰۹،	۷۵، ۷۶، ۷۸ - ۸۰، ۸۳،
۱۲۲، ۱۲۳، ۱۲۸، ۲۳۴	۸۵، ۹۱، ۱۰۶، ۱۱۳،
زندیک: ۲۳۴ - ۲۳۵	۱۱۹، ۱۲۱، ۱۲۳، ۱۲۶،
زندیکیه: ۲۳۵	۱۳۴، ۱۳۵، ۱۳۸، ۱۴۶،
زندیق: ۲۳۴ - ۲۳۶، ۲۴۶، ۳۰۷	۱۴۷، ۱۴۸، ۱۵۰، ۱۵۲،
زنگیان (أنظر زنج)	۱۵۳، ۱۵۵، ۱۵۸، ۱۶۱،
زوارش یا زوارشن (یا = او): ۱۵،	۱۶۲، ۱۶۴، ۱۶۶، ۱۷۰،
۲۷، ۱۱۴	۱۷۱، ۱۷۸، ۱۸۰، ۱۸۳،
زواریدن: ۲۷	۱۸۸، ۱۹۱، ۲۲۵، ۲۲۸،
زوپیروس: ۱۸۵	۲۳۴، ۲۳۶، ۲۳۸، ۲۴۱،
زوسین: ۱۳۰	۲۵۱، ۲۵۳، ۲۹۷، ۲۹۹،
زهرا: ۱۹۷	۳۰۰، ۳۰۵، ۳۰۶، ۳۵۹
زهرة: ۱۴۵	زردشت وتطبیق وی بغلط با ابراهیم
زهري: ۲۷۰	(الخلط بین زردشت و ابراهیم
الزيات (أنظر: محمد بن عبد	بطریق الخطأ) ۱۷۱
الملك).	زردشتی منتصر: ۲۲۶
زیاد بن لبید: ۳۱۷	زردشت نامه (رسالة زردشت):
	۶۸، ۱۶۶

امام زين العابدين (عليه السلام)
(انظر: علي بن الحسين):

٣٣٦

«ز»

ژاکه: ١٠٠

ژرار: ٦٣

ژوردن: ٦٣، ٦٢

ژوس تي تين: ٢٤٧

ژوکوفسکي: ٤٥، ١٣٠

«س»

ساتراپيا: ٢٢٤

سارد: ١٤٤

سازمان ديوان: ٣٠٣

ساسان: ٢١١، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٨

ساسان پنجم (الخامس): ٨٤

ساسانيان (الساسانيون): ١١،

١٢، ١٤، ١٨ - ٢١، ٢٥ -

٢٧، ٢٩، ٣٠، ٥٠، ٥٧،

٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٩، ٨١،

٩٠، ٩١، ١٠٥، ١٠٨،

١١٠، ١١٩، ١٢٢، ١٢٤،

١٢٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٧،

١٤٨، ١٥٠، ١٥٦، ١٥٧،

١٦٢ - ١٦٥، ١٦٧، ١٧٩،

١٨٠ - ١٨٢، ١٨٤، ١٨٦،

١٩١ - ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦،

٢٠٠، ٢٠٢ - ٢٠٤، ٢٠٧،

٢٠٨، ٢١١، ٢٢٢، ٢٣٢،

٢٤٦، ٢٤٨ - ٢٥٠، ٢٥٥،

٢٥٦، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٨،

٢٧٣، ٢٩٧، ٣١٢،

ساکسونيا: ١١

سالت: ١٥٧

سال فيل (عام الفيل): ٢٥٥،

٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٢،

سالامانكا: ٦٣

سالنامه موزه گيمه (الكتاب

التذكاري لمتحف جيا): ١٤٦

ساليز بوري: ٣٠١

سام: ١٧٢، ١٧٧،

سامان: ٣٠٦

سامانيان (السامانيون): ٣، ١٣،

٢٣، ٢٦، ٣٠٧،

سامي: ٤٧، ٥٩، ٦٠، ٩٠، ١١٤،

١١٧، ١١٨، ١٥٦،

سانسکريت: ١٠، ٤٢، ٥٥، ٥٦،

٦٠، ٨١، ٨٧، ٨٨، ٩٢،

٩٨، ٩٩، ١٠٦، ١٠٧،

سعد بن أبي وقاص: ٢٨٩، ٢٩١،	١٠٩، ١١٥، ١٢٨، ١٣٦،
٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦	١٦١، ٢٣٥، ٢٤٧
سعدی: ٨١، ١٣٢، ٢١٤	سانسون: ٦٧
سعید بن العاص: ٣١٨	ساوه: ٢٥٧، ٣٥٦
سعید بن عبد العزیز: ٣٤٦	سبتوس: ٢٤٩
سغد وسفدی: ٤٤، ٤٥، ٥٧،	سب علي (عليه السلام): ٣٤٤
١٢٦، ١٤٣، ١٧٨، ٢٢٥	سبت: ٢٣٥
سغدا، سغديانا: ٥٧، ٥٨، ٢٤٣	سبك شناسی: ١٦٦
السفاح: ٣٠٩، ٣٤٦، ٣٤٧،	سپاکا: ٤٢
٣٥٣، ٣٥١، ٣٥٠	سين: ٤٢
سفر الاسرار: ٢٣٠	سپنددات: ١٧٨
سفر الجبابة: ٢٣٠	ستکید: ١٤٣
سفر علم: ٣٢٤	سجاد: ٣٣٦
سفر لاویان (سفر اللاويين): ١٥٢	سدهاته: ٢٣٥
سفر نامه ناصر خسرو (کتاب	سر آمدان هنر: ٢٤٥
الاسفار) (أنظر: سفر)	سرخس: ٥٧
سفیر: ٢٧١	سرشار، محمود: ١٠٢
سقراط: ٧٩	سرو سلطان مین: ١٧٦
سکاهای آنسوی دریا: ١٤٣	سرودهاي باستاني (الأناشيد
سکاهای تیزخود: ١٤٤	القديمة): ١٢٢
سکاهای هوم نوش (هومساز): ١٤٤	سري، الرفاء (أنظر: الرفاء)
سکوبا: ٢٦٨	سرياني: ١٠، ١٧، ٢٤، ٦٥، ٦٧،
سکه های ساسانی (العملية	١١٤، ١١٧، ١٣٦، ١٥٧،
الساسانية): ١١٢	١٩١، ٢٠٠، ٢٤١
سکه های فرعی (أشكاني): ١٥٦	سطیح: ٢٥٦، ٢٥٧

سمرقند: ۲۴۳، ۲۴۲	سکه شناسی (علم العملة): ۱۱۲
سمنيه: ۲۴۱	سکه عربی (العملة العربية):
سنا خریب: ۳۳	۳۳۷
ستباد مجوس: ۳۵۹	سکاها: ۱۴۴
سنت اکستین: ۲۲۷، ۲۴۴	سکرتیه: ۵۴
سنت وجماعت: ۲۸۸، ۳۲۹	سکستان (سجستان): ۱۶۵
سن بطر زبورغ: ۱۳، ۲۵، ۱۳۴،	السلافه (شهربانو): ۱۹۷
۱۶۳	سلاطین عثمانی: ۳۰۸
سنجان: ۷۳، ۱۶۶	سلجوقیان (أنظر: آل سلجوق):
سنجانا: ۱۶۱	۱۳، ۱۳۲
سند: ۵۶	سلحین: ۲۵۹
السندی، إبراهيم: ۲۴۴	سلطان سلیم اول: ۳۰۸
سنگلجی (أنظر: شریعت سنگلجی)	سلطان محمود غزنوی: ۱۶۸
سن مارتین: ۹۸	سلع: ۲۸۵
سنار معمار: ۲۵۹	سلم وتور: ۱۷۶
سنن أبي داود: ۳۱۳	سلیمان: ۳۰۱
سواد (کلده): ۲۹۲، ۳۰۴	سلیمان: ۳۰۱
سواری دوبرو: ۶۴	سلمه: ۲۷۰
سورت (السورة): ۶۶، ۷۰، ۷۲،	سلمنسر سروگون: ۳۲
۷۴، ۳۰۵	سلیمان پسر داود (پسر: ابن): ۱۷۱،
سوره چهارم (السورة الرابعة):	۱۷۲، ۱۷۴، ۲۵۹
۳۲۴	سلیمان بن عبد الملك: ۳۱۶
سوره حج (سورة الحج): ۳۵۳	سلیمان خلیفه اموی: ۳۴۹
سوره حجرات (سورة	سماعون (المستمعون): ۲۳۵، ۲۴۳
الحجرات): ۳۱۳	سماوه: ۲۷۵

- سورة دوم (السورة الثانية):
 ٣٤٥، ٣٢٥
 سورة فاتحة الكتاب: ١٥٠
 سورة كهف: ٣٣٨، ٣٣٤
 سورة مريم: ٢٧٨
 سورة نهم (السورة التاسعة):
 ٣٢٥
 سورة هيجدهم (السورة الثامنة
 عشر): ٣٣٨
 سوريه: ١٧، ٣٤، ٢٥٦، ٢٥٧
 ٣٠١، ٣٢٢، ٣٤٥، ٣٤٦
 سوسياليسم (الاشتراكية): ٢٥٢
 سوسيانا: ١٤٣
 سومر: ١٠٢
 سون: ٤٢
 سوبن تن: ٧٧
 سه بخت: ٢١٥
 سهراب: ١٧٧
 سياست نامه: ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٥
 سياق: ١٠٥
 سيامك: ١٧٠
 سحيون: ٥٨، ٣٠٢
 سير الملوك: ٢٦٩
 سير ودریا: ٥٨
 سيروزه (أدعية الأيام الثلاثة): ٧٤
 سيروزه بزرگ: ١٥٤
 سيروزه كوچك: ١٥٤
 سيرة ابن هشام: ٢٧٧، ٢٨٨
 السيرة الحلبية: ٢٧٢
 سيس: ١٠٠
 سيستان: ٧٣، ١٤٤، ١٧٧
 ١٧٨، ٣٠٤
 سيطرة عرب: ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤١
 ٣٤٨
 سيف بن زى يزن: ٢٦٣-٢٦٥
 سيفدبخ: ٣٥٣
 سيكت هتروايش: ٥٢
 سيل: ٢٧٨، ٢٧٩
 سيمرغ: ١٨٤
 سينسلوس: ٣٤
 سياست اروپا در إيران (سياسة
 أوروبا في إيران) تأليف الدكتور
 محمود أفسار
 سيوند: ٤٣، ٤٤، ١١٠
 سيه جامگان (أصحاب الأردية
 السوداء): ٣٥٤، ٣٥٥
 «ش»
 شاپور أول: ١٩، ٢٢٦، ٢٢٧
 ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٣
 ٢٣٤

- شاپور دوم (الثاني): ۱۱۹، ۱۴۶، ۱۵۴
- شاپورقان (شاپورگان): ۱۲۶، ۲۲۹، ۲۳۲، ۲۴۱، ۲۴۴
- شاپیگان: ۱۴۸
- شائل: ۲۳۸
- شاردن: ۶۷، ۸۹، ۹۱
- شارل ششم (السادس): ۲۲۳
- شام و شامیان (الشام والشوام): ۱۹۲، ۳۲۰، ۳۲۲، ۳۲۸، ۳۲۹
- ۳۳۸، ۳۴۷، ۳۴۸، ۳۵۳
- ۲۵۴
- شوام: ۲۲۸
- شاهپور اول: ۱۱۱
- شاهپور هر: ۲۰۵
- شاهپور هرکان: ۲۲۶
- شاه و حقوق شاه: ۱۸۷، ۱۹۳، ۱۹۵، ۲۲۴
- شاه زنان: ۱۹۷
- شاهنامه پهلوی (الشاهنامه البهلوية): ۱۶۴
- شاهنامه فردوس: ۸۲، ۸۷، ۱۰۸، ۱۲۴، ۱۲۵، ۱۳۵، ۱۶۴، ۱۶۵، ۱۶۸، ۱۷۰، ۱۷۳، ۱۷۶، ۱۷۹، ۱۸۴
- ۱۸۸، ۱۹۴، ۲۰۲، ۲۰۴، ۲۰۶، ۲۱۲، ۲۱۳، ۲۱۷، ۲۲۰، ۲۴۵، ۲۵۱
- شاهنامه گشتاسب: ۱۶۴
- شایتام: ۱۴۵
- شایگان: ۱۴۸
- شبدیز: ۲۹
- شبيب بن يزيد الشيباني: ۳۳۹
- شخینه: ۱۹۲
- شراة: ۳۲۵
- شرافت ایمان: ۳۱۴
- شرغ: ۵۷
- شرقشنا سان فرانسوی (المستشرقون الفرنسيون): ۶۴
- شرقشناسان، کنکره: ۳۳۲
- شرقشناسي: ۱۹، ۶۵
- شریعت اسلام: ۵۹
- شریعت سنگلجی: ۲۴۰
- شریف الرضی: ۳۰۷
- شریف مجلدي: ۲۵، ۲۶
- شطرنج: ۱۶۵، ۱۶۷
- شعر بهلوی: ۱۶۷
- شعرای یمانی: ۲۸۵، ۲۸۶
- شفر، شارل: ۱۳۳، ۲۵۱، ۲۵۳
- شکند کمانیک و یحیاء: ۱۶۰، ۱۶۱، ۲۳۱

- شمر: ۳۳۳، ۳۳۵، ۳۳۷
شمولدرز: ۳۱۱
شنبه: ۲۳۵
شوش: ۳۱، ۱۰۰
شولتز: ۹۹
شوون، ویکتور: ۳۱۱
شهادت علي عليه السلام: ۳۱۲
شهربانو: ۱۹۵، ۱۹۷، ۱۹۸،
۱۹۹، ۲۹۵
شهر براز: ۱۹۳، ۲۵۷، ۲۶۶،
۲۶۷
شهرستانی: ۲۲۷، ۲۵۱، ۳۲۴
شهریار بهشت روشنائی: ۲۳۸،
۲۳۹، ۲۴۳
شی: ۸۵
شیراز: ۳۱، ۱۱۰
شیرویه: ۸۷، ۱۷۲، ۲۵۷، ۲۶۶،
۲۶۸
شیرین: ۲۲، ۲۶۷، ۳۰۲
شیعه: ۱۵۰، ۱۵۳، ۱۵۴، ۱۹۵ -
۱۹۷، ۲۸۸، ۳۰۰ - ۳۲۳،
۳۲۹، ۳۳۳، ۳۳۵، ۳۳۶،
۳۳۹، ۳۴۰، ۳۴۴، ۳۴۵،
۳۴۸ - ۳۵۰، ۳۵۵، ۳۵۷،
۳۵۸
شیکسپیر: ۲۴، ۱۲۹
شینون، برگاپریل: ۶۶
صابین: ۲۹۸
صاحب الزنادقة: ۲۳۴
صالح منشی (الکاتب): ۳۰۴
صبح الأعشی: ۲۷۲
صفح: ۱۵۰، ۱۷۱
صدر الدین شیرازی صدر المتألهین:
۱۵۰
صدور: ۶۸، ۱۶۶
صدیق، دکتر عیسی: ۳۰۲، ۳۰۳
صدیقا: ۲۳۵
صدیقین: ۲۳۵، ۲۴۳
صفا، دکتر ذبیح الله: ۱۸۸
صفاریان (الصفاریون): ۱۳، ۲۲
صفوت، أحمد زکی: ۲۷۱
صفین: ۳۲۲، ۳۲۶
صفوی: ۲۴۵
صلاح الدین الأیوبی: ۸۴
صله تاریخ طبری (أنظر: عریب)
صنعا: ۲۶۰
صور تگر، دکتر لطفعلی: ۳۰۳
ضحاك: ۱۷۴، ۱۷۵، ۲۲۰
«ض»

« ط »

طالقان : ۳۵۵

طاهر زاده بهزاد : ۲۴۵

طاهریان (الطاهريون) : ۱۳

طبرستان : ۱۵ ، ۱۹ ، ۱۵۶ ، ۲۹۷ ،

۳۰۷

طبری : ۱۹ ، ۲۴ ، ۱۶۷ ، ۱۶۸ ،

۱۷۲ ، ۱۸۵ ، ۲۰۵ ، ۲۲۲ ،

۲۳۳ ، ۲۵۱ ، ۲۵۸ ، ۲۶۰ ،

۲۶۹ ، ۲۷۲ ، ۳۱۷

طخارستان : ۳۵۵

طرابلس : ۱۴۴

طغزغز : ۲۴۲

طف : ۱۹۷

طلحه : ۳۲۰

طوس : ۵۷ ، ۱۸۷

طهمورث دیوبند : ۱۲۵ ، ۱۲۶ ،

۱۷۰ ، ۱۷۵

طیب (شهر) : ۷۸

طیسفون (أنظر: تیسفون)

« ط »

ظاهری (أنظر: ابن حزم)

« ع »

عارف الزنادقة : ۲۳۴

عایشه : ۳۱۵ ، ۳۲۰

عباس بن عبد المطلب : ۲۹۱ ، ۳۱۵

عباس مروزی : ۲۳

عباس بن ولید : ۳۵۳

عباسی : (أنظر: خلفاء عباسی)

عبد الرحمن بن أشعث : ۳۴۲

عبد الرحمن بن عوف : ۲۷۰

عبد الرحمن بن معاویه : ۳۱۶

عبد زهر : ۱۲۷

عبد شمس : ۳۱۵

عبدالله بن أبي بكر : ۲۷۰

عبدالله بن حذافة : ۲۷۰ ، ۲۷۱

عبدالله بن زبیر : ۳۳۵

عبدالله بن سبأ : ۳۲۴

عبدالله بن سعد بن أبي سرح : ۳۱۸

عبدالله بن عامر : ۳۱۸

عبدالله بن عبد المطلب : ۳۱۵

عبدالله بن علي بن عبدالله : ۳۵۱

عبدالله بن عمر : ۳۱۷

عبدالله بن مروان : ۳۵۶

عبدالله الرحمن نواده هشام : ۳۵۶

عبد الرحمن بن عوف : ۲۷۰

عبد العزيز : ۳۱۶

عبد المسيح غسان : ۲۵۶ ، ۲۵۷ ،

۲۶۸

عبد المطلب : ۲۶۰ ، ۲۶۱ ، ۳۱۵

عربستان: ١٤٣، ١٩٧، ١٩٨،
٢٨٩، ٣٠٠، ٣٠٧، ٣١٤،
٣٦٠

عربی: ٢١، ٣٢، ٦٠، ٦٢، ٦٥،
٦٨، ٩١، ١١٤، ١١٥،
١٢٤، ١٢٨، ١٣٦، ٢٣١،
٣٠٥، ٣١٠، ٣٤٧

عرفات عیسوی: ٢٣٤، ٢٩٩
عروض: ٢١، ٣٠
عروضی سمرقندی: (أنظر: نظامی
عروضی سمرقندی)
عز الدين، همدانی: ١٣٣
عزرا: ٩٥

عصر عرب خالص: ٣٦٠
عظیم فارس: ٢٧١
عفان: ٣١٦
عقدنامه (کتاب العقد): ١٦٥
علائم بعثت (علامات البعث):
٢٧٣

علم الأساطير: ١٥٥
علوی، بزرگ: ١٨٨
علي بن أبي طالب عليه السلام:
١٥٠، ١٩٦، ٢٨٠، ٢٨١،
٢٨٨، ٣١٢، ٣١٥ - ٣١٨،
٣٢٠ - ٣٢٤، ٣٢٦ - ٣٢٨،
٣٢٩، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٥٧

عبد الملك خليفه اموي: ١٥٦،
٣٠٥، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٨،
٣٤٧

عبد الملك بن مروان: ٣١٦
عبد مناف: ٣١٥، ٣١٧
عبری: ١٧، ٣٢، ٦٠، ٦٣، ٦٩،
عتيق: ٢٧٧

عثمان: ٥، ٢٨٩، ٢٩١، ٣٠٩،
٣١٢، ٣١٤ - ٣١٧، ٣١٨،
٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٤،
٣٢٧

عدويه (أنظر: رابعه)
عذراء: ٢٢
عراق: ٢٤١

عراق عجم (العراق المعجمي): ٣١
عراق عرب (العراق العربي):
١١١، ١٩٧، ٢٩٢، ٣٢٣

عرب: ١٢، ٨٦، ١٣٧، ١٥٦،
٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦١،
٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧٤،
٢٧٥، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٤،
٢٨٧ - ٢٩٢، ٢٩٧، ٢٩٨،
٣٠٠، ٣٠٦، ٣١٣، ٣١٤،
٣١٨، ٣٢٥، ٣٣٦، ٣٣٧،
٣٤١، ٣٤٤، ٣٥٢، ٣٥٦

غار ثور: ۱۵۷	علي بن حسين: ۳۳۶، ۳۴۸، ۳۴۹
غباد: ۱۸	علي أصغر حسين: ۱۹۷
غذاي خلفاء (طعام الخلفاء): ۲۸۰	عمر بن الخطاب: ۵، ۸۰، ۱۹۵،
غرناطه: ۱۷	۱۹۸، ۱۹۹، ۲۵۷، ۲۸۸،
غرم اردشير: ۲۰۵، ۲۱۳، ۲۱۴	۲۹۰ - ۲۹۲، ۲۹۵، ۲۹۶،
غرور نژادی عرب (تعصب العرب)	۳۰۰، ۳۰۴، ۳۰۹، ۳۱۵،
للجنس: ۳۴۲	۳۱۷، ۳۳۶، ۳۴۴
غزاله: ۱۹۷، ۳۳۶	عمر بن عبد العزيز: ۳۱۶، ۳۲۳،
غزنویان (الغزنویون): ۱۳	۳۴۳، ۳۴۴
غسان: ۲۵۷	عمرو بن بحر (أنظر: الجاحظ)
غسان، عبد المسيح: ۲۵۶	عمرو بن سعد: ۳۳۵
غلاة (المغالون): ۳۲۳	عمرو بن العاص: ۳۲۱، ۳۲۲،
غمدان: ۲۵۹	عناني، شيخ مصطفى: ۲۷۲
غنائم: ۳۱۳	عوف، عبد الرحمن: ۲۹۹
«ف»	عوفی، محمد: ۲۲، ۲۳، ۲۵،
فاتحه الكتاب: ۱۵۰	عهد عتيق: ۱۵
فاتسيوس: ۲۳۲	عيسى مسيح: ۱۷۱، ۲۴۰، ۲۴۱،
فارابی: ۶۳	۲۶۷
فارس: ۱۰، ۳۱، ۴۹، ۲۳۰،	عيسى معذب: ۲۳۷، ۲۳۹
۲۹۷، ۲۵۲	عيسى وعيسويان: ۶۰، ۲۴۸، ۲۴۹،
فارستان (بلاد فارس): ۱۰	عیلامی: ۳۹، ۱۴۱،
فارسي إسلامي (فارسية الإسلام):	عیون الأخبار: ۲۵
۱۲۹	«غ»
فارسي اوستائی (فارسية الأوستا):	غارهای بودائی (كهوف البوذيين):
۱۳۶	۱۵۷

٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،

٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ،

٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ،

٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ،

٣٥٤

فرا ارتس : ٣٥ ، ٥٣

فرا ت : ٣٤٧

فرانسه : ٦٤ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٩ ،

٩٧ ، ١١٤ ، ١٣٠ ، ٢٢٥

فرانسويان (الفرنسيون) : ٤٨ ، ٧٠ ،

٧٧

فرانسييس پنجم (الخامس) : ٦٤

فرخ زاد : ١٥٧

فرخ زاد ، خسرو : ٢٥٧

فردوسي : ٣ ، ٤ ، ٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،

١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ،

١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ،

٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ،

٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٥ ،

٢٢٠ ، ٢٦٧

فرس قديم : ١٣ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٣١ ،

٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ،

٤٢ ، ٤٣ ، ٦٩ ، ٨٤ ، ٩٧ ،

١٠٢ ، ١١٢ ، ١٢٢ - ١٢٤ ،

١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٤٢

فارسي باستان (الفارسية القديمة)

(أنظر : فرس قديم)

فارسي بعد از اسلام (الفارسية بعد

الاسلام) : ١٢٩

فارسي جديد (الحديثة) : ١٥ ، ٤٢ ،

٤٣ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٥

فارسي دوره اسلام (فارسية العصر

الاسلامي) : ١٢٩

فارسي دوره ساساني (فارسية

العهد الساساني) : ١٢٩

فارسي ميانه (الفارسية الوسيطة) :

١٥ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ،

١٦٣

فارسي هخامنشي (الفارسية

الهخامنشية) : ٤٤

فاطمه زهرا (فاطمة الزهراء) :

١٩٥ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٩ ،

٣٤٩ ، ٣٣٦

فتق : ٢٣٢

فتنة مغول : ١٢٩

فتوح البلدان : ٢٢٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ،

فخره آباء (الافتخار بالآباء) : ٣١٣

فخر عرب برعجم (افتخار العرب على

العجم) : ٣١٣

الفخري : ٢٨٠ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،

فرشاهی (العظمة الملكية): ۲۰۵	فقه اللغة: تطبیقی: ۱۰۷، ۱۱۵،
فرکیانی: ۲۱۳، ۱۹۲	۱۱۷
فرگرد: ۲۱۰، ۱۵۲	فقیم: ۲۶۰
فرویا: ۲۱۰	فلاندن: ۲۲۰
فرورتیش: ۵۳	فلاور، سمونل: ۶۷، ۹۱
فروزانفر، بدیع الزمان: ۲۸۵،	فلایشتر: ۲۵۱
۲۹۱، ۳۱۳، ۳۱۹، ۳۲۳،	فلسطين: ۳۵۶
۳۵۲، ۳۳۲، ۳۳۱	فلسفه اسلامی: ۳۰۹
فروغی، محمد علی: ۱۸۸	فلسفه یونان: ۱۴۸
فرو ایزدی (العظمة الإلهية): ۱۹۲	فلک الدین محمد بن ایدمر: ۲۹۳
فرو پادشاهی (العظمة الملكية):	فلوگل: ۱۲۰، ۲۲۷، ۲۳۲،
۲۱۳	۲۳۵، ۲۳۷، ۲۴۲، ۲۴۳
فرهنگ اوستا (معجم الاقستا): ۵۰	فن کرمر: ۱۳۷، ۳۰۰، ۳۰۵،
فرهنگ ایران باستان: ۸۴، ۱۰۲،	۳۱۱، ۳۱۴، ۳۲۴، ۳۲۶،
۱۵۵، ۱۷۰	۳۴۲، ۳۴۳، ۳۶۰
فرهنگ پهلوی: ۹۰، ۱۶۵	فوتیوس: ۳۴
فرهنگ شاهنامه: ۱۷۳، ۱۷۷، ۱۸۸	الفهرست (أنظر: إبن النديم)
فرهنگ وبستر: ۱۷۷، ۱۸۰	فهلبد: ۲۶
فرهنگستان ایران: ۳۰۲	فهلو: ۱۲۴
فريتزولف: ۱۸۸	فهلویات: ۱۲۵، ۱۳۳
فریدون: ۱۷۶، ۱۷۷	فیروز، ملا: ۸۴، ۸۵
فریزر: ۷۰	فیل أبرهه: ۲۶۱
فسا: ۲۵۲	فیلقوس: ۱۸۱
فقه اللغة: ایران: ۱۵، ۱۹، ۵۹،	فیلو جیودیوس: ۱۴۸
۸۹، ۱۰۹، ۱۳۰، ۱۵۵،	فیلیب پسر لودویک: ۶۴
۱۵۷	فیلیب مقدونی: ۱۸۱، ۱۸۲

قرطبه: ٣٥٦
قرة العين: ٢٥٤
قريش: ٣١٥، ٣١٤، ٣١٣، ٢٦٠

٣٢٦، ٣١٩، ٣١٨

قزويني، ميرزا محمد خان: ٢٨، ٨٤

قس الناطف: ٢٩٧

القسري، خالد بن عبدالله: ٢٤٢

القسطلاني: ٢٧٢

قسطنطين: ٢٧٦

قسطنطينية: ٦٥

قيس: ٣٤٣

قصر شيرين: ١١١، ٢٢

قصص الأنبياء: ٢٤

قطران: ١٣٣

قفقاز: ١٧٥، ١٢٩

قمشه اي، حاج آقامهدي الهي: ٢٨٣

قوافي، علم عروض وقوافي: ٢١

قوج جنگي اردشير: ٢٠٥

قهرمانان قديم (الأبطال القدامى):

١٢٥

قهرود: ١٢٦، ٤٤، ٤٢

قيصر: ٢٦٧، ٨٢

« ك »

كاب ريجارد: ٧٠

فينقي: ٧٨

فيوريو: ٩٣

فيوم مصر: ١٥٨، ١١٢

« ق »

قابوس وشمكير (أنظر: وشمكير)

قابوسية: ٣٠٧

قاجار، أغا محمد خان: ٣٠٦

قادسيه: ١٢، ١٧٨، ٢٥٧، ٢٩٠

٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٧، ٣٠٠

٣٦٠، ٣٢٥

قارن: ١٨٥

قاهره: ٢٥، ٢٦٠، ٢٨٥

قائين: ٣٣٨

قباثل عرب: ٣٤٠

قباد: ٢٥٥، ٢٥٣، ٢٥٠، ٢٠٠

قبطي: ٢٤٩، ٢٢٥

قحطيه: ٣٥٦

قرآن كريم: ٢١، ٢٢، ١٥٥، ١٧١

١٨٢، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٧

٢٥٨، ٢٦١، ٢٧٨، ٢٨٣

٢٨٤، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٥

٣١٣، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٤

٣٢٧، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٣٩

٣٥٣، ٣٤٥

کابل: ۵۸، ۵۷	کامل ابن الاثیر: ۲۷۰
کاپادوکیه: ۱۴۳	کامل المبرد: ۳۲۶
کاتبی نیشابوری: ۳۳۱	کاواهو سروا: ۸۷
کاتبانوکا: ۸۱	کاوس: ۷۲، ۷۳، ۸۳، ۸۵
کاترمر: ۱۱۹، ۱۲۰	کاول، پروفور: ۱۴۷
کاتوزیان: ۱۷۳	کاوه آهنگر (الحداد): ۱۷۵
کاتولیک ها (الکاتولیکیون): ۲۴۹	کپنهاگ (کوبنهاجن): ۲۵۵
کادموس: ۷۸	کتاب الاغانی: ۲۵
کارنامه اردشیر (کتاب اعمال اردشیر): ۱۵، ۱۸، ۱۶۱، ۱۶۵، ۱۸۶، ۲۰۳، ۲۰۴، ۲۰۸، ۲۱۰، ۲۱۲، ۲۱۳، ۲۴۵	کتاب الحیوان: ۲۵
کازیمیرسکی: ۲۲، ۲۳	کتاب المحاسن: ۳۰
کاسویج: ۱۳	کتاب المعارف: ۲۵۱
کاشان: ۴۲، ۴۵، ۱۲۶، ۱۳۰، ۱۵۳	کتاب مقدس: ۱۶۰، ۱۷۱
کاشفی: ۸۱	کتابخانه دانشگاه کمبریج (مکتبه جامعه کمبریج): ۲۱
کاظم زاده: ۳۰۲	کتابخانه مدرسه سهسالار: ۳۳۲
کافرکوب: ۳۵۵	کتابخانه ملی ایران (مکتبه ایران القومية): ۲۶۹
کافی کرخی: ۱۳۳	کتاب مقدس زردشتی (کتاب الزردشتية المقدسة): ۱۸۱
کالیستن: ۱۸۰، ۱۸۱	کته زیاس: ۳۳، ۳۴، ۳۸، ۱۳۹، ۱۸۴
کامپوجیا: ۵۲، ۸۷، ۱۴۰، ۱۴۱	کتبه اردشیر (نقش اردشیر): ۱۵۶
کامبیز: ۸۷	کتبه های آشوری (النقوش الاشورية): ۹۴
کامرون: ۱۴	

کتیبه های اوستائی (نقوش الأستا) :	۹۴
کتیبه های میخی (النقوش المسارية) : ۳۳ ، ۳۹ ، ۹۲ ،	
۹۴ ، ۹۹ ، ۱۱۲ ، ۱۳۵	
کتیبه های هخامنشی : ۸۸ ، ۱۲۲ ،	
۱۲۳ ، ۱۴۲ ، ۱۴۴	۹۵
کتیبه بیستون (نقش بیستون) :	
کتیبه یونانی : ۱۱۰	۱۱۲
کثیر : ۳۴۴	
کرافورد ، لورد : ۲۳	کتیبه های پهلوی (النقوش
کربلا : ۳۳۲ ، ۳۳۳ ، ۳۳۹	الهلوية) : ۶۹ ، ۹۱ ، ۹۲ ،
کرپورتر : ۲۲	۱۴۲ ، ۱۵۶ ، ۲۲۱
کردان : ۱۷۹	کتیبه های تخت جمشید (نقوش تخت
کردستان : ۱۲۹ ، ۱۳۰ ، ۱۳۴	جمشید) : ۱۰۰
کردستانی ، دکتر سعید خان : ۲۴	کتیبه های چینی (النقوش الصينية) :
کرده : ۱۵۱	۹۴
کردی : ۴۴	کتیبه حاجی آباد : ۲۲۱ ، ۲۲۲ ،
کرزن : ۲۲۱	۲۲۳ ، ۲۲۴
کرشنی : ۱۷	کتیبه خشایارشا : ۹۵
کرکا : ۱۴۳ ، ۱۴۴	کتیبه داریوش : ۹۵ ، ۹۹ ، ۱۲۲ ،
کرل : ۲۷۹	۱۴۰ ، ۱۴۲
کرم اژدها پیکر کرمان : ۲۰۵ ، ۲۱۴ ،	کتیبه های سه زبانی (النقوش ذات
۲۱۶ - ۲۱۹	اللغات الثلاث) : ۱۲۲
کرم هفتواد : ۲۱۷	کتیبه های ساسانی : ۹۰ ، ۹۲ ، ۹۴ ،
کرمان : ۴۴ ، ۱۳۰ ، ۱۳۴ ، ۱۶۰ ،	۱۱۰ ، ۱۱۳ ، ۱۱۶ ، ۱۳۵ ،
۱۶۶ ، ۲۰۵ ، ۲۱۴ ، ۳۰۶	۱۴۱ ، ۲۲۱
کرمیل : ۹۲	کتیبه گرزس : ۹۵

کرمونا: ۶۳	کلمس، پل: ۶۲
کرن: ۱۰۰	کلودیس دوم (الثاني)، إمبراطور:
کروبولوس: ۱۴۳	۲۳۱
کری: ۱۳۰	کلویکر: ۸۹
کریزی، سرادوارد: ۳۰۸	کلیله ودمنه: ۱۱۸، ۱۶۷
کریستن سن: ۴۲	کلیمنت پنجم، باب: ۶۳
کریم بن شهریا: ۳۰۷	کلیمیان: ۱۷
الکسروی: ۱۶۸	کمبریج (أنظر: کیمبریج)
کسروی تبریزی، أحمد: ۲۰۸	کمبوجیه (أنظر: کامبوجیا)
کسری: ۲۹، ۱۹۱، ۱۹۲، ۲۴۱،	کمپانی هند شرقی (شركة الهند
۲۶۹ - ۲۷۲	الشرقية): ۷۰
کسلر: ۲۲۷	کمربند مقدس (الحزام المقدس)
کشتی: ۱۵۱	کمونیسم (الشيوعية): ۲۵۲
کشتی سازی: ۱۷۴	کنت: ۳۶، ۹۷، ۱۴۱
کشمیر: ۸۵	کنز الأحياء: ۲۲۹
کشیشان مسیحی: ۲۰۱	کنهری: ۱۵۷
کعبه: ۲۶۲، ۲۶۷، ۳۳۲، ۳۳۸	کوئم هورنو: ۲۱۲
کعبه زردشت: ۱۱۱	کواد: ۲۵۰، ۲۵۳
کلاسیک: ۱۳۹	کوان: ۴۲
کلال: ۲۱۶	کورتن: ۲۵۱، ۳۲۴
کلده وکلدانی (أنظر: اللغة	کوروش: ۱۱، ۵۱، ۵۲، ۸۷، ۹۴،
الکلدانية): ۳۴، ۶۳، ۶۹،	۱۴۰، ۱۴۱، ۱۴۶، ۱۴۷،
۸۷، ۸۸، ۹۱، ۱۱۰، ۱۱۴،	۱۷۱، ۱۷۲، ۱۸۴
۱۳۶	کوسن دوپرسوال: ۲۷۲، ۳۱۱
کلکته: ۸۸، ۲۰۴، ۲۱۰، ۲۱۱،	کوشیا: ۱۴۳، ۱۴۴
۲۱۹، ۲۱۳	

کوفه وکوفیان (الکوفه والکوفیون):	کاتها: ۴۵ ، ۴۶ ، ۴۹ ، ۵۰ ،
۲۹۲ ، ۳۰۰ ، ۳۰۹ ، ۳۱۸ ،	۱۲۲ ، ۱۴۶ - ۱۴۸ ، ۱۵۱ ،
۳۱۹ ، ۳۲۲ ، ۳۲۳ ، ۳۲۷ ،	کاتا: ۱۵۲
۳۲۹ ، ۳۳۷ ، ۳۴۲ ، ۳۵۳ ،	کاسانیک: ۱۴۹
۳۵۶	کالوس ، امپراطور: ۲۳۰
دومون: ۲۴۰	کالیا ارپنتاليس: ۶۲ ، ۶۵
کون (انظر: گایگر)	کانو، شارل: ۱۲۰
کهن شناسی: ۱۵۵	گاه شماری در ایران: ۱۵۲
کیا، دکتر صادق: ۱۵۸	گاهنامه زردشتیان: ۱۵۲
کیا گراس: ۳۵ ، ۵۴	کای فاکس: ۳۰۰
کیانیان: ۱۶۹ ، ۷۷ - ۱۷۹ ، ۱۸۲ ،	گایگر: ۱۶۴
۱۹۲	گایگر وگون: ۱۵ ، ۱۸ ، ۲۳ ،
کیت (کید): ۲۰۵	۴۱ ، ۴۲ ، ۵۰ ، ۵۸ ، ۸۹ ،
کیخسرو آل سلجوق: ۱۳۲	۹۲ ، ۹۸ ، ۱۰۷ ، ۱۲۷ ،
کیقباد: ۱۷۷	۱۳۰ ، ۱۳۵ ، ۱۴۷ ، ۱۵۷ ،
کیقباد آذرباد: ۱۸ ، ۱۶۵	۱۶۰ ، ۱۶۶ ، ۱۶۹ ، ۲۰۶ ،
کیکاوس: ۱۷۷	کباد: ۱۸
کیل: ۱۶۱ ، ۱۶۸	کبرام: ۱۱۶
کیمبریج: ۲۱ ، ۲۵ ، ۳۲ ، ۶۵ ،	کیرها: ۷۸ ، ۸۵ ، ۲۹۷ ،
۶۸ ، ۱۳۴ ، ۱۷۶ ، ۲۳۱ ،	کبری: ۶۷ ، ۱۶۶
۲۴۸ ، ۲۶۹	کینو، کنت: ۱۰۱ ، ۱۹۵ ، ۱۹۶ ،
کینک: ۱۴۱	کینکن: ۱۸ ، ۹۳ ، ۱۶۵
کیومرث: ۸۶ ، ۸۸ ، ۱۷۰ ، ۱۸۷ ،	کجراتی: ۱۸
« گ »	کجستک ابالش: ۱۶ ، ۱۵۷ ، ۱۵۹ ،
کومات: ۵۱ ، ۵۲ ، ۵۳	۱۶۳

گیار، استانیسلاس: ۸۴	گراف: ۲۱۴
کیون: ۲۴۹، ۲۴۷، ۲۲۶	گرسم: ۲۶۲
گیرگاس: ۳۴۵، ۲۵۱، ۱۷۲، ۱۵۶	گرگان: ۵۸، ۵۷، ۴۲
کیسلان: ۱۳۰	گرم ید: ۵۲
کیومرتا (انظر: کیومرث): ۱۷۰	گروتفند: ۹۸-۹۶، ۹۴، ۹۳
کیومرث: ۱۷۰	گرین، جان ریچارد: ۱
	گریوسند: ۷۵
« ل »	گرسس: ۱۴۰، ۹۵، ۸۷
لاتین (اللاتينية): ۶۴، ۶۳، ۶۰	گرتفون: ۱۳۹
۱۱۰، ۱۰۴، ۹۷، ۶۸، ۶۶	گریز: ۳۷
۱۱۴	گشتاسب: ۴۹، ۴۵، ۴۱، ۴۰
لاد، اسقف اعظم: ۶۵	۹۵، ۱۴۶، ۱۷۸، ۱۷۹
لاس: ۱۰۵، ۱۰۰، ۹۹، ۹۸	۲۱۱، ۱۸۸، ۱۸۵
لافتوس: ۱۰۰	گنشب: ۱۹۵
لاویان (اللاویون): ۱۵۲	گنشب: ۲۵۷
لاهیجی، ملا عبد الرزاق	کلار: ۲۱۶
لایزیک: ۳۹، ۳۰، ۱۴، ۱۳	کلدزیر: ۳۱۱، ۲۸۳
۲۰۰، ۵۵	کلندر: ۱۴۶، ۱۰۷، ۸۹، ۶۸
ناب الالباب: ۲۲	۱۵۱، ۱۴۹، ۱۴۷
لخج: ۲۵۷	کج شایکان: ۱۴۸
لرد، هنری: ۶۶	گنداره: ۱۴۳
لرستان: ۱۳۴	گوپیل: ۷۲
لسان الغیب: ۳۳۱	گوتشمید: ۲۶۲، ۱۴۶
لسان الملك سپهر: ۲۷۳، ۲۵۱	گوزان: ۳۳
لغت فرس اسدی (معجم): ۱۳۳	گوستاو دوگا: ۶۲

لهجه: مازندرانی: ۱۳۰، ۱۳۴	لغت نامه: دهخدا: ۱۸۴
لهجه: نائینی: ۱۳۴	لل، ریموند: ۶۳
لهجه های ولایتی ایران: ۱۳۲، ۱۳۳	لنتز: ۲۳۹
لهجه: ولایتی غرب: ۱۳۴	لندن: ۱۴، ۷۵، ۷۶، ۹۲، ۱۶۶
لهجه: همدانی: ۱۳۰	لنگم: ۸۱
لهما: ۱۲۰	لوکوک: ۲۲۸
لیدن: ۱۹، ۲۷۰، ۲۷۵، ۳۲۴	لودویگ: ۶۴
لیدیها: ۳۵	لوی (لويس): ۱۵۶
لنلی بنت ابي مرة: ۱۹۲	لوی آمریکائی (لويس الأمريکی):
لین پول، استانی: ۳۱۴	۱۸۳
ماتیکان گجستک ابالش: ۱۶۳	لوی سیزدهم (لويس الثالث عشر):
مادومادیها: ۱۱، ۳۱ - ۳۳، ۳۵ -	۶۵
۴۰، ۴۳، ۴۵، ۴۶، ۴۹ -	لهجه: بختیاری: ۱۳۴
۵۴، ۶۱، ۶۵، ۱۰۲، ۱۲۱،	لهجه های جدید فارسی (اللهجات
۱۲۲، ۱۳۸، ۱۴۳، ۱۸۴،	الفارسیة الجديدة): ۱۲۲،
۲۳۷	۱۲۹
مادا: ۱۲۱	لهجه: سمنانی، لهجه: سیستانی:
مادرستانی: ۳۰	۱۳۴
مادر سلیمان: ۱۷۱	لهجه: سیوند: ۱۳۴
مارابخت: ۲۱۵	لهجه: طالش: ۱۳۴
مارسلینوس، امیانوس: ۱۰۴، ۱۱۸	لهجه: قهرودی: ۱۳۴
مارک، جوزف مولر: ۱۱۳	لهجه: کاشانی: ۱۳۴
مارک هم، کلیمتزر: ۳۱۱	لهجه: کردی: ۱۳۴
مار مریم: ۲۳۲	لهجه: کبری: ۱۳۴، ۱۶۶
مازندران: ۳۱، ۴۲، ۱۳۰، ۱۳۴	لهجه: گیلانی: ۱۳۴
	لهجه: لری: ۴۴، ۱۳۰، ۱۳۴

- ماكان، ترنر: ١٢٥، ١٧٠، ٢٠٤،
 ٢٥١، ٢٤٥، ٢١٧، ٢٠٩
 مامون: ١٦، ٢٣، ١٥٧، ١٥٩،
 ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٨
 ماندائيان: ٢٣٢
 مانى ومانوي: ١٥، ٦٧، ١٥٧،
 ١٦٠، ١٦٧، ٢٠٣، ٢٢٥،
 ٢٢٨، ٢٣٠ - ٢٤٦، ٢٥٣،
 ٢٥٥، ٢٩٩، ٣٠٧
 ما وراء النهر: ٢٤١، ٣٥٩
 ماه: ٦٧
 ماه أفريد: ١٧٦
 ماهات: ١٢١
 ماه بصره: ٣٢، ١٢١
 ماه كوفه: ٣٢، ١٢١
 ماه نهاوند: ٣٢، ١٢١
 ماه نيايش: ١٥٤
 ماير، فريتز: ٩٣
 ماينرس: ٨٩
 ماينوك خرد: ١٦١
 متعاهدين: ٣٢٥
 المثنى بن حارثه: ٢٩٠
 مجلس أعيان انكليس: ٣٠١
 مجلس سنا (مجلس الشيوخ): ١٥٢
 مجلة آسيائى وينه (مجلة فيينا)
 الأسوية): ٤٣، ٨٤، ١١٣،
 ٣٠١، ١٣١
 مجلة ألمانى مربوط بمسائل شرق:
 ٣٠٦
 مجلة آينده (المستقبل): ١٧٥
 مجلة انجمن آسيائى آمريكا (مجلة
 الجمعية الآسيوية الأمريكية):
 ٣٠١
 مجلة أنجمن سلطنتى آسيائى (مجلة
 الجمعية الآسيوية الملكية):
 ١٣٢، ١٣٤، ٢٦٩
 مجلة ايران و أمريكا: ٣٠٢
 مجلة پادشاهى آسيائى انكليسي
 (الجمعية الملكية الآسيوية
 الانجليزية): ١٨٣
 مجلة فقه اللغة آمريكا: ٤٨
 مجلة كانون وكلاء (مجلة نقابة
 المحامين): ١٠٢
 مجلة مهر: ١٧٨، ١٨٨
 مجلة يغما: ٤٧، ٥٦
 مجمل التواريخ: ١٦٨
 مجوس: ٢٢، ٤٥، ٤٩، ٢٩٨،
 ٣٠١، ٣٠٥، ٣٤٠، ٣٥٨
 مچيا: ١٤٣، ١٤٤
 المحاسن والأضداد: ٢٥

مدرسه علوم شرقیه* لندن: ۲۲۷	عمن بن علی: ۳۲۹
مدینه السلام: ۲۹۳، ۲۷۱	عمن، فانی: ۸۵
مدینه طیه: ۱۹۸، ۱۹۹، ۲۸۱	محفوظ، حسینعلی: ۲۸۵
۲۹۰، ۲۹۲، ۲۹۵، ۳۰۱	محمد بن إسحق: ۲۷۱، ۲۷۰
۳۱۳، ۳۱۴، ۳۲۰، ۳۲۱	محمد بن الحنفیه: ۳۱۵، ۳۳۵
۳۳۲، ۳۳۵، ۳۳۷	۳۴۸، ۳۳۶
مرتی هیا: ۱۴۵	محمد بن خالد بن برمک: ۲۴۳
مرتی هیه: ۱۴۵	محمد بن خنیس: ۳۴۵
مردبان سینہ (المصوفه): ۱۹۳	محمد بن عبدالله: تولد (المیلاد): ۶۵
مردانشاه: ۲۹۷، ۳۰۴	تهدید خسرو پرویز: ۲۶۹ - ۲۷۲
مردخای: ۳۴	سلسله انساب: ۳۱۵
مردکی: ۳۴	هدف پیغمبر و فضائل اخلاقی در
مرزبانان: ۲۹۸، ۳۰۴، ۳۴۸	اسلام (پیغمبر = رسول):
مریقون: ۲۳۶	۲۸۴، ۲۷۷
مرغاب: ۱۷۱	مطالب دیگر (موضوعات آخری):
مرکیانا: ۵۷	۱۷۱، ۲۳۹، ۲۵۶، ۲۷۱
مرو: ۲۳، ۵۷، ۵۸، ۳۴۶	۲۸۱، ۳۰۵، ۳۱۰، ۳۱۵
۳۵۲، ۳۵۳، ۳۵۵	۳۴۳
مروان اول: ۳۱۶	محمد بن عبد الملك الزیات: ۲۴۳
مروان بن عبدالله: ۳۵۶	محمد بن علی بن عبدالله بن عباس:
مروان دوم (الثانی) (الحمار):	۲۴۵
۳۱۶، ۳۵۰، ۳۵۱، ۳۵۳	محمد بن مروان: ۳۱۶
۳۵۶	مختار: ۳۳۵ - ۳۳۷، ۳۳۹، ۳۴۲
مروان بن محمد: ۳۱۶، ۳۵۱	۳۴۸، ۳۴۷
مروج الذهب (أنظر: مسعودی)	مدائن: ۱۹۸، ۲۹۶، ۳۲۷
	مدرس (هندوستان): ۱۵۷

۲۷۹ ، ۲۴۹ ، ۲۴۰	مرو دشت: ۱۱۰
مسیح تابان: ۲۳۹ ،	مرو روذ: ۳۵۵ ، ۳۵۳
مسیحیان و مسیحیت (المسیحیون)	مروزی، عباس: ۲۳
والمسیحیة): ۶۳ ، ۲۲۵ ،	مریم: ۲۶۸
۲۲۶ ، ۲۵۱ ، ۲۵۲ ، ۲۵۸ ،	مزامیر: ۱۷۱
۲۵۹ ، ۲۷۶ ، ۳۰۱ ، ۳۴۳	مزد ابرستی: ۱۵۹
مسیحیان در عهد ساسانیان: ۲۰۰ -	مزدیسنا: ۵۸ ، ۸۱ ، ۱۰۲ ، ۱۵۲ ،
۲۰۲ ، ۲۲۱ ، ۲۴۹	۱۶۶ ، ۱۷۷ ، ۱۸۱
خوار شمردن نوشیروان مسیحیان را	مزدك و مزدکیان (المزدکیون):
(إذلال أنو شیروان	۲۰۲ ، ۲۰۳ ، ۲۴۵ ، ۲۴۷ ،
للمسیحیین): ۲۰۲	۲۴۹ ، ۲۵۰ - ۲۵۵ ، ۲۹۹ ،
شورش فرزند نو شیروان (ثورة ابن	۳۵۹
أنو شیروان): ۲۶۶	مزدك علی: ۳۵۹
درآمدن سلمان فارسی به کیش مسیح	مزدك نامه: ۲۵۰
(اعتناق سلمان الفارسی	مستشرقین: ۶۲
المسیحیة): ۳۰۱	المستعصم بالله: ۱۲ ، ۳۰۸ ، ۳۰۹
مسیحیان حبشة: ۲۵۹ ، مسیحیان	مسجد مادر سلیمان: ۱۷۱
نجران: ۲۵۸	مسروق: ۲۶۲ ، ۲۶۵
مسیحیانی که نامشان با (بخت	مسهودی: ۲۴ ، ۲۵ ، ۱۶۵ ،
ترکیب شده است	۱۶۷ ، ۱۶۸ ، ۱۸۱ ، ۱۸۳ ،
(المسیحیون الذین اقترن اسمهم	۱۹۱ ، ۲۵۱ ، ۳۲۰ ، ۳۲۱ ،
بکلمة بخت: حظ): ۲۱۵	۳۳۷
موازين أخلاقى در مسیحیت واسلام	مسکوکات: ۱۴ ، ۱۵ ، ۱۹۱
(المقاييس الخلقية في المسيحية	منلك اشتراکی مزدك: ۲۰۲
والإسلام): ۲۷۹	المسوده: ۳۵۳
ملاحم: ۳۵۱	مسیح: ۶۲ ، ۸۱ ، ۱۷۱ ، ۲۳۸ ،

١٢ ، ١٢٩ ، ١٩٣ ، ٣٠٨ ،	مشكور، محمد جواد: ٢٤٦
٣١٠	شمسين: ٢٤٣
مقبرة كورش: ١٧١	مشميم: ٢٢٧
المقتدر: ٢٤٢	مصر ومصريان (مصر
مقدم، دكتور محمد: ١٠٢	والمصريون): ١٤٣ ، ١٥٨ ،
مقدونية: ١٤٤	٢٨٠ ، ٣٠٤ ، ٣١٣ ،
مقلاصيه: ٢٤٤	مصعب: ٣٣٥ ، ٣٣٦
المقنع: ٣٥٩	معاوية: ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ،
مكة معظمه: ٢٥٦ ، ٢٦٠ ،	٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ،
٢٦١ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٣١٣ ،	٣٣٠
٣١٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،	معاوية بن هشام: ٣١٦
٣٥٦	معاوية دوم (الثاني): ٣١٦
مكتسوس ، البرتوس: ٦٢	معبد نوبهار: ٣٦٩ ، ٣٧٢
ملاحده: ٢٣٤	المعتصم: ٢٤٣
ملا صدرا: ١٥٠	المعمري ، أبو منصور: ١٨٧
ملا فيروز: ٨٤ ، ٨٥ ،	معين ، دكتور محمد: ٢٨ ، ٥٠ ، ٥٨ ،
ملبار: ١٥٧	١٠٢ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٨١ ،
ملك جنان النور: ٢٣٨ ، ٢٤٣ ،	مغ ومغان: ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٤٩ ،
ملكثوش: ٩٥	٥١ ، ٥٢ ، ٢٠٨
ملكان ملكا: ١١١ ، ١١٩ ،	مغ ازار: ٥١
ملكهم ، سرجان: ٣١١	مغتسله: ٢٣٢
ملوك الطوائف: ١٢٤ ، ١٦٩ ،	مقدم (أنظر : دكتور محمد مقدم)
١٨٠	مغربيان (المغاربه): ١٧ ، ٦٢ ،
ملل تابعه (شعوب البلاد المفتوحة):	مغمس: ٢٦٠
٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٤	مغول ومغولستان (بلاد المغول): ٣ ،

مودى: ٦٨
 مور ایرلندی (أنظر: سرتامس مور)
 مورخین یوتانی: ١٣٩
 مورو: ٥٧
 موزه: بریتانیا (المتحف
 البریطانی): ٨٥
 موزه: گیمه: ٤٦، ١٠٩
 موسی خرناتسی: ١٧٨
 موسی کلیم الله: ٤٧، ١٧١، ١٨٢،
 ٢٧٩
 موقر، مجید: ١٨٨
 مول، ژول: ٢٠٩
 مولر، فریدریک: ٢٢٣
 مولر، مارک جوزف: ١١٣، ١١٤
 مولر، مکس: ٥٥، ٥٦، ٨٩، ١٠٠
 مولیان: ٢٨
 مونتر: ٩٣
 مویر، سر ویلیم: ٢٧٩، ٢٨٤،
 ٢٨٧، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٧
 ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٧
 ٣٢٢، ٣٣٢ - ٣٣٤، ٣٣٦
 ٣٤٦، ٣٥٠، ٣٥٧، ٣٥٨
 مهابدیان: ٨٦
 مهابلی: ٨٦
 مهابجرین: ٣١٤، ٣٢٤

ملل ونحل (أنظر: شهرستانی)
 ملیا: ١٣٣
 ممالیک: ٣٠٨
 مناس: ١٦١
 منان: ١٠٠، ١٥٥
 من پلیه: ٦٤
 منتهی الأرب: ٣١٩، ٣٣٤
 منجی: ٣٤٠
 منجیک: ١٣٣
 منذر، سلطان حیره: ٢٦٣
 منصور اول سامانی: ٢١
 منوچهر: ١٧٦
 منوچهر پسر یودان یم (منوچهر
 بن یودان یم): ١٦٠
 منوچهر جی: ٧٣
 منوچهری: ٢٢
 موالی: ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٢
 موالی ایرانی: ٣٦٠
 مواهب اللدنیه (المواهب اللدنیه): ٢٧٢
 موبد اذرباذ مهر اسپند: ١٥٤
 موبدان (الموابدة): ٧٨٠٥
 ١١٢، ١١٣، ١٦٤، ٢٠١
 ٢٠٢، ٢٠٥، ٢١٣، ٢٢٦
 ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٤٦
 ٢٥٣، ٢٥٦، ٣٠٥

مینوی خرد: ۱۲۸، ۱۶۱، ۲۳۵	مهبول: ۸۶
مینوی، مجتبی: ۱۲۵	مهدی (ظهور حضرت قائم عجل الله
	تعالی فرجه): ۳۵۹
« ن »	المهدی خلیفه عباسی: ۲۳۴،
	۳۰۷، ۲۴۰
نائله: ۳۲۰	مهر: ۱۲۴
ناسخ التواریخ: ۲۵۱، ۲۷۲	مهراسپند: ۱۵۴
ناصر الحق، أبو محمد: ۳۰۷	مهرجانی (أنظر : النهر جوری)
ناصر خسرو: ۱۳۳	مهرک: ۲۰۵
ناصر الدین شاه: ۲۵۴	مهرک نوشزاد: ۲۰۵، ۲۰۶
نامه پیامبر به پرویز (رسالة الرسول	مهرنیايش: ۱۵۴
لپرویز): ۲۶۹	مهرهای سه گانه: ۲۴۴
نامه دانشمندان: ۹۰	مهریشت: ۵۸
نامه مینوی: ۱۵۰	مهریه: ۲۴۴
نامه تگاری: ۱۶۵	مهباز أبو الحسن: ۳۰۷
ناهید: ۱۴۵	میترا: ۱۲۴، ۱۴۵
نبطی: ۳۶۰	میتراک: ۲۰۵
نجاشی: ۲۵۹، ۲۷۷ - ۲۷۹	می تیلن: ۱۵۸
نجله: ۳۲۵	میخی: ۹۳
نجران: ۲۵۸	میدان نیروکمان (السهم
نجف: ۳۵۲	والقوس): ۲۲۲
نجم آبادی، دکتر محمود: ۳۰۳	میر محمد حسین: ۸۵
نجمیه: ۹۵	میس: ۲۳۲
نخجیر گاه: ۲۰۴	میسره العبدی، أبو عکرمه: ۳۴۵
نخشب: ۳۵۵	میلتون: ۶۰
نرثمیریا: ۱۱	

۲۰۹ ، ۲۱۰ ، ۲۱۱ ، ۲۱۳	نرسی : ۱۱۱
۲۱۹ ، ۲۱۴	نرمانها : ۱۴۵
نقیل عرب : ۲۶۱	نریمان : ۱۷۷
نقش رجب : ۲۲۱	نریوسنگ : ۱۰۶ ، ۱۰۷ ، ۱۶۱
نقش رستم : ۱۱ ، ۱۱۰ ، ۲۲۰	نزانی : ۲۴
۲۲۱	نژاد شناسی : ۷۱
نکیسا : ۳۰	نسا : ۳۵۳
نگوش : ۲۵۹	نسای : ۵۲ ، ۵۷ ، ۵۸
نگهبان مداین (حارس المدائن) :	نسف : ۳۵۵
۲۰۲	نسك : ۱۴۸ - ۱۵۰ ، ۱۶۴
نمایش خنده دار (العرض المضحك)	نسودی : ۱۷۳
۱۶۲ :	نصاری : ۱۶۰ ، ۱۷۱ ، ۲۲۶
نمایشنامه اسکیلوس : ۱۳۹	۲۳۸ ، ۲۹۸ ، ۳۴۰ ، ۳۴۲
نوبهار ، مجله : ۲۴۵	۳۵۱
نوح : ۱۷۲ ، ۱۷۷	نصر بن سیار : ۳۴۰ ، ۳۵۱ ، ۳۵۳
نوح بن منصور سامانی : ۱۸۸	۳۵۶
نوذر کیانی : ۸۵	نصر دوم (الثاني) : ۲۳
نوروز : ۱۵۲ ، ۱۷۴	نصیریان : ۳۰۱
نور وظلمت : ۲۲۹ ، ۲۳۷ ، ۲۳۸	نطنز : ۲۴
نوزده (العدد ۱۹) : ۱۵۳	نظام الملك : ۲۵۱ ، ۲۵۳ ، ۲۵۵
نو شیروان : ۱۲ ، ۱۶۳ ، ۱۶۵	نظامی : ۵
۱۶۷ ، ۱۹۷ ، ۲۰۲ ، ۲۰۳	نظامی عروضی سمرقندی : ۲۵
۲۴۵ ، ۲۴۶ ، ۲۴۷ ، ۲۴۸	۲۷ ، ۲۸
۲۴۹ ، ۲۵۱ ، ۲۵۳ - ۲۵۵	نظامی گنجی : ۲۵ ، ۳۰ ، ۸۱ ، ۱۸۲
۲۵۷ ، ۲۶۳ ، ۲۶۶ ، ۲۶۸	نفیسی ، سعید : ۱۲۵ ، ۱۹۴
۲۸۹	

(و)

نولدکه: ۱۲، ۱۸، ۱۹، ۳۶، ۴۰،

واثکرتا: ۵۷

۱۰۹، ۱۶۱، ۱۶۴، ۱۶۵،

واتیکان: ۱۳۳

۱۷۶، ۱۷۸، ۱۷۹، ۱۸۴ -

واصل بن عطا: ۴۱

۱۸۸، ۱۹۳، ۲۰۰، ۲۰۲،

واقد (أنظر: التیمی)

۲۰۴، ۲۰۶، ۲۰۹، ۲۱۰،

والد شمیث: ۲۳۹

۲۱۵، ۲۲۰، ۲۲۴، ۲۲۶،

وامنق: ۲۲

۲۴۶، ۲۴۸، ۲۴۹، ۲۵۱،

وان: ۹۹

۲۵۲، ۲۶۴، ۲۶۹، ۲۷۹،

وایسباخ: ۱۴، ۳۹

۳۲۶، ۳۵۱، ۳۵۲

وایل، دکتر گوستاو

نوبکث: ۲۴۳

(جوستاف): ۳۱۰

نهاوند: ۱۲۴، ۱۷۵، ۲۹۷، ۳۶۰

وبستر: ۱۷۷، ۱۸۰

نهاية الأرب: ۲۶۹، ۲۷۳

وثنیت (أنظر: بت پرستی): ۳۰۹

نهر وان: ۳۲۷

ودا: ۴۵، ۵۵

نیاطوس: ۸۲

ور: ۱۷۳

نیور: ۹۱

ورنا: ۵۸

نیرنگستان: ۱۵۰، ۱۵۴

ورنه: ۴۲، ۵۸

نیروانه: ۲۳۱

وزارت فرهنگ ایران (المعارف):

نیزه های عرب (رماح العرب):

۱۸۸

۲۹۳ - ۲۹۴

وست: ۱۵، ۸۹، ۹۲، ۱۰۷،

نیساریان: ۱۷۳

۱۰۹، ۱۱۵، ۱۲۸، ۱۴۹،

نیشابور: ۲۲، ۱۷۹، ۳۵۵

۱۵۷ - ۱۵۹، ۱۶۱، ۱۸۱،

نیک دائی تی: ۴۱، ۵۷

۲۲۱، ۲۲۲، ۲۳۱، ۲۳۵،

نیکلسون، پروفیسور: ۲۴۷، ۲۴۸

۲۵۰

نینوا: ۳۵، ۵۸

وسترگارد: ۶۹، ۱۰۰، ۱۰۷

نیوانگلند: ۳۲۶

نیویورک: ۱۴، ۴۹، ۹۷، ۲۴۰

وسکس: ۱۱	وهيلاك ابراهام: ۳۲، ۶۵
وطنخواهی: ۱۷۵، ۱۸۶	ووستفلد: ۱۹۲، ۲۵۱، ۲۷۷
ولاگاس: ۱۴۶	۲۸۸
ولتر: ۷۶	ویاک: ۲۲۴
ولگاش: ۱۴۶	ویجن: ۵۱
ولید اول (پسر عبد الملك) (ولید	وید: ۵۵
الأول بن عبد الملك): ۳۱۶	ویسپرد: ۷۴، ۱۵۱
ولید، خالد بن ولید: ۲۴۲	ویشتاسب: ۴۵، ۴۹، ۹۵، ۹۷
ولید دوم (پسر یزید دوم)	۱۴۰، ۱۴۲، ۱۴۳، ۱۴۶
(ولید الثاني بن یزید الثاني):	۱۴۷، ۱۷۸، ۲۱۱
۳۳۹، ۳۱۶	ویکهم: ۷۴، ۷۵
ولید بن عقبه: ۳۱۸، ۳۲۱	ویلیم فاتح (ولیم الفاتح): ۱۸۱
وندیداد: ۴۱، ۴۲، ۵۶، ۵۷، ۷۰	ویندیشمن: ۱۰۷
۷۳، ۷۴، ۹۱، ۱۴۸-۱۵۲	ویونجهان: ۱۷۲
۲۵۰، ۲۱۰	ویونگها: ۱۷۲
ون فلوتن: ۳۰، ۳۱۱، ۳۳۷	ویونگهان: ۱۷۲
۳۴۰-۳۴۲، ۳۴۸، ۳۵۰	
۳۵۳، ۳۵۵، ۳۵۷، ۳۵۸	« ه »
ونیشن: ۴۵	هثوم وركاسكای: ۱۴۳
وولرس: ۲۰۹	ها: ۱۵۱
وهايها (الوهاييون): ۳۲۵	هاتومنت: ۵۷
وهرز: ۲۲۲، ۲۶۴	هائی تی: ۱۵۱
وهرکانه: ۴۲، ۵۷	هابیل: ۲۴، ۲۳۸
وه رود: ۵۸	هانتخت: ۱۴۹
وهومن: ۱۴۸، ۱۷۹	هادخت: ۱۴۹

٤٠، ٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥٩	هاتك مانسريك: ١٦٤، ١٤٩
٦١، ٦٢، ٨٨، ٩٤، ٩٧	هادخت نسك: ١٥٤
٩٨، ١٠٢، ١١٠، ١٢٢	هار بروكر: ٢٥١، ٢٢٧
١٢٩، ١٣٨ - ١٤٢، ١٤٦	هارون الرشيد: ٢٣، ٢٤٠، ٢٤٨
١٤٧، ١٥٦، ١٧١، ١٨٤	٣١٠، ٣٠٩
٣١٢، ١٩١	هاسورسي: ١٢٧
هدايت، صادق: ٢٠٧	هاشم: ٣١٥
الهدى والتدبير: ٢٣٠	هاشمي: ٣١٦ - ٣١٨، ٣٢٦
هذيل: ٢٨٥ - ٢٨٧	٣٥٧، ٣٤٩
هريوا: ١٤٣	هالوي: ٤٧، ١٠٠
هرات: ٢٧، ٥٧، ٥٨، ١٤٣	هانت: ٧٧
٣٥٥	هانري سوم (هنري الثالث): ٦٤
هراكليوس: ٢٦٧، ٢٧٢	هانسن: ١١٢
هرتسفلد: ١٤، ١١١، ١٤١	هاوگن: ٧١، ٨٩، ٩٢، ١٠٧
هركول: ١٧٥	١١٠، ١١٣، ١١٥، ١١٧
هرمز: ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٧٠	١٢٠، ١٢٧، ١٥٧، ١٦٦
هرمزان: ٣١٧	١٨١، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣
هرمزد: ١٥٢، ٢٢٦	٢٣١
هرمزد چهارم (الرابع): ٢٥٧، ٢٦٦	هايد، دكتور: ٣٢، ٦٥ - ٦٨، ٨١
هرمزد نامه (رسالة هرمزد): ٨٤	٩٢، ٩٣
هرن، دكتور ياول: ١٣٣	هيتا هندو: ٥٨
هرودوت: ٣٣، ٣٥، ٣٨، ٣٩	هجر: ٢٩٨
٤٢، ٥٤، ١٢٢، ١٣٩	هجرت پيغمبر (هجرة الرسول):
هرويو: ٥٧	٢٨٨
هوه وايتي: ٥٧	هخامنش وهخامنشيان: ١١ - ١٤
هزوارش: ١٤، ١٠٣، ١١١	٢٠، ٣٠، ٣١، ٣٨، ٣٩

۳۳۳، ۳۰۸	۱۱۴، ۱۱۷، ۱۱۸، ۱۲۰،
هندوستان و ادبیات فارسی: ۹	۱۲۱، ۱۲۷، ۱۲۸، ۱۵۶
هندوستان و زردشت: ۵۵، ۵۶	هزوان آسور: ۱۲۷
سفرومانی بهندوستان (سقرمانی إلى الهند):	هشام خلیفه اموی: ۲۴۳، ۳۱۶،
۲۳۳، ۲۳۴، ۲۴۱	۳۴۹
هندیان (الهندود): ۵۵	هفت امامی (أنظر: السبعیة):
هنری، لرد: ۶۶	۱۹۵، ۴۴۱، ۳۳۶
هینینگ: ۵۰، ۱۱۱، ۱۱۲، ۱۳۴،	هفه بخت: ۲۰۵، ۲۱۴
۱۶۷، ۲۲۶ - ۲۲۸، ۲۳۹	هفت ستاره: ۲۱۵
هوار، کلمان: ۴۳، ۴۴، ۱۳۰،	هفتواد: ۲۱۴، ۲۱۷،
۱۳۱	هگمتانه: ۳۱، ۱۲۱
هوبشمن: ۱۰۰، ۱۳۰	هلاکو: ۳۰۸، ۳۰۹
هوتسمه: ۱۹۶، ۲۲۰، ۲۲۷،	هما: ۱۷۹، ۱۸۴
۲۵۱، ۳۳۶، ۳۴۹	همائی، جلال الدین: ۱۰۲
هوتوم شیندلر: ۱۳۰، ۳۰۶	همدان: ۳۲، ۳۶، ۵۳، ۱۲۱،
هوخت: ۲۴۴	۱۲۴، ۲۳۲
هور: ۱۴۵	همدانی، عز الدین: ۱۳۳
هورمزد: ۲۰۶	هنت، دکتر: ۷۷، ۸۱، ۸۲
هوسپارم: ۱۴۹، ۱۵۰	هندو: ۵۵، ۵۶، ۸۶، ۸۸
هوسروان: ۸۷	هندو ایرانی: ۴۷، ۵۵ - ۶۰، ۸۸،
هوشنج: ۱۷۰	۱۶۹
هوشنگ پاریسی: ۱۶۰، ۱۶۶	هندوستان: ۹، ۶۷، ۷۰، ۷۲،
هوشنگ پورسیامک (پور: این):	۷۳، ۸۴، ۸۵، ۱۰۷، ۱۲۵،
۱۷۰	۱۴۳، ۱۴۴، ۱۵۵، ۱۵۷،
هوشنگ جی: ۱۲۷	۱۶۶، ۱۶۷، ۲۰۹، ۲۳۳،
	۲۳۴، ۲۴۱، ۲۶۳، ۳۰۵،

، ۱۶۶ ، ۱۶۴ ، ۱۶۱ ، ۱۴۵

، ۲۳۸ ، ۲۲۵ ، ۲۰۸ ، ۱۶۷

۲۴۶

یافت: ۱۷۷

یاقوت حموی: ۳۰ ، ۲۵

یثرب: ۱۹۸

یزد: ۴۳ ، ۴۴ ، ۱۳۰ ، ۱۳۴

۱۶۶

یزدانی گشتسب: ۱۹۳

یزدگرد اول (یزدجرد الاول): ۲۰۱

۲۳۶ ، ۲۹۵

یزدگرد بزمکار (الاثیم): ۲۰۱

۲۴۶

یزدگرد پسر شهریار: ۲۹۰

یزدگرد سوم (الثالث): ۱۲ ، ۱۸۳

، ۲۴۹ ، ۱۹۷ ، ۱۹۵ ، ۱۸۷

۲۹۷ ، ۲۸۹ ، ۲۶۸ ، ۲۵۷

یزید اول: ۳۱۶ ، ۳۳۰ - ۳۳۳

۳۳۷ ، ۳۳۵

یزید بن حبیب: ۲۷۰

یزید دوم (الثانی): ۳۱۶ ، ۴۱۵

یزید سوم: ۳۱۶

یسنا: ۵۸ ، ۶۸ ، ۶۹ ، ۷۰ ، ۷۴

، ۹۹ ، ۱۰۵ ، ۱۰۶ ، ۱۵۱

۱۷۷ ، ۱۵۸

هوشیدر بامی: ۳۵۹

هوشیدر ماه: ۳۵۹

هوشیع: ۳۳

هوفمن، گورگن: ۲۰۰

هومت: ۲۴۴

هومر: ۲۲۴

هوخستر: ۳۵ ، ۵۴

هورشت: ۲۴۴

هیتزیک: ۱۰۰

هیرکانیه: ۵۷۰۴۲

هیروغلیف: ۱۰۱ ، ۱۰۲

هیرمند: ۵۷ ، ۵۸

هیستاسب: ۹۵ ، ۹۷ ، ۱۴۶

هیستینگز: ۱۴۴

هیالیا: ۲۷۶

« ی »

یادگار زریران (ذکری زریر): ۱۸

۱۶۴ ، ۱۶۷ ، ۱۸۵ ، ۲۰۶

یار شاطر، دکتر احسان: ۱۴ ، ۱۵

، ۱۶ ، ۱۸ ، ۳۶ ، ۳۹ ، ۴۲

۴۴ - ۴۷ ، ۴۹ ، ۵۰ ، ۵۲

، ۵۵ ، ۵۶ ، ۸۴ ، ۹۷ ، ۱۰۱

، ۱۱۰ ، ۱۱۱ ، ۱۱۲ ، ۱۱۸

۱۲۲ - ۱۲۴ ، ۱۳۴ ، ۱۴۱

يوتيكوس : ٢٥١	يشتها : ١٥٢ ، ٨١ ، ٥٨
يوحنا ملاله : ٢٥٤ ، ٢٥٠	يشتها : ١٧٣
يودان يم : ١٦٠	يشوع بخت : ٢١٥
يوسنى : ١٤٤ ، ١٣٩ ، ١٠٧	يعقوب بن ليث صفار : ٢٢
يوسف البرم : ٣٥٩	اليعقوبى ، ابن واضح : ١٦٨ ،
يوسف بن عمر : ٣٤١	١٩٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،
يوسف بن عمر ثقفى : ٢٤٢	٢٥١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،
يونان ويونانيان (اليونانيون) : ١٠ ،	٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ،
١٢ ، ١٧ ، ٤٢ ، ٥٣ ، ٥٧ ،	٣٥٨
٦٠ ، ٦٦ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٧ ،	يعقوبيان سريانى : ٢٤٩
١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٧٧ ، ١٨١ ،	يغيا ، مجله : ٤٧ ، ٥٦ ، ١٦٩ ، ٢٣٧ ،
١٨٤ ، ١٩١ ، ٢٤٧ ،	٢٤٦
يونانى (أنظر : الخط اليونانى واللغة	يغنىوى : ٤٥
اليونانية)	يكتبوتن : ١١٦
يونكر : ١٦٦	يكسوم : ٢٦٢
يهوديان (اليهود) : ١٠ ، ٣٣ ، ٦٢ ،	يلان سينه : ١٩٤
١٤٨ ، ١٦٠ ، ١٧١ ، ١٩١ ،	يما : ٨٨ ، ١٢٦ ، ١٧٢ ،
٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٨ ،	يمللوتن : ١١٤
٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٤٠ ، ٣٥١ ،	يمن : ١٧٦ ، ٢٢٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،
ييمما : ٨٨ ، ١٢٦	٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٨١ ،
ييمه : ١٢٥	٢٩٨ ، ٣٥٥
	يواكريوس : ٢٤٩

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومي للترجمة

أحمد درويش	جون كوين	اللغة العليا	١-١
أحمد فؤاد بليغ	ك. مادهو باننيكار	الوثنية والإسلام (ط١)	١-٢
شوقي جلال	جورج جيمس	التراث المسروق	١-٣
أحمد الحضري	انجا كارييتيكولا	كيف تتم كتابة السيناريو	١-٤
محمد علاء الدين منصور	إسماعيل فصيح	ثريا في غيبوبة	١-٥
سعد مصلوح ووفاء كامل فايد	ميلكا إيفيتش	اتجاهات البحث اللساني	١-٦
يوسف الأنطكي	لوسيان غولدمان	العلوم الإنسانية والفلسفة	١-٧
مصطفى ماهر	ماكس فريش	مشعلو الحرائق	١-٨
محمود محمد عاشور	أندرو. س. جودي	التغيرات البيئية	١-٩
محمد معتمد وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي	جيرار جينيت	خطاب الحكاية	١-١٠
هناء عبد الفتاح	فيسوفا شيمبوريسكا	مختارات شعرية	١-١١
أحمد محمود	ديفيد براونستون وأيرين فرائك	طريق الحرير	١-١٢
عبد الوهاب علوب	روبرتسن سميث	ديانة الساميين	١-١٣
حسن المودن	جان بيلمان نويل	التحليل النفسي للأدب	١-١٤
أشرف رفيق عفيفي	إدوارد لوسى سميث	الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	١-١٥
يأشراف: أحمد عثمان	مارتن برنال	أثنية السوداء (ج١)	١-١٦
محمد مصطفى بدوي	فيليب لاركين	مختارات شعرية	١-١٧
طلعت شاهين	مختارات	الشعر النسائي في أمريكا اللاتينية	١-١٨
نعيم عطية	جورج سفيريس	الأعمال الشعرية الكاملة	١-١٩
يمنى طريف الخولي و بدوي عبد الفتاح	ج. ج. كراوثر	قصة العلم	٢-٢٠
ماجدة العناني	صمد بهرنجي	خوخة وآلف خوخة وقصص أخرى	٢-٢١
سيد أحمد علي الناصري	جون أنتيس	مذكرات رحالة عن المصريين	٢-٢٢
سعيد توفيق	هانز جيورج جادامر	تجلي الجميل	٢-٢٣
بكر عباس	باتريك بارندر	ظلال المستقبل	٢-٢٤
إبراهيم الدسوقي شتا	مولانا جلال الدين الرومي	مثنوى	٢-٢٥
أحمد محمد حسين هيكل	محمد حسين هيكل	دين مصر العام	٢-٢٦
بإشراف: جابر عصفور	مجموعة من المؤلفين	التنوع البشري الخلاق	٢-٢٧
منى أبو سنة	جون لوك	رسالة في التسامح	٢-٢٨
بدر الديب	جيمس ب. كارس	الموت والوجود	٢-٢٩
أحمد فؤاد بليغ	ك. مادهو باننيكار	الوثنية والإسلام (ط٢)	٢-٣٠
عبد الستار الحلوجي وعبد الوهاب علوب	جان سوفاجيه - كلود كاين	مصادر دراسة التاريخ الإسلامي	٢-٣١
مصطفى إبراهيم فهمي	ديفيد روب	الانقراض	٢-٣٢
أحمد فؤاد بليغ	أ. ج. هويكنز	التاريخ الاقتصادي لأفريقيا الغربية	٢-٣٣
حصه إبراهيم المنيف	روجر ألن	الرواية العربية	٢-٣٤
خليل كلفت	بول ب. ديكسون	الأسطورة والحداثة	٢-٣٥
حياة جاسم محمد	والاس مارتن	نظريات السرد الحديثة	٢-٣٦

جمال عبد الرحيم	بريجيت شيفر	راحة سيوة وموسيقاها	٢٧-
أنور مفتي	آلن تورين	نقد الحداثة	٢٨-
منيرة كروان	بيتر والكوت	الحسد والإغريق	٢٩-
محمد عيد إبراهيم	أن سكستون	قصائد حب	٤٠-
عاطف أحمد وإبراهيم فتحي ومحمود ماجد	بيتر جران	ما بعد المركزية الأوروبية	٤١-
أحمد محمود	بنجامين باربر	عالم ماك	٤٢-
المهدي أخريف	أوكتايفو ياث	اللهب المزدوج	٤٣-
مارلين تادرس	ألدوس هكسلي	بعد عدة أصياف	٤٤-
أحمد محمود	روبرت دينيا وجون فاين	التراث المفقود	٤٥-
محمود السيد على	بابلو نيرودا	عشرون قصيدة حب	٤٦-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج١)	٤٧-
ماهر جريجاتي	فرانسوا دوما	حضارة مصر الفرعونية	٤٨-
عبد الوهاب علوب	ه . ت . نوريس	الإسلام في البلقان	٤٩-
محمد برادة وعشمانى الطلود ويوسف الأتلكي	جمال الدين بن الشيخ	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	٥٠-
محمد أبو العطا	داريو بيانوبيا وخ . م . بينياليستي	مسار الرواية الإسبانية الأمريكية	٥١-
لطفى طعيم وعادل دمرداش	ب . نوفاليس وس . روجسيفيتز ووجر بيل	العلاج النفسي التديمي	٥٢-
مرسى سعد الدين	أ . ف . أنتجتون	الدراما والتعليم	٥٣-
محسن مصيلحي	ج . مايكل والتون	المفهوم الإغريقي للمسرح	٥٤-
علي يوسف على	جون بولكنجهوم	ما وراء العلم	٥٥-
محمود على مكي	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)	٥٦-
محمود السيد و ماهر البطوطي	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)	٥٧-
محمد أبو العطا	فديريكو غرسية لوركا	مسرحيتان	٥٨-
السيد السيد سهيم	كارلوس مونيث	المحيرة (مسرحية)	٥٩-
صبرى محمد عبد الفتى	جوهانز إيتين	التصميم والشكل	٦٠-
بإشراف : محمد الجوهري	شارلوت سيمور - سميث	موسوعة علم الإنسان	٦١-
محمد خير البقاعى	رولان بارت	لذة النص	٦٢-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)	٦٣-
رمسيس عوض	آلان وود	برتراند راسل (سيرة حياة)	٦٤-
رمسيس عوض	برتراند راسل	في مدح الكسل ومقالات أخرى	٦٥-
عبد اللطيف عبد الحليم	أنطونيو جالا	خمسة مسرحيات أندلسية	٦٦-
المهدي أخريف	فرناندو بيسوا	مختارات شعرية	٦٧-
أشرف الصباغ	فالتين راسبوتين	نتاشا العجوز وقصص أخرى	٦٨-
أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمي	عبد الرشيد إبراهيم	العالم الإسلامي في أول القرن العشرين	٦٩-
عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد	أوخينيرو تشانج روبريخت	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	٧٠-
حسين محمود	داريو فو	السيدة لا تصلح إلا للرعى	٧١-
فؤاد مجلى	ت . س . إليوت	السياسى العجوز	٧٢-
حسن ناظم وعلى حاكم	جين ب . توميكنز	نقد استجابة القارئ	٧٣-
حسن بيرومي	ل . ا . سيمينوفا	صلاح الدين والمالوك في مصر	٧٤-

أحمد درويش	أندريه مورو	فن التراجم والسير الذاتية	٧٥-
عبد المقصود عبد الكريم	مجموعة من المؤلفين	چاك لاكان وإغراء التطفل النفسى	٧٦-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٢)	٧٧-
أحمد محمود ونورا أمين	رونالد رويرسون	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	٧٨-
سعيد القانمى وناصر حلاوى	بوريس أوسينسكى	شعرية التأليف	٧٩-
مكارم الفمرى	الكسندر بوشكين	بوشكين عند «نافورة الدموع»	٨٠-
محمد طارق الشرفاوى	بندكت أندرسن	الجماعات المتخيلة	٨١-
محمود السيد على	ميجيل دى أونامونو	مسرح ميجيل	٨٢-
خالد المعالى	غوتفريد بن	مختارات شعرية	٨٣-
عبد الحميد شحبة	مجموعة من المؤلفين	موسوعة الأدب والنقد (ج١)	٨٤-
عبد الرازق بركات	صلاح زكى أقطاى	منصور الحلاج (مسرحية)	٨٥-
أحمد فتحى يوسف شتا	جمال مير صادقى	طول الليل (رواية)	٨٦-
ماجدة العنانى	جلال آل أحمد	نون والقلم (رواية)	٨٧-
إبراهيم الدسوقى شتا	جلال آل أحمد	الابتلاء بالغرب	٨٨-
أحمد زايد ومحمد محبى الدين	أنتونى جينز	الطريق الثالث	٨٩-
محمد إبراهيم ميروك	بورخيس وأخرون	وسم السيف وقصص أخرى	٩٠-
محمد هناء عبد الفتاح	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	٩١-
نادية جمال الدين	كارلوس ميجيل	لسانيل بمغايين المسرح الإسباني المعاصر	٩٢-
عبد الوهاب علوب	مايك فينوستون وسكوت لاش	محدثات العولمة	٩٣-
فوزية العشماوى	صمويل بيكيت	مسرحيتا الحب الأول والصحبة	٩٤-
سرى محمد عبد اللطيف	أنطونيو بويرو بايخو	مختارات من المسرح الإسباني	٩٥-
إيوار الخراط	نخبة	ثلاث زنيقات ووردة وقصص أخرى	٩٦-
بشير السباعى	فرنان برودل	هوية فرنسا (مج١)	٩٧-
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	٩٨-
إبراهيم قنديل	ديفيد روبنسون	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	٩٩-
إبراهيم فتحى	بول هيرست وجراهام تومبسون	مساطة العولمة	١٠٠-
رشيد بنحو	بيرنار فاليط	النص الروائى: تقنيات ومناهج	١٠١-
عز الدين الكتانى الإدرسى	عبد الكبير الخطيبى	السياسة والتسامح	١٠٢-
محمد بنيس	عبد الوهاب المؤدب	قبر ابن عربى يليه آباء (شعر)	١٠٣-
عبد الفقار مكافى	برتولت بريشت	أويرا ماهوجنى (مسرحية)	١٠٤-
عبد العزيز شبيل	چيرارچينيت	مدخل إلى النص الجامع	١٠٥-
أشرف على دعور	ماريا خيسوس روبييرامتى	الأدب الأندلسى	١٠٦-
محمد عبد الله الجميدى	نخبة من الشعراء	صورة الفنان فى الشعر الأمريكى اللاتينى المعاصر	١٠٧-
محمود على مكى	مجموعة من المؤلفين	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	١٠٨-
هاشم أحمد محمد	چون بولوك وعادل درويش	حروب المياه	١٠٩-
منى قطان	حسنه بيجوم	النساء فى العالم النامى	١١٠-
ريهام حسين إبراهيم	فرانسس هييمسون	المرأة والجريمة	١١١-
إكرام يوسف	أرلين علوى ماكليود	الاحتجاج الهادئ	١١٢-

- ١١٣- راية التمرد سادى پلانت
- ١١٤- مسرحيتا حماد كونجى وسكان المستنق وول شوينكا
- ١١٥- غرفة تخص المراء وحده فرجينيا وولف
- ١١٦- امرأة مختلفة (مربة شقيق) سينثيا تلسون
- ١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام ليلى أحمد
- ١١٨- النهضة النسائية فى مصر بث بارون
- ١١٩- النساء والاسرة وقرانج اللاق فى التاريخ الإسلامى أميرة الأزهرى سنبل
- ١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط ليلى أبو لغد
- ١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية فاطمة موسى
- ١٢٢- نظام العبرية القديم والنموذج المثالى للإنسان جوزيف فوجت
- ١٢٣- الإمبراطورية العشائرية وعلاقتها الدولية أننيل ألكسندرو فنانوليننا
- ١٢٤- الفجر الكاذب: أوهام الرأسمالية العالمية چون جراى
- ١٢٥- التحليل الموسيقى سيدرك ثورپ ديفى
- ١٢٦- فعل القراءة فولفغانج إيسر
- ١٢٧- إرهاب (مسرحية) صفاء فتحى
- ١٢٨- الأدب المقارن سوزان باستيت
- ١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة ماريا دولورس أسيس جاروته
- ١٣٠- الشرق يصعد ثانية أندريه جوندرو فرانك
- ١٣١- مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى مجموعة من المؤلفين
- ١٣٢- ثقافة العولة مايك فينرستون
- ١٣٣- الخوف من المرايا (رواية) طارق على
- ١٣٤- تشريح حضارة بارى ج. كيمپ
- ١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت ت. س. إليوت
- ١٣٦- فلاحو الباشا كينيث كوتو
- ١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر جوزيف مارى مواريه
- ١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف أندريه جلوكسمان
- ١٣٩- باريسفالى (مسرحية) ريتشارد فاچنر
- ١٤٠- حيث تلقى الأنهار هريبرت ميسن
- ١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية مجموعة من المؤلفين
- ١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل أ. م. فورستر
- ١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى ديرك لايدر
- ١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية) كارلو جولوننى
- ١٤٥- موت أرتيميو كروث (رواية) كارلوس قويينتس
- ١٤٦- الورقة الحمراء (رواية) ميغيل دى ليبس
- ١٤٧- مسرحيتان فانكريد دورست
- ١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية إنريكى أندرسون إمبرت
- ١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس عاطف فضول
- ١٥٠- التجربة الإغريقية روبرت ج. ليتمان
- أحمد حسان
- نسيم مجلى
- سعيدة رمضان
- نهاد أحمد سالم
- منى إبراهيم وهالة كمال
- لميس النقاش
- بإشراف: روف عباس
- مجموعة من المترجمين
- محمد الجندى وإيزابيل كمال
- منيرة كروان
- أنور محمد إبراهيم
- أحمد فؤاد بلع
- سمحة الخولى
- عبد الوهاب علوب
- بشير السباعى
- أميرة حسن نويرة
- محمد أبو العطا وآخرون
- شوقى جلال
- لويس بقطر
- عبد الوهاب علوب
- طلعت الشايب
- أحمد محمود
- ماهر شقيق فريد
- سحر توفيق
- كاميليا صبحى
- وجيه سمعان عبد المسيح
- مصطفى ماهر
- أمل الجبورى
- نعيم عطية
- حسن بيومى
- عدلى السميرى
- سلامة محمد سليمان
- أحمد حسان
- على عبدالرؤف البمبى
- عبدالغفار مكافى
- على إبراهيم منوفى
- أسامة إسبر
- منيرة كروان

- ١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ ، ج١) فرنان برودل
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى مجموعة من المؤلفين
١٥٣- غرام الفراغة فيولين فانويك
١٥٤- مدرسة فرانكفورت فيل سليتر
١٥٥- الشعر الأمريكي المعاصر نخبة من الشعراء
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى جى أنبال ولان وأوديت فيرمو
١٥٧- خسرو وشيرين النظامى الكتجوى
١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢) فرنان برودل
١٥٩- الايديولوجية ديفيد هوكس
١٦٠- آلة الطبيعة بول إيرليش
١٦١- مسرحيتان من المسرح الإسباني أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا
١٦٢- تاريخ الكنيسة يوجنا الأسوي
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (ج ١) جوربون مارشال
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور) جان لاكوثير
١٦٥- حكايات الثعلب (قصص أطفال) أ. ن. أفاناسيفا
١٦٦- العلاقات بين التبتين واللغاتين في إسرائيل يشعياهو ليفمان
١٦٧- في عالم طاغور رابندر نات طاغور
١٦٨- دراسات في الأدب والثقافة مجموعة من المؤلفين
١٦٩- إبداعات أدبية مجموعة من المؤلفين
١٧٠- الطريق (رواية) ميجيل دليبيس
١٧١- وضع حد (رواية) فرانك بيجو
١٧٢- حجر الشمس (شعر) نخبة
١٧٣- معنى الجمال ولتر ت. ستيس
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء إيليس كاشمور
١٧٥- التلفزيون في الحياة اليومية لورينزو فيلشس
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية توم تيتنبرج
١٧٧- أنطون تشيخوف هنرى تروايا
١٧٨- مختارات من الشعر اليوناني الحديث نخبة من الشعراء
١٧٩- حكايات أيسوب (قصص أطفال) أيسوب
١٨٠- قصة جاويد (رواية) إسماعيل فصيح
١٨١- الفن الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الستينيات فنسننت ب. ليتش
١٨٢- العنف والنبوة (شعر) و.ب. بيتس
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما رينيه جيلسون
١٨٤- القاهرة: حالة لا تمام هانز إيندورفر
١٨٥- أسفار العهد القديم في التاريخ توماس تومسن
١٨٦- معجم مصطلحات هيكل ميخائيل إنود
١٨٧- الأرض (رواية) بزرج علوى
١٨٨- موت الأنثى ألفين كرنان
- بشير السباعي
محمد محمد الخطابي
فاطمة عبدالله محمود
خليل كلفت
أحمد مرسى
مى التمساني
عبدالعزیز بقوش
بشير السباعي
إبراهيم فتحي
حسين بيومي
زيدان عبدالحليم زيدان
صلاح عبدالعزيز محجوب
بإشراف: محمد الجومري
نبيل سعد
سهير المصادفة
محمد محمود أبوغدير
شكرى محمد عياد
شكرى محمد عياد
شكرى محمد عياد
بسام ياسين رشيد
هدى حسين
محمد محمد الخطابي
إمام عبد الفتاح إمام
أحمد محمود
وجيه سمعان عبد المسيح
جلال البنا
حصه إبراهيم المنيف
محمد حمدي إبراهيم
إمام عبد الفتاح إمام
سليم عبد الأمير حمدان
محمد يحيى
ياسين طه حافظ
فتحي العشري
دسوقي سعيد
عبد الروهاب غلوب
إمام عبد الفتاح إمام
محمد علاء الدين منصور
بدر الديب

- ١٨٩- المي والبصرة مقالات في بلاغة النقد المعاصر پول دي مان
- ١٩٠- محاورات كونفوشيوس كونفوشيوس
- ١٩١- الكلام وأسمال وقصص أخرى الحاج أبو بكر إمام وآخرون
- ١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك (ج١) زين العابدين المراغي
- ١٩٣- عامل المنجم (رواية) بيتر أبراهامز
- ١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكي الحديث مجموعة من النقاد
- ١٩٥- شتاء ٨٤ (رواية) إسماعيل فصيح
- ١٩٦- المهلة الأخيرة (رواية) فالتين راسبوتين
- ١٩٧- سيرة الفاروق شمس العلماء شبلي النعماني
- ١٩٨- الاتصال الجماهيري إدوين إمري وآخرون
- ١٩٩- تاريخ يهود مصر في الفترة المشامية يعقوب لاندوا
- ٢٠٠- ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل جيرمي سيبوك
- ٢٠١- الجانب الديني للفلسفة جوزايا رويس
- ٢٠٢- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢) رينيه ويليك
- ٢٠٣- الشعر والشاعرية أطفاف حسين حالي
- ٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم زلمان شازار
- ٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات لويجي لوقا كافاللي- سفورزا
- ٢٠٦- الهولوية تصنع علماء جديداً جيمس جلايك
- ٢٠٧- ليل أفريقي (رواية) رامون خوتاسنديز
- ٢٠٨- شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي دان أوريان
- ٢٠٩- السرد والمسرح مجموعة من المؤلفين
- ٢١٠- مثنويات حكيم سنائي (شعر) سنائي الغزنوي
- ٢١١- فريديان دوسوسير جوناثان كلر
- ٢١٢- قصص الأمير مرزيان على لسان الحيوان مرزيان بن رستم بن شروين
- ٢١٣- مصر منذ قدم نابليون حتى رحيل عبدالناصر ريمون فلاور
- ٢١٤- قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع أنتوني جينز
- ٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢) زين العابدين المراغي
- ٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم مجموعة من المؤلفين
- ٢١٧- مسرحيتان ظليعتان صمويل بيكيت وهارولد بينتر
- ٢١٨- لعبة الحجلة (رواية) خوليو كورتاثان
- ٢١٩- بقايا اليوم (رواية) كازو إيشيغورو
- ٢٢٠- الهولوية في الكون باري باركر
- ٢٢١- شعرية كفاي جريجوري جوزدانيس
- ٢٢٢- فرانز كافكا رونالد جراي
- ٢٢٣- العلم في مجتمع حر باول فيرابند
- ٢٢٤- دمار يوغسلافيا برانكا ماجاس
- ٢٢٥- حكاية غريق (رواية) جابريل جارتيا ماركيت
- ٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى ديفيد هريت لورانس
- سعيد القانمي
- محسن سيد فرجاني
- مصطفى حجازي السيد
- محمود علاوي
- محمد عبد الواحد محمد
- ماهر شفيق فريد
- محمد علاء الدين منصور
- أشرف الصباغ
- جلال السعيد الحفناوي
- إبراهيم سلامة إبراهيم
- جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد الطيف حماد
- فخرى لبيب
- أحمد الأنصاري
- مجاهد عبد المنعم مجاهد
- جلال السعيد الحفناوي
- أحمد هويدي
- أحمد مستجير
- علي يوسف علي
- محمد أبو العطا
- محمد أحمد صالح
- أشرف الصباغ
- يوسف عبد الفتاح فرج
- محمود حمدي عبد الفنى
- يوسف عبدالفتاح فرج
- سيد أحمد علي الناصري
- محمد محيي الدين
- محمود علاوي
- أشرف الصباغ
- نادية البنهاوي
- علي إبراهيم منوفى
- طلعت الشايب
- علي يوسف علي
- رفعت سلام
- نسيم مجلى
- السيد محمد نفاذى
- منى عبدالظاهر إبراهيم
- السيد عبدالظاهر السيد
- طاهر محمد علي البربري

السيد عبدالظاهر عبدالله	المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	٢٢٧-
ماري تيريز عبدالمسيح وخالد حسن	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	٢٢٨-
أمير إبراهيم العمري	مأزق البطل الوحيد	٢٢٩-
مصطفى إبراهيم فهمي	عن الذباب والفئران والبشر	٢٣٠-
جمال عبدالرحمن	الرفايل أو الجيل الجديد (مسرحية)	٢٣١-
مصطفى إبراهيم فهمي	ما بعد المعلومات	٢٣٢-
طلعت الشايب	فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي	٢٣٣-
فؤاد محمد عكود	الإسلام في السودان	٢٣٤-
إبراهيم الدسوقي شتا	ديوان شمس تيريزي (ج١)	٢٣٥-
أحمد العليب	الولاية	٢٣٦-
عتايات حسين طلعت	مصر أرض الوادي	٢٣٧-
ياسر محمد جادالله وعربي مديولي أحمد	العولة والتحرير	٢٣٨-
نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق	العربي في الأدب الإسرائيلي	٢٣٩-
صلاح محبوب إدريس	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	٢٤٠-
ابتهسام عبدالله	في انتظار البرابرة (رواية)	٢٤١-
صبري محمد حسن	سبعة أنماط من الغموض	٢٤٢-
باشراف: صلاح فضل	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	٢٤٣-
نادية جمال الدين محمد	الغليان (رواية)	٢٤٤-
توفيق علي منصور	نساء مقاتلات	٢٤٥-
علي إبراهيم منوفي	مختارات قصصية	٢٤٦-
محمد طارق الشراوي	الثقافة الجماهيرية والحداثة في مصر	٢٤٧-
عبداللطيف عبدالحليم	حقول عدن الخضراء (مسرحية)	٢٤٨-
رفعت سلام	لغة التمزق (شعر)	٢٤٩-
ماجدة محسن أباطة	علم اجتماع العلوم	٢٥٠-
باشراف: محمد الجوهري	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	٢٥١-
علي بدران	رائدات الحركة النسوية المصرية	٢٥٢-
حسن بيومي	تاريخ مصر الفاطمية	٢٥٣-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك: الفلسفة	٢٥٤-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك: أفلاطون	٢٥٥-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك: ديكرات	٢٥٦-
محمود سيد أحمد	تاريخ الفلسفة الحديثة	٢٥٧-
عبادة كحيلة	الفجر	٢٥٨-
فاروجان كازانجيان	مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور	٢٥٩-
باشراف: محمد الجوهري	موسوعة علم الاجتماع (ج٣)	٢٦٠-
إمام عبد الفتاح إمام	رحلة في فكر زكي نجيب محمود	٢٦١-
محمد أبو العطا	مدينة المعجزات (رواية)	٢٦٢-
علي يوسف علي	الكشف عن حافة الزمن	٢٦٣-
لويس عوض	إبداعات شعرية مترجمة	٢٦٤-
	خوسيه ماريأ ديث بوركي	
	جانيت وولف	
	نورمان كيچان	
	فرانسواز جاكوب	
	خايمي سالوم بيدال	
	توم ستونير	
	أرثر هيرمان	
	ج. سبنسر تريمينجهام	
	مولانا جلال الدين الرومي	
	ميشيل شودكيفيتش	
	روين فيدين	
	تقرير لمنظمة الأنكاد	
	جيلا ارمارز - رايرغ	
	كاي حافظ	
	ج. م. كوتزي	
	وليام إميسون	
	ليفى بروفنسال	
	لورا إسكيبيل	
	إليزابيتا أنيس وآخرون	
	جابريل جارتيا ماركيث	
	والتر أرمبرست	
	آنطونيو جالا	
	دراجو شتامبوك	
	دومنيك فينك	
	جورجون مارشال	
	مارجو بدران	
	ل. أ. سيمينوفا	
	ديف روينسون وجودي جروفز	
	ديف روينسون وجودي جروفز	
	ديف روينسون وكريس جارات	
	وليم كلى رايت	
	سير أنجوس فريزد	
	نخبة	
	جورجون مارشال	
	زكي نجيب محمود	
	إنوارو مندوتا	
	چون جرين	
	هوراس وشلي	

أوسكار وايلد وصمويل جونسون	روايات مترجمة	٢٦٥-
جلال آل أحمد	مدير المدرسة (رواية)	٢٦٦-
ميلان كونديرا	فن الرواية	٢٦٧-
مولانا جلال الدين الرومي	ديوان شمس تبريزي (ج٢)	٢٦٨-
وليم چيفور بالجريف	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١)	٢٦٩-
وليم چيفور بالجريف	وسط الجزير العربية وشرقها (ج٢)	٢٧٠-
توماس سى. باترسون	الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	٢٧١-
سى. سى. والترز	الأديرة الأثرية فى مصر	٢٧٢-
جوان كول	الأصول الاجتماعية والثقافية للحركة مراهب فى مصر	٢٧٣-
رومولو جاييجوس	السيدة باربارا (رواية)	٢٧٤-
مجموعة من النقاد	ت. س. إليوت شاعرًا وثاقفًا وكاتبًا مسرحيًا	٢٧٥-
مجموعة من المؤلفين	فنون السينما	٢٧٦-
براين فورد	الجيئات والصراع من أجل الحياة	٢٧٧-
إسحاق عظيموف	البدائيات	٢٧٨-
ف.س. سوندرز	الحرب الباردة الثقافية	٢٧٩-
بريم شند وآخرون	الأم والنصيب وقصص أخرى	٢٨٠-
عبد الحليم شرر	الفريوس الأعلى (رواية)	٢٨١-
لويس وولبرت	طبيعة العلم غير الطبيعية	٢٨٢-
خوان رولفو	السهل يحترق وقصص أخرى	٢٨٣-
يوريبينديس	هرقل مجنوناً (مسرحية)	٢٨٤-
حسن نظامى الدهلوى	رحلة خواجه حسن نظامى الدهلوى	٢٨٥-
زين العابدين المرافى	سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)	٢٨٦-
أنتونى كنچ	الثقافة والعولمة والنظام العالمى	٢٨٧-
ديفيد لودج	الفن الروائى	٢٨٨-
أبو نجم أحمد بن قوص	ديوان منوچهرى الدامغانى	٢٨٩-
جورج مونان	علم اللغة والترجمة	٢٩٠-
فرانشسكو رويس رامون	تاريخ المسرح الإسباني فى القرن العشرين (ج١)	٢٩١-
فرانشسكو رويس رامون	تاريخ المسرح الإسباني فى القرن العشرين (ج٢)	٢٩٢-
روجر آلن	مقدمة للأدب العربى	٢٩٣-
بوالو	فن الشعر	٢٩٤-
جوزيف كامبل ريبيل موريز	سلطان الأسطورة	٢٩٥-
وليم شكسبير	مكبث (مسرحية)	٢٩٦-
ديونيسيو س تراكس ويوسف الأهوازى	فن النحو بين اليونانية والسريانية	٢٩٧-
نخبة	مأساة العبيد وقصص أخرى	٢٩٨-
جين ماركس	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	٢٩٩-
لويس عوض	استنرد: بروشور فى الأدب الإنجليزي والفرنسى (ج١)	٣٠٠-
لويس عوض	استنرد: بروشور فى الأدب الإنجليزي والفرنسى (ج٢)	٣٠١-
جون فيتون وجردى جروفز	أقدم لك: فنجنشتين	٣٠٢-
لويس عوض		
عادل عبدالمنعم على		
بدر الدين عرودىكى		
إبراهيم الدسوقى شتا		
صبرى محمد حسن		
صبرى محمد حسن		
شوقى جلال		
إبراهيم سلامة إبراهيم		
عنان الشهاوى		
محمود على مكى		
ماهر شفيق فريد		
عبدالقادر التلمسانى		
أحمد فوزى		
ظريف عبدالله		
طلعت الشايب		
سمير عبدالحميد إبراهيم		
جلال الحفناوى		
سمير حنا صادق		
على عبد الرؤف الببمى		
أحمد عثمان		
سمير عبد الحميد إبراهيم		
محمود علاوى		
محمد يحيى وآخرون		
ماهر البطوطى		
محمد نور الدين عبدالمنعم		
أحمد زكريا إبراهيم		
السيد عبد الظاهر		
السيد عبد الظاهر		
مجدى توفيق وآخرون		
رجاء ياقوت		
بدر الديب		
محمد مصطفى بدوى		
ماجدة محمد أنور		
مصطفى حجازى السيد		
هاشم أحمد محمد		
جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال		
جمال الجزيرى و محمد الجندى		
إمام عبد الفتاح إمام		

٢٠٣- أقدم لك: بوذا	جين هوب ويورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٤- أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٥- الجدل (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٢٠٦- الحماسة: النقد الكانطي للتاريخ	جان فرانسوا ليوتا	نبيل سعد
٢٠٧- أقدم لك: الشعور	ديفيد بابينو وهوارد سليفا	محمود مكي
٢٠٨- أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز ويورين فان لو	ممدوح عبد المنعم
٢٠٩- أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت	جمال الجزيري
٢١٠- أقدم لك: يونج	ماجي هايد ومايكل ماكجنس	محيي الدين مزيد
٢١١- مقال في المنهج الفلسفي	ر.ج كولنجرود	فاطمة إسماعيل
٢١٢- روح الشعب الأسود	وليم ديبيويس	أسعد حليم
٢١٣- أمثال فلسطينية (شعر)	خاير بيان	محمد عبدالله الجعدي
٢١٤- مارسيل دوشامب: الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعي
٢١٥- جرامشي في العالم العربي	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحي
٢١٦- محاكمة سقراط	أي. ف. ستون	نسيم مجلي
٢١٧- بلا غد	س. شير لايموفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٢١٨- الأدب الروسي في السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٩- صور دريدا	جايتري اسبيفاك وكريستوفر نوريس	حسام نايل
٢٢٠- لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٢٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ١)	ليفى برو فنسسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٢٢- وجهات نظر حية في تاريخ الفن الغربي	دبليو يوجين كلينبار	خالد مقلح حمزة
٢٢٣- فن الساتورا	تراث يوناني قديم	هانم محمد فوزي
٢٢٤- اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدي	محمود علاوي
٢٢٥- عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كريستين يوسف
٢٢٦- المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٢٢٧- مختارات شعرية مترجمة (جدا)	نخبة	توفيق على منصور
٢٢٨- يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامي	عبد العزيز يقوش
٢٢٩- رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عبد إبراهيم
٢٣٠- كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامي صلاح
٢٣١- عندما جاء السريدين وقصص أخرى	ستيفن جراي	سامية دياب
٢٣٢- شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	علي إبراهيم متوفى
٢٣٣- الإسلام في بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٢٣٤- لقطات من المستقبل	أثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣٥- عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالي ساروت	فتحي العشري
٢٣٦- متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٢٣٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصاري
٢٣٨- نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوي
٢٣٩- تاريخ الأدب في إيران (ج ٢)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٤٠- اضطراب في الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخرى لبيب

حسن حلمي	رايثر ماريا ولكه	قصائد من ولكه (شعر)	٢٤١-
عبد العزيز بقوش	نور الدين عبدالرحمن الجامي	سلامان وأيسال (شعر)	٢٤٢-
سمير عبد ربه	نادين جورديمير	العالم البرجوازي الزائل (رواية)	٢٤٣-
سمير عبد ربه	بيتر بالانجيرو	الموت في الشمس (رواية)	٢٤٤-
يوسف عبد الفتاح فرج	بونه نداني	الركض خلف الزمان (شعر)	٢٤٥-
جمال الجزيري	رشاد رشدي	سحر مصر	٢٤٦-
بكر الحلو	جان كوكو	الصبيبة الطائشون (رواية)	٢٤٧-
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كويريلي	التمسقة الأولى في الأدب التركي (ج١)	٢٤٨-
أحمد عمر شاهين	أرثر والدهون وآخرون	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	٢٤٩-
عطية شحاتة	مجموعة من المؤلفين	بانوراما الحياة السياحية	٢٥٠-
أحمد الانصاري	جوزايا رويس	مبادئ المنطق	٢٥١-
نعيم عطية	قسطنطين كفافيس	قصائد من كفافيس	٢٥٢-
على إبراهيم منوفي	باسيليو يابون مالدونادو	الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة الهندسية	٢٥٣-
على إبراهيم منوفي	باسيليو يابون مالدونادو	الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة النباتية	٢٥٤-
محمود علاوي	حجت مرتجى	التيارات السياسية في إيران المعاصرة	٢٥٥-
بدر الرفاعي	بول سالم	الميراث المر	٢٥٦-
عمر الفاروق عمر	تيموثي فريك وبيتر غاندي	متون هرمس	٢٥٧-
مصطفى حجازي السيد	نخبة	أمثال الهوسا العامية	٢٥٨-
حبيب الشاروني	أنفلاطون	محاورة بارمنيدس	٢٥٩-
ليلى الشربيني	أندريه جاكوب ونويلا باركان	أنثروبولوجيا اللغة	٢٦٠-
عاطف معتمد وأمال شاور	آلان جرينجر	التصحر: التهديد والمواجهة	٢٦١-
سيد أحمد فتح الله	هاينرش شيبورل	تلميذ بابنترج (رواية)	٢٦٢-
صبري محمد حسن	ريتشارد جيبسون	حركات التحرير الأفريقية	٢٦٣-
نجلاء أبو عجاج	إسماعيل سراج الدين	حادثة شكسبير	٢٦٤-
محمد أحمد حمد	شارل بودليير	سأم باريس (شعر)	٢٦٥-
مصطفى محمود محمد	كلاريسا بنكولا	نساء يركضن مع الذئاب	٢٦٦-
البراق عبدالهادي رضا	مجموعة من المؤلفين	القلم الجريء	٢٦٧-
عابد خزندار	جيرالد برتس	المصطلح السردى: معجم مصطلحات	٢٦٨-
فوزية العشماوي	فوزية العشماوي	المرأة في أدب نجيب محفوظ	٢٦٩-
فاطمة عبدالله محمود	كلير لا لويت	الفن والحياة في مصر الفرعونية	٢٧٠-
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كويريلي	التمسقة الأولى في الأدب التركي (ج٢)	٢٧١-
وحيد السعيد عبدالحميد	وانغ مينغ	عاش الشباب (رواية)	٢٧٢-
على إبراهيم منوفي	أرميرتو إيكو	كيف تعد رسالة دكتوراه	٢٧٣-
حمادة إبراهيم	أندريه شديد	اليوم السادس (رواية)	٢٧٤-
خالد أبو اليزيد	ميلان كونديرا	الخلود (رواية)	٢٧٥-
إبوار الخراط	جان أنوى وآخرون	الغضب وأحلام السنن (مسرحيات)	٢٧٦-
محمد علاء الدين منصور	إرنارد براون	تاريخ الأدب في إيران (ج٤)	٢٧٧-
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد إقبال	المسافر (شعر)	٢٧٨-

جمال عبدالرحمن	سنيل ياث	٢٧٩- ملك في الحديقة (رواية)
شيرين عبدالسلام	جوتتر جراس	٢٨٠- حديث عن الخسارة
رانيا إبراهيم يوسف	ر. ل. تراسك	٢٨١- أساسيات اللغة
أحمد محمد نادى	بهاء الدين محمد إسفنديار	٢٨٢- تاريخ طبرستان
سمير عبدالحميد إبراهيم	محمد إقبال	٢٨٣- هدية الحجاز (شعر)
إيزابيل كمال	سوزان إنجيل	٢٨٤- القصص التي يحكيها الأطفال
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد على بهزاداد	٢٨٥- مشترى العشق (رواية)
ريهام حسين إبراهيم	جانيت تود	٢٨٦- دفاعاً عن التاريخ الأدبي النسوى
بهاء چاهين	چون دن	٢٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازى	٢٨٨- مواظ سعدى الشيرازى (شعر)
سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	٢٨٩- تقاهم وقصص أخرى
عثمان مصطفى عثمان	إم. فى. روبرتس	٢٩٠- الأرشيقات والمدن الكبرى
منى الدريوى	مايف بينشى	٢٩١- الحافلة اليلكية (رواية)
عبداللطيف عبدالطيم	فرنانون دى لاجرانجا	٢٩٢- مقامات ورسائل أندلسية
زينب محمود الخضيرى	ندوة لويس ماسينيون	٢٩٣- فى قلب الشرق
هاشم أحمد محمد	بول ديفيز	٢٩٤- القوى الأربع الأساسية فى الكون
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	٢٩٥- لام سياوش (رواية)
محمود علاوى	تقى نجارى راد	٢٩٦- السافاك
إمام عبدالفتاح إمام	لورانس جين وكيتى شين	٢٩٧- أقدم لك: نيتشه
إمام عبدالفتاح إمام	فيليب تودى وهوارد ريد	٢٩٨- أقدم لك: سارتر
إمام عبدالفتاح إمام	ديفيد ميروفتش وآلن كوركس	٢٩٩- أقدم لك: كامى
ياهر الجوهري	ميشانيل إنده	٤٠٠- مومو (رواية)
مدوح عبد المنعم	زياردين ساردر وأخوين	٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات
مدوح عبدالمنعم	ج. ب. ماك إيغوى وأوسكار زاريت	٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكينج
عماد حسن بكر	تودور شتورم وجوتفرد كولر	٤٠٣- رية المطر والملابس تصنع الناس (روايتان)
ظبية خميس	ديفيد إبرام	٤٠٤- تعويذة الحسى
حمادة إبراهيم	أندريه جيد	٤٠٥- إيزابيل (رواية)
جمال عبد الرحمن	مانويلا مانتاناريس	٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩
طلعت شاهين	مجموعة من المؤلفين	٤٠٧- الادب الإسباني المعاصر باقلام كتبه
عنان الشهاوى	جوان فوتشركنج	٤٠٨- معجم تاريخ مصر
إلهامى عمارة	برتراند راسل	٤٠٩- انتصار السعادة
الزواوى بغورة	كارل بوير	٤١٠- خلاصة القرن
أحمد مستجير	جينييفر أكرمان	٤١١- همس من الماضى
بإشراف: صلاح فضل	ليفى بروفنسال	٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ٢)
محمد البخارى	ناظم حكمت	٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)
أمل الصبان	باسكال كازانوفنا	٤١٤- الجمهورية العالمية للاداب
أحمد كامل عبدالرحيم	فريدريش دورينمات	٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)
محمد مصطفى بدوى	أ. أ. وتشاردز	٤١٦- مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر

- ٤١٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (جده) رينيه ويليك
٤١٨- سبلسات الزمر المأكمة في مصر الثمانية جين هاثواي
٤١٩- العصر الذهبي للإسكندرية جون مارلو
٤٢٠- مكرو ميجاس (قصة فلسفية) فولتير
٤٢١- الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامي الأول روى متحدة
٤٢٢- رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١) ثلاثة من الرحالة
٤٢٣- إسرارات الرجل الطيف نخبة
٤٢٤- لوانع الحق ولوامع العشق (شعر) نور الدين عبدالرحمن الجامي
٤٢٥- من طابوس إلى فرح محمود طلوعى
٤٢٦- الخفافيش وقصص أخرى نخبة
٤٢٧- بانديراس الطاغية (رواية) باي إنكلان
٤٢٨- الخزائن الخفية محمد هوتك بن داود خان
٤٢٩- أقدم لك: هيجل ليود سينسر وأندرجي كروز
٤٣٠- أقدم لك: كانط كروستوفر وانت وأندرجي كليوفسكى
٤٣١- أقدم لك: فوكو كريس هوروكس وزوران جفتيك
٤٣٢- أقدم لك: ماكيافلى باتريك كيرى وأوسكار زاريت
٤٣٣- أقدم لك: جويس ديفيد نوريس وكارل فلتنت
٤٣٤- أقدم لك: الرومانسية دونكان هيث وجرى بورهام
٤٣٥- توجهات ما بعد الحداثة نيكولاس زدرج
٤٣٦- تاريخ الفلسفة (مج١) فردريك كويلستون
٤٣٧- رحلة مندى في بلاد الشرق العربي شبلى النعمانى
٤٣٨- بطلات وضحايا إيمان ضياء الدين بييرس
٤٣٩- موت المرابى (رواية) صدر الدين عيني
٤٤٠- قواعد اللهجات العربية الحديثة كرسن بروسنات
٤٤١- رب الأشياء الصغيرة (رواية) أرونداتى روى
٤٤٢- حثيسوت: المرأة الفرعونية فوزية أسعد
٤٤٣- اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها كيس فرستينغ
٤٤٤- أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة لاويرت سيجورنه
٤٤٥- حول وزن الشعر پرويز نائل خانلرى
٤٤٦- التحالف الأسود ألكسندر كوكيرن وجيفرى سانت كلير
٤٤٧- أقدم لك: نظرية الكم ج. پ. ماك إيفوى وأوسكار زاريت
٤٤٨- أقدم لك: علم نفس التطور ديلان إيفانز وأوسكار زاريت
٤٤٩- أقدم لك: الحركة النسوية نخبة
٤٥٠- أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية صوفيا فوكا وريببكا رايت
٤٥١- أقدم لك: الفلسفة الشرقية ريتشارد أوزيرون ويون فان لون
٤٥٢- أقدم لك: لينين والثورة الروسية ريتشارد إيجينانزى وأوسكار زاريت
٤٥٣- القاهرة: إقامة مدينة حديثة جان لوك أرنو
٤٥٤- خمسون عاماً من السينما الفرنسية رينيه بريدال
- مجاهد عبدالمنعم مجاهد
عبد الرحمن الشيخ
نسيم مجلى
الطيب بن رجب
أشرف كيلانى
عبدالله عبدالرازق إبراهيم
وحيد النقاش
محمد علاء الدين منصور
محمود علاوى
محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
ثريا شلبى
محمد أمان صافى
إمام عبدالفتاح إمام
إمام عبدالفتاح إمام
إمام عبدالفتاح إمام
إمام عبدالفتاح إمام
حمدي الجابرى
عصام حجازى
ناجى رشوان
إمام عبدالفتاح إمام
جلال الحفناوى
عايدة سيف النولة
محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
محمد طارق الشرقاوى
فخرى لبيب
ماهر جريجاتى
محمد طارق الشرقاوى
صالح علمانى
محمد محمد يونس
أحمد محمود
ممدوح عبدالمنعم
ممدوح عبدالمنعم
جمال الجزيرى
جمال الجزيرى
إمام عبد الفتاح إمام
محى الدين مزيد
حليم طوسون وفؤاد الدهان
سوزان خليل

٤٥٥- تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فريدريك كويلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦- لا تتسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧- النساء في الفكر السياسي الغربى	سوزان مولر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨- الموريسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أرينال	جمال عيد الرحمن
٤٥٩- نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠- أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١- أقدم لك: لكان	داريان ليدر وجوى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢- طه حسين من الأزهري إلى السوريين	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣- الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤- ديمقراطية للقلّة	مايكل بارنتى	حصّة إبراهيم المنيف
٤٦٥- قصص اليهود	لويس جنزيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦- حكايات حب ويطولات فرعونية	فيولين فانوك	فاطمة عبد الله
٤٦٧- التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨- روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩- جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠- الأراضي والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد النّنة
٤٧١- رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج ٢)	ثلاثة من الرحالة	عيد الله عبد الرزاق إبراهيم
٤٧٢- دون كيخوتي (القسم الأول)	ميجيل دي ثريانتس سايدرا	سليمان العطار
٤٧٣- دون كيخوتي (القسم الثانى)	ميجيل دي ثريانتس سايدرا	سليمان العطار
٤٧٤- الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥- صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عفانى
٤٧٦- أرض الحباب بعيدة: بيرم التونسي	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧- تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨- الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدي
٤٧٩- المقهى (مسرحية)	لاو شه	عبد العزيز حمدي
٤٨٠- تساي ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدي
٤٨١- بردة النبي	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢- موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣- النسوية وما بعد النسوية	سارة چامبل	أحمد الشامى
٤٨٤- جمالية التقى	هانسن روبييرت ياكوس	رشيد بنحو
٤٨٥- التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦- الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحميد عبدالغنى رجب
٤٨٧- الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨- الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩- مُسْرَل: الفلسفة علماً دقيقاً	إدموند مُسْرَل	محمود رجب
٤٩٠- أسفار البيفاء	محمد قانرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١- نصوص قصصية من روائع الألب الأفرقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢- محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد

خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
كتاب الموتى: الخروج في النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفي
اللوى	إيوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى
الحكم والسياسة فى أفريقيا (ج١)	إكوانو بانولى	مجموعة من المترجمين
العلمانية والنوع والذلة فى الشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض
النساء والنوع فى الشرق الأوسط المعيث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد على بدوى
تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء
فى طفولتى: دراسة فى السيرة الذاتية العربية	تيتز روىكى	طلعت الشايب
تاريخ النساء فى الغرب (ج١)	أرثر جولد هامر	سحر فراج
أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبدالمتمم
كتابات أساسية (ج١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
كتابات أساسية (ج٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
ربما كان قديساً (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
سيدة الماضى الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقي فهمى
المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقى جلبتارلى	عبدالله أحمد إبراهيم
الفر والإحسان فى عصر سلاطين المالك	أدم صبرة	قاسم عبده قاسم
الأرملة الماكرة (مسرحية)	كارلو جولونى	عبدالرازق عيد
كوكب مرقع (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	جمال عبد الناصر
العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمى
مدخل إلى النظرية الأدبية	چونثان كولر	مصطفى بيومى عبد السلام
من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالمى دوجلاس	فدوى مالمى دوجلاس
إرادة الإنسان فى علاج الإدمان	آرنولد واشنطن وبونا باوندى	صبرى محمد حسن
نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
الولع الفرنسى بمصر من الظلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر
إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفى
الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
الملك إير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
موسم عيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون	نادية رفعت
أقدم لك: السياسة البيئية	ستيفن كرويل ووليم رانكين	محمى الدين مزيد
أقدم لك: كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيرى
أقدم لك: تروتسكى والماركسية	طارق على ولإيفانز	جمال الجزيرى
بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جيبنر	عمر الفاروق عمر

صفاة فتحي	چاك دريدا	٥٣١- ما الذي حنَّ في حنَّه ١١ سبتمبر؟
بشير السباعي	هنري لورنس	٥٣٢- المغامر والمستشرق
محمد طارق الشرقاوي	سوزان جاس	٥٣٣- تعلُّم اللغة الثانية
حمادة إبراهيم	سيفرين لوبا	٥٣٤- الإسلاميون الجزائريون
عبدالعزیز بقوش	نظامي الكنجوي	٥٣٥- مخزن الأسرار (شعر)
شوقي جلال	صمويل منتجنون ولودانس هاريزون	٥٣٦- الثقافات وقيم التقدم
عبدالفار مكاوي	نخبة	٥٣٧- الحب والحرية (شعر)
محمد الحديدي	كيت دانييل	٥٣٨- النفس والأخر في قصص يوسف الشاروني
محسن مصيلحي	كاريل تشرشل	٥٣٩- خمس مسرحيات قصيرة
رؤف عياس	السير رونالد ستورس	٥٤٠- توجهات بريطانية - شرقية
مروة رزق	خوان خوسيه مياس	٥٤١- هي تخيل وهلاوس أخرى
نعيم عطية	نخبة	٥٤٢- قصص مختارة من الأدب اليوناني الميث
وفاء عبدالقادر	باتريك بروجان وكريس جرات	٥٤٣- أقدم لك: السياسة الأمريكية
حمدي الجابري	روبرت هنشل وآخرون	٥٤٤- أقدم لك: ميلاني كلاين
عزت عامر	فرانسيس كريك	٥٤٥- يا له من سباق محموم
توفيق علي منصور	ت. ب. وايزمان	٥٤٦- ريموس
جمال الجزيري	فيليب تودي وأن كورس	٥٤٧- أقدم لك: بارت
حمدي الجابري	ريتشارد أوزبرن ويورن فان لون	٥٤٨- أقدم لك: علم الاجتماع
جمال الجزيري	بول كويلي وليثاجانز	٥٤٩- أقدم لك: علم العلامات
حمدي الجابري	نيك جروم وييرد	٥٥٠- أقدم لك: شكسبير
سمحة الخولي	سايمون ماندي	٥٥١- الموسيقى والعولة
علي عبد الرؤف البمبي	ميجيل دي ثريانتس	٥٥٢- قصص مثالية
رجاء ياقوت	دانيال لوفرس	٥٥٣- منخل لشعر الفرنسي الحديث والمعاصر
عبدالسميع عمر زين الدين	عفاف لطفى السيد مارسوه	٥٥٤- مصر في عهد محمد علي
أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالي	أناتولي أوتكين	٥٥٥- الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين
حمدي الجابري	كريس هوروكس وزوران جيفتك	٥٥٦- أقدم لك: جان بودريار
إمام عبدالفتاح إمام	ستوارت هود وجراهام كرولي	٥٥٧- أقدم لك: الماركيز دي ساد
إمام عبدالفتاح إمام	زيودين ساردارويورين فان لون	٥٥٨- أقدم لك: الدراسات الثقافية
عبدالحى أحمد سالم	تشا تشاجي	٥٥٩- الماس الزائف (رواية)
جلال السعيد الحفناوي	محمد إقبال	٥٦٠- صلصلة الجرس (شعر)
جلال السعيد الحفناوي	محمد إقبال	٥٦١- جناح جبريل (شعر)
عزت عامر	كارل ساجان	٥٦٢- بلايين وبلايين
صبرى محمدى التهامي	خاثنيتو بينابيتتى	٥٦٣- وريد الخريف (مسرحية)
صبرى محمدى التهامي	خاثنيتو بينابيتتى	٥٦٤- عش الغريب (مسرحية)
أحمد عبدالحميد أحمد	ديورا ج. جيرنو	٥٦٥- الشرق الأوسط المعاصر
علي السيد علي	موريس بيشوب	٥٦٦- تاريخ أوروبا في العصور الوسطى
إبراهيم سلامة إبراهيم	مايكل رايس	٥٦٧- الوطن المقتصب
عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر	٥٦٨- الأصولي في الرواية

٥٦٩-	موقع الثقافة	هومي بابا	ثائر ديب
٥٧٠-	دول الخليج الفارسي	سيو روبرت هاي	يوسف الشاروني
٥٧١-	تاريخ النقد الإنساني المعاصر	إيميليا دي ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢-	الطب في زمن الفراغة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣-	أقدم لك: فرويد	ريتشارد ابيجانانس وأسكار زارتي	جمال الجزيري
٥٧٤-	مصر القديمة في عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعي
٥٧٥-	الاقتصاد السياسي للعولة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦-	فكر ثريانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشري محمد
٥٧٧-	مغامرات بينوكيو	كارلو كولودي	محمد قدرى عمارة
٥٧٨-	الجماليات عند كيتس وهنت	أيومي ميزوكوشي	محمد إبراهيم وعصام عبد الروف
٥٧٩-	أقدم لك: تشومسكي	جون ماهر وجودي جرونز	محيى الدين مزيد
٥٨٠-	دائرة المعارف الدولية (مج ١)	جون فيزر وبول سيجرز	بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى
٥٨١-	الحقنى يموتون (رواية)	ماريو بونو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢-	مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣-	الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤-	سفر (رواية)	محمود دولت آبادى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥-	الأمير احتجاب (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦-	السينما العربية والأفريقية	ليزيبث مالكموس وروى أرمز	سهام عبد السلام
٥٨٧-	تاريخ تطور الفكر الصينى	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزیز حمدي
٥٨٨-	أمنحونب الثالث	أنيس كابرول	ماهر جويجاتي
٥٨٩-	تمبكت العجبية (رواية)	فيلكس دييوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠-	أساطير من المرويات الشعبية الفنلندية	نخبة	محمود مهدي عبدالله
٥٩١-	الشاعر والمفكر	هوراتوبوس	على عبدالقواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢-	الثورة المصرية (ج١)	محمد صبرى السوربونى	مجدي عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣-	قصائد ساحرة	بول فاليري	بكر الحلو
٥٩٤-	القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزى
٥٩٥-	الحكم والسياسة فى أفريقيا (ج٢)	إكوانو باتولى	مجموعة من المترجمين
٥٩٦-	الصحة العقلية فى العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧-	مسلو غرناطة	خوليو كاروياروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨-	مصر وكنعان وإسرائيل	دوتالد ريدفورد	بيومى على قنديل
٥٩٩-	فلسفة الشرق	هرداد مهريز	محمود علاوى
٦٠٠-	الإسلام فى التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١-	النسوية والمواطنة	ريان فوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلي
٦٠٢-	ليوتار: نحو فلسفة ما بعد حداثة	چيمس وليامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣-	النقد الثقافى	آرثر أيزابرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى
٦٠٤-	الكوارث الطبيعية (مج ١)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٦٠٥-	مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكى (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمى
٦٠٦-	قصة البردى اليونانى فى مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدنى

٦٠٧-	قلب الجزيرة العربية (ج١)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨-	قلب الجزيرة العربية (ج٢)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩-	الانتخاب الثقافى	أجنر قوج	شوقى جلال
٦١٠-	العمارة المدججة	رفائيل لويث جوشمان	على إبراهيم متولى
٦١١-	النقد والأيدولوجية	تيرى إيجلتون	قخرى صالح
٦١٢-	رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣-	السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤-	بيت الأقصر الكبير (رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥-	عرض الأحداث التى وقعت فى بغداد من ١٩٩٧ إلى ١٩٩٩	أليس بيسيرينى	محمد رفعت عواد
٦١٦-	أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧-	الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨-	نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيليس	جلال البنا
٦١٩-	مفاتيح أورشلیم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠-	السلام الصليبي	توماس ماستاك	بشير السباعى
٦٢١-	النوبة المعبر الحضارى	وليم ى. آدمز	فؤاد عكود
٦٢٢-	أشعار من عالم اسمه الصين	أى تشينغ	أمير نبیه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣-	نواصر جحا الإبرانى	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤-	أزمة العالم الحديث	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٦٢٥-	الجرح السرى	جان جينيه	محمد براءة
٦٢٦-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧-	حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨-	أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩-	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولا س جويات	عزة الخميسى
٦٣٠-	سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١-	مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	ياشراف: حسن طلب
٦٣٢-	المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رائيا محمد
٦٣٣-	الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	روى ماكويدي وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهشمارى
٦٣٥-	التثيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦-	حج يولنده	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	مصر الخديوية	ف. روبرت هنتر	بدر الرفاعى
٦٣٨-	الديمقراطية والشعر	روبرت بن درين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩-	فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠-	ألكسياد	الأميرة أناكومينا	حسن حبشى
٦٤١-	برتراند رسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢-	أقدم لك: داروين والتطور	جوناثان ميلر ويورين فان لون	ممنوح عبد المنعم
٦٤٣-	سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدرايادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤-	العلوم عند المسلمين	هوارد دتيرنر	فتح الله الشيخ

٦٤٥-	السبابة الخارجية الأمريكية وسمانها الداخلية	تشارلز كجلى ويوجين ويتكرف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦-	قصة الثورة الإيرانية	سپهر ذبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧-	رسائل من مصر	جون نيينه	فتحي العشري
٦٤٨-	بورخيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩-	الخوف وقصص خرافية أخرى	جى دى موباسان	سحر يوسف
٦٥٠-	الدولة والسلطة والسياسة في الشرق الأوسط	روجر أوين	عبد الوهاب علوب
٦٥١-	ديليسبس الذي لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢-	الهة مصر القديمة	كلود تروينكر	حسن نصر الدين
٦٥٣-	مدرسة الطغاة (مسرحة)	إيريش كستتر	سمير جريس
٦٥٤-	أساطير شعبية من أوزبكستان (ج١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسي
٦٥٥-	أساطير وآلهة	إيزابيل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦-	خير الشعب والأرض الحمراء (مسرحتان)	ألفونسو ساستري	ممنوح البستوى
٦٥٧-	محاكم التفتيش والموريسكيون	مرثديس غارثيا أرينال	خالد عباس
٦٥٨-	حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبرى التهامي
٦٥٩-	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٦٠-	نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايكيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١-	روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبرى التهامي
٦٦٢-	رحلة إلى الجنور	داسو سالديار	صبرى التهامي
٦٦٣-	امراة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعي
٦٦٤-	الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وإنا راي هارك	عصام زكريا
٦٦٥-	عوالم أخرى	بول دافيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦-	تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	رولفجانج اتش كلين	جمال عبد الناصر وممحت الجيار وجمال جاد الرب
٦٦٧-	الازمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى	آلفن جولندر	على ليلة
٦٦٨-	ثقافات العولة	فريدريك چيمسون وماساو ميوشى	ليلي الجبالى
٦٦٩-	ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسيم مجلى
٦٧٠-	أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بكر	ماهر البطوطى
٦٧١-	قل لى كم مضى على رحيل القطار؟	جيمس بولنوين	على عبدالأمير صالح
٦٧٢-	مختارات من الشعر الفرنسى للأطفال	نخبة	إيتهاى سالم
٦٧٣-	ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوى
٦٧٤-	ديوان الإمام الخمينى	آية الله العظمى الخمينى	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥-	أثينا السوداء (ج٢، ج١)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٦-	أثينا السوداء (ج٢، ج١)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٧-	تاريخ الأدب فى إيران (ج١ ، ج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١١٥٩٤ / ٢٠٠٥

تم تصوير وطبع هذا الكتاب من نسخة مطبوعة

